

البيان

في الرد على جهالات

الخراشي سليمان

اجوبة

اسئلة قادت شباب الشيعة الى الحق

الحاج حسين بهباني

١- يعتقد الشيعة أن علياً رضي الله عنه إمام معصوم، ثم نجده . باعترافهم . يزوج ابنته أم كلثوم «شقيقة الحسن والحسين» من عمر ابن الخطاب رضي الله عنه!! فيلزم الشيعة أحد أمرين أحلاهما مر:

الأول: أن علياً رضي الله عنه غير معصوم؛ لأنه زوج ابنته من كافر!، وهذا ما يناقض أساسات المذهب، بل يترتب عليه أن غيره من الأئمة غير معصومين.

والثاني: أن عمر رضي الله عنه مسلم! قد ارتضى علي رضي الله عنه مصاهرته. وهذان جوابان محيران.

* * * * *

الجواب:

يعتقد الشيعة الإمامية بعصمة الإمام علي عليه السلام بأدلة قاطعة من القرآن والسنة النبوية ومن حكم العقل الموجب لوجود إمام معصوم وستتطرق لها لاحقاً في محله .

أما رأيهم بالشيخين، فإنهم يرون بأن ظاهرهما الاسلام حسب ما تقرر لديهم أن كل من يشهد الشهادتين ولم ينكر ضرورة من ضرورات الدين فهو مسلم. و أما زواج أم كلثوم من عمر ففيه اختلاف شديد عند المدرستين وهناك تضارب شديد جدا بين الروايات وقد بُحث بشكل مفصل، وقد رد الشيخ المفيد رضي الله عنه هذا الزواج، في المسائل السروية :

((إن الخبر الوارد بتزويج أمير المؤمنين عليه السلام ابنته من عمر غير ثابت .

إلى أن قال : والحديث بنفسه مختلف فتارة يروى أن أمير المؤمنين عليه السلام تولى العقد له على ابنته وتارة يروى أن العباس تولى ذلك عنه ، وتارة يروى أنه لم يقع العقد إلا بعد وعيد من عمر وتهديد لبني هاشم ، وتارة يروى أنه كان عن اختيار وإيثار ...))^١

^١ المسائل السروية ص ٨٦ .

و قد ذهب البعض إلى أن أم كلثوم زوجة عمر هي بنت جبرول لأنه قد ثبت أن أم عبيد الله بن عمر بن الخطاب هي أم كلثوم بنت جبرول .

قال ابن حبان: ((عبيد الله بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي أمه بنت حارثة بن وهب الخزاعي قتل يوم صفين وكان مع معاوية))^١.

و قال ابن حجر: ((عبيد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي أمه أم كلثوم بنت جبرول الخزاعية وهو أخو حارثة بن وهب الصحابي المشهور لأمه ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم^٢)).

أما إن سلمنا جدلاً أن الزواج قد وقع فعمر ظاهره مسلم وعندنا يجوز تزويج المسلم، والزواج في نفسه لا يدل على شيء وفي كثير من الأحيان الزواج لا يدل على الفضل والمحبة كما في زواج فرعون من آسيا بنت مزاحم فقد كانت مؤمنة وأبوها مؤمن آل فرعون، ولا يدل زواجها من فرعون على أي فضيلة له، فإن قلت إن الشريعة في تلك الأزمنة تجوز زواج الكافر من المسلمة نقول إن عمر مسلم ويجوز أن يتزوج من أم كلثوم وليس في الزواج أي فضيلة له.

و كذلك ما فعله نبي الله لوط عليه السلام عندما رأى المصلحة المرتبطة بالشريعة أن يطلب من قومه وهم كفار الزواج من بناته ففعل ، يقول الله عز و جل: {وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ }^٣

فهل نقول إن لوطاً عليه السلام كان يرى حسن حال قومه، أو أن علاقته مع قومه علاقة محبة و مودة ؟

ثم إن هناك نصاً صريحاً على الكراهية بين الإمام علي عليه السلام وعمر بن الخطاب، ففي صحيح البخاري:

((... فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وسلم ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن يبايع تلك الأشهر فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا ولا يأتنا أحد معك كراهية لمحضر عمر فقال عمر لا والله لا تدخل عليهم وحدك))^٤

^١ الثقات لابن حبان ج٥ ص٦٣ رقم ٣٨٦٦

^٢ الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص٥٢ رقم ٦٢٤٤

^٣ هود ٧٨

^٤ البخاري ١٥٤٩\٤

فأين المودة المزعومة بين الإمام علي عليه السلام وعمر بن الخطاب ؟

يزعم الشيعة أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهم كانا كافرين، ثم نجد أن علياً رضي الله عنه وهو الإمام المعصوم عند الشيعة قد رضي بخلافتهما وبايعهما الواحد تلو الآخر ولم يخرج عليهما، وهذا يلزم منه أن علياً غير معصوم، حيث أنه بايع كافرين ناصبين ظالمين إقراراً منه لهما، وهذا خاتم للعصمة وعون للظالم على ظلمه، وهذا لا يقع من معصوم قط، أو أن فعله هو عين الصواب!! لأنهما خليفتان مؤمنان صادقان عادلان، فيكون الشيعة قد خالفوا إمامهم في تكفيرهما وسبهما ولعنهما وعدم الرضى بخلافتهما! فنقع في حيرة من أمرنا: إما أن نسلك سبيل أبي الحسن رضوان الله عليه أو نسلك سبيل شيعته العاصين؟!

* * * * *

الجواب:

قد بينا في الجواب على السؤال السابق أن الشيعة لا يقولون بكفر أبي بكر وعمر، وأما الإمام علي عليه السلام فلم يرض بخلافتهما .

ولبيان ذلك لا بأس أن نوضح الأمور التالية:

ثانياً : أما بالنسبة للإمام علي عليه السلام فإنه كان يرى مصلحة الإسلام والإسلام غير مرتبط بخلافة أبي بكر وعمر وإنما الإسلام دين الله عز وجل وفي حال الخطر يجب على الإنسان أن يحافظ عليه بكل الطرق والوسائل ومن هذا المنطلق كان الإمام علي عليه السلام يتحرك وفق المصلحة المرتبطة بالشريعة الإسلامية : وخصوصاً حسب الأخبار أن من يعارض الخلافة يقتل كما جرى لسعد بن عباد كما هو مذكور بعدة مصادر، ففي صحيح البخاري:

".... و نزونا على سعد بن عبادة فقال قاتل منهم قتلتم سعد بن عبادة فقلت قتل الله سعد بن عبادة قال عمر وإنا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلا منهم بعدنا فإما بايعناهم على ما لا نرضى وإما نخالفهم فيكون فساد فمن بايع رجلا على غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتل"^١

والإمام علي عليه السلام كما في نهج البلاغة قد هاجم خلافة الثلاثة وقد بين أن خلافتهم غير شرعية وهلكة للأمة، ففي خطبة له وهي المعروفة بالشقشقية:

((أما والله لقد تقمصها فلان وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي . ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير . فسدت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا . وطفقت أرتني بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير . ويشيب فيها الصغير . ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى فصبرت وفي العين قذى . وفي الحلق شجا أرى تراثي نهبا حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى فلان بعده (ثم تمثل بقول الأعشى) شتان ما يومي على كورها * ويوم حيان ١ أخي جابر فيا عجبا بينما هو يستقلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعها فصيرها في حوزة خشناء يغلف كلامها ويخشن مسها . ويكثر العثار فيها . والاعتذار منها ، فصاحبها كراكب الصعبة إن أشق لها حرم . وإن أسلس لها تقحم فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض . فصبرت على طول المدة وشدة المحنة . حتى إذا مضى لسبيله . جعلها في جماعة زعم أنني أحدهم فيا لله وللشورى متى اعترض الربيب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر لكنني أسفت إذ أسفوا وطرت إذ طاروا . فصغى رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصهره مع هن وهن إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه . وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع إلى أن انتكت فتله . وأجهز عليه عمله وكبت به بطنته فما راعني إلا والناس كعرف الضبع إلي ينثالون علي من كل جانب . حتى لقد وطئ الحسان . وشق عطفائي مجتمعين حولي كربيضة الغنم فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة ومرقت أخرى وقسط آخرون كأنهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول . (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) بلى والله لقد سمعوها ووعوها . ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها . أما والذي فلق الحبة . وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر . وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها . ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عطفة عنز (قالوا) وقام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا فأقبل ينظر فيه . قال له ابن عباس رضي الله عنهما . يا أمير المؤمنين لو أطردت خطبتك من حيث أفضيت . فقال هيهات يا

ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت. قال ابن عباس فوالله ما أسفت على كلام قط كأسفي على هذا الكلام أن لا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد^١ .

فيتضح من كلام أمير المؤمنين أنه لم يكن راضيا بخلافة الثلاثة و لم يكن مقرا لهم ، بل صبر من أجل الحفاظ على الإسلام.

وهذا يدل على أن الإمام علي عليه السلام ليس شاغله إلا الإسلام وهل هذا يناقض العصمة ؟ المشكلة بمن يرى أن الإسلام مرتبط بأشخاص وأن الذي يريد أن يخدم الإسلام يجب أن يكون من خلال الشيخين كما نرى من طرح الكاتب وكأن الإسلام مملوك للشيخين وكان الإمام علي عليه السلام قد تلقى عدة مرات وصية من رسول الله بالصبر وأنه سيظلم وعليه بالصبر ، قال الحاكم:

((أخبرنا أحمد بن سهل الفقيه البخاري ثنا سهل بن المتوكل ثنا أحمد بن يونس ثنا محمد بن فضيل عن أبي حيان التيمي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال النبي صلى الله عليه و سلم لعلي أما أنك ستلقى بعدي جهدا قال في سلامة من ديني ؟ قال : في سلامة من دينك

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه^٢))

و قال أيضا:

((حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد الجمحي بمكة ثنا علي بن عبد العزيز ثنا عمرو بن عون ثنا هشيم عن إسماعيل بن سالم عن أبي إدريس الأودي عن علي رضي الله عنه قال : إن مما عهد إلي النبي صلى الله عليه و سلم أن الأمة ستغدر بي بعده)).

هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه^٣

و ((عن حيان الأسدي سمعت عليا يقول : قال لي رسول الله صلى الله عليه و سلم إن الأمة ستغدر بك بعدي و أنت تعيش على ملتي و تقتل على سنتي من أحبك أحبني و من أبغضك أبغضني و إن هذه ستخضب من هذا يعني لحيته من رأسه))

صحيح^٤

^١ نهج البلاغة ص ٣٧ خطبة رقم ٣ .

^٢ المستدرک على الصحيحین ج ٣ ص ١٥٠ ح ٦٧٧ قال الذهبي بالتلخيص على شرط البخاري ومسلم

^٣ المصدر السابق ح ٦٧٦ قال الذهبي بالتلخيص صحيح

^٤ المستدرک على الصحيحین ج ٣ ص ١٥٣ ح ٦٨٦ قال الذهبي بالتلخيص صحيح .

وإذا تعلق الأمر بتحريف الشريعة كان الإمام علي عليه السلام لا يتساهل ومثال على ذلك قول الإمام علي عليه السلام لعمر أنت لا تعلمنا السنة، قال البيهقي:

((أخبرنا أبو بكر بن الحسن ثنا أبو العباس أنبا الربيع أنبا الشافعي أنبا ابن عيينة عن عمرو عن أبي جعفر قال أبصر عمر بن الخطاب رضي الله عنه على عبد الله بن جعفر ثوبين مخرجين وهو محرم فقال ما هذه الثياب فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ما أخال أحدا يعلمنا السنة فسكت عمر رضي الله عنه))^١.

وهذا يدل على أن الإمام علي عليه السلام لم يكن له شاغل إلا الحفاظ على الشريعة الإسلامية ولذلك صبر من أجل المحافظة عليها.

ثم إن كتب القوم تذكر أن الإمام علي عليه السلام كان يرى أبا بكر وعمر غادرين آثمين خائنين كاذبين، ففي صحيح مسلم:

((..... قال أبو بكر أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئتما تطلب ميراثك من ابن أخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها فقال أبو بكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما نورث ما تركنا صدقة) فرأيتماه كاذبا آثما غادرا خائنا والله يعلم إنه لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفي أبو بكر وأنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وولي أبا بكر فرأيتما نيك كاذبا آثما غادرا خائنا والله يعلم إني بار راشد تابع للحق ((.....))^٢.

إذن الإمام علي عليه السلام كان يتحرك من منطلق الحفاظ على الوحدة الإسلامية والحفاظ على الشريعة وممارسات المجتمع وتصحيح الانحراف الذي حصل بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخصوصا بعد ما انتشرت حركة الارتداد وما هنالك من انحراف .

وأما بالنسبة للبيعة فهناك تضارب شديد في الروايات التي تذكر بيعة الإمام علي عليه السلام وأقصى ما تدل عليه الروايات أن البيعة تمت بالإكراه والإمام علي عليه السلام من منطلق الحفاظ على بيضة الإسلام وخصوصا أن الإسلام كانت تحيطه مخاطر كبيرة كتجهيز الروم والفرس الجيوش للنيل من الإسلام وكانوا يراقبون الإسلام بشدة كما ينقل أرباب التاريخ وانتشار حركة الردة حيث إن كثيرا من القبائل العربية ارتدت عن الإسلام وانتشرت حركة ادعاء النبوة وكان من المسلمين حديثو عهد بالإسلام، وقد انتشرت حركة النفاق حيث إن في من كان في السقيفة منافقين كما تقول عائشة، وهذا يدل على أن المنافقين كانت لهم يد في كل شيء حتى في إدارة مشروع السقيفة كما هو منصوص البخاري على لسان السيدة عائشة .

^١ السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ٥٩

^٢ صحيح مسلم ج ٣ ص ١٣٧٦

((لقد خوف عمر الناس وإن فيهم لنفاقا فردهم الله بذلك))^١

يقول الحافظ ابن حجر في شرح هذه العبارة: ((أي أن في بعضهم منافقين))^٢

والإمام علي عليه السلام لم يبايع على الأقل مدة ستة أشهر إن كان قد بايع لأنه كما بينا أن هناك تضاربا شديدا في الروايات التي تذكر البيعة ولم يشارك في السقيفة أحد من بني هاشم وكثير من الصحابة وحتى أن البخاري يبين أن الذين شاركوا من الصحابة قلة جدا .

ثم إن سيدة نساء العالمين لم تباع أب بكر ، فرواية البخاري تذكر أن أمير المؤمنين عليه السلام إنما بايع بعد وفاة الزهراء عليها السلام بعدما استنكر وجوه الناس ، ففي البخاري:

((فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وسلم ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلا ولم يؤذن بها أب بكر وصلى عليها وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن يبايع تلك الأشهر....))^٣

إذن، فالسيدة الزهراء عليها السلام لم تباع أب بكر، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: ((من مات و ليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية)) كما في صحيح مسلم، فنحن الآن أمام خيارين:

الأول: أن خلافة أبي بكر باطلة و أن السيدة الزهراء (ع) بايعت أمير المؤمنين (ع) كما هو رأي الشيعة الإمامية أعلى الله كلمتهم.

الثاني: أن خلافة أبي بكر صحيحة كما يدعي أهل السنة، فيلزمهم حينئذ القول بأن بضعة رسول الله (ص) ماتت ميتة جاهلية و العياذ بالله.

فأيهما يختار الكاتب ؟

إذن فهذه البيعة تثير الريبة وليست بيعة رضى وخصوصا أن هناك علاقة شديدة جدا بين الإمام علي عليه السلام والسيدة فاطمة عليها السلام وان الإمام علي عليه السلام دفنها ليلا ولم يأذن لأبي بكر المشاركة بالدفن حسب الوصية التي وصت بها فاطمة عليها السلام.

^١ فتح الباري ج ٤ ص ٢٤٤ ح ٣٦٦٩

^٢ فتح الباري ج ٧ ص ٤٠

^٣ فتح الباري ج ٧ ص ٦٢٨ ح ٤٢٤٠ ٤٢٤١ .

٣

لقد تزوج علي رضي الله عنه بعد وفاة فاطمة رضي الله عنها عدة نساء، أنجب له عدداً من الأبناء، منهم : عباس بن علي بن أبي طالب، عبدالله بن علي بن أبي طالب، جعفر بن علي بن أبي طالب، عثمان بن علي بن أبي طالب.

وبعد ذلك ذكر بعض التراجم ثم قال

والسؤال : هل يسمي أب فلذة كبده بأعدى أعدائه؟ فكيف إذا كان هذا الأب هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

فكيف يسمي علي رضي الله عنه أبنائه بأسماء من تزعمون أنهم كانوا أعداء له؟!

وهل يسمي الإنسان العاقل أحبابه بأسماء أعدائه؟!

وهل تعلمون أن علياً أول قرشي يسمي أبا بكر وعمر وعثمان؟

* * * * *

الجواب:

أولاً : لا يوجد أي دليل على أن الإمام عليا عليه السلام سمى أولاده بهذه الأسماء حبا لأبي بكر وعمر وعثمان ولم يدع الإمام علي عليه السلام ذلك والإثبات يحتاج إلى دليل وهذه أسماء عربية كانت محبوبة عند العرب وليس فيها دليل على أنها مصكوكة للثلاثة ولا يوجد دليل على أن كل من يسمي أبنائه باسم فهو يحب كل من حمل هذا الاسم ، والاسم إن دل على شيء فأقصى ما يقال إنها قرينة . وهناك نص على كراهية الإمام علي عليه السلام لمحضر عمر فهل يجوز تقديم القرينة على النص . فهذا مخالف للقواعد عند إخواننا السنة وقد بحث فترة طويلة حتى حصل على دليل واحد فقط أن الإمام عليا عليه السلام سمى أبنائه بأسماء هؤلاء حبا فيهم، فلم أعثر على أي دليل، إذا كان عندهم دليل فليأتونا به. وهناك أسماء رواة سنة من علمائهم مثلاً يوجد راوٍ اسمه إسرائيل هل نقول أنه يحب اليهود وهناك من رواه من اسمه عمر ويزيد ومعاوية وهم يرون

فسق يزيد ومعاوية وكذلك من اسمهم عمر وعثمان يروون أحاديث تدل على أنهم لا يرون وثاقة عمر وأبي بكر وعندنا مثلاً أبو بكر بن عيسى من كبار العلماء وكذلك أبو بكر الرازي محمد بن خلف متكلم جليل من الشيعة الإمامية وله كتاب في الإمامة أثبت فيها إمامة أمير المؤمنين عليه والسلام وأبطل شرعية خلافة أبي بكر هل نقول انه سمي ابنه بكراً ليكني أبا بكر حبا لأبي بكر ؟؟ .

ثانيا : عمر وأبو بكر وعثمان لم يسموا أي ولد من أولادهم باسم علي ولا حسن ولا حسين ولا فاطمة هل نقول أن هؤلاء يبغضون أهل البيت .

ثالثا : الإمام علي عليه السلام كان يحب محمد بن أبي بكر وولاه في عهده ولاية مصر وكذلك كان من اشد المقربين إليه وقد كان في جيش الإمام علي عليه السلام في حرب الجمل وكانت عائشة ممن خرج لقتال الإمام علي عليه السلام فما هو جوابه في ها الموضوع هل هذا الأمر أهون من أمر الأسماء ؟

رابعا : الإمام علي عليه السلام لم يسمي ابنه ابو بكر انما هي كنية لاحد أبنائه والكنية لا يسميها الاب انما الكنية تأتي من الخارج وان ابا بكر اسمعا عتيق ولقبه ابو بكر : فربما امه منته بابي بكر او كنيته من خارج المنزل ففي الاختصاص نقل الشيخ المفيد في الارشاد ان اسمه عبد الله بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وانما كنيته ابو بكر ولم يعرف من كناه .

خامسا : هناك أكثر من عشرين اسم من الصحابة اسمهم عمر كما نقل ابن حجر العسقلاني في الاصابة فكيف نعرف ان الإمام علي عليه السلام سماه باسم عمر بن الخطاب وما هو الدليل انه لم يسمي باسم عمر بن أبي سلمى ربيب الإمام علي عليه السلام وقد رباه الإمام علي عليه السلام بعدما استشهد أبي سلمة زوج ام سلمة رضي الله عنها وعنه وكان يطلع عمر بن أبي سلمة من العمر تسعة سنوات والمعروف ان عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه من اشد الموالين للإمام علي عليه السلام وقاتل تحت لوائه في حروبه الثلاث .

وليس دائما يكون الاسم له مناسبة للتسمية أو هو بسبب الحب أو الاقتداء، نعم ربما يسمي إنسان ابنه باسم شخص لحيه لهذا الشخص كما فعل الإمام علي عليه السلام عندما سمي ابنه عثمان حبا لعثمان بن مضعون حيث إنه كان أخا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالرضاعة وقد سمي الإمام علي عليه السلام ابنه باسمه لحيه الشديد لعثمان بن مضعون ((ذكر الثقفى في تاريخه، عن هبيرة بن مريم، قال: كنا جلوساً عند علي عليه السلام، فدعا ابنه عثمان، فقال له: يا عثمان، ثم قال: إني لم اسمّه باسم عثمان...، إنما سمّيته باسم عثمان بن مظعون))^١.

وفي زيارة الناحية المقدسة: السلام على عثمان ابن أمير المؤمنين سمّي عثمان بن مظعون^٢ .

^١ تقريب المعارف ٥٢ نقلا عن تاريخ الثقفى

^٢ بحار الأنوار ج ١٠١ ص ٢٧٠ نقلا عن الاقبال ومزار الفيد

وروي . أيضاً . عن علي عليه السلام أنه قال : إنما سمّيته باسم أخي عثمان بن مظعون^١ .

ونكتفي بهذا القدر من إبطال ما يدعيه الكاتب من أن الإمام عليا عليه السلام سمي أبناءه بأسماء الثلاثة جبا لهم، وقد بينا أن علي بن أبي طالب عليه السلام كما جاء في البخاري يكره محضر عمر فاسأل بالله عليكم هل من يكره محضر رجل يسمى ابنه باسمه ؟

ولا بأس أن أنقل رواية تدل على خلاف ما يدعي الكاتب :

((حتى أتى عليا فاخبره الخبر فجاء علي مغضبا حتى دخل على عثمان فقال أما رضيت من مروان ولا رضى منك إلا بتحويلك عن دينك وعقلك وان مثلك مثل جمل الضعيفة سار حيث يسار به والله ما مروان بذى رأي في دينه ولا نفسه و أيم والله إنني لأراه سيورك ثم لا يصدرك وما أنا بعائد بعد مقامي هذا لمعاتبك أذهبت سوقك وغلبت أمرك فلما خرج علي دخلت نائلة على عثمان فقالت أتكلم أو اسكت فقال تكلمي فقالت سمعت قول علي انه ليس يعاودك وقد أطعت مروان حيث شاء قال فما اصنع قالت تتقي الله وحده لا شريك له وتبغ سنة صاحبك من قبلك فانك متى أطعت مروان قتلك ومروان ليس له عند الله قدر ولا هبة ولا محبة فأرسل إلى علي فاستصلحه فان له قرابة منك وهو لا يعصى قال فأرسل عثمان إلى علي فأبى أن يأتيه وقال لقد أعلمته إنني لست بعائد قال وبلغ مروان قول نائلة فيه فجاء إلى عثمان فقال أتكلم أو اسكت فقال تكلم فقال إن نائلة بنت الفرافصة فقال عثمان لا تذكرها بحرف فأسوء إلى وجهك فهي والله انصح لي منك قال فكف مروان))^٢ .

حدثنا أبو أسامة^٣ عن عوف عن محمد قال خطب علي بالبصرة فقال والله ما قتلته ولا مالأت على قتله فلما نزل قال له بعض أصحابه أي شيء صنعت الآن يتفرق عنك أصحابك فلما عاد إلى المنبر قال من كان سائلا عن دم عثمان فإن الله قتله وأنا معه قال محمد هذه كلمة قرشية ذات وجه .

فقد اخرج بن شبه بتاريخه قال :

((حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا يوسف بن الماجشون قال حدثني أبي أن أم حبيبة زوج النبي ورضي عنها حين حصر عثمان رضي الله عنه حملت حتى وضعت بين يدي علي رضي الله عنه في خدرها وهو على المنبر فقالت أجز لي من في الدار قال نعم إلا نعثلا وشقيا قالت فوالله ما حاجتي إلا عثمان وسعيد بن العاص قال ما إليهما سبيل قالت ملكت يا ابن أبي طالب فاسجح قال أما والله ما أمرك الله ولا رسوله^٤))

^١ مقاتل الطالبين ص ٥٨ وعنه بحار الانوار ج ٥ ص ٣٨ .

^٢ البداية والنهاية لابن كثير ج ٧ ص ١٧٣ .

^٣ مصنف بن أبي شيبة ج ٧ ص ٥١٨ ح ٣٧٦٧٩

^٤ اخبار المدينة ج ٢ ص ٢١٩ ح ٢٠١٩ طبعة دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٩٩٦ تحقيق علي محمد دندن .

فهنا الإمام علي عليه السلام يقول أن الله قتله، وأنا كذلك، وهل يمكن بعد ذلك أن ندعي أن الأسماء دلالة على الحب أو أن الإمام عليا عليه السلام كان يحب عثمان وكذلك المعروف من أرباب السير والتاريخ أن الذين صلوا على عثمان أربعة فقط والإمام علي عليه السلام ليس منهم فكيف يحبه ولا يصلي عليه .

و لا بأس أن نذكر كلام ابن تيمية عن التسمية و هو موافق لما نقوله:

((وكذلك هجرهم لأسم أبي بكر وعمر وعثمان ولمن يتسمى بذلك حتى إنهم يكرهون معاملته ومعلوم أن هؤلاء لو كانوا من أكفر الناس لم يشرع أن لا يتسمى الرجل بمثل أسمائهم فقد كان في الصحابة من اسمه الوليد وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقتل له في الصلاة ويقول اللهم أنج الوليد بن الوليد وأبوه الوليد بن المغيرة كان من أعظم الناس كفرا وهو الوحيد المذكور في قوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا وفي الصحابة من اسمه عمرو وفي المشركين من اسمه عمرو مثل عمرو بن عبدود وأبو جهل اسمه عمرو بن هشام وفي الصحابة خالد بن سعيد بن العاص من السابقين الأولين وفي المشركين خالد بن سفيان الهذلي وفي الصحابة من اسمه هشام مثل هشام بن حكيم وأبو جهل كان اسم أبيه هشاما وفي الصحابة من اسمه عقبة مثل أبي مسعود عقبة ابن عمرو البصري وعقبة بن عامر الجهني وكان في المشركين عقبة بن أبي معيط وفي الصحابة علي وعثمان وكان في المشركين من اسمه علي مثل علي بن أمية بن خلف قتل يوم بدر كافرا ومثل عثمان بن أبي طلحة قتل قبل أن يسلم ومثل هذا كثير فلم يكن النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون يكرهون اسما من الأسماء لكونه قد تسمى به كافر من الكفار فلو قدر أن المسمين بهذه الأسماء كفار لم يوجب ذلك كراهة هذه الأسماء مع العلم لكل أحد بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعوهم بها ويقر الناس على دعائهم بها وكثير منهم يزعم أنهم كانوا منافقين وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أنهم منافقون وهو مع هذا يدعوهم بها))^١

٤ يروي صاحب كتاب (نهج البلاغة) - وهو كتاب معتمد عند الشيعة - أن علياً رضي الله عنه استعفى من الخلافة وقال: «دعوني والتمسوا غيري»! وهذا يدل على بطلان مذهب الشيعة، إذ كيف يستعفي منها، وتنصيبه إماماً وخليفة أمر فرض من الله لازم . عندكم . كان يطالب به أبا بكر . كما تزعمون ؟!

* * * * *

الجواب:

كان يفترض من الكاتب أن يسرد الخطبة ولا يبتزها حتى يتبين مفاد قول الإمام علي عليه السلام وهذه هي الخطبة ((ومن خطبة له عليه السلام لما أريد على البيعة بعد قتل عثمان رضي الله عنه دعوني والتمسوا غيري فإننا مستقبلون أمرا له وجوه وألوان . لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وإن الآفاق قد أغامت والمحجة قد تنكرت . واعلموا أنني إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم ولم أصغ إلى قول القائل وعتب العاتب . وإن تركتموني فأنا كأحدكم و لعلني أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم....))^١

الأمر الأول : الإمام علي عليه السلام رفض الخلافة الحاصلة بالبيعة أي الخلافة التي تعقد ببيعة الناس كبيعة أبي بكر وأما الخلافة الإلهية التي البسها الله عز وجل له يوم غدیر خم فلم تكن مطروحة للذين أرادوا بيعة الإمام علي عليه السلام فأراد أن يبطل بيعة الناس ويرجع الناس إلى ما نصه الله عز وجل له وهذا واضح من خطبه واحتجاجاته بغدير خم على الصحابة كما فعل يوم الرحبة فالخلافة التي تحصل عن طريق البيعة : فهي بها ومن دونها الإمام يكون إماما بنص الرسول الأكرم فلا يحتاج إلى بيعتهم والأدلة على إمامة الإمام علي عليه السلام كثيرة في كتب الفريقين سنذكرها في محلها تباعا .

الأمر الثاني : كان الإمام عليه السلام يريد أن يعمل على تصحيح مسار الأمة وهذا يحتاج إلى طاعة الأمة له لقبول هذا التصحيح وإن هناك انحرافات كثيرة حصلت ويريد أن يقضي على الانحرافات وهذا يستوجب عزل بعض الولاة المنحرفين أو المقصرين أو من ليس أهلا للولاية بسبب أمور أخرى ولذلك كان الإمام علي عليه السلام يريد أن يلزم الناس ويلقي عليهم الحجة حتى لا يكون لهم عذر والأمة كانت تعيش انحرافا ذاتيا موازيا لخط أمير المؤمنين عليه السلام وهذا الخط لم يكن وليد الحال فهذا الخط استمر حتى بعد استشهاد الإمام علي عليه السلام ولذلك لا بأس أن نذكر أمثلة على حال الأمة في تلك الفترة .

ونطرح بعض الأمثلة من الولاة المنحرفين الذين كانوا يعملون جاهدين لتضليل الأمة والدعوة إلى مخالفة القرآن والسنة النبوية فمعاوية كان والي الشام من طرف عمر بن الخطاب وكان يأمر الناس أن يأكلوا أموال الناس بالباطل ويقلتوا أنفسهم بغير حق كما نقل الإمام مسلم في صحيحه قال :

((حدثنا زهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم قال إسحاق أخبرنا وقال زهير حدثنا جرير عن الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة قال ثم دخلت المسجد فإذا عبد الله بن عمرو بن العاص جالس

^١ نهج بلاغة ج ١ ص ١٨١ \ ١٨٢ خطبة ٩٢ .

في ظل الكعبة والناس مجتمعون عليه فأتيتهم فجلست إليه فقال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا منزلا فمنا من يصلح خبائه ومنا من يتنصل ومنا من هو في جشره إذ نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة جامعة فاجتمعنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها وتجيء فتنة فيرقق بعضها بعضا وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه فممن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه ومن بايع إماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر فدنوت منه فقلت له أنشدك الله آنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهوى إلى اليسرى وقلبه بيديه وقال سمعته أذناي ووعاه قلبي فقلت له هذا بن عمك معاوية يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل ونقتل أنفسنا والله يقول يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما قال فسكت ساعة ثم قال أطعه في طاعة الله واعصه في معصية الله^١

وكذلك كان معاوية يأمر بعدم التلبية بغضا للإمام علي عليه السلام فقد نقل النسائي بسنده قال: ((أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي قال حدثنا خالد بن مخلد قال حدثنا علي بن صالح عن ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال : كنت مع بن عباس بعرفات فقال ما لي لا أسمع الناس يلون قلت يخافون من معاوية فخرج بن عباس من فسطاطه فقال لبيك اللهم لبيك فإنهم قد تركوا السنة من بغض علي))^٢

وكان معاوية يقدم رأيه على سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويفضها بالرغم من تنبيه الصحابة له أنها سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد نقل الطبراني بالمعجم الكبير بسنده قال :

((حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا هودبة بن خليفة ثنا بن جريج حدثني عكرمة بن خالد أن أسيد بن حضير بن سمالك حدثه قال ثم كتب معاوية رضي الله عنه إلى مروان بن الحكم إذا سرق الرجل فوجد سرقته فهو أحق بها إذا وجدها فكتب إلي مروان بذلك وأنا عامله على اليمامة فكتب إلي مروان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى أن إذا وجدت ثم المتهم فإن شاء سيدها أخذها بالثمن وإن شاء اتبع سارقه ثم قضى بذلك بعده أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فبعث مروان بكتابي إلى معاوية فبعث معاوية إلى مروان إنك لست أنت ولا أسيد يقضيان علي فيما وليت ولكني أقضي عليكما فأنفذ ما أمرتك به فبعث

^١ صحيح مسلم صحيح مسلم جزء ٤ ص ١٤٧٢ باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الاول فالاول .

^٢ سنن النسائي ج ٥ ص ٢٥٣ وقال الالباني صحيح الاسناد صحيح بن خزيمة وقال محقق الكتاب الاعظمي اسناده صحيح سنن البيهقي ج ٥ ص ١١٣ تهذيب الكمال ج ٣٩٨ رقم ٣٣٨ تهذيب التهذيب ج ١ ص ١٩٥ .

مروان بكتاب معاوية إلي فقلت والله لا اقضي به أبدا^١

ويعلم الإمام علي عليه السلام أنه سيقا تل من قبل الناكثين والمارقين والقاسطين فكان يريد أن يلزم الناس بالبيعة برضا هم وليس بطلب الإمام علي عليه السلام حتى يلقي الحجة عليهم وطلب أن تكون البيعة بالمسجد و أمام الناس وعلنية وكانت قريش تكره بني هاشم ولها موقف من بني هاشم فقد أخرج الحافظان ابن عساكر وأبو نعيم بالإسناد عن عكرمة عن ابن عباس قال : ((قال عثمان (ع) رضي الله عنهما : ما ذنبي إن لم يحبك قريش وقد قتلك منهم سبعين رجلا كأن وجوههم سيوف الذهب))^٢ .

وقد أخرج عدة من الحفاظ منهم الطبري بسنده عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب :

((حدثنا قتيبة حدثنا أبو عوانة عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحرث حدثني عبد المطلب بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب : أن العباس بن عبد المطلب دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا وأنا عنده فقال ما أغضبك ؟ قال يا رسول الله ما لنا ولقريش إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مباشرة وإذا لقونا بغير ذلك قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمر وجهه ثم قال والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ورسوله ثم قال يا أيها الناس من آذى عمي فقد أذاني فإنما عم الرجل صنو أبي))

قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح^٣

وقال ابن عبد البر أثناء كلامه عن الوليد بن عقبة :

((ثم ولاه عثمان الكوفة وعزل عنها سعد بن أبي وقاص فلما قدم الوليد على سعد قال له سعد والله ما أدري أكست بعدنا أم حمقنا بعدك فقال : لا تجزعن أبا إسحاق فإنما هو الملك يتغداه قوم ويتعشاه آخرون فقال سعد أراكم والله ستجعلونها ملك))^٤

وقد انتشرت حالة الرشاوى بين الصحابة فمعاوية كان يرشي الصحابة لجرهم لساحته فقد ذكر الذهبي في تاريخ الإسلام :

((وقال أبو صالح بن السمان : قال علي رضي الله عنه في أمر الحكمين : يا أبا موسى أحكم ولو على حزن عنقي

^١ المعجم الكبير للطبراني ج١ ص٢٠٥ ح ٥٥٥ الطبعة الثانية تحقيق حمدي السلفي .

^٢ معرفة الصحابة لابي نعيم الاصبهاني ج١ ص٣٠٠ ٣٠١ ح ٣٣٦ .

^٣ سنن الترمذي ج ٥ ص ٦٥٢ ح ٣٧٥٨ طبعة دار احياء التراث تحقيق احمد شاكرو آخرون

^٤ الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج١ ص ٤٩٢ اسد الغابة ج ١ ص ١١٠٨ تهذيب الكمال ج ٣١ ص ٥٧ توضيح الافكار ج ٢ ص ٤٣٧ .

وقال زيد بن الحباب : ثنا سليمان بن المغيرة البكري عن أبي بردة عن أبي موسى أن معاوية كتب إليه : سلام عليك أما بعد فإن عمرو بن العاص قد بايعني على ما أريد وأقسم بالله لئن بايعتني على الذي بايعني عليه لأستعملن أحد ابنك على الكوفة والآخر على البصرة ولا يغلق دونك باب ولا تقضى دونك حاجة وقد كتبت إليه بخط يدي فاكتب إلي بخط يدك قال : فقال لي : يا بني إنما تعلمت المعجم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتبت إليه كتابا مثل العقارب فكتب إليه : أما بعد فإنك كتبت إلي في جسيم أمر أمة محمد فماذا أقول لربي إذا قدمت عليه ليس لي فيما عرضت من حاجة والسلام عليك

قال أبو بردة : فلما ولي معاوية أتيته فما أغلق دوني بابا وقضى حوائجي

قال أبو نعيم وابن نمير وأبو بكر بن أبي شيبة وقعناب : توفي سنة أربع وأربعين^١

واخرج بن سعد في طبقاته بسند صحيح قال :

((قال أخبرنا عفان بن مسلم وعمرو بن عاصم الكلابي ويعقوب بن إسحاق الحضرمي قالوا حدثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن أبي بردة قال قال أبو موسى كتب الي معاوية سلام عليك أما بعد فإن عمرو بن العاص قد بايعني على الذي قد بايعني عليه وأقسم بالله لئن بايعتني على ما بايعني عليه لأبعثن ابنك أحدهما على البصرة والآخر على الكوفة ولا يغلق دونك باب ولا تقضى دونك حاجة وإني كتبت إليك بخط يدي فاكتب إلي بخط يدك فقال يا بني إنما تعلمت المعجم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكتب إليه مثل العقارب أما بعد فإنك كتبت إلي في جسيم أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم لا حاجة لي فيما عرضت علي قال فلما ولي أتيته فلم يغلق دوني باب ولم تكن لي حاجة الا قضيت^٢ .

فهذا واضح، كان معاوية يرشي أبا موسى الأشعري، وقد ذكر البخاري في صحيحه :

((عن نافع لما انتزى أهل المدينة مع عبد الله بن الزبير وخلعوا يزيد بن معاوية جمع عبد الله بن عمر بنيه ووقع عند الإسماعيلي من طريق مؤمل بن إسماعيل عن حماد بن زيد في أوله من الزيادة عن نافع أن معاوية أراد بن عمر على أن يبايع ليزيد فأبى وقال لا أبايع لأمرين فأرسل إليه معاوية بمائة ألف درهم فأخذها فدس إليه رجلا فقال له ما يمنعك أن تبايع فقال أن ذاك لذاك يعني عطاء ذلك المال لأجل وقوع المبايعه أن ديني عندي إذا لرخيص فلما مات معاوية كتب بن عمر إلى يزيد ببيعته))^٣

^١ تاريخ الإسلام ج ١ ص ٥١٨ .

^٢ طبقات ابن سعد ج ٤ ص ١١١

^٣ فتح الباري ج ١٣ ص ٧٧ ح ٦٦٩٤ .

هذه كانت ظروف الإمام علي عليه السلام وبعد أن استقرت البيعة للإمام علي عليه السلام وقد اجمع على بيعته المهاجرون والأنصار خرجت السيدة عائشة تطالب الإمام عليه السلام أن يرجع الخلافة للشورى وقد ذكر الذهبي بسير أعلام النبلاء :

((عن صالح بن كيسان وغيره أن عائشة جعلت تقول إن عثمان قتل مظلوما وأنا أدعوكم إلى الطلب بدمه وإعادة الأمر شورى))^١

بل إن عائشة ألبت المجتمع على الإمام علي عليه السلام وخرجت عليه لقتاله كما ينقل إخواننا أهل السنة في كتبهم فقد أخرج عدة من الحفاظ منهم أحمد بن حنبل والبيهقي والطبراني ونعيم بن حماد والحاكم وأبو بكر بن أبي شيبة وغيرهم^٢

وقد روي بألفاظ متعددة منها ما أخرجه الحافظ ابن عبد البر الأندلسي في الإستيعاب حيث قال : حدثنا سعيد بن نصر ، قال حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال حدثنا محمد بن وضاح ، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا وكيع ، عن عصام بن قدامة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم :

((أيتكن صاحبة الجمل الأدب ، يقتل حولها خلق كثير ، وتنجو بعد ما كادت)) .

قال ابن عبد البر : وهذا الحديث من أعلام نبوته صلى الله عليه (وآله) وسلم ، وعصام بن قدامة ثقة ، وسائر الإسناد أشهر من أن يحتاج إلى ذكره^٣ .

ومنها ما أخرجه أحمد حيث قال : حدثنا محمد بن جعفر ، قال حدثنا شعبة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم :

((أن عائشة قالت : لما أتت علي الحوآب ، سمعت نباح الكلاب ، فقالت : ما أظنني إلا راجعة ، إن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم قال لنا : أيتكن تنبح عليها كلاب الحوآب ؟ فقال لها الزبير : ترجعين عسى الله عزوجل أن يصلح بك بين الناس))^٤ .

^١ سير اعلام النبلاء ج ٢ ص ١٧٨

^٢ مسند أحمد ج ٦ ص ٥٢ (٩٧ ط ١) (٩٠ ص ٣١٠ ح ٢٤٣٠٨) (٣٩٠ ح ٢٤٧٠٨ من الطبعة الحديثة ط دار الفكر / بيروت ، كنز العمال ج ١١ ص ١٩٧ ح ٣١٢٠٨) (٣٣٤ ح ٣١٦٦٨ ، دلائل النبوة للبيهقي ج ٦ ص ٤١٠ / ٤١١ / ٤١٢ ، المصنف لأبي بكر ابن أبي شيبة ج ٧ ص ٥٣٦ ح ٣٧٧٧١ ، المستدرک ج ٣ ص ١٢ ز ط ١) (٣٠ ص ١٢٨ / ١٢٩ ح ٤٦١٣ .

^٣ الإستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٤ ص ١٨٨٥ رقم ٤٠٢٠ .

^٤ مسند أحمد ج ٦ ص ٩٧ ط ١ (٩٠ ص ٣٩٠) (٣٩١ ح ٢٤٧٠٨ من الطبعة الحديثة . ط دار الفكر / بيروت

قال الحافظ ابن كثير الدمشقي في تاريخه : وهذا الإسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجه ^١.

وقال أحمد بن حنبل أيضا : حدثنا يحيى ، عن إسماعيل ، حدثنا قيس ، قال :

((لما أقبلت عائشة بلغت مياه بني عامر ليلاً نبحث الكلاب ، قالت : أي ماء هذا؟ قالوا : ماء الحوآب ، قالت : ما أظنني إلا راجعة ، فقال بعض من كان معها ، بل تقدمين ، فيراك المسلمون ، فيصلح الله عزوجل ذات بينهم ، قالت : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لها ذات يوم : كيف بإحدكن تسبح عليها كلاب الحوآب؟) ^٢.

وهذا واضح كما تنقل كتب أخوتنا أهل السنة بأسانيد صحيحة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد زجر عائشة من الخروج ولكن لم تكثرث ووصلت إلى ماء الحوآب ونبحثها الكلاب فلم ترجع وأكملت إلى أن وصلت البصرة وقاتلت الإمام عليا عليه السلام وكان حذيفة كاتم سر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد نبه الصحابة أن عائشة ستخرج لقتال الإمام علي عليه السلام على رأس الجيش كما هو منقول بكتب أهل السنة فقد أخرج عدة من الحفاظ منهم الحاكم النيسابوري في المستدرک والحافظ الطبراني في المعجم الأوسط واللفظ للحاكم قال :

((أخبرني عبد الرحمن بن حمدان الجلاب بهمدان ثنا هلال بن العلاء الرقي ثنا عبد الله بن جعفر ثنا عبيد الله بن عمرو عن زيد بن أبي أنيسة عن عمرو بن مرة عن خيثمة بن عبد الرحمن قال ثم كنا ثم حذيفة رضي الله عنه فقال بعضنا حدثنا يا أبا عبد الله ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لو فعلت لرجتموني قال قلنا سبحان الله أنحن نفعل ذلك قال رأيتمكم لو حدثكم أن بعض أمهاتكم تأتيكم في كتيبة كثير عددها صدقتم به قالوا سبحان الله ومن يصدق بهذا ثم قال حذيفة أتكم الحميراء في كتيبة يسوقها أعلاجها ^٣ حيث تسوء وجوهكم ثم قال فدخل مخدعا هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) ^٤.

وقد قال ابن حجر في فتح الباري ((من طريق عصام بن قدامة عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لنسائه أيتكن صاحبة الجمل الأدب بهمزة مفتوحة ودال ساكنة ثم موحدتين الأولى مفتوحة

^١ البداية والنهاية لابن كثير ج ٦ ص ٢٣٦ .

^٢ مسند أحمد ج ٦ ص ٥٢ ط ١ . (٩٠ ص ٣١٠ ح ٢٤٣٠٨ من الطبعة الحديثة قال شعيب الارناؤوط على شرط البخاري ومسلم .

^٣ العلاج : الرجل من كفار العجم والقوي الضخم منهم "تاج العروس"

^٤ المستدرک على الصحيحين ج ٤ ص ٥١٧ ح ٨٤٥٣ الطبعة الحديثة قال الذهبي على شرط الشيخين المعجم الاوسط للطبراني ج ٢ ص ٥٣ ورجاله كلهم ثقات رجال الستة الا فللة وهو ثقة .

تخرج حتى تنبجها كلاب الحوآب يقتل عن يمينها وعن شمالها قتلى كثيرة وتنجوا من بعد ما كادت^١ وهذا رواه
البنار ورجاله ثقات))^٢ .

وهناك حالات تدل على أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يحث الإمام عليا عليه السلام بالصبر
والتنازل كما هو منقول في كتب السنة وقد ذكر ابن حجر العسقلاني في فتح الباري قال :

((وأخرج احمد والبنار بسند حسن من حديث أبي رافع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن
أبي طالب انه سيكون بينك وبين عائشة أمر قال فانا أشقاهم يا رسول الله قال لا ولكن إذا كان ذلك فارددها
إلى مأمئها))^٣ .

وهنا يبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه سيقع أمر بين الإمام علي عليه السلام إشارة إلى حرب الجمل
فقال له ارددها إلى مأمئها وهذا يدل أن الإمام عليا عليه السلام سيمر بظروف قاسية وهناك تأمر وبغض
وكراهية للإمام علي عليه السلام وقد خرج كثير من الصحابة لقتاله كالزبير وطلحة ومعاوية وعبيد الله بن عمر
وعمر بن العاص والمغيرة وغيرهم وهم من الصحابة البارزين الذين لهم نفوذ وقد أخرج البخاري في صحيحه
قال :

((حدثنا إبراهيم بن موسى قال أخبرنا هشام بن يوسف عن معمر عن الزهري قال أخبرني عبيد الله بن
عبد الله قال : " قالت عائشة

لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم واشتد وجعه استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي فأذن له فخرج بين رجلين
تخط رجلاه الأرض وكان بين العباس ورجل آخر . " قال عبيد الله " فذكرت ذلك لابن عباس ما قالت
عائشة فقال لي وهل تدري من الرجل الذي لم تسم عائشة قلت لا قال هو علي بن أبي طالب))^٤ وقد نقل
ابن حجر في فتح الباري وغيره ما صرح به الكرمانى قال : ((قوله قال هو علي بن أبي طالب زاد الإسماعيلي
من رواية عبد الرزاق عن معمر ولكن عائشة لا تطيب نفسا له بخير ولا بن إسحاق في المغازي عن الزهري
ولكنها لا تقدر على أن تذكره بخير))^٥

هذه كانت الحالة التي تحيط بالإمام علي عليه السلام ولذلك كان يشترط عليهم في قبول الخلافة كما
فعل نبي الله يوسف عليه السلام عندما كان تحت حكم فرعون وهو نبي ولم يتنازل عن نبوته ولمصلحة

^١ مُجَاهِدٌ عَنْ أَهْلِ اللُّغَةِ كَادَ يَكَادُ كَانَ فِي الْأَصْلِ كَيْدَ يَكِيدُ . وَمِمَّا يَسْتَدْرِكُ عَلَيْهِ : كَادَهُ : عَلَّمَهُ الْكَيْدَ وَبِهِ فُسِّرَ قَوْلُهُ تَعَالَى " كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ " أَيَّ عَلَّمْنَاهُ الْكَيْدَ عَلَى إِخْوَتِهِ " تَاجُ الْعُرُوسِ ج ١ ص ٢٢٤٧) .

^٢ فتح الباري في شرح صحيح البخاري ج ١٣ ص ٥٥

^٣ فتح الباري ج ١٣ ص ٥٥ .

^٤ صحيح البخاري ج ١ ص ٢٣٦ .

^٥ فتح الباري ج ٦ ص ٢٤٤ عمدة القاري ج ٥ ص ١٩٢

الشرعية وتهيئة الأمة فلذلك قبل بحكم فرعون وكذلك الإمام علي عليه السلام لم يتنازل عن الإمامة ولكن لم يرفع السيف على أبي بكر وعمر حفاظا على الشريعة الإلهية وخصوصا إن الصحابة لم يتورعوا عن الرد على رسول الله في مرضه عندما طلب كتفا ودواة ليكتب له فقالوا الكلمة السيئة في حق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قالوا ((يهجر)) يعني يهذي (هذا في حق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فماذا تظن مع من هو اقل وهو الإمام علي عليه السلام ؟

5 يزعم الشيعة أن فاطمة رضي الله عنها بضعة المصطفى صلى الله عليه وسلم قد أهينت في زمن أبي بكر رضي الله عنه وكسر ضلعها، وهُمّ بحرق بيتها وإسقاط جينها الذي أسموه المحسن!

والسؤال : أين علي رضي الله عنه عن هذا كله؟! وهو ما يأنف منه أقل الرجال شجاعة . فلماذا لم يأخذ بحقها، وهو الشجاع الكرار؟!

* * * * *

الجواب:

أقول : لم يزعم الشيعة كما يدعي الكاتب إنما كتب السنة هي التي تنقل هذه الأحداث وأنا حتى أبين للقارئ أن الشيعة لم تدعي ذلك، سأكتفي فقط بالنقل من كتب أهل السنة .

ثم اسأل الكاتب هل دائما حمل السيف دليل على الشجاعة ؟

حيث إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي علم الإمام أمير المؤمنين الشجاعة وسقاه فنون القتال وقطعا هو أشجع من علي بن أبي طالب نرى أنه طلب من الإمام علي عليه السلام أن يبيت محله في الفراش هل نتبع منهجية الكاتب ونقول أين شجاعة الرسول الأكرم هذا أولا .

ثانيا : الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم رموا عرضه بالزنا والعياذ بالله حيث أن عبد الله بن أبي بن أبي سلول رمى السيدة عائشة بالزنا وكان يُشيع بين الناس هذا الأمر : بل كان هو رئيس الأفاكين وإن الرجل عندما

تُرمى زوجته بالنار أعظم من أن تضرب ومع ذلك نرى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يقتله بل حتى لم يقم عليه الحد وعمر قال يا رسول الله دعني أضرب عنقه حيث إن ابن أبي سلول عندما تأمر على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أتريد أن يقولوا إن محمد قد قتل أصحابه هل عمر أشجع من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ؟

ثالثا : نرى إن الهبار بن الأسود قتل بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل اسقط جنينها ولم يقتله رسول الله صلى الله عليه وآله هل نقول أين شجاعة رسول الله ؟ و متفق عند المؤرخين أن الهبار بن الأسود قتل بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

رابعا : نرى أن سمية والدة عمار رضي الله عنها كانت تعذب أمام عين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يفعل شيئا، فقط قال صبرا يا آل ياسر وكانت سمية وياسر وعمار لهم مكانة عند رسول الله ومن الأوائل الذين بشرهم بالجنة .

خامسا: لماذا لا تعتبرون عثمان جبانا عندما هجموا على داره وضربوا زوجته وتقولون إن صبر عثمان كان بتوصية من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعندما يتعلق الأمر بالإمام علي عليه السلام تعتبرونه جبانا؟ والله تلك قسمة ضيزى. فقد أخرج عدة من الحفاظ منهم ابن ماجه في صحيحه وابن عبد البر في الاستيعاب والترمذي في صحيحه واللفظ لأبي عيسى الترمذي قال :

((حدثنا أبو بكر ثنا أبو أسامة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس ابن أبي حازم أبو سهلة مولى عثمان قال لما كان يوم الدار قيل لعثمان ألا تخرج فتقاتل فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى عهدا وأنا صابر عليه قال أبو سهلة فيرويه ذلك اليوم))^١.

وذكر الباقلاني في كتابه تمهيد الأوائل قال :

((..ولما رأت نائلة بنت الفرافصة زوج عثمان وقع السيف برزت وألقت نفسها عليه فأصابها ضربة اندرت من يدها ثلاث أصابع وضرب بعض أولئك الفجرة يده عليها وقال ما أكبر عجيزتها نفلونها.....))^٢

هل يستطيع الكاتب أن يقول إن عثمان جبان ولا يستطيع أن يدافع عن عرضه أم يقول عمل بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما تدعون لعثمان نحن نقوله في علي عليه السلام وهو تغليب قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والعمل بوصيته .

^١ صحيح الترمذي ج ٣ ص ٢١٢ ح ٢٩٢٨ قال الألباني صحيح صحيح بن ماجه ج ١ ص ٢٥ ح ٩١ قال الألباني صحيح

الاستيعاب لمعرفة الأصحاب ج ١ ص ٣٢١

^٢ كتاب تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ص ٥٢٥ .

سادسا: هل نستطيع أن نقول أن الرسول و هو أشجع البشرية عندما أمر بهجرة النساء إلى المدينة وعلى مبنى الكاتب أن رسول الله صلى عليه وآله وسلم يفتقر إلى الشجاعة.

فماذا يقول الكاتب هل يتهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أم ينكر حادثة ثابتة لا يمكن أن ينكرها احد أو يرى أن هناك ظروفًا تحيط برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولذلك صبر من اجل الرسالة وهكذا الإمام علي عليه السلام قد وصاه رسول الله بالصبر حيث انه سيلقى بعده ظروفًا قاسية :

((قال النبي صلى الله عليه و سلم لعلي أما أنك ستلقى بعدي جهدا قال في سلامة من ديني ؟ قال : في سلامة من دينك))^١ .

وهنا الإمام علي عليه السلام يبين أن هذا لا يهمه إذا كان في سلامة من دينه وأحد مصاديق هذا الغدر ما فعلوه مع السيدة فاطمة عليها السلام فقد نقل عدة من الحفاظ منهم الحفاظ أبو بكر بن أبي شيبه في المصنف قال :

((حدثنا محمد بن بشر ، حدثنا عبيد الله بن عمر ، حدثنا زيد بن أسلم ، عن أبيه أسلم :

أنه حين بويح لأبي بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان علي (ع) والزبير يدخلان على فاطمة (ع) بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيشاورونها ويرتجعون في أمرهم ، فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب خرج حتى دخل على فاطمة (ع) فقال : يا بنت رسول الله ﷺ ما أحد أحب إلينا من أبيك ، وما أحد أحب إلينا بعد أبيك منك ، وأيم الله ما ذاك بمانعي أن اجتمع هؤلاء نفر عندك ، إن أمرتهم أن يحرق عليهم البيت ، فلما خرج عمر جاؤوها ، فقالت : تعلمون أن عمر قد جاءني ، وقد حلف بالله لئن عدتم ليحرقن عليكم البيت ، وأيم الله ليمضين لما حلف عليه ، فانصرفوا راشدين ، فروا رأيكم ، ولا ترجعوا إليّ ، فانصرفوا عنها فلم يرجعوا إليها حتى بايعوا لأبي بكر))^٢

رواة الخبر المتقدم هم :

محمد بن بشر العبدى ، قال ابن حجر : ثقة حافظ^٣ ، وقال يحيى بن معين والنسائي وابن قانع : ثقة ، وقال أبو داود : هو أحفظ من كان بالكوفة ، وقال ابن سعد : ثقة ، كثير الحديث .^٤

^١ تم ذكر النصوص الواردة بهذا الشأن في الرد على السؤال الثاني

^٢ المصنف لأبي بكر بن أبي شيبه ج ٧ ص ٤٣٢ ح ٣٧٠٤٥ .

^٣ تقريب التهذيب ص ٤٦٩ رقم ٥٧٥٦ .

^٤ تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٦٤ رقم ٩٠ .

عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب . قال ابن حجر : ثقة ثبت ، قدمه أحمد بن صالح على مالك في نافع ، وقدمه ابن معين في القاسم عن عائشة على الزهري عن عروة عنها ^١ . وقال أيضا : أحد الفقهاء السبعة ، وقال أحمد بن حنبل : أثبتهم وأحفظهم ، وأكثرهم رواية ، وقال النسائي : ثقة ، وقال ابن حبان وابن منجويه : كان من سادات أهل المدينة وأشرف قريش فضلاً وعلماً وعبادة وشرفاً وحفظاً واتقاناً ، وقال ابن سعد : وكان ثقة ، كثير الحديث ، وقال العجلي : ثقة ثبت مأمون ليس أحد أثبت في حديث نافع منه ، وقال ابن معين : ثقة حافظ متفق عليه ^٢ .

٣- زيد بن أسلم العدوي مولى عمر بن الخطاب ، قال فيه ابن حجر : ثقة عالم ، وكان يرسل ^٣ ، وقال أحمد بن حنبل وأبو زرعة وأبو حاتم ومحمد بن سعد والنسائي وابن خراش : ثقة ، وقال يعقوب بن شيبة : ثقة من أهل الفقه والعلم ، وكان عالماً بتفسير القرآن ^٤ .

٤- أسلم مولى عمر بن الخطاب . قال فيه ابن حجر : ثقة مخضرم ^٥ . وقال العجلي : ثقة من كبار التابعين ، وقال أبو زرعة : ثقة ^٦ .

والحديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ومسلم وغيرهما من أصحاب السنن .

فقد أخرج الطبري في تاريخه وقال :

((حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن زياد بن كليب قال : أتى عمر بن الخطاب ، منزل علي وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال : والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة فخرج عليه الزبير ، مصلاً بالسيف فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه)) ^٧ .

رواة الخبر المتقدم هم :

هو محمد بن حميد الحافظ ، أبو عبد الله الرازي ، روى عن عدة منهم يعقوب ابن عبد الله القمي ، وإبراهيم بن المختار ، وجرير بن عبد الحميد ، وروى عنه أبو داود والترمذي ، وابن ماجه ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، إلى غير ذلك .

^١ تقريب التهذيب ص ٣٧٣ رقم ٤٣٢٤ .

^٢ تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٦ رقم ٧١ .

^٣ تقريب التهذيب ص ٢٢٢ رقم ٢١١٧ .

^٤ تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٣٩٥ رقم ٧٢٨ .

^٥ تقريب التهذيب ص ١٠٤ رقم ٤٠٦ .

^٦ تهذيب التهذيب ج ١ ص ٢٣٣ رقم ١٠٥ .

^٧ تاريخ الطبري ج ٢ ص ٤٣٣ .

١- نقل عبد الله بن أحمد، عن أبيه: لا يزال بالري علم ما دام محمد بن حميد حياً .

وقيل لمحمد بن يحيى الزهري: ما تقول في محمد بن حميد: قال: ألا تراني هو ذا، أحدث عنه .

وقال ابن خيثمة: سأله ابن معين، فقال: ثقة، لا بأس به، رازي، كيس .

وقال أبو العباس بن سعيد: سمعت جعفر بن أبي عثمان الطيالسي، يقول: ابن حميد ثقة، كتب عنه يحيى .
مات سنة 248 هـ^١ .

٢- المغيرة بن مقسم الضبي، الكوفي، الفقيه، روى عنه شعبة، والثوري، وجماعة، قال أبو بكر بن عياش: ما رأيت أحداً أفقه من مغيرة فلزمته .

قال العجلي: المغيرة ثقة، فقيه الحديث

وقال النسائي: ثقة، توفي سنة ١٣٦ هـ .

وذكره ابن حبان في الثقات^٢

٣- زياد بن كليب عرفه الذهبي بقوله: أبو معشر التميمي، الكوفي، عن إبراهيم والشعبي وعنه مغيرة، مات كهلاً في سنة ١١٠ هـ، وثقه النسائي وغيره^٣ .

وقال ابن حجر: قال العجلي: كان ثقة في الحديث، وقال ابن حبان: كان من الحفاظ المتقين^٤ .

وقد اخرج بن عبد البر في الاستيعاب قال :

((حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا محمد بن أيوب، حدثنا أحمد بن عمرو البزاز، حدثنا أحمد بن يحيى، حدثنا محمد بن نسير، حدثنا عبد الله بن عمر، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، أن علياً والزيبر كانا حين بُويع لأبي بكر يدخلان على فاطمة فيشاورانها ويتراجعان في أمرهم، فبلغ ذلك عمر، فدخل عليها عمر، فقال: يا بنت رسول الله، ما كان من الخلق أحد أحب إلينا من أبيك، وما أحد أحب إلينا بعده منك، ولقد بلغني أن هؤلاء النفر

^١ تهذيب التهذيب: ٩/١٢٨. ١٣١، رقم الترجمة ١٨٠ .

^٢ تهذيب التهذيب: ١٠/٢٧٠، برقم 482 .

^٣ ميزان الاعتدال: ٢/٩٢، برقم 2959 .

^٤ تهذيب التهذيب: ٢/٣٨٢، برقم 698 .

يدخلون عليك، ولئن بلغني لأفعلن ولأفعلن. ثم خرج وجاءوها. فقالت لهم: إنَّ عمر قد جاءني وحلف لئن عدتم ليفعلن، وأيم الله ليفين بها))^١.

وقال محب الدين الطبري في الرياض النضرة :

((قال ابن شهاب الزهري : وغضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر منهم علي بن أبي طالب والزبير فدخلوا بيت فاطمة الوقوف السلاح فجاءهما عمر بن الخطاب في عصابة من المسلمين منهم أسيد بن حضير وسلمة بن بالإجماع بن وقش وهما من بني عبد الأشهل ويقال منهم ثابت بن قيس بن شماس من بني الخزرج فأخذ أحدهم سيف الزبير فضرب به الحجر حتى كسره ويقال إنه كان فيهم عبد الرحمن بن عوف ومحمد بن مسلمة وإن محمد بن مسلمة هو الذي كسر سيف الزبير))^٢

قال عبد الله بن أحمد: ((حدثنا محمد بن إسحاق بن محمد المخزومي المسيبي نا محمد بن فليح بن سليمان عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال وغضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر رضي الله عنه منهم علي بن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما فدخلوا بيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهما السلاح فجاءهما عمر رضي الله عنه في عصابة من المسلمين فيهم اسيد وسلمة بن سلامة بن وقش وهما من بني عبد الاشهل ويقال فيهم ثابت بن قيس بن الشماس أخو بني الحارث بن الخزرج فأخذ أحدهم سيف الزبير فضرب به الحجر حتى كسره.))^٣

قال موسى بن عقبة قال سعد بن إبراهيم حدثني إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أن عبد الرحمن كان مع عمر يومئذ وأن محمد بن مسلمة كسر سيف الزبير والله اعلم // تقدم في ١٢٣٦^٣

قال محقق الكتاب د. محمد سعيد سالم القحطاني انه حديث ١٢٣٦ حسن^٤.

قال الطبري: ((حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن زياد بن كليب قال أتى عمر بن الخطاب منزل علي وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة فخرج عليه الزبير مصلتا السيف فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه^٥)).

وقد اخرج عدة من الحفاظ منهم الطبري في تاريخه قال :

^١ الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٣ ص ٩٧٥

^٢ الرياض النضرة ج ٢ ص ٢١٣ .

^٣ السنة لعبد الله بن احمد ج ٢ ص ٥٥٣-٥٥٤ ح ١٢٩١ .

^٤ السنة لعبد الله بن احمد ج ٢ ص ٥٣٣-٥٣٤ .

^٥ تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٣٣ .

((قال أما إني لا آسي على شيء إلا على ثلاث فعلتهن وددت أني لم أفعلهن وثلاث لم أفعلهن وددت أني فعلتهن وثلاث وددت أني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن فأما الثلاث اللاتي وددت أني لم أفعلهن فوددت أني لم أكن كشفت بيت فاطمة أو تركته وأن أغلق على الحرب))^١

وقد نقل ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج عن أبي بكر الجوهري في كتاب السقيفة : قال : وحدثني أبو يزيد عمر بن شبه قال حدثنا محمد بن عمرو عن سلمة بن عبد الرحمن قال : لما جلس أبو بكر على المنبر كان على ع و الزبير و ناس من بنى هاشم في بيت فاطمة فجاء عمر إليهم فقال و الذي نفسي بيده لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقن البيت عليكم فخرج الزبير مصلاً سيفه فاعتنقه رجل من الأنصار و زياد بن ليلى فبدر السيف فصاح به أبو بكر و هو على المنبر اضرب به الحجر فدق به قال أبو عمرو بن حماس فلقد رأيت الحجر فيه تلك الضربة و يقال هذه ضربه سيف الزبير ثم قال أبو بكر دعوهم فسياتي الله بهم قال فخرجوا إليه بعد ذلك فبايعوه^٢ .

واخرج المدائني في انساب الأشراف قال :

((عن المدائني ، عن مسلمة بن محارب ، عن سليمان التيمي وعن ابن عون ، أن أبا بكر أرسل إلى علي (ع) يريد به علي البيعة ، فلم يبايع ، فجاء عمر ومعه قيس ، فتلقته فاطمة (ع) على الباب ، فقالت فاطمة (ع) : يابن الخطأ ، أترك محرقاً عليّ باي؟ قال : نعم : وذلك أقوى فيما جاء به أبوك ، وجاء علي (ع) فبايع ، وقال : كنت عزمتم أن لا أخرج من منزلي حتى أجمع القرآن))^٣ .

وقال الطبري في تاريخه حوادث سنة ١١ هجرية :

((حدثنا ابن حميد ، قال حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن أبي معشر زياد بن كليب ، عن أبي أيوب ، عن إبراهيم ، وساق الخبر إلى أن قال :

فاجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا سعد بن عباد ، فبلغ ذلك أبا بكر ، فأتاهم ، ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح ، فقال : ماهذا؟ فقالوا : منا أمير ، ومنكم أمير ، فقال أبو بكر : منا الأمراء ومنكم الوزراء ، ثم قال أبو بكر : قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين : عمر وأبا عبيدة ، إن النبي (ﷺ) جاءه قوم فقالوا : ابعث معنا أميناً فقال : لأبعثن معكم أميناً حق أمين ، فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح ، وأنا أرضى لكم

^١ تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٥٣ : الأحاديث المختارة ج ١ ص ٨٩ .

^٢ شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٥٦

^٣ أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٨٦

أبا عبيدة ، فقام عمر فقال : أيكم تطيب نفسه أن يخلف قدمين قدمهما النبي ﷺ ، فبايعه عمر وبايعه الناس ، فقالت الأنصار أو بعض الأنصار : لا نبايع إلا عليا (ع) ^١ .

وقد أخرج عدة من الحفاظ منهم البخاري في كتاب الخمس قال:

((.....فغضبت فاطمة بنت رسول الله فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرة حتى توفيت....))^٢

وأخرج في كتاب الفرائض وقال:

((فهجرت فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت))^٣

((وذكر في كتاب المغازي في باب غزوة خيبر قوله: فوجدت فاطمة على أبي بكر فهجرت فلم تكلمه حتى توفيت))^٤

والبخاري بعد هذه التجاوزات التي ذكرناها ينقل لنا أن فاطمة ماتت وهي غاضبة على أبي بكر لم تكلمه حتى توفيت .

قال البلاذري بعد ذكره السند:

((أن علياً دفن فاطمة . عليها السلام . ليلاً ، إلى أن قال : وأوصت فاطمة - عليها السلام . أن تحمل على سرير طاهر ، فقالت لها أسماء بنت عميس : اصنع لك نعشاً كما رأيت أهل الحبشة يصنعون فأرسلت إلى جريد رطب فقطعته ، ثم جعلت لها نعشاً ، فتبسمت ولم تر متبسمة بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم . إلا ساعتها تيك ، وغسلها علي ، وأسماء ، وبذلك أوصت ولم يعلم أبو بكر وعمر بموتها))^٥ .

وأخرج البخاري ومسلم وغيرهم من الحفاظ واللفظ للبخاري قال :

((فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرت فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وسلم ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها وكان لعلي من الناس

^١ تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٣٣ .

^٢ صحيح البخاري: ٤/٤٢ ، دار الفكر، بيروت.

^٣ صحيح البخاري: ٨/٣٠ ، دار الفكر، بيروت.

^٤ صحيح البخاري: ٥/٨٢ ، دار الفكر، بيروت.

^٥ أنساب الأشراف: ١/٤٠٥ .

وجه حياة فاطمة فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن يبايع تلك الأشهر^١

وأخرج البخاري في صحيحه قال :

((حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أخبرته : أن فاطمة عليها السلام ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقسم لها ميراثها ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله عليه فقال أبو بكر إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لا نورث ما تركنا صدقة) . فغضبت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فهجرت أبا بكر فلم تنزل مهاجرته حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر قالت وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير وفدك وصدقته بالمدينة فأبى أبو بكر عليها ذلك وقال لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به إلا عملت به فإني أخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ . فأما صدقته بالمدينة فدفعتها عمر إلى علي وعباس وأما خير وفدك فأمسكها عمر وقال هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانتا لحقوقه التي تعروه ونوائبه وأمرهما إلى من ولي الأمر قال فهما على ذلك إلى اليوم^٢))

واخرج مسلم بن الحجاج القشيري في صحيحه قال :

((شيئا فوجدت^٣ فاطمة على أبي بكر في ذلك قال فهجرت فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي بن أبي طالب ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها علي ولا يأتنا معك أحد كراهية محضر عمر بن الخطاب فقال عمر لأبي بكر والله لا تدخل عليهم وحدك فقال أبو بكر وما عساهم أن يفعلوا بي ولكنك استبددت علينا بالأمر وكنا نحن نرى لنا حقا لقربائنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يكلم أبا بكر حتى فاضت عينا أبي بكر ... وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الأموال ... ولكننا كنا نرى لنا في الأمر نصيبا فاستبد علينا به فوجدنا في أنفسنا فسر بذلك المسلمون وقالوا أصبت ...)^٤

يستفاد من هذه الرواية الصحيحة السند ثلاثة أمور :

الأول : أن فاطمة ماتت وهي واجدة وفي حديث آخر بالبخاري ماتت وهي غاضبة على أبي بكر

^١ البخاري ج ٤ ص ١٥٤٩

^٢ صحيح البخاري ج ٣ ص ١١٢٦ ح ٢٩٢٦

^٣ درجات "الحزن والغضب" راجع لسان العرب ج ٣ ص ٢٧٣ .

^٤ صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير ٣٣ ص ١٣٨٠ ح ١٧٥٩

الثاني : أنها هجرت أبا بكر ولم تكلمه حتى ماتت .

ثالثا : دفنها الإمام علي عليه السلام ليلا ولم يأذن لأبي بكر بحضور الدفن .

رابعا : يرى الإمام علي عليه السلام أن أبا بكر مستبد بالأمر عليهم .

خامسا : كان الإمام علي عليه السلام يكره محضر عمر .

وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من إغصاب فاطمة عليها السلام حيث أخرج عدة من الحفاظ منهم البخاري في صحيحة ومسلم في صحيحة والترمذي في صحيحة واللفظ للبخاري قال :

((حدثنا أبو الوليد حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني))^١

و قد روى الإمام الجويني وهو من مشايخ الذهبي في كتاب فرائد السمطين بالسند المذكور فيه :

((عن ابن عباس، أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كان جالسا ذات يوم إذ أقبل الحسن عليه السلام - ، فلما رآه بكى، ثم قال: إِيَّايَ يا بُنَيَّ فما زال يُدنيه حتى أجلسه على فخذه اليمنى. ثم أقبل الحسين. عليه السلام. فلما رآه بكى، ثم قال: إِيَّايَ يا بُنَيَّ، فما زال يُدنيه حتى أجلسه على فخذه اليسرى. ثم أقبلت فاطمة. عليها السلام.، فلما رآها بكى، ثم قال: إِيَّايَ يا بُنَيَّةَ فاطمة، فاجلسها بين يديه. ثم أقبل أمير المؤمنين علي. عليه السلام.، فلما رآه بكى، ثم قال: إِيَّايَ يا أَخِي، فما زال يدنيه حتى أجلسه إلى جنبه الأيمن .

فقال له أصحابه يا رسول الله! ما ترى واحداً من هؤلاء إلا بكيت! أو ما فيهم من تسرَّ برؤيته؟ فقال . صلى الله عليه وآله وسلم . :والذي بعثني بالنبوة، واصطفاني على جميع البرية، إني وإياهم لأكرم الخلائق على الله عزوجلّ و ما على وجه الأرض نسمة أحبَّ إليّ منهم .

إلى أن قال: وأما ابنتي فاطمة فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي بضعة مني وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روعي التي بين جنبيّ، وهي الحوراء الإنسية، متى قامت في محرابها بين يدي ربها جلّ جلاله، زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض .

^١ صحيح البخاري ج ٣ كتاب الفضائل باب مناقب فاطمة ص ١٣٧٤ صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٠٠٤ خصائص الإمام علي للنسائي ص ١٢٢- الجامع الصغير ج ٢ ص ٦٥٣ ح ٥٨٥٨ كنز العمال ج ٣ ص ٩٣ . ٩٧ / منتخب بهامش المسند ج ٥ ص ٩٦ مصابيح السنة ج ٤ ص ١٨٥ إسعاف الراغبين ص ١٨٨ ذخائر العقبى ص ٣٧ ينابيع المودة ج ٢ ص ٧٩ . ٥٢

ويقول الله عزّ وجلّ لملائكته: يا ملائكتي، انظروا إلى أمتي فاطمة سيدة إمامي قائمة بين يدي، ترعد فرائصها من خيفتي وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، أشهدكم أنني قد أمنت شيعتها من النار. وأنّي لما رأيتهَا ذكرتُ ما يُصنع بها بعدي كأنّي بها و «قد دخل الدُّل بيتها وانتَهكت حرمتها وغصب حقّها، ومنعت إرثها، وكُسِر جنبها، وأسقطت جنينها، وهي تنادي يا محمداه فلا تجاب، وتستغيث فلا تغاث»^١

لقد وجدنا كثيراً من سادة الصحابة أصرّوا إلى أهل بيت النبي عليه الصلاة والسلام وتزوجوا منهم، والعكس بالعكس، لاسيما الشيخين منهم، كما هو متفق عليه بين أهل التواريخ ونقله الأخبار سنة منهم أو شيعة.

فإنّ النبي عليه الصلاة والسلام:

- تزوج عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنه.

- وتزوج حفصة بنت عمر رضي الله عنه.

- وزوج ابنتيه (رقية ثم أم كلثوم) لثالث الخلفاء الراشدين الجواد الحبي عثمان بن عفان رضي الله عنهما، ولذلك لُقّب بذي النورين.

ونكتفي بذكر الخلفاء الثلاثة من الصحابة، دون غيرهم من الصحابة الكرام الذين كانوا أيضاً مصاهرين لأهل البيت؛ لبيان أن أهل البيت كانوا محبين لهم، ولذلك كانت هذه المصاهرات والوشائج.

* * * * *

الجواب:

^١ فرائد السمطين: ٣٤/٢ (٣٥) بيروت .

إن المصاهرة بنفسها ليس لها دلالة على شيء بل زوجات بعض الأنبياء ذكرهم الله عز وجل بذكر سيء ولم يجعل لهم أي فضيلة في المصاهرة و أنتم تنقلون في كتبكم أن عمر قد شك بنبوة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فقد أخرج عدة من الحفاظ منهم البخاري في صحيحه وابن حبان في صحيحه قال :

((... فقال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه : والله ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : أأنت رسول الله حقا ؟ قال : (بلى) قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال : (بلى) قلت : فلم نعطي الدنية في ديننا إذا ؟))^١ .

والبخاري قال في صحيحه :

((فقال عمر بن الخطاب فأتيت نبي الله صلى الله عليه وسلم فقلت أأنت نبي الله حقا ؟ قال (بلى) . قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال (بلى) . قلت فلم نعطي الدنية في ديننا إذا ؟ قال (إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري) . قلت أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به ؟ قال (بلى فأخبرتكم أنا نأتيه العام) . قال قلت لا قال (فإنك آتيه ومطوف به) . قال فأتيت أبا بكر فقلت يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقا قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا إذا ؟))^٢ .

وإنكم تنقلون أن عبيد الله بن عمر كان يقاتل في جيش معاوية ضد الإمام علي عليه السلام وقد قتله الإمام علي عليه السلام في صفين فقد نقل ابن حبان في كتابه الثقات في ترجمة عبيد الله بن عمر ((عبيد الله بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي أمه بنت حارثة بن وهب الخزاعي قتل يوم صفين وكان مع معاوية))^٣

فلماذا لم يقف مع الإمام علي عليه السلام في صفين وخصوصا أن الحق مع الإمام علي عليه السلام وتنقلون في كتبكم أن معاوية أمير الفتنه الباغية التي تدعو للنار ولماذا يعطني للمصاهرة أي اعتبار .

ومن الملاحظ أن البخاري يروي أن المرأتين التين تأمرتتا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هما السيدة عائشة والسيدة حفصة وان عمر هو الذي نقل سبب النزول فيهن وقد وصفتهن بالانحراف وقد مالتا عن الحق حيث أخرج البخاري في صحيحه وغيره من الحفاظ واللفظ للبخاري بسنده قال : ((عن ابن عباس : قال لم أزل حريصا على أن أسأل عمر رضي الله عنه عن المرأتين من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتين قال الله لهما { إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما } . فحججت معه فعدلت معه بالإدابة فتبرز حتى جاء فسكبت على يديه من الإدابة فتوضأ فقلت يا أمير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم

^١ صحيح بن حبان ج ١١ ص ٢١٦ قال شعيب الاناؤوط صحيح .

^٢ صحيح البخاري ج ٢ ص ٩٤٢ .

^٣ الثقات لابن حبان ج ٥ ص ٦٣ رقم ٣٨٦٦ .

اللتان قال الله عز وجل لهما { إن تتوبا إلى الله } . فقال واعجبي لك يا ابن عباس عائشة وحفصة ثم استقبل عمر الحديث يسوقه^١ .

والذي شهد بأن هذه الآية نازلة في حفصة وعائشة هو عمر بن الخطاب .

قال ابن الجوزي : ((ثم خاطب عائشة وحفصة فقال { إن تتوبا إلى الله } أي من التعاون على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإيذاء { فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا } قال ابن عباس : زأغت وأثمت ، قال الزجاج : عدلت وزأغت عن الحق ، قال مجاهد : كنا نرى قوله عز وجل : { فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا } شيئاً هيناً حتى وجدناه في قراءة ابن مسعود : { فقد زأغت قلوبكما } وإنما جعل القليلين جماعة لأن كل اثنين فما فوقهما جماعة))^٢ .

قال محمد عبدالقادر : ((صغا : مال ، وبابه عدا وسما ورمى وصديا أيضاً ، قلت : ومنه قوله تعالى : { فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا } وقوله تعالى " وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ "))^٣ .

وقال القرطبي : ((قوله تعالى : { إن تتوبا إلى الله } يعني حفصة وعائشة ، حثهما على التوبة على ما كان منهما من الميل إلى خلاف محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم { فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا } أي زأغت ومالت عن الحق ، وهو أنهما أحبتا ما كره النبي صلى الله عليه وسلم من اجتناب جاريته واجتناب العسل ، وكان عليه السلام يحب العسل والنساء))^٤ .

وقال القرطبي : ((قوله تعالى : { وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ } أي تتظاهرا وتعاوننا على النبي صلى الله عليه وسلم بالمعصية والايذاء))^٥ .

قال ابن منظور : ((وتظاهروا عليه : تعاونوا ، وأظهره الله على عدوه . وفي التنزيل العزيز { وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ } وظاهر بعضهم بعضاً : أعانه ، والتظاهر : التعاون . وظاهر فلان فلاناً : عاونه . والمظاهرة : المعاونة ، وفي حديث علي عليه السلام : أنه بارز يوم بدر وظاهر : أي نصر وأعان . والظهير : العون))^٦ .

ويقول ابن الجوزي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طلق حفصة بنت عمر بن الخطاب بسنده : ((عن قيس بن زيد أن النبي أن النبي (ص) طلق حفصة بنت عمر فدخل عليه خالاهما قدامة وعثمان ابنا مضعون) فبكت وقالت : والله ما طلقني عن شيع : فجاء النبي فتجلبت))^١

^١ البخاري ج ٢ ص ٨٧١ .

^٢ زاد المسير ج ٨ ص ٥٢ .

^٣ مختار الصحاح ص ٩٢ .

^٤ تفسير القرطبي ج ١٨ ص ١٨٨ .

^٥ تفسير القرطبي ج ١٨ ص ١٨٩ .

^٦ لسان العرب ج ٤ ص ٥٢٥ .

وأخرج بن حبان في موارد الضمآن قال :

((أخبرنا محمد بن صالح بن ذريح بعكبراء أنبأنا مسروق بن المرزبان حدثنا ابن أبي زائدة عن صالح بن صالح عن سلمة بن كهيل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن عمر رضوان الله عليه أن رسول الله ﷺ طلق حفصه ثم راجعها))^٢

وقد أخرج عدم من الحفاظ منهم مسلم في صحيحه قال :

((حدثني زهير بن حرب حدثنا عمر بن يونس الحنفي حدثنا عكرمة بن عمار عن سماك أبي زميل حدثني عبد الله بن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال لما اعتزل نبي الله ﷺ نساءه قال دخلت المسجد فإذا الناس يكتون بالحصى ويقولون طلق رسول الله ﷺ نساءه وذلك قبل أن يؤمرن بالحجاب فقال عمر فقلت لأعلمن ذلك اليوم قال فدخلت على عائشة فقلت يا بنت أبي بكر أقدم من شأنك أن تؤذي رسول الله ﷺ فقلت مالي ومالك))^٣

وهذا يبين أن الزواج في نفسه ليس فيه فضيلة ولكن فيه مفاخرة يمكن الإنسان أن يتفاخر بأنه صاهر النبي ولذلك مصاهرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لصفية بنت حيي بن اخطب ليس فيها أي فضيلة لحبي وبمصاهرة النبي يوجب الاعتزاز ولذلك نقول أن نفس المصاهرة ليس فيها قرب من الله وحتى الإمام علي عليه السلام وأهل البيت مكانتهم من الرسول ليس من قبل القرابة إنما لمكانتهم من الله ومن جهة الاصطفاء ولذلك نرى ابن نوح لم يكن له قرب ومكانة من الله عز وجل وزوجة لوط و زوجة نوح ليس لهما أي مكانة عند الله، وبالمقابل نرى زوجة فرعون وهو كافر وهي في أعلى درجات القرب من الله وهذه مفاهيم إسلامية وأما اختيار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للزهاء لمكانة الإمام علي عليه السلام من الله ولمكانة الزهراء عليها السلام من الله عز وجل ونرى عبد الله بن عمر وهو اخو حفصة والإمام علي عليه السلام اقرب الناس إلى رسالة الله وابن عمه وصهره فتنقل لنا المصادر السنية انه لم يبايع الإمام علي عليه السلام ولم يبايع الحسن عليه السلام وبايع معاوية بن أبي سفيان وقد نقلنا الحديث في الجواب على السؤال الثاني الوارد في صحيح مسلم انه بايع يزيد بن معاوية ولم يبايع الإمام الحسين عليه السلام أين ذهبت المصاهرة ؟

ولذلك نرى أن المصاهرة ليس فيها دلالة على المحبة ونرى معاوية صهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالرغم من أن الرسول تزوج أم حبيبة رضي الله عنها ومعاوية بن أبي سفيان و أبوه كانا كافرين ولم يسلم إلا في عام الفتح وكانا من الطلقاء ورأينا أن معاوية قد قاتل الإمام عليا عليه السلام في صفين والإمام علي عليه السلام ابن عم الرسول وصهره واقرب الناس إلى رسول الله ﷺ فأين ذهبت مصاهرة معاوية لرسول الله ﷺ وهذا يدل

^١ صفوة الصفوة ج ١ ص ٣٥٤ الكنى والاسماء للنووي ج ٢ ص ٣٣٨ طبقات ابن سعد ج ٦ ص ٦٢ .

^٢ موارد الضمآن ج ١ ص ٣٢١ ح ١٣٢٤ .

^٣ صحيح مسلم باب الايلاء والاعتزال ج ٢ ص ١١٠٥ ح ١٤٧٩ .

على أن المصاهرة ليس لها دلالة على المحبة و على صلاح من صاهرهم النبي ولم يكتفي معاوية بل قاتل الإمام الحسن عليه السلام وهو حفيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد خطط لسم الإمام الحسن عليه السلام وهذا ما يقوله السنة في مصادرهم التاريخية كالبلاذري في (انساب الأشراف) وابن عساكر في (تاريخ دمشق) وبطرق عديدة والسيوطي في (تاريخ الخلفاء) والطبراني في (المعجم الكبير) وابن عبد البر في (الاستيعاب) (وقد روى الطبراني في معجمه الكبير ((عن أبي بكر بن حفص أن سعدا والحسن بن علي رضي الله عنه ماتا في زمن معاوية فيرون انه سمه))^١

ونقل السيوطي في تاريخه ((توفي الحسن بالمدينة مسموما سمته زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس دس اليها يزيد بن معاوية أن تسمه فيتزوجها ففعلت فأما مات الحسن بعثت إلى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها فقال إنا لم نرضك للحسن افترضاك لأنفسنا))^٢ .

وروى ابن الأثير في أسد الغابة عند التعرض لترجمة الحسن بن علي عليه السلام ((وكان سبب موته أن زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس سقته السم ... فقال الحسين من سفاك يا أخي ؟ قال : ما سؤالك عن هذا ؟ أتريد أن تقتاتلهم ؟ أكلهم إلى الله عز وجل))^٣ .

أين ذهبت المصاهرة بين معاوية ورسول الله و كما تقولون فيها فضيلة هل هذه هي الفضيلة ؟ بل كتبكم تقول أن معاوية اخو أم حبيبة زوجة الرسول لم يكتفي إلى هذا الحد فإنكم تنقلون أن معاوية سجد شكرا عندما سمع بخبر استشهاد الإمام الحسن عليه السلام فقد روى عدة من الحفاظ منهم احمد في مسنده والطبراني في المعجم الكبير وابن عساكر في تاريخه واللفظ لابن أبي داوود في سننه قال :

((حدثنا عمرو بن عثمان بن سعيد الحمصي ثنا بقية عن بحير عن خالد قال : وفد المقدام بن معد يكرب وعمرو بن الأسود ورجل من بني أسد من أهل قنسرين إلى معاوية بن أبي سفيان فقال معاوية للمقدام أعلمت أن الحسن بن علي توفي ؟ فرجع (أي قال إنا لله وإنا إليه راجعون) المقدام فقال له رجل أترأها مصيبة ؟ قال له ولم لا أراها مصيبة وقد وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجره فقال " هذا مني وحسين من علي ؟ "....^٤

وقد نقل بن خلكان في وفيات الأعيان عند التعرض لترجمة الإمام الحسن علسه السلام :

^١ المعجم الكبير ج ٣ ص ٧١ ح ٢٦٩٤ قال محقق الكتاب حمدي السلف اسناده صحيح الى قائله . .

^٢ تاريخ الخلفاء ص ١٩٢ .

^٣ اسد الغابة ج ١ ص ٥٦٢ .

^٤ سنن ابي داود ج ٢ ص ٤٦٦ وقال الالباني صحيح وقال الذهبي في سير اعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٥٨ اثناء نقله لسند المعجم الكبير رواه ثلاثة عن أبي بقية واسناده قوي .

((ولما بلغه موته تكبيرا من الحضرة فكبر أهل الشام لذلك تكبيرا (من الحضرة فكبر أهل الشام لذلك التكبير) فقالت فاخته زوجة معاوية : أقر الله عينك يا أمير المؤمنين ما الذي كبرت له ؟ قال : مات الحسن : قالت : أعلى موت ابن فاطمة تكبر ؟ قال : والله ما كبرت شماتة بموته ولكن استراح قلبي .

وكان ابن عباس بالشام فدخل عليه فقال : يا ابن عباس هل تدري ما حدث في أهل بيتك : قال : لا أدري ما حدث إلا أنني أراك مستبشرا وقد بلغني تكبيرك وسجودك قال : مات الحسن))^١

ما فائدة هذه المصاهرة ولماذا معاوية لم يعطي أي اعتبار للمصاهرة ولذلك نرى أن المصاهرة ليس لها أي قرب من الله عز وجل إلا بالانقياد والطاعة لله عز وجل.

ولو قلنا من باب التسليم أن الزواج من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه فضيلة فما دخل أهل الزوجة بهذه الفضيلة .

ثم إن الله عز وجل يقول { يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا }^٢ فنساء النبي لسن كأحد من النساء إذ مقامهم مشروط مع التقوى " إِنِ اتَّقَيْتُنَّ " ومع عدم التقوى لم يكن لزوجهن أي فضيلة والفضيلة لهم مشروطة بالتقوى .

ولذلك نقول أن زوجات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المتقيات لسن كأحد من النساء والفضيلة مشروطة ليست مطلقة . والعجيب إنكم تتهموننا بهذه التهم وانتم تثبتون ذلك في اصح كتبكم كالبخاري وانقل لكم تصرفات السيدة عائشة من البخاري ومسلم وغيرها من الكتب التي تعتقدون بصحتها ولماذا تتهمون الشيعة بأمور انتم تنقلونها ورواية البخاري ومسلم تمثل عقيدة عندكم والبخاري يلتزم بكل مضامين كتابه وانتم تلتزمون كذلك بكل مضامين البخاري ويمثل العقيدة عندكم وتلتزمون بكل ما فيه وتنتقدون من يتعرض للبخاري وانتم تنكرون اشد النكير على من يتعرض للبخاري ومسلم .

فقد قادت عائشة كما تنقل كتب إخواننا أهل السنة حرب الجمل بالرغم من تحذير الرسول لها من الخروج وحذرنا أن في هذا الخروج سيقتل نفر كثير حولها ومع ذلك خرجت لقتال علي بن أبي طالب بالرغم من أن حب علي إيمان وبغضه نفاق وقد أخرج عدة من الحفاظ منهم مسلم في صحيحه واحمد بن حنبل في مسنده واللفظ لمسلم قال :

((حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع وأبو معاوية عن الأعمش ح وحدثنا يحيى بن يحيى (واللفظ له) أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن عدي بن ثابت عن زر قال قال علي : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وسلم إلى أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق))^١

^١ وفيات الأعيان ج ٢ ص ٦٦ .

^٢ الأحزاب ٣٢ .

وقد اخرج عدة من الحفاظ منهم البخاري في صحيحه والترمذي في سننه ومسلم في صحيحه

واحمد في مسنده واللفظ لأحمد قال :

((حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الأعلى عن معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة قالت : لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ميمونة فاستأذن نساءه أن يمرض في بيتي فأذن له فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمدا على العباس وعلى رجل آخر ورجلاه تخطان في الأرض وقال عبيد الله فقال بن عباس أتدري من ذلك الرجل هو علي بن أبي طالب ولكن عائشة لا تطيب لها نفسا))^٢ .

وهذه كتبكم تنقل لنا بأصح الأسانيد أن المصاهرة ليس فيها أي فضيلة وقرب من الله فهذه عائشة تخرج لقتال اقرب الناس إلى رسول الله وزوج بنت رسول الله الزهراء عليها السلام وإنها لا تطيب لها نفسا من اقرب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأتعجب كيف تتهمونا بذلك .

فقد نقل الإمام احمد في مسنده بسند صحيح على شرط الشيخين قال :

((حدثنا يحيى عن ابن أبي ذئب قال حدثني محمد بن عمرو بن عطاء عن ذكوان مولى عائشة عن عائشة قالت : دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم بأسير فلهوت عنه فذهب فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل الأسير قالت لهوت عنه مع النسوة فخرج فقال ما لك قطع الله يدك أو يديك فخرج فأذن به الناس فطلبوه فجاءوا به فدخل علي وأنا أقلب يدي فقال ما لك أجننت قلت دعوت علي فأنا أقلب يدي أنظر أيهما يقطعان فحمد الله وأثنى عليه ورفع يديه مدا وقال اللهم إني بشر أغضب كما يغضب البشر فأیما مؤمن أو مؤمنة دعوت عليه فاجعله له زكاة وطهورا))^٣

وقد اخرج عدة من الحفاظ منهم مسلم في صحيحه والبخاري في صحيحه قال :

حدثنا أبو نعيم حدثنا عبد الواحد بن أيمن قال حدثني ابن أبي مليكة عن القاسم عن عائشة : ((أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج أقرع بين نسائه فطارت القرعة لعائشة وحفصة وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث فقالت حفصة ألا تركبين الليلة بعيري وأركب بعيرك تنظرين وأنظر ؟ فقالت بلى فركبت فجاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى جمل عائشة وعليه حفصة فسلم عليها ثم سار حتى نزلوا

^١ صحيح مسلم ج ١ ص ٨٦ مسند احمد ج ١ ص ٨٤

^٢ مسند احمد بن حنبل ج ٣ ص ٣٤ قال شعيب الاناؤوط صحيح الاسناد على شرط الشيخين .

^٣ مسند الامام احمد ج ٦ ص ٥٢ ح ٢٤٣٠٤ قال شعيب الاناؤوط اسناده صحيح على شرط الشيخين .

وافتقدته عائشة فلما نزلوا جعلت رجلها بين الإذخر وتقول يا رب سلط علي عقربا أو حية تلدغي ولا أستطيع أن أقول له شيئا^١

وهنا ننقل كتبكم أن عائشة أرادت أن تنتحر ولسنا نحن من يتهمها وإنما انتم بما تعتقدون انه يمثل معتقدكم وهو البخاري ينقل لكم وهذا يدل على أن المصاهرة ليس فيها دليل الصلاح.

وينقل لنا البخاري ويتهم السيدة عائشة أنها تسيء الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والقرآن يصف رسول الله انه لا ينطق عن الهوى والسيدة عائشة تقول له انك تسارع في هواك فقد اخرج مسلم في صحيحه و البخاري في صحيحه قال :

حدثنا محمد بن سلام حدثنا ابن فضيل حدثنا هشام عن أبيه قال : كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن أنفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة أما تستحي المرأة أن تهب نفسها للرجل فلما نزلت {ترجئ من تشاء منهن} . قلت يا رسول الله ما أرى ربك إلا يسارع في هواك. رواه أبو سعيد المؤدب ومحمد بن بشر وعبد الله عن هشام عن أبيه عن عائشة يزيد بعضهم على بعض^٢

وقد نقل لنا عدة من الحفاظ أن عائشة وحفصة كانتا تتفقان على الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منهم البخاري في صحيحه ومسلم في صحيحه والنسائي في سننه والبيهقي في سننه و أبو داود في سننه واللفظ للبخاري قال :

((حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام بن يوسف عن بن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله يشرب عسلا عند زينب بنت جحش ويمكث عندها فواطيت أنا وحفصة على أيتنا دخل عليها فلتنقل له أكلت مغافير إني أجد منك ريح مغافير قال لا ولكني كنت أشرب عسلا عند زينب بنت جحش فلن أعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك أحدا^٣

وقد نقلت كتبهم أن عائشة تكسر الصفح في حضرة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وهذا كما نقل عدة من الحفاظ منهم البيهقي في سننه والبخاري في صحيحه قال :

((حدثنا علي حدثنا بن علي عن حميد عن أنس قال كان النبي عند بعض نسائه فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام فضربت التي النبي في بيتها يد الخادم فسقطت الصحيفة فانفلقت فجمع النبي فلق الصحيفة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحيفة ويقول غارت أمكم ثم حبس الخادم حتى أتى

^١ صحيح البخاري ج ٥ ص ١٩٩٩ (صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٩٤ .

^٢ صحيح البخاري ج ٥ ص ١٩٦٦ صحيح مسلم ج ٢ ص ١٠٨٥ .

^٣ صحيح البخاري ص ١٨٦٥ ح ٤٦٢٧ صحيح مسلم ج ٢ ص ١١٠٠ سنن النسائي ج ٣ ص ١٣٠ سنن أبي داود

ج ٣ ص ٣٣٥ سنن البيهقي ج ٧ ص ٣٥٣ مسند أحمد ج ٦ ص ٢٢١ .

بصحفة من عند التي هو في بيتها فدفن الصحفة الصحيحة إلى التي كسرت صحفتها وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت^١.

ونحن لا نتهم زوجات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولكن هذه الكتب التي تمثل عقيدة السنة تتهمهم. وقد نقلت كتب ومصادر السنة أن هناك علاقة سيئة بين السيدة عائشة والحسن بن علي عليه السلام حيث منعت السيدة عائشة أن يدفن الإمام الحسن عند جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

فقد روى بن عساكر في تاريخه قال :

((وأنا ابن سعد أنا محمد بن عمر نا علي بن محمد العمري عن عيسى بن معمر عن عباد بن عبد الله بن الزبير قال سمعت عائشة تقول يومئذ هذا الأمر لا يكون أبدا يدفن بقيق الغرق ولا يكون لهم رابعا والله انه لبيتي اعطانيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في حياته وما دفن فيه عمر وهو خليفة إلا بأمرى وما أثر علي عندنا بحسن^٢))

وقد نقل أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبين :

((قال يحيى بن الحسن : وسمعت علي بن طاهر بن زيد يقول : لما أرادوا دفنه ركبت عائشة بغلا واستنشرت بني أمية مروان بن الحكم ومن كان هناك منهم ومن حشمتهم وهو القائل : فيوما على بغل ويوما على جمل^٣)) وقال البلاذري في انساب الأشراف :

((.... فلما رأت عائشة السلاح والرجال وخافت أن يعظم الشر بينهم وتسفك الدماء قالت : البيت بيتي ولا آذن أن يدفن فيه أحد^٤))

ونقل أبو الفدا في تاريخه :

((.... وكان الحسن قد أوصى أن يدفن عند جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما توفي أرادوا ذلك وكان على المدينة مروان بن الحكم من قبل معاوية فمنع من ذلك وكاد يقع بين بني أمية وبين بني هاشم بسبب

^١ صحيح البخاري ج ٥ ص ٢٠٠٣ ح ٤٩٢٧ سنن البيهقي ج ٦ ص ٩٦ .

^٢ تاريخ دمشق ج ١٣ ص ٢٩٣ .

^٣ مقاتل الطالبين ص ٨٢ .

^٤ أنساب الأشراف ج ٣ ص ٢٩٨ .

ذلك فتنة فقالت عائشة : البيت بيتي ولا آذن أن يدفن فيه : فدفن بالبقيع : ولما بلغ معاوية موت الحسن
خر ساجدا))^١

أليس الإمام الحسن بن علي عليه السلام حفيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأين المصاهرة ؟ لماذا
منعت دفن الحسن بجوار جده وعائشة زوجة جده هل الزواج يدل على شيء؟

٧ ذكر الكليني في كتاب الكافي: «أن الأئمة يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا
باختيار منهم». ثم يذكر المجلسي في كتابه (بحار الأنوار) حديثاً يقول: «لم يكن إمام
إلا مات مقتولاً أو مسموماً». فإذا كان الإمام يعلم الغيب كما ذكر الكليني والحر
العالمي، فسيعلم ما يقدم له من طعام وشراب، فإن كان مسموماً علم ما فيه من سم
وتجنبه، فإن لم يتجنبه مات منتحراً؛ لأنه يعلم أن الطعام مسموم! فيكون قاتلاً لنفسه،
وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله وعلى آله وصحبه وسلم أن قاتل نفسه في النار! فهل
يرضى الشيعة هذا للأئمة؟!

* * * * *

الجواب:

أولاً : لم يقل أحد من علماء الشيعة أن الله عز وجل يعلم الأئمة علماً مطلقاً ولكن متى شاءت حكمته أن
يعلمهم فيعلمهم ومتى شاءت حكمته أن يخفي عنهم الأمور يخفي عنهم الأمور وقد أخفى الله عز وجل عن
رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بعض أسماء المنافقين وأعلمه بعضاً آخر من المنافقين فقال عز وجل في
محكم كتابه {وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ
سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ} ^٢ وقد شاءت حكمته أن يعلمه أسماء المنافقين الذين أرادوا أن
يقتلوه في العقبة.

^١ المختصر في تاريخ البشر ج ١ ص ٢٥٥ .

^٢ التوبة ١٠١ .

ولا يمتنع أن الله عز وجل يعلمهم علما إجماليا أنهم سيقتلون كما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع عندما صرح أنه بعد هذا العام لعله لن يلقاهم فإن شاءت حكمته أن يبلغهن فيبلغهم كما فعل الله عز وجل مع والد جابر بن عبد الله الأنصاري فقد اخرج عدة من الحفاظ منهم البخاري قال :

((حدثنا مسدد أخبرنا بشر بن المفضل حدثنا حسين المعلم عن عطاء عن جابر رضي الله عنه قال لما حضر أحد دعاني أبي من الليل فقال ما أراني إلا مقتولا في أول من يقتل من أصحاب النبي وإني لا أترك بعدي أعز علي منك غير نفس رسول الله فإن علي دينا فاقض واستوص بأخواتك خيرا فأصبحنا فكان أول قيل ودفن معه آخر في قبر ثم لم تطب نفسي أن أتركه مع الآخر فاستخرجته بعد ستة أشهر فإذا هو كيوم وضعت هنية غير أذنه^١))

فهذا لا يمتنع أن يخبر بشهادته ويموت شهيدا لأنه يستحق الشهادة وشاءت حكمة الله أن يخبره بموته .
ومثال للعلم الإجمالي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شاءت حكمة الله عز وجل أن يخبره أن في آخر الزمان لو كان الدين بالثريا لئاله رجال من فارس فقد اخرج عدة من الحفاظ منهم مسلم في صحيحه والبخاري في صحيحة واحمد في مسنده قال :

((حدثنا عبد الله حدثني أبي قال ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن جعفر الجزي عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو كان الدين عند الثريا لذهب رجل من فارس أو أبناء فارس حتى يتناولوه))

تعليق شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم^٢

فيلغنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعلم إجمالي أنه في آخر الزمان ستكون نصرة الدين على يد رجال من بلاد فارس ولم يعط التفصيل وإنما أعطانا الإجمال وكذلك عنده علم بان في آخر الزمان يخرج رجل من ولد فاطمة اسمه المهدي فخيرنا بعلم إجمالي .

ثانيا : وان كان يعرف انه سيحصل الأمر الكذائي ليس معناه انه يستطيع أن يغير أمر الله عز وجل واليوم على سبيل المثال بعض الفلكيين يعرفون انه سيحصل إعصار فلا ملازمة بين علم الغيب وبين تغيير أمر الله عز وجل وإذا كان يعرف انه سيموت في اليوم الكذائي والسبب الكذائي هل يستطيع أن يغير أمر الله عز وجل إذا الله أراد .

^١ صحيح البخاري ج ١ ص ٤٥٣ ح ١٢٨٦ . المستدرك على الصحيحين ج ٣ ص ٢٢٤ سنن البيهقي ج ٦ ص ٢٨٥ .

^٢ مسند احمد ج ٢ ص ٣٠٨ صحيح البخاري ج ٤ ص ١٨٥٨ صحيح مسلم ج ٤ ص ١٩٧٢ .

ثالثا : قد تكون حكمة الله عز وجل أن يعلم الإمام متى سيموت ولكن هذا الموت يكون هبة له والله أعلمه أنه اختار له الموت بهذه الكيفية، وهي درجة من درجات الكرامة و المرتبة هي الشهادة وأئمة أهل البيت (عليهم السلام) يتمنون الشهادة وان كانوا يستطيعون أن يدعوا الله عز وجل أن يأخر آجالهم ولكن هم يريدون اللقاء الإلهي وان الدنيا لهم كالسجن والآخرة هي مبتغاهم لارتباطهم الوثيق مع الله عز وجل .

رابعا : هذا الإشكال كان مطروحا منذ أكثر من ألف سنة والذي طرح هذا الإشكال هم الشيعة أنفسهم طرحوا هذا الإشكال على الأئمة عليهم السلام .

فقد روى الشيخ الكليني رضوان الله عليه في الكافي الشريف قال :

((عن الحسن بن الجهم قال : قلت للرضا عليه السلام : إن أمير المؤمنين عليه السلام قد عرف قاتله والليلة التي يقتل فيها والموضع الذي يقتل فيه وقوله لما سمع صياح الإوز في الدار : صوائح تتبعها نوائح ، وقول أم كلثوم : لو صليت الليلة داخل الدار وأمرت غيرك يصلي بالناس ، فأبى عليها وكثر دخوله وخروجه تلك الليلة بلا سلاح وقد عرف عليه السلام أن ابن ملجم لعنه الله قاتله بالسيف ، كان هذا مما لم يجز تعرضه ، فقال : ذلك كان ولكنه حير في تلك الليلة ، لتمضي مقادير الله عز وجل ")).

وواضح من الرواية أن الإمام عليه السلام حينما يحين وقت وفاته يحيره الله سبحانه وينسيه ما علمه حتى تجري مقادير الله عز وجل ، فالروايات التي تحكي علم الإمام عليه السلام بوفاته تقصد أنه يعلم ذلك إلى ما قبل وقوع سبب الوفاة إذ يحيره الله سبحانه ويخفي عنه ذلك.

وهناك وجه آخر وهو أن الله عز وجل عز وجل يبقيه على هذا العلم ويخيره بالموت كما بينا برواية جابر بن عبد الله المروية بالبخاري أن الله عز وجل اخبره بأنه يموت في اليوم الفلاني والله يقيهم على علمهم وويخيرهم فقد روى الشيخ الصدوق في أماليه قال :

((حدثنا الشيخ الفقيه أبو جعفر محمد ابن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (رضي الله عنه) قراءة عليه ، قال : حدثنا أبي (رضي الله عنه) ، قال : حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن محمد بن عيسى اليقطيني ، عن أحمد بن عبد الله الفروي ، عن أبيه ، قال : دخلت على الفضل بن الربيع وهو جالس على سطح ، فقال لي : ادن مني ، فدنوت حتى حاذيته ، ثم قال لي : أشرف إلى البيت في الدار ، فأشرفت فقال : ما ترى في البيت ؟ قلت : ثوبا . مطروحا . فقال : انظر حسنا ، فتأملت ونظرت فتيقنت ، فقلت : رجل ساجد . فقال لي : تعرفه ؟ قلت : لا . قال : هذا مولاك . قلت : ومن مولاي ؟ فقال : تتجاهل علي ؟ فقلت : ما أتجاهل ، ولكن لا أعرف في مولى . فقال : هذا أبو الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) ، إني أتفقده الليل والنهار فلم أجده في وقت من الأوقات إلا على الحال التي أخبرك بها ، أنه يصلي الفجر فيعقب ساعة في دبر صلاته إلى أن تطلع الشمس ، ثم يسجد سجدة فلا يزال ساجدا حتى تزول الشمس ، وقد وكل من يترصد له الزوال ، فلست أدري متى يقول الغلام : قد زالت الشمس ! إذ يشب فيبتدئ بالصلاة من غير أن

يجدد وضوءاً ، فأعلم أنه لم ينم في سجوده ولا أغفى ، فلا يزال كذلك إلى أن يفرغ من صلاة العصر ، فإذا صلى العصر سجد سجدة ، فلا يزال ساجداً إلى أن تغيب الشمس ، فإذا غابت الشمس وثب من سجده ف صلى المغرب من غير أن يحدث حدثاً ، فلا يزال في صلاته وتعقيبه إلى أن يصلي العتمة ، فإذا صلى العتمة أفطر على شوي يؤتى به ، ثم يجدد الوضوء ، ثم يسجد ، ثم يرفع رأسه ، فينام نومة خفيفة ، ثم يقوم فيجدد الوضوء ، ثم يقوم فلا يزال يصلي في جوف الليل حتى يطلع الفجر ، فلست أدري متى يقول الغلام : إن الفجر قد طلع ! إذ قد وثب هو لصلاة الفجر ، فهذا دأبه منذ حول إلي . فقلت : اتق الله ، ولا تحدثن في أمره حدثاً يكون منه زوال النعمة ، فقد تعلم أنه لم يفعل أحد بأحد منهم سوءاً إلا كانت نعمته زائلة . فقال : قد أرسلوا إلي في غير مرة يأمروني بقتله ، فلم أجبه إلى ذلك ، وأعلمتهم أنني لا أفعل ذلك ، ولو قتلوني ما أجبتهم إلى ما سألوني . فلما كان بعد ذلك حول إلى الفضل بن يحيى البرمكي ، فحبس عنده أياماً ، وكان الفضل بن الربيع يبعث إليه في كل ليلة مائدة ، ومنع أن يدخل إليه من عند غيره ، فكان لا يأكل ولا يفطر إلا على المائدة التي يؤتى بها حتى مضى على تلك الحال ثلاثة أيام ولياليها ، فلما كانت الليلة الرابعة قدمت إليه مائدة للفضل بن يحيى ، قال : فرفع (عليه السلام) يده إلى السماء ، فقال : يا رب ، إنك تعلم أنني لو أكلت قبل اليوم كنت قد أعت على نفسي . قال : فأكل فمرض ، فلما كان من غد بعث إليه بالطبيب ليسأله عن العلة . فقال له الطبيب : ما حالك ؟ فتغافل عنه ، فلما أكثر عليه أخرج إليه راحته فأراها الطبيب ، ثم قال : هذه علتي ، وكانت خضرة في وسط راحته ، تدل على أنه سم ، فاجتمع في ذلك الموضع ، قال : فانصرف الطبيب إليهم ، وقال : والله لهو أعلم بما فعلتم به منكم ، ثم توفي (عليه السلام)^١.

وقد بين المولى المازندراني في شرح اصول الكافي :

((والوقوع في الهلكة غير جائز إذا لم يكن بأمر الله تعالى ورضائه وإلا فهو جائز بل واجب ومثل هذا فعل الحسين عليه السلام وفعلنا في الجهاد مع الاثنين))^٢.

وقتل الإنسان نفسه بإذن من الله سبحانه ليس حراماً بل قد يكون واجباً ، والحسين عليه السلام في كربلاء كان يعلم باستشهاده وما زاده هذا العلم إلا رفعة وتسليماً ورضاً بقضاء الله وقدره ، ونرى كثيراً من المؤمنين يقومون بعمليات استشهادية ويعرفون أنهم يموتون بالعملية ولا يزيدهم ذلك إلا إصراراً من أجل نصرته دين الله عز وجل .

^١ الأُمالي - الشيخ الصدوق - ص ٢١٠ - ٢١٢

^٢ شرح أصول الكافي ج ٦ ص ٤٠ .

٨

لقد تنازل الحسن بن علي . رضي الله عنهما . لمعاوية . رضي الله عنه . وسالمة ، في وقت كان يجتمع عنده من الأنصار والجيوش ما يمكنه من مواصلة القتال . وفي المقابل خرج أخوه الحسين . رضي الله عنه . على يزيد في قلة من أصحابه ، في وقت كان يمكنه فيه المواجهة والمسالمة .

فلا يخلو أن يكون أحدهما على حق ، والآخر على باطل ؛ لأنه إن كان تنازل الحسن مع تمكنه من الحرب (حقاً) كان خروج الحسين مجرداً من القوة مع تمكنه من المسالمة (باطلاً) ، وإن كان خروج الحسين مع ضعفه (حقاً) كان تنازل الحسن مع (قوته) باطلاً !

وهذا يضع الشيعة في موقف لا يحسدون عليه ؛ لأنهم إن قالوا : إنهما جميعاً على حق ، جمعوا بين النقيضين ، وهذا القول يهدم أصولهم . وإن قالوا ببطلان فعل الحسن لزمهم أن يقولوا ببطلان إمامته ، وبطلان إمامته يبطل إمامة أبيه وعصمته ؛ لأنه أوصى إليه ، والإمام المعصوم لا يوصي إلا إلى إمام معصوم مثله حسب مذهبهم .

وإن قالوا ببطلان فعل الحسين لزمهم أن يقولوا ببطلان إمامته وعصمته ، وبطلان إمامته وعصمته يبطل إمامة جميع أبنائه وذريته ؛ لأنه أصل إمامتهم وعن طريقه تسلسلت الإمامة ، وإذا بطل الأصل بطل ما يتفرع عنه !

(حاول بعض الشيعة التهرب من هذا الإلزام بالتفريق بين الخلافة والإمارة ! أي أن التنازل كان عن الأول لا الثاني ، وهذا هروبٌ يضحك منه العقلاء) .

* * * * *

الجواب :

أولاً : لا يوجد دليل على ما يقولون إن الإمام الحسن تنازل لمعاوية عن الخلافة وبايعه إنما الإمام الحسن عليه السلام صالح معاوية وذلك لحفظ دماء المسلمين : ولم يكن صلح الإمام الحسن عليه السلام اختيارياً ولكن مكرهاً عليه ومضطراً كما تبين الروايات التي ينقلها الطرفان : ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها .

ثانياً : لم يكن بإمكان الإمام الحسن عليه السلام مواجهة جيش معاوية وقتاله وذلك لأن الإمام الحسن واقع بين ضررين لا ثالث لهما :

الضرر الأول : أن يحصل انقلاب من جيش الإمام الحسن (ع) عليه وخصوصاً أن جيشه كان مخترباً من قبل معاوية وهناك خيانة، وحاولوا أن يغتالوه حيث أنه جرح في رجله، وبذلك تنتقل المواجهة من معاوية إلى المواجهة الداخلية وهذا يخدم معاوية إعلامياً ويعطي شرعية لمعاوية والمستفيد يكون معاوية وبذلك يسهل على معاوية أن يطعن بالإمامة حيث يكون الذي قتل الإمام الحسن عليه السلام أصحابه وليس معاوية وبذلك يمكن القضاء على أصحاب الإمام الحسن عليه السلام بحجة أنهم قتلوا الإمام الحسن كما استغل الظروف بعد قتل عثمان وكان يرفع قميص عثمان واستطاع أن يصفي شيعة الإمام علي عليه السلام من غير أي معارضة كما قتل الصحابي حجر بن عدي الكندي وبذلك يقضي على آثار الإمامة ويمكن تصفية أتباع الإمام الحسن عليه السلام بكل سهولة وخصوصاً أن الحسن عليه السلام قتل من قبل أصحابه وأن معاوية ليس له يد في قتله وبذلك تصفى الشرعية لخلافة معاوية .

ولا بأس أن نبين حال قادة جيش الإمام الحسن عليه السلام :

((..... فلما كان من غد وجه معاوية بخيله إليه فخرج إليهم عبيد الله بن العباس فيمن معه ، فضربهم حتى ردهم إلى معسكرهم ، فلما كان الليل أرسل معاوية إلى عبيد الله بن العباس أن الحسن قد راسلني في الصلح وهو مسلم الأمر إلي فإن دخلت في طاعتي الآن كنت متبوعاً وإلا دخلت وأنت تابع ولك إن جئتني الآن أن أعطيك ألف ألف درهم ، يعجل لك في هذا الوقت النصف وإذا دخلت الكوفة النصف الآخر ، فانسل عبيد الله ليلاً فدخل عسكر معاوية فوفى له بما وعده.....))^١

((.... وفي الخرائج أن الحسن ع بعث إلى معاوية قائداً من كندة في أربعة آلاف فلما نزل الأنبار بعث إليه معاوية بخمسمائة ألف درهم ووعدته بولاية بعض كور الشام والجزيرة فصار إليه في مائتين من خاصته ثم بعث رجلاً من مراد ففعل كالأول بعد ما حلف بالإيمان التي لا تقوم لها الجبال أنه لا يفعل وأخبرهم الحسن ع أنه سيفعل كصاحبه...))^٢ .

^١ مقاتل الطالبين لابي الفرج الاصفهاني ص ٤٢ .

^٢ اعيان الشيعة ج ١ ص ٥٦٩ .

((.... ثم أرسل الإمام عليه السلام قائدا من مراد في أربعة آلاف ، فكتب لهم معاوية وأرسل له خمسمائة ألف درهم ومناه أي ولاية أحب من كور الشام فتوجه إليه الخرائج.....))^١

((... هل لك في الغنى والشرف ؟ قال وما ذاك ؟ قال : تستوثق من الحسن وتستأمن به إلى معاوية...))^٢

((.. وكتب جماعة من رؤساء القبائل إلى معاوية بالطاعة له في السر ، واستحثوه على السير نحوهم ، وضمنوا له تسليم الحسن عليه السلام إليه عند دنوهم من عسكره أو الفتك به ، وبلغ الحسن ذلك...))^٣

وهناك كثير من الأمثلة ولكن أكتفي بهذه الأدلة وإلا طال بنا المقام لكثرة الأدلة عند الفريقين .

الضرر الثاني : انه يرمي الصلح وبهذا الصلح يحفظ دمه ودماء أصحابه ودماء المسلمين وبذلك يفوت الفرصة على معاوية للطعن في الإمامة وينكشف حال معاوية فالحسن عليه السلام قد حفظ دماء المسلمين في إبرامه هذا الصلح وهذا اقل الضررين .

وأما القتال بهذه الطريقة لا يمكن أن يقوم بمواجهة مع جيش معاوية .

فقد نقل عدة من الحفاظ منهم بن حجر في الإصابة وفتح الباري وابن عساكر في تاريخ دمشق والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد وابن سعد في طبقاته واللفظ لابن حجر العسقلاني في فتح الباري قال :

((والمحفوظ أن كلام الحسن الأخير إنما وقع بعد الصلح والاجتماع كما أخرجه سعيد بن منصور والبيهقي في الدلائل من طريقه ومن طريق غيره بسندهما إلى الشعبي قال لما صالح الحسن بن علي معاوية قال له معاوية قم فتكلم فقام فحمد الله واثنى عليه ثم قال أما بعد فإن أكيس الكيس التقى وإن اعجز العجز الفجور إلا وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه إنا ومعاوية حق لا مرئى كان أحق به مني أو حق لي تركته لإرادة إصلاح المسلمين وحقق دمائهم وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين ثم استغفر ونزل))^٤

فمضافا إلى ما ذكرنا يوضح ((لولا ما اصنع لكان أمر عظيم))^٥

وبالتأكيد أن هذا الأمر العظيم من الخطورة والأهمية أدى إلى تفضيل الإمام عليه السلام للصلح على الحرب .

^١ البحار ج ٤ باب ٣ .

^٢ الكامل في التلاخ ج ٣ سنة ٤١ .

^٣ الارشاد للشيخ المفيد ٢ ص ١٢ .

^٤ فتح الباري ج ١٣ ص ٦٣ .

^٥ علل الشرائع ج ١ ص ٢٠٠ .

وقد قال عليه السلام ((لولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحدا إلا قتل))^١ وقال :
((والله الذي عملت خيرا لشييعتي مما طلعت عليه الشمس أو غربت))^٢

وقال : ((والله لو قاتلت معاوية لآخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه سلما))^٣

وقال : ((فو الله لأن أسالمة وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسيره أو يمن علي فتكون سبة على بني هاشم إلى آخر الدهر ومعاوية لا يزال يمن بها وعقبه على الحي منا والميت))^٤

قد خطب عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه [ثم قال] : ((أما والله ما ثانا عن قتال أهل الشام ذلة ولا قلة ، ولكن كنا نقاتلهم بالسلامة والصبر ، فشيت السلامة بالعداوة ، والصبر بالجزع ، وكنتم تتوجهون معنا ودينكم أمام دنياكم ، وقد أصبحتم الآن ودنياكم أمام دينكم ، فكنا لكم وكنتم لنا ، وقد صرتم اليوم علينا))^٥

وقال عليه السلام : ((وقد جعل الله هارون في سعة حين استضعفوه وكادوا يقتلونه وكذلك إنا))^٦

فهارون عليه السلام عندما استضعفه قومه وكادوا يقتلونه هادنهم هارون حتى لا يقولون انه قد فرق بينه وبين قومه وهو تصرف لحفظ الشريعة .

يقول الله عز وجل { وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَحَ وَآخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمِّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعْفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }^٧

((.... قال : ألت الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولأخي الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا ؟ قلت بلى قال فانا إذن إمام لو قمت وأنا إمام إذ لو قعدت ، يا أبا سعيد علة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول الله صلى الله عليه وآله لبني ضمرة وبني أشجع ولأهل مكة حين انصرف من الحديبية أولئك كفار بالتزويل ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل))^٨

^١ المصدر السابق .

^٢ روضة الكافي ص ٣٣٠ فرائط السمطين للحموي ج ٢ ص ٤٢٤ وغيرها من المصادر .

^٣ الاحتجاج ج ٢ ص ٦٩ رقم ١٥٨ .

^٤ الاحتجاج ج ٢ ص ٦٩ رقم ١٥٨ .

^٥ اعلام الدين في صفات امير المؤمنين للدلمي ص ٢٩٣ .

^٦ الاحتجاج ج ٢ ص ٦٧ رقم ١٥٦ .

^٧ الاعراف ١٥٠ .

^٨ علل الشرائع - الشيخ الصدوق - ج ١ - ص ٢١١

كما صالح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كفار قريش في صلح الحديبية كذلك الإمام الحسن صالح معاوية للحفاظ على الإسلام المحمدي الأصيل المتمثل بأهل البيت وفق حديث الثقلين " إني تارك فيكم الثقلين " .

أما بالنسبة للإمام الحسين عليه السلام خرج لقتال يزيد عليه اللعنة حيث انه لا يوجد في جيش الحسين عليه السلام ما يستوجب الانقلاب عليه وخرج لمقارعة الظلم وإسقاط شرعية خلافة يزيد وقتل الحسين بسيف الظلمة من جيش بني أمية لا يعطي أي قوة ليزيد بل يضعفه ويؤلب الناس عليه وهذا ما رأيناه مباشرة بمجرد أن استشهد الإمام الحسين على يد جيش يزيد قامت الثورات مباشرة واقتصوا من قتلة الحسين وتوالت الثورات ولم تقف إلى أن أسقطت الدولة الأموية بزمن قصير .

فقد قام المختار بن عبيد الله الثقفي وله إدراك ووفق مصطلح الصحابي عند أخواننا أهل السنة يعتبر صحابيا وأبوه كان من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد استشهد في فتح بلاد فارس وقد قام المختار بملاحقة قتلة الحسين عليه السلام وصفاهم واحدا واحدا وقامت ثورة التوابين بقيادة الصحابي سليمان بن صرد الخزاعي والصحابي أبو الطفيل عامر بن واثلة وقد سقطت وقامت ثورة المدينة أي ثار أهل المدينة على يزيد وثورة زيد بن علي زين العابدين عليه السلام وتوالت الثورات إلى أن سقطت الدولة الأموية ولم تهدأ بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وصلاح الإمام الحسن عليه السلام كان تمهيدا لثورة الإمام الحسين عليه السلام وإبطال شرعية خلافة بني أمية .

ذكر الكليني في كتابه الكافي : «حدثنا عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن عبد الله بن الحجاج عن أحمد بن محمد عن أبي بصير قال دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) فقلت له جعلت فداك إني أسألك عن مسألة هاهنا أحد يسمع كلامي، قال فرفع أبو عبد الله (عليه السلام) سترا بينه وبين بيت آخر فاطلع فيه ثم قال : يا أبا محمد سل عما بدا لك، قال : قلت : جعلت فداك ثم سكّت ساعة ثم قال : وإن عندنا لمصحف فاطمة (عليها السلام) وما يدرهم ما مصحف فاطمة (عليها السلام)، قال : قلت : وما مصحف فاطمة (عليها السلام)؟ قال : مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرّات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد،

قَالَ: قُلْتُ: هَذَا وَاللَّهِ الْعِلْمُ، قَالَ: إِنَّهُ لَعِلْمٌ وَمَا هُوَ بِذَاكَ». انتهى.

فهل كان الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يعرف مصحف فاطمة؟! إن كان لا يعرفه، فكيف عرفه آل البيت من دونه وهو رسول الله؟! وإن كان يعرفه فلماذا أخفاه عن الأمة؟! والله يقول:

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧-٧٧].

* * * * *

الجواب:

أولاً : هذه الآية نازلة في إمامة الإمام علي عليه السلام وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن علياً مولى المؤمنين ولا بأس أن نذكر ما هو مختصر لهذه الحادثة ويكون والتفصيل في الجواب على السؤال ١٣ :
نقل لكم ما أخرجه الحافظ ابن عساكر الدمشقي في تاريخه ، والحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم ، والحافظ ابن مردويه ، والحاكم الحسكاني ، والحافظ الواحدي النيسابوري في أسباب النزول بالإسناد عن أبي سعيد الخدري قال : 'نزلت هذه الآية { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ } يوم غدیر خم في علي بن أبي طالب عليه السلام^٢.

أما بالنسبة لمصحف فاطمة فيعرفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن قال لك انه كتبه؟ ولم يكتبه بل بلغه لأهل البيت عليهم السلام وأما ما طرح بأن الرسول كيف يكتب ؟ أقول للكاتب كيف كتب رسول الله أسماء المتناقضين وابلغه لحذيفة بن اليمان فقط ؟ وهذه حكمة الله عز وجل يريدنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما فعل مع حذيفة فهذا الطرح يراد منه التلبيس على الناس ولم يقل أحد أن كل ما يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجب أن يبلغه إلى كل الناس وهناك مصلحة مرتبطة بالشرعية، الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يشخصها، ومن ثم إنكم تقولون أن حديث نحن معاصر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة لم يبلغه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا لأبي بكر كيف كتب رسول الله التبليغ ؟ فيمكن أن يرد عليه كما أن رسول الله ابلى بآب بكر فقط هذا الحديث فقد ابلى الإمام علياً عليه السلام والحسن والحسين وفاطمة عن هذا

^١ هذا اللفظ أوردناه كما أورده الحافظ جلال الدين السيوطي في الدر المنثور.

^٢ الدر المنثور للسيوطي ج ٢ ص ٥٢٨ ، أسباب النزول للواحدي ص ٨٥ ، شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٥٠ ح ٢٤٤ ، مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٣٥٩ ، ترجمة الإمام أمير المؤمنين (ع) من تاريخ ابن عساكر بتحقيق المحمودي ج ٢ ص ٨٥ ح ٥٨٥ .
٨٦ ح ٥٨٦ .

المصحف وهذا المصحف عبارة عن أحداث وأخبار الأمم وليس فيه شيء من الحلال والحرام كما يقول الإمام الصادق عليه السلام ومثل هذا المصحف قد أخبر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصحابة.

فقد أخرج البخاري في صحيحه و ابن حبان في صحيحه و مسلم في صحيحه قال : ((وحدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة ح وحدثني أبو بكر بن نافع حدثنا غندر حدثنا شعبة عن عدي بن ثابت عن عبد الله بن يزيد عن حذيفة أنه قال أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة فما منه شيء إلا قد سألته إلا أنني لم أسأله ما يخرج أهل المدينة من المدينة))^١

ولا بأس أن أنقل لكم ما كتبه رسول الله في أمر المنافقين من الصحابة ولم يبلغه إلا لحذيفة فقد أخرج مسلم في صحيحه و البخاري في صحيحه قال :

((حدثنا موسى بن مسعود حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة رضي الله عنه قال : لقد خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم خطبة ما ترك فيها شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره علمه من علمه وجهله من جهله إن كنت لأرى الشيء قد نسيت فأعرفه كما يعرف الرجل إذا غاب عنه فرآه فعرفه))^٢

في الجزء الأول من كتاب الكافي للكليني أسماء الرجال الذين نقلوا للشيعة أحاديث الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، ونقلوا أقوال أهل البيت، ومنها الأسماء التالية :

مُفَضِّلُ بْنُ عُمَرَ، أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ الْحَلَبِيِّ، عُمَرُ بْنُ أَبَانَ، عُمَرُ بْنُ أُذَيْنَةَ، عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُمَرَ، عُمَرُ بْنُ حَنْظَلَةَ، مُوسَى بْنُ عُمَرَ، الْعَبَّاسُ بْنُ عُمَرَ والجامع بين هذه الأسماء هو اسم عمر! سواء كان اسم الراوي أو اسم أبيه.

فلماذا تسمى هؤلاء باسم عمر؟!

^١ صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٢١٧ صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٩ .

^٢ صحيح البخاري ج ٦ ص ٢٤٣٥ .

الجواب:

قد تكلمنا في الأسماء في الرد على السؤال الثالث، ومع ذلك الكاتب وفر علينا الجهد فهؤلاء لا يوجد ما يدل على أنهم سمووا بأسمائهم حبا واقتداء بعمر وخصوصا هؤلاء الرواة من الشيعة الأمامية أصحاب الأئمة عليهم السلام ولا يرون شرعية خلافة أبي بكر وعمر وعثمان بل عندنا من علمائنا وروائنا من اسمهم معاوية ويزيد وهم يرون فسق يزيد فهل نقول إن التسمية كانت حبا لهم ؟

﴿١١﴾ يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾. [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

ويقول . عز وجل . : ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾. [البقرة: ١٧٧].

وذكر في «نهج البلاغة»: «وقال علي رضي الله عنه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم مخاطبا إياه صلى الله عليه وسلم: لولا أنك نهيت عن الجزع وأمرت بالصبر لأنفدنا عليك ماء الشؤون».

وذكر أيضا : «أن علياً عليه السلام قال: من ضرب يده عند مصيبة علي فخذها فقد حبط عمله»^(١).

وقد قال الحسين لأخته زينب في كربلاء كما نقله صاحب «منتهى الآمال» بالفارسية وترجمته بالعربية :

«يا أختي، أحلفك بالله عليك أن تحافظي على هذا الحلف، إذا قتلت فلا تشقي عليّ الجيب، ولا تخمشي وجهك بأظفارك، ولا تنادي بالويل والثبور على شهادتي».

(١) انظر: «الخصال» للصدوق (ص ٦٢١) : «وسائل الشيعة» (٣/ ٢٧٠).

ونقل أبو جعفر القمي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال فيما علم به أصحابه: «لا تلبسوا سوادا فإنه لباس فرعون».

وقد ورد في «تفسير الصافي» في تفسير آية ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ [الممتحنة: ١٢] أن النبي صلى الله عليه وسلم بايع النساء على أن لا يسودن ثوباً ولا يشققن جيباً وأن لا ينادين بالويل.

وفي «فروع الكافي» للكليني أنه صلى الله عليه وسلم وصى فاطمة . رضي الله عنها . فقال: « إذا أنا مت فلا تخمشي وجهاً ولا ترخي عليّ شعراً ولا تنادي بالويل ولا تقيمي عليّ نائحة».

وهذا شيخ الشيعة محمد بن الحسين بن بابويه القمي الملقب عندهم بالصدوق يقول: «من ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي لم يسبق إليها:

« النياحة من عمل الجاهلية».

كما يروي علماءهم المجلسي والنوري والبروجردى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «صوتان ملعونان ييغضهما الله: إغوال عند مصيبة، وصوت عند نعمة؛ يعني النوح والغناء»

والسؤال بعد كل هذه الروايات :

لماذا يخالف الشيعة ما جاء فيها من حق؟! ومن نصدق: الرسول صلى الله عليه وسلم وأهل البيت أم الممالي؟! *

* * * * *

الجواب:

أولاً : عندنا أدلة على جواز واستحباب الجزع على الحسين عليه السلام وهذا تخصيص لجواز الجزع عليه وبسند صحيح يروي الصدوق في أماليه :

((محمد بن الحسن الطوسي في الأمالي عن أبيه ، عن المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي محمد الأنصاري ، عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبد الله (ع) في حديث قال : كل الجزع والبكاء مكروه إلا الجزع والبكاء لقتل الحسين (ع) .

و جعفر بن محمد بن قولويه في المزار عن أبيه ، عن سعد ، عن الجاموراني ، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله (ع) قال : إن البكاء والجزع مكروه للعبد في كل ما جزع ما خلا البكاء على الحسين بن علي (ع) فإنه فيه مأجور^١ .

ثانيا : نحن في عزائنا لا نبكي ولا نجزع اعتراضا على أمر الله عز وجل نعم لو كان جزعا واعتراضا على أمر الله فهذا يكون من المحرم إنما نحن نحیی ذكری استشهاد الحسين وبهذه الشعائر نعيد موالاتنا للحسين ونقول للحسين نحن مع هذه الثورة ونتعاطف مع استشهاد الإمام الحسين عليه السلام ونجدد ولائنا لهذه الثورة ونجدد ولائنا للحسين ونظهر تعاطفنا معه ولا نشق الجيوب ولا نخمش الوجوه ولا نعترض على أمر الله عز وجل واللطم عی الصدر من اللطم المحب فقد اخرج عدة من الحفاظ منهم أبو يعلى في مسنده والإمام احمد في مسنده قال :

((حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يعقوب قال ثنا أبي عن بن إسحاق قال حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال سمعت عائشة تقول : مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري وفي دولتي لم أظلم فيه أحدا فمن سفهي وحادثة سني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وهو في حجري ثم وضعت رأسه على وسادة وقمت ألتدم^٢ مع النساء واضرب وجهي^٣))

وقال السهيلي في الروض الأنف :

وقول عائشة رضي الله عنها : فمن سفهي وحادثة سني أنه قبض في حجري فوضعت رأسه على الوسادة وقمت ألتدم مع النساء . الالتدام : ضرب الخد باليد ولم يدخل هذا في التحريم لأن التحريم إنما وقع على الصراخ والنواح ولعنت الخارقة والحالقة والصالقة وهي الرافعة لصوتها ولم يذكر اللدم لكنه وإن لم يذكره فإنه مكروه في حال المصيبة وتركه أحمد إلا على أحمد صلى الله عليه وسلم فالصبر يحمد في المصائب كلها ... إلا عليك فإنه مذموم^٤ .

وأخرج الإمام احمد في فضائل الصحابة بسند صحيح قال :

حدثنا أحمد بن إسرائيل قال : رأيت في كتاب أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله بخط يده : نأسود بن عامر أبو عبد الرحمن قثنا الربيع بن مندر، عن أبيه قال :

^١ الفصول المهمة في أصول الأئمة - الحر العاملي - ج ٣ - ص ٤١٣ .

^٢ اللطم وضرب الوجوه في المآثم راجع لسان العرب ج ١٢ ص ٥٣٩ .

^٣ مسند احمد بن حنبل ج ٦ ص ٢٧٤ .

^٤ الروض الأنف ج ١ ص ٤٣١ .

((كان حسين بن علي يقول : من دمعنا عيناه فينا دمعة ، أو قطرت عيناه فينا قطرة ، أثواه الله عز وجل الجنة))^١ .

رواة السند المذكور :

١ - أحمد بن إسرائيل^٢ :

النجاد الإمام الحافظ الفقيه شيخ العلماء ببغداد أبو بكر أحمد بن سلمان بن الحسن بن إسرائيل البغدادي .

قال الخطيب كان صدوقا عارفا صنف كتابا كبيرا في السنن .

٢ - أسود بن عامر^٣ :

الأسود بن عامر أبو عبد الرحمن ولقبه شاذان روى عن سفيان وشعبة وشريك روى عنه أحمد بن محمد بن حنبل وعبد الله وعثمان ابنا محمد بن أبي شيبة سمعت أبي يقول ذلك ويقول هو صدوق صالح حدثنا عبد الرحمن حدثني أبي قال قال علي بن المديني الأسود بن عامر ثقة حدثنا عبد الرحمن إنا يعقوب بن إسحاق الهروي فيما كتب إلى ثنا عثمان بن سعيد قال سألت يحيى بن معين عن الأسود بن عامر شاذان فقال لا بأس به .

٣ - الربيع بن منذر^٤ :

كوفي ثقة

٤ - منذر الثوري أبو يعلى^٥

روى عنه الستة ((البخاري - مسلم - أبو داود - الترمذي - النسائي - ابن ماجه)) ذكره بن سعد في الطبقة الثالثة من أهل الكوفة وقال كان ثقة قليل الحديث وقال بن معين والعجلي وابن خراش ثقة وذكره بن حبان في الثقات .

وهذا السند لا اشكال في صحته وقد نقل مثله الشيخ المفيد في أماليه قال :

^١ فضائل الصحابة للإمام أحمد ج ٣ ص ١٣٢ ذخائر العقبى ص ١٩ .

^٢ تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ٨٦٩ رقم ٨٣٨ .

^٣ الجرح والتعديل ج ٢ ص ٢٩٤ رقم ١٠٧٩ .

^٤ الثقات للعجلي ج ١ ص ٣٥٦ رقم ٤٦١ .

^٥ تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٢٧٠ رقم ٥٣٢ .

((أخبرني أبو عمرو عثمان بن أحمد الدقاق إجازة قال : أخبرنا جعفر بن محمد بن مالك قال : حدثنا أحمد بن يحيى الأودي قال : حدثنا مخول ابن إبراهيم ، عن الربيع بن المنذر ، عن أبيه ، عن الحسين بن علي عليهما السلام قال : ما من عبد قطرت عيناه فينا قطرة ، أو دمت عيناه فينا دمعة إلا بوأه الله بها في الجنة حقبا . قال أحمد بن يحيى الأودي : فرأيت الحسين بن علي عليهما السلام في المنام ، فقلت : حدثني مخول بن إبراهيم ، عن الربيع بن المنذر ، عن أبيه ، عنك أنك قلت : ما من عبد قطرت عيناه فينا قطرة ، أو دمت عيناه فينا دمعة إلا بوأه الله بها في الجنة حقبا ؟ قال : نعم ، قلت : سقط الإسناد بيني وبينك))^١ .

ونحن كذلك نرى مكانة الحسين بن علي عليه السلام من مكانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونرى هذا اللطم من اللطم المحمود لأنه على الحسين عليه السلام .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخبر الأمة أن الحسين عليه السلام سيقتل بكرلاء وكان يبكي عليه .

أخرج الحاكم في المستدرك على الصحيحين بسنده :

((عن أم سلمة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ اضطجع ذات ليلة للنوم فاستيقظ وهو حائر ، ثم اضطجع فرقد ، ثم استيقظ وهو حائر دون ما رأيت به المرة الأولى ، ثم اضطجع فاستيقظ وفي يده تربة حمراء يقبلها ، فقلت : ما هذه التربة يا رسول الله ﷺ ؟ قال ﷺ : أخبرني جبريل عليه الصلاة والسلام أن هذا يُقتل بأرض العراق للحسين عليه السلام ، فقلت لجبريل : أرني تربة الأرض التي يُقتل بها ، فهذه تربتها)) .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه

وأقره الذهبي في التلخيص.^٢

قال الهيثمي في مجمع الزوائد :

((وعن أم سلمة قالت : كان رسول الله ﷺ جالسا ذات يوم في بيتي . قال : لا يدخل علي أحد ، فانتظرت ، فدخل الحسين عليه السلام : فسمعت نشيج^٣ رسول الله ﷺ يبكي ، فاطلعت فإذا حسين عليه السلام في حجره ، والنبي ﷺ يمسح جبينه وهو يبكي . فقلت : والله ما علمت حين دخل . فقال ﷺ : إن جبريل عليه السلام كان معنا في البيت قال : أتجه . قلت : أما في الدنيا فنعم . قال : إن أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء ، فتناول جبريل من تربتها فأراها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما أحيط بحسين عليه السلام حين

^١ الأُمالي - الشيخ المفيد - ص ٣٤٠ - ٣٤١ .

^٢ المستدرك علي الصحيحين ج ٤ ص ٣٩٨ ط ١ (٤٠ ص ٤٤٠ ح ٨٢٠٢ من الطبعة الحديثة.

^٣ النَّشِيجُ الصَّوْتُ وَالنَّشِيجُ أَشَدُّ الْبُكَاءِ راجع لسان العرب ج ٢ ص ٣٧٧ .

قتل ، قال : ما اسم هذه الأرض ؟ قالوا : كربلاء . فقال : صدق الله ورسوله ﷺ وبلاء ، وفي رواية: صدق رسول الله ﷺ ، أرض كرب وبلاء)) .

قال الهيثمي : رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها ثقات^١ .

وبعد هذه الروايات الصحيحة السند في البكاء على الحسين عليه السلام وفضل البكاء على الحسين عليه السلام يتضح أن البكاء عليه سنة مؤكدة فعلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن نفعلها قدوة برسول الله .

والقرآن الكريم ينقل لنا أن ليس كل نواح ولطم محرم بل هناك ما هو مباح فقد قال تعالى {فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ}^٢

وقال المناوي في فتح القدير :

((وقد أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { في صرة } قال : في صيحة { فصكت وجهها } قال : لطمت))^٣ ولم نر اعتراضا وتوبيخا من الله عز وجل لسارة عليها السلام .

وقال جلال الدين السيوطي في تفسير الجلالين :

(فأقبلت امرأته) سارة (في صرة) صيحة حال أي جاءت صائحة (فصكت وجهها) لطمته (وقالت عجزوز عقيم) لم تلد قط وعمرها تسع وتسعون سنة وعمر إبراهيم مائة سنة أو عمره مائة وعشرون سنة وعمرها تسع وتسعون سنة .

فلم نر اعتراضا من الله عز وجل أو خطاب عتاب للسيدة سارة فقد كانت تأتي وهي صائحة فهل تجاهل الكتاب القرآن الكريم وذهب إلى الأخذ بظواهر الألفاظ ليلبس على الناس وهل الناس تهتدي بالتلبيس عليهم {وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}^٤ .

وعندنا أدلة كثيرة على استحباب إقامة العزاء والبكاء على الحسين عليه السلام من أئمة أهل البيت عليهم السلام .

أما بالنسبة للبس السواد فغاية ما تدل عليه الروايات الكراهة، وهذا ما افتى به المتقدمون من علمائنا و هناك

^١ مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٨ - ١٨٩ .

^٢ الذاريات ٢٩ .

^٣ فتح القدير ج ٥ ص ١٢٦

^٤ البقرة ٤٢ .

استثناء في لبس السواد وهو الخف والعمامة والكساء كما جاء في مرفوعة احمد بن أبي عبد الله قال:

((كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يكره السواد إلا في ثلاثة الخف والعمامة والكساء))^١

ولو تم السند فقد يستفاد من الدلالة على المنع انه يحمل دلالة أو سمع لاحتمال أن إرادة المنع ليست ذاتية إنما الكراهة منها لأجل التشبيه بأعداء الله ورسوله وأوليائه فإذا ارتفع التشبيه أو القيد يرتفع بارتفاع المقيد .

وقد اختلف الأصحاب رضوان الله عليهم في هذه القاعدة هل هي قاعدة تسامحية في أدلة السنن والكراهة .

وقد يستثنى من هذه القاعدة لبس السواد في مأتم الإمام الحسين عليه السلام لاستفادة الأخبار الدالة على فضل إحياء شعائر الحزن على الإمام الحسين عليه السلام ويندرج تحت {ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ} ^٢ .

أي يستفاد من الأخبار الواردة في استحباب الحزن على الإمام الحسين عليه السلام عدم كراهية لبس السواد، ويؤيد ما أورده رواية العلامة المجلسي في البحار عن البرقي عن عمر بن زين العابدين عليه السلام انه قال :

((لما قتل جدي الحسين عليه السلام لبسن نساء بني هاشم في مأتمه ثياب السواد ولم يغيرنها في حر ولا برد وكان أبي علي بن الحسين عليهما السلام يعمل لهما الطعام في المأتم))^٣ .

ووجه الدلالة هو استحباب لبسهن للسواد في محضر الإمام زين العابدين عليه السلام ولم يردعهن وهذا تقرير منه ويمكن أن يستفاد من هذا التقرير الاستحباب وكذلك لبس الصديقة الصغرى زينب عليها السلام وهي عالمة بتعاليم الإمام الحسين للسواد في مأتم الإمام الحسين يستفاد منه استحباب لبس السواد لخصوص مأتم الإمام الحسين عليه السلام إذن خرج استحباب لبس السواد في مأتم الإمام الحسين من العموم .

ويكون لبس السواد نوع من أنواع تعظيم شعائر الله عز وجل وقد وردت أخبار كثيرة بالحث على إحياء مصاب الإمام الحسين عليه السلام فقد روي عن الإمام الرضا عليه السلام قال :

((إن المحرم شهر كان أهل الجاهلية يحرمون فيه القتال ، فاستحلت فيه دماؤنا ، وهتكت فيه حرمتنا ، وسييت فيه ذرارينا ونساؤنا ، وأضرمت فيه النار في مضاربنا ، وانتهب ما فيها من ثقلنا ، ولم ترع لرسول الله صلى الله عليه وآله حرمة في أمرنا . إن يوم الحسين أفرح جفوننا ، وأسبل دموعنا ، وأذل عزيزنا [بأرض كرب وبلاء ، وأورثنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء ،] فعلى مثل الحسين فليكن الباكون ، فإن البكاء عليه يحط الذنوب العظام . ثم قال عليه السلام : كان أبي إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكا ، وكانت الكآبة تغلب عليه]

^١ المعبر ج ٢ ص ٩٢ .

^٢ الحج ٣٢ .

^٣ المحاسن ج ٢ ص ٤٠٢ .

حتى تمضي عشرة أيام منه ، [فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبتته وحزنه وبكائه ،] ويقول : هو اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام [وقال عليه السلام : من تذكر مصابنا وبكى لما ارتكب منا كان معنا في درجتنا يوم القيامة ، ومن ذكر مصابنا فبكى وأبكى ، لم تبك عينه يوم تبكي العيون ، ومن جلس مجلسا يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب]^١

وقد نقل الشيخ في أماليه قال :

((حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق (رحمه الله) ، قال : أخبرنا أحمد بن محمد الهمداني ، عن علي بن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبيه ، قال : قال الرضا (عليه السلام) : من تذكر مصابنا وبكى لما ارتكب منا كان معنا في درجتنا يوم القيامة ، ومن ذكر بمصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكي العيون ، ومن جلس مجلسا يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب)^٢

ولذلك نرى أن الأدلة على استحباب لبس السواد لمصاب الإمام الحسين وتندرج تحت عموم واطلاقات ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب .

إذا كان التطبير والنواح وضرب الصدور له أجر عظيم كما يدعون، فلماذا لا يطبر الماللي؟

* * * * *

الجواب:

أما بالنسبة للنواح وضرب الصدور فقد بينها وأجبتنا عن السؤال السابق ويبدو أن السائل حتى يكثر من الأوراق يكرر السؤال وأما بالنسبة للتطبير فقد أفتى بعض علمائنا بحرمة التطبير فقد نقل السيد محسن الأمين في كتابه الوشيعة الإجماع على حرمة التطبير والتطبير ظاهرة مستحدثة يقوم بها بعض الناس ولا يمكن أن نحمل المذهب بتصرفات يقوم بها الناس وهل نحن نحمل مذهب أهل السنة ببعض التصرفات التي يقوم بها بعض

^١ تفسير علي بن إبراهيم القمي ج ٢ ص ٢٩١ كامل الزيارات ج ١ ص ١٠٠ ثواب الاعمال ج ١ ص ١٠٨ .

^٢ الأمالي - الشيخ الصدوق - ص ١٣١ .

الناس من السنة وهل نقول بما أن هناك من الحجاج من يقوم بتصرف خاطيء في الحج من سرقة الحجاج إلى ما في ذلك من التصرفات نعيب على الحج .

إذا كانت الشيعة تزعم أن الذين حضروا غدير خم آلاف الصحابة قد سمعوا جميعاً الوصية بالخلافة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة؛ فلماذا لم يأت واحد من آلاف الصحابة ويغضب لعلي ابن أبي طالب ولا حتى عمار بن ياسر ولا المقداد بن عمرو ولا سلمان الفارسي رضي الله عنهم فيقول : يا أبا بكر لماذا تغضب الخلافة من علي وأنت تعرف ماذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم في غدير خم؟! *

* * * * *

الجواب:

ليست الشيعة التي تزعم أن الذين حضروا غدير خم آلاف بل كتب السنة تقول أن الذي حضر واقعة الغدير آلاف ولا احد يستطيع أن ينكر الحادثة فقد نقل الحادثة عدد كبير من الحفاظ والحادثة متواترة وقد صنف عدد من حفاظ المدرسة السنية كتباً في حادثة غدير خم .

أما بالنسبة للعدد فقد نقل ابن كثير في تفسيره قال : ((وقال البخاري : قال الزهري : من الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التسليم وقد شهدت له أمته بإبلاغ الرسالة وأداء الأمانة واستنطقهم بذلك في أعظم المحافل في خطبته يوم حجة الوداع وقد كان هناك من أصحابه نحو من أربعين ألفاً كما ثبت في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله))^١

أما بالنسبة للاحتجاج فقد احتج الإمام علي عليه السلام في مواضع عديدة فقد اخرج الإمام احمد في

^١ تفسير ابن كثير ج ٢ ص ١٠٦ .

مسندده بأسانيد صحيحة قال :

((حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا حسين بن محمد وأبو نعيم المعنى قالوا ثنا فطر عن أبي الطفيل قال :
جمع علي رضي الله تعالى عنه الناس في الرحبة ثم قال لهم أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام فقام ثلاثون من الناس وقال أبو نعيم فقام ناس كثير فشهدوا
حين أخذه بيده فقال للناس أتعلمون اني أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا نعم يا رسول الله قال من كنت مولاه
فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال فخرجت وكأن في نفسي شيئا فلقيت زيد بن أرقم فقلت له
اني سمعت عليا رضي الله تعالى عنه يقول كذا وكذا قال فما تنكر قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ذلك له))

تعليق شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير فطر بن خليفة فمن رجال
أصحاب السنن وروى له البخاري مقرونا^١

الملاحظ في هذه الرواية استهجان واستنكار أبي الطفيل على الولاية أي كيف تركوا الإمام علي عليه
السلام .

وقال :

((حدثنا عبد الله ثنا علي بن حكيم الأودي أنبأنا شريك عن أبي إسحاق عن سعيد بن وهب وعن زيد بن يشيع
قالا نشد علي الناس في الرحبة من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم إلا قام قال فقام
من قبل سعيد ستة ومن قبل زيد ستة فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي رضي الله
عنه يوم غدير خم : أليس الله أولى بالمؤمنين قالوا بلى قال اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من
والاه وعاد من عاداه))

تعليق شعيب الأرناؤوط : صحيح لغيره^٢

وقد احتج غير واحد من الصحابة بحديث غدير خم فقد أخرج احمد مسنده قال :

((حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا أبو أحمد ثنا حنش عن رياح بن الحرث قال : رأيت قوما من الأنصار قدموا
على علي في الرحبة فقال من القوم قالوا مواليك يا أمير المؤمنين فذكر معناه))

تعليق شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح^١

^١ مسند احمد بن حنبل ج ٤ ص ٣٧٠ ح ١٩٣٢١ تحقيق شعيب الارناؤوط .

^٢ مسند احمد بن حنبل ج ١ ص ١١٨ ح ٩٥٠ تحقيق شعيب الارناؤوط .

وقد أخرج الإمام احمد بسند آخر قال :

((حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى بن آدم ثنا حنش بن الحرث بن لقيط النخعي الأشجعي عن رباح بن الحرث قال : جاء رهط إلى علي بالرحبة فقالوا السلام عليك يا مولانا قال كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب قالوا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم يقول من كنت مولاه فان هذا مولاه قال رباح فلما مضوا تبعتهم فسألت من هؤلاء قالوا نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري))

تعليق شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح^١

وقد روى الكليني في كتابه الكافي بسند صحيح قال :

((عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عثمان ، عن سليم بن قيس الهلالي قال : خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي (صلى الله عليه وآله) ثم قال : ألا إن أخوف ما أخاف عليكم خلتان: اتباع الهوى وطول الامل أما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الامل فينسي الآخرة ، ألا إن الدنيا قد ترحلت مدبرة وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة ولكن واحدة بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب وإن غدا حساب ولا عمل وإنما بدء وقوع الفتن من أهواء تتبع وأحكام تبتدع ، يخالف فيها حكم الله يتولى فيها رجال رجالا ، ألا إن الحق لو خلس لم يكن اختلاف ولو أن الباطل خلس لم يخف على ذي حجب لكنه يؤخذ فيمزجان فيجللان معا فهناك يستولى الشيطان على أوليائه ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى ، إني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : كيف أنتم إذا لبستم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير ، يجري الناس عليها ويتخذونها سنة فإذا غير منها شئ قيل : قد غيرت السنة وقد أتى الناس منكرا ثم تشتد البلية وتسي الذرية وتدقهم الفتنة كما تدق النار الحطب وكما تدق الرحي بثقالها ويتفقهون لغير الله ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بأعمال الآخرة . ثم أقبل بوجهه وحوله ناس من أهل بيته وخاصته وشيعته فقال : قد عملت الولاة قبلي أعمالا خالفوا فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) متعمدين لخلافه ، ناقضين لعهد مغيرين لسنته ولو حملت الناس على تركها وحولتها إلى مواضعها وإلى ما كانت في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) لتفرق عني جندي حتى أبقى وحدي أو قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي وفرض إمامتي من كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، رأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم (عليه السلام) فرددته إلى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ورددت فدك إلى ورثة فاطمة (عليها السلام) ورددت صاع رسول (صلى الله عليه وآله) كما كان ، وأمضيت قطائع أقطعها رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأقوام لم تمض لهم ولم تنفذ ، ورددت دار جعفر إلى ورثته وهدمتها من المسجد ورددت قضايا من الجور قضي بها ،

^١ مسند احمد بن حنبل ج ٥ ص ٤١٦ ح ٢٣٦١٠ تحقيق شعيب ارناؤوط .

^٢ مسند احمد ج ٥ ص ٤١٩ ح ٢٣٦٠٩

ونزعت نساء تحت رجال بغير حق فرددتهم إلى أزواجهن واستقبلت بهن الحكم في الفروج والأرحام ، وسببت ذراري بني تغلب ، ورددت ما قسم من أرض خيبر ، ومحوت دواوين العطايا وأعطيت كما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يعطي بالسوية ولم أجعلها دولة بين الأغنياء وألقيت المساحة ، وسويت بين المناكح وأنفذت خمس الرسول كما أنزل الله عز وجل وفرضه ورددت مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى ما كان عليه ، وسددت ما فتح فيه من الأبواب ، وفتحت ما سد منه ، وحرمت المسح على الخفين ، وحددت على النبيذ وأمرت بإحلال المتعتين وأمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات وألزمت الناس الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم وأخرجت من أدخل مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في مسجده ممن كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخرجه ، وأدخلت من أخرج بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ممن كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أدخله وحملت الناس على حكم القرآن وعلى الطلاق على السنة ، وأخذت الصدقات على أصنافها وحدودها ، ورددت الوضوء والغسل والصلاة إلى مواقيتها وشرائعها ومواضعها ، ورددت أهل نجران إلى مواضعهم ، ورددت سبايا فارس وسائر الأمم إلى كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله) إذا تفرقوا عني والله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلا فريضة وأعلمتهم أن اجتماعهم في النوافل بدعة فتنادى بعض أهل عسكري ممن يقاتل معي : يا أهل الإسلام غيرت سنة عمر ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوعا ولقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري ما لقيت من هذه الأمة من الفرقة وطاعة أئمة الضلالة والدعاة إلى النار . وأعطيت من ذلك سهم ذي القربى الذي قال الله عز وجل : " إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان " فنحن والله عنى بذى القربى الذي قرننا الله بنفسه وبرسوله (صلى الله عليه وآله) فقال تعالى : " قلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل (فينا خاصة) كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله (في ظلم آل محمد) إن الله شديد العقاب " لمن ظلمهم رحمة منه لنا وغنى أغنانا الله به ووصى به نبيه (صلى الله عليه وآله) ولم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيبا أكرم الله ر (صلى الله عليه وآله) وأكرمنا أهل البيت أن يطعمنا من أوساخ الناس ، فكذبوا الله وكذبوا رسوله وجحدوا كتاب الله الناطق بحقنا ومنعونا فرضا فرضه الله لنا ، ما لقي أهل بيت نبي من أمته ما لقينا بعد نبينا (صلى الله عليه وآله) والله المستعان على من ظلمنا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم)^١.

و احتجاجات الإمام علي عليه السلام على أبي بكر وعمر كثيرة ولكن مراعاة للاختصار وخوفا من الإطالة نكتفي بذكر بعض منها .

فقد ذكر سليم بن قيس عن الإمام علي عليه السلام :

((... لما ذا لم يقيم أمير المؤمنين عليه السلام بالسيف في قضايا السقيفة فقال الأشعث بن قيس - وغضب من قوله - : فما يمنعك يا بن أبي طالب حين يبيع أخو تيم بن مرة وأخو بني عدي بن كعب وأخو بني أمية

^١ الكافي ج ٨ ص ٥٨ .

بعدهما ، أن تقاتل وتضرب بسيفك ؟ وأنت لم تخطبنا خطبة - منذ كنت قدمت العراق - إلا وقد قلت فيها قبل أن تنزل عن منبرك : (والله إني لأولى الناس بالناس وما زلت مظلوما منذ قبض الله محمدا صلى الله عليه وآله) . فما منعك أن تضرب بسيفك دون مظلمتك ؟ فقال له علي عليه السلام : يا بن قيس ، قلت فاسمع الجواب : لم يمنعني من ذلك الجبن ولا كراهية للقاء ربي ، وأن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لي من الدنيا والبقاء فيها ، ولكن منعتني من ذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وعهده إلي . أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله بما الأمة صانعة بي بعده ، فلم أك بما صنعوا - حين عاينته - بأعلم مني ولا أشد يقينا مني به قبل ذلك ، بل أنا بقول رسول الله صلى الله عليه وآله أشد يقينا مني بما عاينت وشهدت . فقلت : يا رسول الله ، فما تعهد إلي إذا كان ذلك ؟ قال : إن وجدت أعوانا فانبذ إليهم وجاهدهم ، وإن لم تجد أعوانا فاكفف يدك واحقق دمك حتى تجد على إقامة الدين وكتاب الله وسنتي أعوانا ...)^١

وقد نقل ابن أبي الحديد المعتزلي في نهج البلاغة :

((... أنا أحق بهذا الأمر منكم ، لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي ، أخذتم هذا الأمر من الأنصار ، واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله ، فأعطوكم المقادة ، وسلموا إليكم الامارة ، وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار فأنصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم ، واعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفت الأنصار لكم ، وإلا فيؤءوا بالظلم وأنتم تعلمون ...))^٢ .

ولا بأس أن ننقل الأحاديث الواردة بغدير خم :

أخرج الحافظ ابن عساكر الدمشقي في تاريخه ، والحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم ، والحافظ ابن مردويه ، والحاكم الحسكاني ، والحافظ الواحدي النيسابوري في أسباب النزول بالإسناد عن أبي سعيد الخدري قال : ^٣ نزلت هذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ يوم غدير خم في علي بن أبي طالب عليه السلام .^٤

ما أخرجه الحافظ ابن مردويه بسنده عن أبي سعيد الخدري أنها نزلت على رسول الله (ص) يوم غدير خم حين قال لعلي (ع) : من كنت مولاه فعلي مولاه.^٥

^١ كتاب سليم بن قيس ص ٢١٤ - ٢١٥ تحقيق محمد علي الأنصاري .

^٢ شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٦ - ص ١١

^٣ هذا اللفظ أوردها كما أورده الحافظ جلال الدين السيوطي في الدر المنثور .

^٤ الدر المنثور للسيوطي ج ٢ ص ٥٢٨ ، أسباب النزول للواحدي ص ٨٥ ، شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٥٠ ح ٢٤٤ ، مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٣٥٩ ، ترجمة الإمام أمير المؤمنين (ع) من تاريخ ابن عساكر بتحقيق المحمودي ج ٢ ص ٨٥ ح ٥٨٥ .

^٥ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٢ ص ١٤ .

ما أخرجته عدة من الحفاظ منهم الخطيب البغدادي في تاريخه والحافظ ابن عساكر في تاريخه والحاكم والحسكاني والجورقاني وابن الجوزي وابن المؤيد الجويني والعاصمي وابن المغازلي والخطيب الخوارزمي والمرشد بالله الشجري في أماليه وغيرهم بالإسناد :

((عن أبي هريرة قال : من صام يوم ثمان عشرة من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهرا، وهو يوم غدیر خم، لما أخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيد علي بن أبي طالب (ع) فقال: أأست ولي المؤمنين؟ قالوا: بلى يارسول الله. قال (ص): من كنت مولاه فعلي مولاه. فقال عمر بن الخطاب: بخ لك يا بن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم. فأنزل الله عز وجل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾. ^١

ومن صام يوم سبعة وعشرين من رجب كتب له صيام ستين شهرا، وهو أول يوم نزل فيه جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالرسالة))^١.

ما أخرجته الحفاظ ابن مردويه بسنده عن أبي سعيد الخدري أنها نزلت على رسول الله (ص) يوم غدیر خم حين قال لعلي (ع) : من كنت مولاه فعلي مولاه.^٢

وأخرجه أيضا الحفاظ ابن عساكر الدمشقي في تاريخه، والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل.^٣

اعترف عدة من كبار فقهاء السنة ومحدثيهم بتواتر حديث الغدير وصرح عدة منهم بصحة الخبر وممن حكم بتواتر الخبر وصحته :

١- الحافظ الذهبي ، قال بشأن عبارة (من كنت مولاه فعلي مولاه) : وصدر الحديث متواتر أتيقن أن رسول الله (ص) قاله ، وأما (اللهم وال من والاه) فزيادة قوية الإسناد.^٤

وقد صحح الذهبي عدة من طرقه في تلخيص المستدرک على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم .

٢- الحافظ أبو عيسى الترمذي في سننه ، حيث أورد الحديث وقال بشأنه: هذا حديث حسن صحيح .^٥

٣- أبوعبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري صحح الحديث في عدة مواضع من المستدرک على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي في التلخيص.^٦

^١ تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٨٩ .

^٢ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٢ ص ١٤ .

^٣ ترجمة الإمام أمير المؤمنين من تاريخ ابن عساكر بتحقيق المحمودي ج ٢ ص ٨٦ ح ٥٨٥ ، مختصر تاريخ ابن عساكر ج ١٧ ص ٣٥٨ ، شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٠١ ح ٢١١ وص ٢٠٢ ح ٢١٢ .

^٤ البداية والنهاية لابن كثير ج ٥ ص ١٨٨ .

^٥ سنن الترمذي ج ٥ ص ٥٩١ ح ٣٧١٣ .

٤- الحافظ أبو جعفر الطحاوي الحنفي صحح الحديث في مشكل الآثار ، وقال بعد أن أورد الحديث : فهذا حديث صحيح الإسناد ، ولا طعن لأحد في رواته فيه أن ذلك القول كان من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي بغدير خم في رجوعه من حجه إلى المدينة لا في خروجه لحجه من المدينة.^٢

٥- الحافظ ابن حجر العسقلاني ، صحح الحديث في فتح الباري حيث قال : وأما حديث (من كنت مولاه فعلي مولاه) فقد أخرجه الترمذي والنسائي ، وهو كثير الطرق جداً ، وقد إستوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد ، وكثير من أسانيدھا صحاح وحسان.^٣

٦- الحافظ أبو عمرو ابن عبد البر الأندلسي القرطبي صحح الحديث فإنه بعد أن أورد عدة روايات منها خبر الغدير في الإستيعاب قال : وهذه كلها آثار ثابتة.^٤

٧- الحافظ الملا علي القاري الحنفي ، قال في مرقاة المفاتيح بشأن الحديث : والحاصل ، أن هذا حديث صحيح لا مربة فيه ، بل بعض الحفاظ عده متواتراً ، إذ في رواية لأحمد أنه سمعه من النبي (ص) ثلاثون صحابياً ، وشهدوا به لعلي لما نوزع أيام خلافته .^٥

٨- الحافظ ابن كثير الدمشقي ، صحح عدة طرق لحديث الغدير في البداية والنهاية.^٦

٩- الحافظ جلال الدين السيوطي ، فقد نقل عنه المناوي في شرح الجامع الصغير وغيره أيضاً قوله بأن الحديث متواتر.^٧

١٠- الحافظ المناوي ، صحح الحديث من عدة طرق في كتابه الجامع الأزهر.^٨

١١- الحافظ نور الدين السمهودي صحح الخبر في جواهر العقدين.^٩

١٢- الحافظ ابن حجر الهيتمي في كتاب الصواعق المحرقة حيث قال : أنه حديث صحيح لا مربة فيه ، وقد

^١ المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١١٦ ط ١ (١٢٦ ح ٤٦٠١ من الطبعة الحديثة ، وج ٣ ص ١٣٣ ط ١)
١٤٣ ح ٤٦٥٢ من الطبعة الحديثة ، وغير ذلك من المواضع أيضاً.

^٢ مشكل الآثار ج ٢ ص ٣٠٨.

^٣ فتح الباري ج ٧ ص ٩٣ ذیل حدیث ٣٧٠٧.

^٤ الإستيعاب ج ٣ ص ١١٠٠ رقم ١٨٥٥.

^٥ مرقاة المفاتيح ج ١٠ ص ٤٦٤ ح ٦٠٩١.

^٦ البداية والنهاية ج ٥ ص ١٨٤ ، وما بعدها ، وج ٧ ص ٣٥٩ ، وما بعدها.

^٧ شرح الجامع الصغير ، شرح حدیث (٩٠٠٠).

^٨ الجامع الأزهر ج ٣ ص ٣٧.

^٩ جواهر العقدين ص ٢٣٦.

أخرجه جماعة كالترمذي والنسائي وأحمد ، وطرقه كثيرة جداً ، ومن ثم رواه ستة عشر صحابياً ، وفي رواية لأحمد أنه سمعه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثون صحابياً وشهدوا به لعلي لما نوزع أيام خلافته ، كما مر وسيأتي ، وكثير من أسانيدھا صحاح وحسان ، ولا إلتفات لمن قدح في صحته ، ولا لمن رده بأن علياً (ع) كان باليمن لثبوت رجوعه منها ، وإدراكه الحج مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقول بعضهم : أن زيادة : (اللهم وال من والاه) إلى آخره موضوعة ، مردودة ، فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبي كثيراً منها.^١

١٣- الحافظ البيهقي صحح الخبر في عدة مواضع من كتابه مجمع الزوائد.^٢

١٤- الحافظ ابن حبان ، حيث أورد الخبر في صحيحه^٣ بأكثر من طريق ، وقد إلتزم بعد إيراد إلا ما كان صحيحاً عنده.

١٥- الحافظ شهاب الدين القسطلاني ، صحح الخبر في المواهب اللدنية وقال :

وأما حديث الترمذي والنسائي (من كنت مولاه فعلي مولاه) فقال الشافعي : يريد به ولاء الإسلام ، كقوله تعالى : ﴿ ذَلِك بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴾^٤ ، وقول عمر : أصبحت مولاي مولاي ومولى كل مؤمن ، أي ولي كل مؤمن ، وطرق هذا الحديث كثيرة جداً إستوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد له ، وكثير من أسانيدھا صحاح وحسان.^٥

هذه بعض أقوال العلماء والمحققين بشأن حديث الغدير وقد وردت أقوال أخرى كثيرة لا يتسع المجال لذكرها ونحيلكم إلى كتاب الغدير للعلامة الأميني (قده) فقد ذكر قسماً منها .

فقد صنف علماء السنة والشيعة مصنفات كثيرة أكثر من مائتين وستين كتاباً فإليكم ذكر جزء منها .

١- الكتاب الذي صنفه الحافظ الكبير العلامة الفقيه محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ والتفسير ، وقد ورد اسمه بأكثر من عنوان : قال الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ :

^١ الصواعق المحرقة ص ٦٤ .

^٢ مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٤ { ١٠٩ .

^٣ الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٧٤ ح ٦٩٣٠ { ٣٧٥ ح ٦٩٣١ .

^٤ سورة محمد : ١١

^٥ المواهب اللدنية ج ٧ ص ١٣ .

ولما بلغه أن ابن أبي داود تكلم في حديث غدير خم عمل كتاب الفضائل ، وتكلم على تصحيح الحديث .
ثم قال : قلت : رأيت مجلداً من طرق الحديث لابن جرير فأندهشت له ولكثرة تلك الطرق.^١

٢- الكتاب الذي صنّفه الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، وقال في تذكرة الحفاظ :

وأما حديث الطير فله طرق كثيرة جداً ، وقد أفردتها بمصنف ، ومجموعها هو يوجب أن يكون الحديث له أصل ، وأما حديث من كنت مولاه فعلي مولاه ، فله طرق جيدة ، وقد أفردت ذلك أيضاً.^٢ ، وهذا الكتاب حققه المحقق العلامة السيد عبد العزيز الطباطبائي (ره).

٣- الكتاب الذي صنّفه الحافظ الكبير أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني ، كما نقل ذلك الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف القرشي الكنجي الشافعي في كفاية الطالب حيث قال أثناء كلامه عن الحديث : وجمع الدارقطني الحافظ طريقه في جزء.^٣

٤- الكتاب الذي صنّفه الحافظ الكبير عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي ، المصري الشافعي ، صاحب إلفية الحديث المشهورة ، قال الحافظ تقي الدين محمد بن فهد المكي في ذيل تذكرة الحفاظ أثناء ذكر كتبه :

و (طرق حديث من كنت مولاه فعلي مولاه) .^٤

٥- ما صنّفه الحافظ الكبير عبيد الله بن عبد الله الحاكم الحسكاني النيسابوري ، حيث قال أثناء كلامه عن الحديث في شواهد التنزيل :

وطرق هذا الحديث مستقصاة في كتاب دعاء الهداة إلى أداء حق الموالاة من تصنيفي في عشرة أجزاء.^٥

٦- الكتاب الذي صنّفه الحافظ الكبير أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الهمداني الكوفي .

وقد تقدم كلام الحفاظ ابن حجر والقسطلاني بشأن الكتاب والكتاب من أشهر المصنفات المذكورة في حديث الغدير ومن أكثرها استيعاباً لطرقه .

^١ تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٧١٣ رقم ٧٢٨ ط ١٠ .

^٢ تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١٠٤٣ رقم ٩٦٢ .

^٣ كفاية الطالب ص ٦٠ .

^٤ ذيل تذكرة الحفاظ لابن فهد المكي ص ٢٣١ .

^٥ شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٥٢ ذيل حديث ٢٤٦ .

٧- الكتاب الذي صنفه الحافظ الكبير أبو بكر محمد بن عمر بن الجعابي التميمي، البغدادي ، وقد ذكر كتابه عدة من الحفاظ والمحدثين منهم العلامة المحقق الحافظ ابن شهر آشوب المازندراني في كتاب المناقب^١ ، وغيره.

٨- الكتاب الذي صنفه الحافظ الكبير محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري صاحب كتاب المستدرک على الصحيحين ، فإنه ذكر في كتابه معرفة علوم الحديث أنه جمع طرق الحديث ، قال : وأنا أذكر بمشيئة الله بعد البابين الأبواب التي جمعتها وذاكرت جماعة من أئمة الحديث ببعضها.^٢

إلى أن قال : من كنت موه فعلي مولاه.^٣

٩- كتاب كشف المهم في طرق خبر غدير خم ، للعلامة المحقق المتتبع السيد هاشم البحراني قدس سره الشريف .

لماذا لم يتكلم علي رضي الله عنه عندما طلب الرسول صلى الله عليه وسلم قبل وفاته أن يكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده أبداً، وهو الشجاع الذي لا يخشى إلا الله؟! وهو يعلم أن الساكت عن الحق شيطان أخرس!!

* * * * *

الجواب:

لا بأس أن اسرد الحادثة حتى يتبين أن الكاتب يريد أن يخفي هذه الحادثة باتهام الإمام علي عليه السلام بأنه هو المقصر بعدم تقديم كتاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حيث طلب كتفا ودواة ليكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده أبداً وكان في البيت عمر ومجموعة من الصحابة ولم تذكر الرواية أن علي بن أبي طالب كان في البيت ولم تذكر الرواية انه طلب من الإمام علي عليه السلام ولكن لا بأس أن نسرد أحداث هذه

^١ المناقب ج ٣ ص ٢٥ .

^٢ كتاب معرفة علوم الحديث ص ٢٥٠ .

^٣ كتاب معرفة علوم الحديث ص ٢٥٢ .

الواقعة الأليمة التي وصفوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه يهجر (يهذي) والعياذ بالله و أن نروي الأحاديث المتعلقة في هذه الحادثة الأليمة حتى تتضح الأمور و نرى كيف عارضوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

قال الله تعالى {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا}¹

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ)²

(مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا)³

(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ)⁴

فقد أخرج عدة من الحفاظ منهم البخاري ومسلم و احمد بن حنبل وابن خزيمة والطبري وابن حبان والطبراني والنسائي البيهقي وابن سعد وغيرهم واللفظ للبخاري قال :

((حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال : ما حضر النبي صلى الله عليه وسلم قال وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال هلم أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده قال عمر إن النبي صلى الله عليه وسلم غلبه الوجع وعندكم القرآن فحسننا كتاب الله واختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قريوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر فلما أكثروا اللغط والاختلاف عند النبي صلى الله عليه وسلم قال قوموا عني قال عبيد الله فكان ابن عباس يقول إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم))⁵

لا حظ في هذه الرواية يقول البخاري أن عمر هو الذي قال حسينا كتاب الله وليس الإمام علي عليه السلام .

واخرج عدة من الحفاظ منهم مسلم ابن خزيمة واحمد واللفظ لمسلم قال :

((حدثنا إسحق بن إبراهيم أخبرنا وكيع عن مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس أنه قال : يوم الخميس وما يوم الخميس ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيت على خديه كأنها

¹ الاحزاب ٣٦

² سورة النساء : ١٧٠ .

³ سورة النساء : ٨٠ .

⁴ سورة النساء : ٦٤ .

⁵ صحيح البخاري ج ٦ ص ٢٦٨٠ ح ٦٩٣٢ .

نظام اللؤلؤ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتوني بالكثف والدواة أو اللوح والدواة أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا فقالوا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يهجر^١

((وحدثني محمد بن رافع وعبد بن حميد قال عبد أخبرنا و قال ابن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال :
لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلم أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال عمر إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت فاختلفوا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا
قال عبيد الله فكان ابن عباس يقولوا إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم^٢))

((حدثنا سعيد بن منصور وقتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة وعمرو الناقد (واللفظ لسعيد) قالوا حدثنا سفيان عن سليمان الأحول عن سعيد بن جبيرة قال : قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى بل دمه الحصى فقلت يا ابن عباس وما يوم الخميس ؟ قال اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فقال (ائتوني أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي) فتنازعوا وما ينبغي عند نبي تنازع وقالوا ما شأنه ؟ أهجر ؟ استفهموه قال (دعوني فالذي أنا فيه خير أوصيكم ثلاث أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم قال وسكت عن الثالثة أو قال فأنسيته^٣))

وأخرج الخلال في السنة قال :

((أخبرنا محمد بن إسماعيل قال أنبأ وكيع عن مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال يوم الخميس وما يوم الخميس ثم نظر إلى دموع عينيه تحدر على خده كأنها نظام اللؤلؤ قال قال رسول الله ائتوني باللوح والدواة أو الكثف والدواة أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا فقالوا رسول الله يهجر^٤))

إسناد هذا الحديث صحيح

^١ صحيح مسلم ج ٣ ص ١٢٥٧ .

^٢ صحيح مسلك ج ٣ ص ١٢٥٧

^٣ صحيح مسلم ج ٣ ص ١٢٥٧

^٤ السنة للخلال ج ١ ص ٢٧١ ح ٣٢٩ .

وبعد عرض عدة من الالفاظ للرواية يمكن الاستفادة من الأمور التالية وهي :

الأول : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طلب ليكتب كتابا لن يضلوا بعده ابدا ويريد أن يحفظ الأمة من الضلال وهو صادق قطعاً فعارضه عمر ورفض سنة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وخصوصاً أن من يريد أن يكتب الكتاب لا ينطق عن الهوى وهو معصوم .

هل عمر كان يعرف أن رسول الله صادق ؟ إذا كان يعرف أن رسول الله صادق لماذا عارض الرسول ؟

الثاني : انقسم من في البيت إلى قسمين قسم يوافق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقسم يعارض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقول ما قال عمر أي حسبنا كتاب الله .

ثالثاً : وصفوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه يهجر ((أي يتكلم بسبب فقدان العقل)) (يهذي) وعندما يتعرض الراوي إلى اسم عمر يقول قال عمر حسبنا كتاب الله وعندما لا يتعرض لاسم عمر يقول قالوا يهجر، ولكن هؤلاء الذين قالوا في الرواية تقول قالوا ما قال عمر .

رابعاً : الراوي نقل ثلاثة أمور أراد أن يكتبها نطق باثنتين ونسي الثالثة : كيف تنسى الثالثة ؟ وما هو الأمر الذي أراد أن يكتبه رسول الله ؟

فقد اخرج عدة كبير من الحفاظ منهم احمد والنسائي والطبراني والحاكم والدارمي وابن خزيمة و أبو يعلى والبخاري وابن أبي شيبة والبيهقي وابن الجعد وابن حميد وغيرهم واللفظ للترمذي قال :

حدثنا نصر بن عبد الرحمن الكوفي حدثنا زيد بن الحسن هو الأنماطي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي

قال وفي الباب عن أبي ذر و أبي سعيد و زيد بن أرقم و حذيفة بن أسيد

قال وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه

قال و زيد بن الحسن قد روى عنه سعيد بن سليمان وغير واحد من أهل العلم^١

قال الألباني: صحيح.

وقد صححه عدد كبير من العلماء والأساطين والجهابذة من المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين من علماء السنة وقد ورد هذا الحديث من أكثر من ثلاثين طريقاً من طبقة الصحابة وأورد الحفاظ السخاوي أكثر من

^١ سنن الترمذي ج ٥ ص ٦٦٢ .

ثلاثة وعشرين طريقا في كتابه استجلاب ارتقاء الغرف وابن حجر الهيثمي أورد عدة طرق في الصواعق المحرقة وقد جمعت أكثر من أربعمئة طريق من مجموع الطبقات من كتب إخواننا السنة وأوردناها في كتاب أهل البيت سفينة النجاة وهذا الحديث وفق ما قُرر في قواعد الدراية والرواية متواتر .

إذن الكتاب الذي أراد أن يكتبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هي الوصية لاتباع الكتاب والعترة ولذلك قالوا حسينا كتاب الله ولا يريدون العترة .

والشخص الذي قال يهجر وغلبه الوجع هو شخص واحد .

قال بن حزم :

((كما حدثنا حمام بن أحمد، ثنا عبد الله بن إبراهيم، ثنا أبو زيد المروزي، ثنا محمد بن يوسف، ثنا البخاري، ثنا يحيى بن سليمان الجعفي، ثنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس قال : لما اشتد برسول الله (ص) وجعه قال : أتتوني بكتاب اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي، فقال عمر : إن النبي (ص) غلبه الوجع، وعندنا كتاب الله حسينا، فاختلفوا وكثر اللغط، فقال : قوموا عني، ولا ينبغي عندي التنازع، فخرج ابن عباس يقول: إن الرزية ما حال بين رسول الله وبين كتابه)) .

وحدثناه عبد الله بن ربيع، ثنا محمد بن معاوية، ثنا أحمد بن شعيب، أنا محمد بن منصور، عن سفيان الثوري، سمعت سليمان - هو الأحول - عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكر الحديث وفيه : إن قوما قالوا عن النبي ص في ذلك اليوم، ما شأنه؟ هجر .

قال أبو محمد ابن حزم :

((هذه زلة العالم التي حذر منها الناس قديما، وقد كان في سابق علم الله تعالى أن يكون بيننا الاختلاف، وتضل طائفة وتهتدي بهدى الله أخرى، فلذلك نطق عمر ومن وافقه بما نطقوا به، مما كان سببا إلى حرمان الخير بالكتاب الذي لو كتبه لم يضل بعده، ولم يزل أمر هذا الحديث مهما لنا وشجى في نفوسنا، وغصة نألم لها))^١.

لاحظ أنهم ضيعوا العاصم من الضلال وهو كتابة الكتاب .

وقال ابن تيمية في مهاج السنة قال :

((..... وأما عمر فاشتبه عليه هل كان قول النبي صلى الله عليه وسلم من شدة المرض أو كان من أقواله المعروفة والمرض جائز على الأنبياء ولهذا قال ماله أهجر فشك في ذلك ولم يجزم بأنه هجر والشك جائز على عمر فإنه لا معصوم إلا النبي صلى الله عليه وسلم لا سيما وقد شك بشبهة فإن النبي صلى الله عليه وسلم

^١ الإحكام في أصول الأحكام ج ٧ ص ٩٨٤ .

كان مريضا فلم يدر أكلامه كان من وهج المرض كما يعرض للمريض أو كان من كلامه المعروف الذي يجب قبوله وكذلك ظن أنه لم يمت حتى تبين أنه قد مات والنبي صلى الله عليه وسلم قد عزم على أن يكتب الكتاب الذي ذكره لعائشة فلما رأى أن الشك قد وقع علم أن الكتاب لا يرفع الشك فلم يبق فيه فائدة وعلم أن الله يجمعهم على ما عزم عليه كما قال ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر))^١ .

وقال ايضا :

((...الوجه الثالث أن الذي وقع في مرضه كان من أهون الأشياء وأبينها وقد ثبت في الصحيح أنه قال لعائشة في مرضه ادعى لي أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر كتابا لا يختلف عليه الناس من بعدي ثم قال يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر فلما كان يوم الخميس هم أن يكتب كتابا فقال عمر ماله أهجر فشك عمر هل هذا القول من هجر الحمي أو هو مما يقول على عادته فخاف عمر أن يكون من هجر الحمي فكان هذا مما خفى على عمر كما خفى عليه موت النبي صلى الله عليه وسلم بل أنكره ثم قال بعضهم هاتوا كتابا وقال بعضهم لا تأتوا بكتاب فرأى النبي صلى الله عليه وسلم أن الكتاب في هذا الوقت لم يبق فيه فائدة لأنهم يشكون هل أملاه مع تغيره بالمرض أم مع سلامته من ذلك فلا يرفع النزاع فتركه ولم تكن كتابة الكتاب مما أوجبه الله عليه أن يكتبه أو يبلغه في ذلك الوقت إذ لو كان كذلك لما ترك صلى الله عليه وسلم ما أمره الله به لكن ذلك مما رآه مصلحة لدفع النزاع في خلافة أبي بكر ورأى أن الخلاف لا بد أن يقع))^٢

ويقول الكاتب لماذا الإمام علي عليه السلام لم يتكلم وهو الشجاع .

أولا : قد بينا أنه لا يوجد دليل على وجود الإمام علي عليه السلام .

ثانيا : ولو سلمنا جدلا انه كان موجودا فحاشا للإمام علي عليه السلام أن يتكلم في محضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخصوصا أن سيرة الإمام علي عليه السلام انه لا يخالف القرآن ولا يخالف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فكيف يتكلم في محضر رسول الله والله عز وجل قال {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} فكيف تريد أن يتقدم الإمام علي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهل الشجاعة تكون بمخالفة الله ورسوله .

ثالثا : قد ورد أن عمر عارض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن رفض الكتاب فهل يريد الكاتب للإمام علي أن يخالف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى يكون شجاعا والرسول يرفضها والإمام علي يكتبها .

^١ منهاج السنة النبوية ج ٦ ص ٢٤ .

^٢ منهاج السنة النبوية ج ٦ ص ٣١٥ .

^٣ الحجرات ١

فقد اخرج الإمام احمد في مسنده قال :

((حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا موسى بن داود حدثنا بن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر : أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا عند موته بصحيفة ليكتب فيها كتابا لا يضلون بعده قال فخالف عليها عمر بن الخطاب حتى رفضها))^١ .

واخرج أبو يعلى في مسنده بسند صحيح قال :

((حدثنا ابن نمير حدثنا سعيد بن الربيع حدثنا قره بن خالد عن أبي الزبير عن جابر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عند موته بصحيفة ليكتب فيها كتابا لا يضلون بعده ولا يضلون وكان في البيت لغط وتكلم عمر بن الخطاب فرفضها رسول الله صلى الله عليه وسلم))^٢

كيف بعد ذلك الكتاب يريد أن يقيس شجاعة الإمام علي عليه السلام بمخالفة الرسول حيث أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رفضها فالإمام علي عليه السلام رفضها اقتداء برسول الله وهذه أعلى درجات الشجاعة .

أليست الشيعة تقول بأن معظم روايات الكافي ضعيفة؟! وليس لدينا صحيح إلا القرآن.

فكيف يدعون بعد هذا . كذباً وزوراً . أن التفسير الإلهي للقرآن موجود في كتاب معظم رواياته ضعيفة باعترافهم؟! *

الجواب:

^١ مسند احمد ج ٣ ص ٢٤٦ ح ١٤٧٦٨ قا شعيب الارناؤود صحيح لغيره وهذا إسناد ضعيف لسوء حفظ ابن لهيعة وقد توبع .
^٢ مسند ابي يعلى ج ٣ ص ٣٩٤ ح ١٨٧١ قال محقق الكتاب حسين سليم احد اسناده صحيح رجاله رجال الصحيحين وقال نور الدين الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٤ ص ٣٩٤ رجال الجميع رجال الصحيح .

عجبي للكاتب كيف ينسب للشيعة امراً ليس له وجود أصلاً، من أين جاء بأننا نقول أن معظم الروايات التي في الكافي ضعيفة ؟

بل الأحاديث الصحيحة التي في الكافي أكثر من مجموع الأحاديث غير المكررة في البخاري ومسلم هذا أولاً .

ثانياً : الكاتب يريد أن يلبس على الناس بأننا لا توجد لدينا كتب حديثه إلا الكافي : بل عندنا كتب حديثه كثيرة منها الاستبصار ومن لا يحضره الفقيه : التهذيب : أمالي الشيخ الطوسي وآمالي الصدوق وآمالي المرتضى وآمالي المفيد وعيون أخبار الرضا وعلل الشرائع والغيبة للنعماني والغيبة للصدوق وتحف العقول وغيرها من المصادر وقد جمع بعض هذه الأحاديث العلامة المجلسي في موسوعته بحار الأنوار وهي مكونة من مئة وعشرين مجلد .

هل الذي يريد الهداية للناس يلجئ إلى الافتراء والكذب على الآخرين ؟ وهل هؤلاء الذين اهتموا على زعمك بهذه الطريقة ؟

العبودية لا تكون إلا لله وحده؛ يقول سبحانه وتعالى : ﴿ بَلِ اللّٰهُ فَاعْبُدْ ﴾

[الزمر: ٦٦]، فلماذا يتسمى الشيعة بعبد الحسين، وعبد علي، وعبد الزهراء، وعبد الإمام؟! ولماذا لم يسم الأئمة أبناءهم بعبد علي وعبد الزهراء؟ وهل يصح أن يكون معنى عبدالحسين (خادم الحسين) بعد استشهاد الحسين رضوان الله عليه؟ وهل يعقل أنه يقدم له الطعام والشراب ويصب له ماء الوضوء في قبره!!! حتى يصير خادماً له...؟؟

الجواب:

لا يوجد إنسان مسلم ولا يوجد احد من الشيعة يعتقد بآله غير الله عز وجل إله ولا نعبد إلا الله عز وجل، وعندما نسمي عبد الحسين يعني خادم للحسين وما معنى الخادم، الخادم يعني المطيع أما قولك أن الحسين ميت كيف تكون خادما له، هل تقدم له الماء نقول لا بمعنى المطيع والخادم تدل على الطاعة وعندما نقول فلان يخدم الإسلام هل يعني انه يقدم ماء للإسلام وعندما نقول هذا يخدم القضية الفلانية على سبيل المثال نقول ان المسألة الفلانية تخدم القضية الفلسطينية هل يعني انه يقدم الماء والغذاء للقضية الفلسطينية المشكلة ليست بالاسم إنما المشكلة في فهمك وطرحك وأنت في اعتقادي تحتاج إلى أن تفهم ادني أسس اللغة هذا أولا .

ثانيا : الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم كان يفتخر انه ابن عبد المطلب هل الرسول يفتخر باسم شركي، و عبد المطلب اسمه عامر فقد اخرج عدة من الحفاظ منهم أبو داود في سننه والترمذي في سننه وابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرک والطبراني في المعجم وأبو يعلى في مسنده و البخاري في صحيحه قال :

((حدثنا عبيد الله عن إسرائيل عن أبي إسحاق قال سأل رجل البراء رضي الله عنه فقال : يا أبا عمارة أوليتم يوم حنين ؟ قال البراء وأنا أسمع أما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يول يومئذ كان أبو سفيان بن الحارث أخذنا بعنان بغلته فلما غشيه المشركون نزل فجعل يقول (أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب) . قال فما رأيي من الناس يومئذ أشد منه))^١

ثالثا : كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يغير الأسماء الشركية ولم نر انه غير اسم العباس بن عبد المطلب لو كانت التسمية بعبد فلان شركا لغيره كما غير أسماء بعض الصحابة .

رابعا : صرح بعض علماء السنة أن التسمية بعبد فلان إذا كان للتشريف ليس محرما فقد نقل المناوي في فيض القدير قال :

((وقال الأذري من أجلاء الشافعية ووقع في الفتاوى أن إنسانا سمى بعبد النبي فتوقفت فيه ثم ملت إلى أنه لا يحرم إذا قصد به التشريف بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويعبر بالعبد عن الخادم ويحتمل المنع من ذلك خوف التشريك من الجهلة أو اعتقاد أو ظن حقيقة العبودية انتهى . وقال الدميري : التسمي بعبد النبي قيل يجوز إذا قصد به النسبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومال الأكثر إلى المنع خشية التشريك واعتقاد حقيقة العبودية))^٢

^١ صحيح البخاري ج ٣ ص ١٠٥١ - ١٠٥٤ .

^٢ فيض القدير ج ١ ص ١٦٩ .

((قال ابن رشيد يحتمل أن يكونوا عرفوا ذلك بالتجربة أو عندهم في ذلك أثر والتسمية بعبد النبي قد تجوز إذا قصد به التسمية لا النبي صلى الله عليه وسلم ومال الأكثرون إلى المنع منه خشية التشريك لحقيقة العبودية واعتقاد حقيقة العبودية...))^١

خامسا : هناك أسماء لعلمائهم مثل عبد النبي على سبيل المثال وعبد الرسول، عبد الرسول البرزنجي كان علامة محققا فهامة راجع تحفة المدنيين ج ١ ص ٢١ وعبد النبي الأحمد النكري صاحب كتاب جامع العلوم والإمام العلامة إبراهيم بن عثمان بن عبد النبي المكي الحنفي فهل يقول الكاتب هؤلاء مشركون .

إذا كان علي رضي الله عنه يعلم أنه خليفة من الله منصوب عليه، فلماذا بايع أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم؟! ١٧

فان قلت: إنه كان عاجزاً، فالعاجز لا يصلح للإمامة؛ لأنها لا تكون إلا للقادر على أعبائها.

وإن قلت: كان مستطيعاً ولكنه لم يفعل، فهذه خيانة.

والخائن لا يصلح إماماً! ولا يؤتمن على الرعية.

. وحاشاه من كل ذلك .

فما جوابكم إن كان لكم جواب صحيح..؟

فما جوابكم إن كان لكم جواب صحيح..؟

* * * * *

الجواب:

^١ مغني المحتاج ج ٤ ص ٢٩٣ .

أولاً : من قال أن العاجز على مفهومك لا يصلح أن يكون إماماً: الم تعلم أن الأمة لم تكن تقبل خلافة هارون عندما استخلفه موسى على قومه فتركوه هل نقول أن هارون لا يصلح أن يكون خليفة، و بين القرآن الكريم علة الموضوع على لسان هارون {وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَحَ وَآخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} ^١ والمشهور أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي ((انت مني بمنزلة هارون من موسى)) وقد وصاه الرسول بوصاياه والتزم بها الإمام علي عليه السلام فقد روى الشيخ الصدوق بسنده قال :

((حدثنا حمزة بن محمد العلوي قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد قال : حدثني الفضل بن خباب الجمحي قال : حدثنا محمد بن إبراهيم الحمصي قال : حدثني محمد بن أحمد بن موسى الطائي ، عن أبيه ، عن ابن مسعود قال : احتجوا في مسجد الكوفة فقالوا ما بال أمير المؤمنين " ع " لم ينازع الثلاثة كما نازع طلحة والزبير وعائشة ومعاوية ، فبلغ ذلك عليا " ع " فأمر أن ينادي بالصلاة جامعة فلما اجتمعوا صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : معاشر الناس ، انه بلغني عنكم كذا وكذا قالوا صدق أمير المؤمنين قد قلنا ذلك ، قال فان لي بسنة الأنبياء أسوة فيما فعلت قال الله عز وجل في كتابه : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) قالوا ومن هم يا أمير المؤمنين ؟ قال أولهم إبراهيم " ع " إذ قال لقومه : (واعتزلكم وما تدعون من دون الله) فإن قلت أن إبراهيم اعتزل قومه لغير مكروه أصابه منهم فقد كفرتم وان قلت اعتزلهم لمكروه رآه منهم فالوصي اعذر . ولي بابين خالته لوط أسوة إذ قال لقومه : لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد ، فان قلت أن لوطا كانت له بهم قوة فقد كفرتم ، وان قلت لم يكن له قوة فالوصي اعذر ، ولي بيوسف " ع " أسوة إذ قال : (رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه) فان قلت أن يوسف دعا ربه وسأله السجن لسخط ربه فقد كفرتم ، وان قلت انه أراد بذلك لئلا يسخط ربه عليه فاختر السجن فالوصي أعذر ، ولي بموسى " ع " أسوة إذ قال : (ففررت منكم لما خفتكم) فإن قلت أن موسى فر من قومه بلا خوف كان له منهم فقد كفرتم ، وان قلت أن موسى خاف منهم فالوصي اعذر ، ولي بأخي هارون " ع " أسوة إذ قال لأخيه : (يا بن أُم أن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني) فإن قلت لم يستضعفوه ولم يشرفوا على قتله فقد كفرتم وان قلت استضعفوه وأشرفوا على قتله فلذلك سكت عنهم فالوصي اعذر . ولي بمحمد صلى الله عليه وآله أسوة حين فر من قومه ولحق بالغار من خوفهم وأنامني على فراشه ، فإن قلت فر من قومه لغير خوف منهم فقد كفرتم وان قلت خافهم وأنامني على فراشه ولحق هو بالغار من خوفهم فالوصي اعذر)) ^٢ .

ثانيا : الأمة لم تكن مهتة لقبول خلافة الإمام علي عليه السلام فالمشكلة في الأمة وليست في الامام علي عليه السلام كما أن الأمم لم تكن تقبل غالبية الأنبياء بل قتلوا كثيرا من الأنبياء فهل هذا يعني أن الأنبياء

^١ الاعراف ١٥٠ .

^٢ علل الشرائع - الشيخ الصدوق - ج ١ - ص ١٤٨ - ١٤٩ .

عاجزون ولا يصلحون للنبوة، وكذلك امة عيسى عليه السلام لم تقبله ولم يحكم حتى يوما واحدا هل نقول أن عيسى عليه السلام لا يصلح للنبوة .

ومن ثم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد بين حال أكثر الأمة فقد اخرج البخاري ومسلم في صحيحهما واحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه والطبراني في المعجم واللفظ للبخاري قال :

((حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان حدثنا المغيرة بن النعمان قال حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما

:عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إنكم محشورون حفاة عراة غرلا ثم قرأ { كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين } . وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم وإن إناسا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول أصحابي أصحابي فيقول إنهم لم يزلوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم فأقول كما قال العبد الصالح ((وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم - إلى قوله - الحكيم))^١))

فقد أخرج البخاري في صحيحه قال :

((حدثني إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا محمد بن فليح حدثنا أبي قال حدثني هلال عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم بينا أنا نائم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم فقلت أين قال إلى النار والله قلت وما شأنهم قال إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم فقلت أين قال إلى النار والله قلت ما شأنهم قال إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري فلا يخلص منهم إلا مثل همل النعم^٢))

وهذا الرجل الذي يخرج بينهم هو علي بن أبي طالب حيث اخرج الحاكم النيسابوري في المستدرک قال:

((أخبرني علي بن عبد الرحمن بن عيسى السبيعي بالكوفة ثنا الحسين بن الحكم الجيزي ثنا الحسين بن الحسن الأشقر ثنا سعيد بن خثيم الهلالي عن الوليد بن يسار الهمداني عن علي بن أبي طلحة قال ثم حججنا فمررنا على الحسن بن علي بالمدينة ومعنا معاوية بن حديج فقبل للحسن إن هذا معاوية بن حديج الساب لعلي فقال علي به فأتي به فقال أنت الساب لعلي فقال ما فعلت فقال والله إن لقيته وما أحسبك تلقاه يوم القيامة لتجده قائما على حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم يدود عنه رايات المنافقين بيده عصا من عوسج حدثني الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم وقد خاب من افترى))

^١ صحيح البخاري ج ٣ ص ١٢٢٢ مسلم ج ٤ ص ١٧٩٦ ١٨٠٠ مسند احمد ج ٣ ص ٢٨ صحيح ابن حبان ج ١٦ ص ٣٤٣ وغيرها من المصادر لا يسعنا ذكرها .

^٢ صحيح البخاري ج ٥ ص ٢٤٠٧ ح ٦٢١٥ مصنف ابن أبي شيبة

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه^١

واخرج الخلال في السنة بسند صحيح قال :

((أخبرني حرب بن إسماعيل الكرماني قال قلت لإسحاق يعني ابن راهويه قول النبي لعلي انت عوننا لي على
عقر حوضي قال هو في الدنيا يذود عنه ويدعو إليه ويبين لهم ونحو ذلك من الكلام إلا أنه في الدنيا))^٢

وقد روى الذهبي في ميزان الاعتدال قال :

((أخبرنا ابن عساكر عن أبي روح الهروي أخبرنا تميم أخبرنا الكنجروذي أخبرنا ابن حمدان أبو يعلى حدثنا
إسماعيل بن موسى السدي حدثنا سعيد بن خثيم عن الوليد بن يسار الهمداني عن علي ابن أبي طلحة مولى
بني أمية قال حج معاوية ومعه معاوية بن حديج وكان من أسب الناس لعلي فمر في المدينة والحسن جالس في
جماعة من أصحابه فأتاه رسول فقال أجب الحسن فأتاه فسلم عليه فقال له أنت معاوية بن حديج قال نعم قال
فأنت الساب عليا رضي الله عنه قال فكأنه استحيى فقال أما والله لئن وردت عليه الحوض وما أراك تردده
لتجدنه مشمر الإزار على ساق يذود عنه رايات المنافقين ذود غريبة الإبل قول الصادق المصدوق) وقد خاب
من افترى))

وروى نحوه قيس بن الربيع عن بدر بن الخليل عن مولى الحسن ابن علي قال قال الحسن أتعرف معاوية بن
حديج قلت نعم فذكره

قلت كان هذا عثمانيا وقد كان بين الطائفتين من أهل صفين ما هو أبلغ من السب السيوف فإن صح شيء
فسبيلنا الكف والاستغفار للصحابة ولا نحب ما شجر بينهم ونعوذ بالله منه ونتولى أمير المؤمنين عليا^٣

هنا الذهبي يبين أن هناك حالة عداة للإمام علي عليه السلام حتى بعد موته وإن العداة لم يكن وليد ظرف
وانتهى ولذلك الإمام الذهبي يطلب له المغفرة .

وقد بينا في الرد على بعض الأسئلة السابقة أن الصحابة حتى بعد ما بويع من المسلمين، خرج رموز الصحابة
لحربه كعائشة عندما قادت حرب الجمل وطلحة والزبير ومعاوية وعبيد الله بن عمر بن الخطاب وغيرهم . وهذا
يدل على أن الأمة لم تقبل الإمام عليا عليه السلام للخلافة بالرغم من أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قد صرح مرارا كثيرة بخلافة الإمام علي عليه السلام فقد اخرج عدة من الحفاظ منهم الإمام احمد في
مسنده ابن حجر في الاصابة والطبراني في المعجم واللفظ لابن أبي عاصم قال :

^١ المستدرک ج ٣ ص ١٤٨ .

^٢ السنة للخلال ج ٢ ص ٣٤٩ ح ٤٦٤ .

^٣ سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٩ .

((ثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى بن حماد عن أبي عوانة عن يحيى ابن سليم أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست نبيا إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي في كل مؤمن من بعدي قال أبو بكر وحديث سفينة ثابت من جهة النقل سعيد بن جهمان روى عنه حماد بن سلمة والعوام بن حوشب وحشرج))^١

قال الالباني حسن^٢

وقال : ((والحديث أخرجه البزار في مسنده ص زوائده بإسناد المصنف لكن في النسخة بياض سقط منها جل المتن وأخرجه أحمد ثنا يحيى بن حماد به مطولا وفيه قال وخرج صلى الله عليه وسلم بالناس في غزوة تبوك قال فقال علي أخرج معك قال فقال له نبي الله لا فبكي علي قال له أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي قال وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت وليي في كل مؤمن بعدي الحديث وأخرجه الحاكم بطوله من طريق أحمد ثم قال

صحيح الإسناد ووافقه الذهبي))^٣

وقال الهيثمي أن رجال احمد رجال الصحيح^٤

وقال ابن حجر في فتح الباري :

((وأخرج أحمد هذا الحديث من طريق أجليح الكندي عن عبد الله بن بريدة بطوله وزاد في آخره لا تقع في علي فإنه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي وأخرجه أحمد أيضا والنسائي من طريق سعيد بن عبيدة عن عبد الله بن بريدة مختصرا وفي آخره فإذا النبي صلى الله عليه وسلم قد أحمر وجهه يقول من كنت وليه فعلي وليه وأخرجه الحاكم من هذا الوجه مطولا وفيه قصة الجارية نحو رواية عبد الجليل وهذه طرق يقوي بعضها بعضا))^٥ .

وقال الالباني في السلسلة الصحيحة :

٢٢٢٣ - (ما تريدون من علي ؟ أن عليا مني) وأنا منه (وهو ولي كل مؤمن بعدي) .

أخرجه الترمذي (٣٧١٣) والنسائي "في الخصائص" (ص ١٣ و ١٦ - ١٧) وابن حبان (٢٢٠٣) والحاكم (١١٠\٣) والطيالسي في "مسنده" (٨٢٩) واحمد (٤٣٧\٤ - ٤٣٨) وابن عدي في "الكامل"

^١ ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم ج ٢ ص ٣٣٧ .

^٢ المصدر السابق

^٣ ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم ج ٢ ص ٣٣٨ .

^٤ مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٥٧ .

^٥ فتح الباري ج ٨ ص ٦٧ .

(٥٦٨\٢ - ٥٦٩) من طريق جعفر بن سليمان الضبي عن يزيد الرشك عن مطرف عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : " بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جيشا (واستعمل عليهم علي بن أبي طالب) فمضى في السرية (فأصاب جارية) فأنكروا عليه (وتعاقدوا أربعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا : أن لقينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبرناه بما صنع علي) وكان المسلمون إذا رجعوا من سفر بدؤوا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسلموا عليه (ثم انصرفوا إلى رحالهم) فلما قدمت السرية سلموا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقام احد الأربعة فقال : يا رسول الله ! الم تر إلى علي بن أبي طالب صنع كذا وكذا ! فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قام الثاني ! فقال مثل مقالته ! فاعرض عنه ! ثم قام إليه الثالث فقال مثل مقالته فاعرض عنه ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا فاقبل إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والغضب يعرف في وجهه فقال : " فذكره . وقال الترمذي

"حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث جعفر بن سليمان"

قلت : هو ثقة من رجال مسلم : وكذلك سائر رجاله : ولذلك قال الحاكم : " صحيح على شرط مسلم " .
واقره الذهبي .

وللحديث شاهد يرويه ابلح الكندي عن عبد الله بن بريدة عن ابيه بريدة : قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعثين إلى اليمن على احدهما علي بن أبي طالب .. فذكر القصة بنحو ما تقدم وفي آخره :

لا تقع في علي فانه مني وانأ منه وهو وليكم بعدي وانه مني وانأ منه وهو وليكم بعدي "

أخرجه احمد (٣٥٦/٥)

قلت : وإسناده حسن : رجاله ثقات رجال الشيخين غير الابلح : وهو ابن عبد الله الكندي : مختلف فيه : وفي " التقريب " .

"صدوق شيعي"

فان قال قائل : راوي هذا الشاهد شيعي : وكذلك في سند المشهود له شيعي آخر : وهو جعفر بن سليمان أفلا يعتبر ذلك طعنا في الحديث وعلة فيه ؟!

فأقول : كلا . لان العبرة في رواية الحديث إنما هو الصدق والحفظ . وأما المذهب فهو بينه وبين ربه . فهو حسيه . ولذلك نجد صاحبي " الصحيحين " وغيرهما قد اخرجوا لكثير من الثقات المخالفين كالخوارج

والشيعة وغيرهم وهذا هو المثل بين أيدينا فقد صحح الحديث ابن حبان كما رأيت مع انه قال في رواية جعفر في كتابه " مشاهير علماء الأمصار (١٥٩ / ١٢٦٣)

" كان يتشيع ويغلوا فيه "

بل انه قال في " ثقافته " (١٤٠ \ ٦)

إلى أن يقول :

أما قوله : " أن عليا مني وأنا منه "

فهو ثابت في " صحيح البخاري " (٢٦٩٩) من حديث البراء بن عازب في قصة اختصام علي وزيد وجعفر في ابنه حمزة (فقال صلى الله عليه (وآله) وسلم لعلي رضي الله عنه

" انت مني وأنا منك "

وروى من حديث حبشي بن جنادة وقد سبق تخريجه تحت الحديث (١٩٨٠) وأما قوله " وهو ولي كل مؤمن بعدي "

فقد جاء من حديث ابن عباس فقال الطيالسي (٢٧٥٢) حدثنا أبو عوانه عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عنه

أن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم

" انت ولي كل مؤمن بعدي "

واخرجه احمد (٣٣٠ / ١ - ٣٣١) (ومن طريقه الحاكم (٣ / ١٣٢ - ١٣٣)

وقال :

" صحيح الاسناد " ووافقه الذهبي " وهو كما قال))^١

^١ السلسلة الصحيحة للالباني ج ٥ ص ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٣ .

١٨

عندما تولى علي رضي الله عنه لم نجده خالف الخلفاء الراشدين قبله؛ فلم يخرج للناس قرآناً غير الذي عندهم، ولم ينكر على أحد منهم شيئاً، بل تواتر قوله على المنبر: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر» ولم يشرع المتعة، ولم يرد فذك، ولم يوجب المتعة في الحج على الناس، ولا عمم قول «حي على خير العمل» في الأذان، ولا حذف «الصلاة خير من النوم».

فلو كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما كافرين، قد غصبا الخلافة منه . كما تزعمون . فلماذا لم يبين ذلك، والسلطة كانت بيده؟! بل نجده عكس ذلك، امتدحهما وأثنى عليهما.

فليسعكم ما وسعه، أو يلزمكم أن تقولوا بأنه خان الأمة ولم يبين لهم الأمر. وحاشاه من ذلك.

* * * * *

الجواب:

أولاً : لم يقل احد أن الإمام عليا عليه السلام عنده قرآن غير القرآن الذي بين الدفتين إنما قلنا أن لا احد يعرف تاويل القرآن إلا أهل البيت وعندنا الأدلة الكثيرة على ذلك ويمكن طرح بعضها : واين تواترت الروايات على لسان نبينا أن خير هذه الأمة أبو بكر وعمر؟ ولا يوجد حتى خبر آحاد في كتبكم وفي كتبنا لا توجد أي رواية البتة ولكن لا بأس أذكر بعض الأدلة من كتبكم على أفضلية الإمام علي عليه السلام على الشيخين وحتى افضلية الحسن والحسين على الشيخين بل افضلية كل العترة على الشيخين فهناك ادلة لا تحصى في افضلية الإمام علي عليه السلام نذكر النزر اليسير منها .

السيدة عائشة تعترف أن الإمام عليا عليه السلام افضل من أبي بكر:

فقد أخرج الهيثمي في مجمع الزوائد^١ و احمد في مسنده قال :

((حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا أبو نعيم ثنا يونس ثنا العيزار بن حريث قال قال النعمان بن بشير قال : استأذن أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع صوت عائشة عاليا وهي تقول والله لقد عرفت أن عليا أحب إليك من أبي ومنى مرتين أو ثلاثا فاستأذن أبو بكر [فدخل] فأهوى إليها فقال يا بنت فلانة إلا أسمعك ترفعين صوتك على رسول الله صلى الله عليه وسلم))

تعليق شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن من أجل يونس بن إسحاق وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح^٢

هذا تصريح من السيدة عائشة على افضلية الإمام علي عليه السلام على الشيخين بل حتى الحسنان افضل من الشيخين بل حتى الإمام المهدي عليه السلام افضل من الشيخين بل الأئمة الإثني عشر افضل من الشيخين وعندنا الأدلة الكثيرة والمتواترة ولكن هل عنده حديث واحد فقط عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على افضلية أبي بكر ؟..

فقد اخرج أكثر من اربعين من الحفاظ عن أكثر من ثلاثين صحابيا هذا الحديث وطرقه متواترة منهم مسلم في صحيحه والبخاري في صحيحه قال :

((حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة عن الحكم عن مصعب بن سعد عن أبيه أن رسول الله خرج إلى تبوك واستخلف عليا فقال أتخلفني في الصبيان والنساء قال ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس نبي بعدي وقال أبو داود حدثنا شعبة عن الحكم سمعت مصعبا^٣))

من هو افضل الأمة بعد موسى أليس هارون ؟ وهذا علي بن أبي طالب عليه السلام منزلته من رسول الله كمنزلة هارون من موسى .

وقد أخرج عدة من الحفاظ بطرق متعددة واذكر طريقا واحدا فقط للاختصار بأن الرسول دعا أن يأتي إليه بأحب الخلق إليه فأتى علي بن أبي طالب عليه السلام، و اللفظ لابن عساكر بسند صحيح قال: " أخبرنا أبو غالب بن البناء أنبأنا أبو الحسين بن الآبوسي ، أنبأنا أبو الحسن الدارقطني أنبأنا محمد بن مخلد بن حفص ، أنبأنا حاتم بن الليث ، أنبأنا عبيد الله بن موسى ، عن عيسى بن عمر ، عن السدي قال أنبأنا أنس بن مالك قال :

أهدي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيارا ، فقسمها وترك طيرا ، فقال : اللهم ! ائتني بأحب خلقك

^١ قال الهيثمي رواه أحمد وأحمد ورجال الصحيح ج٩ ص٣٢٥ ح ١٥١٩٤ .

^٢ مسند احمد ج٤ ص٣٧٣ ح ١٨٤٤٤ .

^٣ صحيح البخاري ج٤ ص ١٦٠٢ ح ٤١٥٤٤ .

إليك يأكل معي هذا الطير ، فجاء علي بن أبي طالب ، فدخل يأكل معه من ذلك الطير))^١ .
رواة السند :

- ١- أبو غالب البناء الثقة الحافظ صاحب مسند العراق واشهر من أن نذكر ترجمته .
- ٢- أبو الحسين بن الآبنوسي كتبت عنه وكان سماعه صحيحا^٢
- ٣- أبو الحسن الدارقطني الحجة الحافظ صاحب التصانيف اشهر من أن نذكر ترجمته .
- ٤- محمد بن مخلد بن حفص الإمام المفيد الثقة صاحب مسند بغداد اشهر من أن يترجم له.
- ٥- روى عنه الستة عبيد الله بن موسى بن أبي المختار واسمه باذام العبيسي مولاهم الكوفي أبو محمد الحافظ^٣
- ٦- حاتم بن يونس الحافظ الجرجاني يعرف بابن أبي الليث الجوهري روى عن الحسين بن عيسى وإسماعيل بن سعيد الكسائي ويحيى بن عبد الحميد الحماري وغيرهم كان قد سافر وكتب الكثير^٤
- ٧- عيسى بن عمر المقرئ قال أحمد بن حنبل عيسى بن عمر القارئ ليس به بأس وقال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين عيسى بن عمر القارئ ثقة وكذلك قال النسائي وقال عباس الدوري عن يحيى بن معين عيسى بن عمر الكوفي هو همداني وعيسى بن عمر النحوي بصري وصاحب الحروف الكوفي وقال أبو حاتم ليس بحديثه بأس وقال أيضا حدثنا مقاتل بن محمد قال حدثنا وكيع عن عيسى بن عمر الهمداني وكان ثقة وقال أبو بكر الخطيب كان ثقة وذكره بن حبان في كتاب الثقات^٥
- ٨- السدي هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة روى له مسلم والأربعة ، قال ابن حجر صدوق يهيم ورمى بالتشيع.

ما أخرجه ابن عساكر في تاريخه:

" أخبرنا أبو غالب بن البناء -الثقة الحافظ مسند العراق- أنبأنا أبو الحسين بن الآبنوسي - الثقة- ، أنبأنا أبو

^١ تاريخه ابن عساكر ج ٢ ص ٢٥٤ ط دار الفكر .

^٢ تاريخ بغداد ج ١ ص ٢٥٧ .

^٣ تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٤٦ رقم ٩٧ .

^٤ تاريخ جرجان ج ١ ص ٢٠٣ رقم ٢٩٧ .

^٥ تهذيب الكمال ج ٢٣ ص ١٢ رقم ٤٦٤٥ .

الحسن الدارقطني -الحجة الحافظ- ، أنبأنا محمد بن مخلد بن حفص - الإمام المفيد الثقة مسند بغداد--
أنبأنا حاتم بن الليث -الثقة الثبت الحافظ- ، أنبأنا عبيد الله بن موسى -الثقة الحافظ- ، عن عيسى بن عمر
المقرئ -الثقة- ، عن السدي -ثقة واحتج به مسلم- قال أنبأنا أنس بن مالك قال :
أهدي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيارا ، فقسمها وترك طيرا ، فقال : اللهم ! انتني بأحب خلقك
إليك يأكل معي هذا الطير ، فجاء علي بن أبي طالب ، فدخل يأكل معه من ذلك الطير " ^١.

و قد أخرج عدة من الحفاظ منهم الحاكم في المستدرك ^٢ والطويسي في المستخرج و النسائي قال :

أخبرنا الحسين بن حريث قال حدثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه
قال : خطب أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فاطمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها صغيرة فخطبها
علي فزوجها منه

قال الشيخ الألباني : صحيح الإسناد ^٣

فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول من أتاكم للزواج من أصحاب الخلق والدين فزوجوه و لو كان أبو بكر
أو عمر افضل من الإمام علي عليه السلام لزوجه فاطمة .

وقد أخرج احمد في مسنده بسند صحيح قال :

حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى بن أبي بكير قال ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الله الجدلي قال
دخلت على أم سلمة فقالت لي : أيسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكم قلت معاذ الله أو سبحان الله أو
كلمة نحوها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبني

تعليق شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح ^٤

فقد قرن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سب علي عليه السلام بنفسه ولم يقرن هذا بأحد غيره .

وعندما سب رجل أبا بكر لم نر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهاه فقد أخرج عدة من الحفاظ منهم
احمد في مسنده قال :

^١ تاريخ دمشق ج ٤٢ ص ٢٥٤ ط دار الفكر

^٢ قال الحام على شرط الشيخين وقال الذهبي على شرط مسلم والبخاري المستدرك ج ٢ ص ١٨١ ح ٢٧٠٥ .

^٣ سنن النسائي ج ٦ ص ٦٣ ح ٣٣٢١ .

^٤ مسند احمد ج ٦ ص ٣٢٣ ح ٢٦٧٩١ .

((حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى عن بن عجلان قال ثنا سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة : أن رجلا شتم أبا بكر والنبي صلى الله عليه وسلم جالس فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يعجب ويتبسم فلما أكثر رد عليه بعض قوله فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقام فلحقه أبو بكر فقال يا رسول الله كان يشتمني وأنت جالس فلما رددت عليه بعض قوله غضبت وقمت قال انه كان معك ملك يرد عنك فلما رددت عليه بعض قوله وقع الشيطان فلم أكن لأقعد مع الشيطان ثم قال يا أبا بكر ثلاث كلهن حق ما من عبد ظلم بمظلمة فيغضي عنها لله عز وجل ألا أعز الله بها نصره وما فتح رجل باب عطية يريد بها صلة إلا زاده الله بها كثرة وما فتح رجل باب مسألة يريد بها كثرة إلا زاده الله عز وجل بها قلة))

تعليق شعيب الأرناؤوط : حسن لغيره¹

قد صححه الألباني في السلسلة الصحيحة وابن كثير في تفسيره²

وهناك أدلة كثيرة كجعل الله عز وجل في الحديث المروي في صحيح مسلم أن ((انفسنا)) في آية المباهلة هو الإمام علي عليه السلام فقرن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم نفسه وجعلها نفس علي وعزل أبا بكر عن تبليغ سورة براءة وأعطائها لعلي ونزلت فيه آية التطهير و قال سأعطين الراية لرجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله، وجعله عدل القرآن كما في حديث الثقلين والتمسك به هداية من الضلال وهناك فضائل لعلي عليه السلام لو أردنا أن نذكرها لاحتجنا إلى بحر من المجلدات ولا باس أن نذكر ما قاله علماء السنة بهذا الخصوص .

يقول الإمام أحمد بن حنبل :

((لم يرو في فضائل أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان ما روي في فضائل علي بن أبي طالب(ع))) .

والى هذا ذهب النسائي وإسماعيل القاضي وأبو علي النيسابوي³ .

وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة في ترجمة أمير المؤمنين (ع) :

((وتتبع النسائي ما خص به من دون الصحابة ، فجمع من ذلك شيئا كثيراً بأسانيد أكثرها جياد))⁴ .

ثانيا : يقول تواترت الروايات، انه قال على المنبر خير هذه الأمة أبو بكر وعمر : من أين أتى بهذا التواتر بل أن الإمام عليا في كثير من أقواله كان يستنكف بمقارنته بالشيخين بل إن مسلما يخرج في صحيحه أن الإمام

مسند احمد ج ٢ ص ٤٣٦ ح ٩٦٢٢ .¹

تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٥١ . السلسلة الصحيحة للالباني ج ٥ ص ٢٧١ ح ٢٢٣١ .²

³ الإستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٣ ص ١١١٥ رقم ١٨٥٥ ، فتح الباري ج ٧ ص ٨٩ ذيل حديث ٣٧٠٧ .

⁴ الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤ ص ٢٦٩ رقم ٥٦٨٢ .

عليها عليه السلام كان يراهما غادرين آثمين خائنين وهذه تنقلها اصح الكتب عند السنة والتي تمثل عقيدة إخواننا أهل السنة فقد اخرج عدة من الحفاظ منهم البيهقي في سننه و أبو عوانه في مسنده والعسقلاني في فتح الباري في شرح حديث البخاري والإمام مسلم في صحيحه قال: ((...فجئتما تطلب ميراثك من بن أخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها فقال أبو بكر قال رسول الله ما نورث ما تركنا صدقة فرأيتماه كاذبا آثما غادرا خائنا والله يعلم إنه لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفي أبو بكر وأنا ولي رسول الله وولي أبي بكر فرأيتماني كاذبا آثما غادرا خائنا والله يعلم إنني لصادق بار راشد تابع للحق (...))^١

ثالثا : يقول أن الإمام عليا عليه السلام لم يشرع المتعة : أقول متى كان الإمام علي عليه السلام يشرع الأحكام : فالمشرع هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ولكن الكلام في حرمة أو جواز المتعة ولا بأس أن نتطرق لزواج المتعة حتى تبين المسألة للقارئ ولكن للأسف الكاتب يريد أن يلبس على الناس بان الإمام عليا مشرع .

القول في أصل ثبوت المتعة :

ما أخرجه عدة من الحفاظ منهم عبد بن حميد والطبري وابن الأنباري وابوبكر بن أبي داود والحاكم بالإسناد عن أبي نضرة يقول:

قرأت علي ابن عباس رضي الله عنهما ❖ فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ❖ قال ابن عباس : ((فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى .)) قال أبو نضرة: فقلت: مانقرأها كذلك. فقال ابن عباس: والله لأنزلها الله كذلك.^٢

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط مسلم.^٣

وقد روى الخبر عن ابن عباس عدة من التابعين منهم ابونضرة وعطاء وأبو ثابت بن دينار وعمير بن يريم وابوهلال وأبو نوفل بن أبي عقرب وأبو إسحاق.^٤

وروي ذلك عن أبي بن كعب، قال أبو بكر بن أبي داود: حدثنا نصر بن علي، قال أخبرني أبو أحمد عن عيسى بن عمر، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن جبير ((فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى)) وقال: هذه قراءة أبي بن كعب.^١

^١ صحيح مسلم ج ٣ ص ١٣٧٨ ح ١٧٥٧ سنن البيهقي ج ٦ ص ٢٩٨ مسند ابو عوانه ج ٤ ص ٢٤٦ فتح الباري ج ٦ ص ٢٠٦ .

^٢ المصاحف لابن أبي داود ص ٩١، تفسير الطبري ج ٥ ص ١٢، الدر المنثور للسيوطي ج ٢ ص ٢٥٠.

^٣ المستدرک علی الصحيحین ج ٢ ص ٣٣٤ ح ٣١٩٢.

^٤ راجع تفسير الطبري ج ٥ ص .) ، المصاحف لابن أبي داود ص ٩١.

وقال الطبري : حدثنا أبو كريب، قال حدثنا يحيى بن عيسى، قال حدثنا نصير بن أبي الأشعث، قال: حدثني حبيب بن أبي ثابت، عن أبيه، قال: أعطاني ابن عباس مصحفا فقال: هذا على قراءة أبي، قال أبو بكر: قال يحيى: فرأيت المصحف عند نصير فيه: ((فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى))^٢.

وقال الطبري أيضا : حدثنا ابن بشار، قال حدثنا عبد الأعلى، قال حدثنا سعيد، عن قتادة، قال: في قراءة أبي بن كعب ((فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى))^٣.

وأخرج الحافظ عبد الرزاق الصنعاني، عن ابن جريج، قال أخبرني عطاء أنه سمع ابن عباس يراها الآن حالاً، وأخبرني أنه كان يقرأ ((فما استمتعتم به منهن إلى أجل فاتوهن أجورهن)) وقال: قال ابن عباس: في حرف إلى أجل، قال عطاء: وأخبرني من شئت عن أبي سعيد الخدري قال: لقد كان أحدنا يستمتع بماء القدر سويقاً، وقال صفوان: هذا ابن عباس يفتي بالزنا، فقال ابن عباس: إني لا أفتي بالزنا، أفنسي صفوان أم أراك، فوالله أن ابنها لمن ذلك

أفزنا هو؟ قال: واستمتع بها رجل من بني جمح.^٤

وهذا الإسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم وغيرهما، وقد صرح ابن جريج بالسماع، ولذا فكونه مدلساً لا يضر فيما نحن فيه، وصرح عطاء بسماعه عن ابن عباس.

وقال الطبري : حدثنا محمد بن المثنى، قال حدثنا محمد بن جعفر، قال حدثنا شعبة، عن الحكم، قال: سألت عن هذه الآية ❧ والمحصات من النساء إلا ما ملكت أيماكم ❧ إلى هذا الموضع ❧ فما استمتعتم به منهن ❧ أمسوخة هي؟ قال: لا. قال الحكم: وقال علي رضي الله عنه : لولا أن عمر رضي الله عنه نهى عن المتعة ما زنى إلا شقي.^٥

وأخرجه ابن الجوزي في ناسخ القرآن ومنسوخه حيث قال: أخبرنا ابن ناصر، قال أنبأنا ابن أيوب، قال أنبأنا أبو علي بن شاذان، قال حدثنا أبو بكر النجاد، قال أنبأنا أبو داود السجستاني، قال أنبأنا محمد بن المثنى، قال أنبأنا محمد بن جعفر، قال حدثنا شعبة، عن الحكم، قال: سألت عن هذه الآية ❧ فما استمتعتم

^١ المصاحف ٦٣.

^٢ تفسير الطبري ج ٥ ص ١٢.

^٣ تفسير الطبري ج ٥ ص ١٣.

^٤ المصنف للصنعاني ج ٧ ص ٤٩٨ ح ١٤٠٢٢.

^٥ تفسير الطبري ج ٥ ص ١٣.

به منهن ❖ أمسنوخة هي؟ قال: لا. قال الحكم : وقال علي عليه السلام رضي الله عنه: لولا أن عمر نهى عن المتعة فذكر شيئا.^١

سند الخبر المتقدم

رجال الإسناد هم:

١- محمد بن المثنى بن عبيد العنزي، أبو موسى، البصري، المعروف بالزمن،

قال بشأنه ابن حجر: ثقة، ثبت.^٢ وقال ابوبكر الخطيب: كان ثقة، ثبتا، احتج سائر الأئمة بحديثه.^٣

٢- محمد بن جعفر الهذلي، البصري، المعروف بـ((غندر))، قال بشأنه ابن حجر: ثقة، صحيح الكتاب، إلا أن فيه غفلة.^٤ وقال العجلي: ثقة، وكان من أثبت الناس في شعبة.^٥

٣- شعبة بن الحجاج، وهو من كبار أئمة السنة، تقدم الكلام عنه، وأن سفيان الثوري كان يقول بشأنه أنه أمير المؤمنين في الحديث.

٤- الحكم بن عتيبة، الكندي، أبو محمد الكوفي، وهو من كبار أئمة السنة وفقهائهم، قال بشأنه ابن حجر: ثقة، فقيه، إلا أنه ربما دلس.^٦ وقال مجاهد بن رومي: رأيت الحكم في مسجد الخيف وعلماء الناس عيال عليه، وقال ابن سعد: كان ثقة ثقة، فقيها، عالما، رفيعا، كثير الحديث وقال سفيان بن عيينة: ما كان بالكوفة بعد ابراهيم والشعبي مثل الحكم وحماد،^٧ وقال العجلي: كان الحكم ثقة، ثبتا، فقيها، من كبار أصحاب إبراهيم، وكان صاحب سنة وإتباع.^٨

أقول : والحكم بن عتيبة، مضافا لفقهاهته ومكانته عند السنة، ممن لقي بعض الصحابة، وعددا كبيرا من كبار التابعين، وهذا الخبر صحيح على شرط البخاري ومسلم وبقيّة أصحاب السنن.

وهذا واضح من اعتراض الإمام علي عليه السلام على عمر حيث أنه حرم زواج المتعة وهذا التحريم

^١ ناسخ القرآن ومنسوخه لابن الجوزي ص ٣٢٨.

^٢ تقريب التهذيب ص ٥٠٥.

^٣ تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٣٧٨ رقم ٦٩٨.

^٤ تقريب التهذيب ص ٤٧٢ رقم ٥٧٨٧.

^٥ تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٨٦ رقم ١٢٩.

^٦ تقريب التهذيب ص ١٧٥ رقم ١٤٥٣.

^٧ تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣٧٣ رقم ٧٥٦.

^٨ سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٢٠٩ رقم ٨٣.

لولا له لما زنى إلا شقي .

في أقوال بعض فقهاء الصحابة والتابعين ومن بعدهم بإباحة زواج المتعة إلى يوم القيامة

قال ابن حزم الأندلسي في المحلى بشأن زواج المتعة:

((وثبت على تحليلها بعد رسول الله ((ص)) جماعة من السلف رضي الله عنهم، منهم من الصحابة رضي الله عنهم أسماء بنت أبي بكر، وجابر بن عبد الله، وابن مسعود، وابن عباس، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمر بن حريث، وأبو سعيد الخدري، وسلمة، ومعبد ابنا أمية بن خلف.

ورواه جابر بن عبد الله عن جميع الصحابة مدة رسول الله ((ص)) ومدة أبي بكر وعمر إلى قرب آخر خلافة عمر.

واختلف في إباحتها عن ابن الزبير، وعن علي ((ع)) فيها توقف، وعن عمر بن الخطاب أنه إنما أنكرها إذا لم يشهد عليها عدلان وأباحها بشهادة عدلين.

ومن التابعين : طاووس، وعطاء، وسعيد بن جبير وسائر فقهاء مكة أعزها الله.

وقد تفحصنا الآثار المذكورة في كتابنا المسوم بالايصال، وصح تحريمها عن ابن عمر وعن أبي عمرة الأنصاري واختلف فيها عن علي ((ع)) وعمر وابن عباس وابن الزبير. ^١

هذا حاصل ما توصل إليه ابن حزم من خلال تفحصه لمجموعة من الآثار، ولابأس بنقل بعض الآثار مع أسانيدها وهي كثيرة جدا، ومنها:

ما أخرجه الحافظ عبد الرزاق الصنعاني في المصنف عن ابن جريج، قال أخبرني عبد الله بن عثمان بن خثيم، قال: كانت بمكة امرأة عراقية تنسك جميلة لها ابن يقال له أبو أمية، وكان سعيد بن جبير يكسر الدخول عليها، قلت: يا أبا عبد الله، ما أكثر ما تدخل على هذه المرأة. قال: إنا قد نكحناها ذلك النكاح للمتعة. قال: وأخبرني أن سعيدا قال له: هي أحل من شرب للماء، للمتعة. ^٢

وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم.

٢- وتقدم بإسناد صحيح عن ابن جريج قال: أخبرني عطاء أنه سمع ابن عباس

^١ المحلى بالآثار ج ٩ ص ١٢٩ مسألة ١٨٥٨.

^٢ المصنف للصنعاني ج ٧ ص ٤٩٦ ح ١٤٠٢٠، وراجع التمهيد في شرح الموطأ ج ١٠ ص ١١٥.

يراهما الآن حالالا.

وقال ابوجعفر الطحاوي : حدثنا صالح بن عبد الرحمن، قال حدثنا سعيد بن منصور، قال حدثنا هشام، قال أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير، قال: سمعت عبد الله بن الزبير يخطب وهو يعرض بابن عباس يعيب عليه قوله في المتعة، فقال ابن عباس: يسأل أمه إن كان صادقا، فسألها، فقالت: صدق ابن عباس، قد كان ذلك، فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: لو شئت لسميت رجلا من قريش كانوا وولدوا فيها.^١

وأخرج عبد الرزاق الصنعاني في المصنف، عن ابن جريج، قال: أخبرني عمرو بن دينار، عن طاووس، عن ابن عباس، قال:

((لم يرع أمير المؤمنين إلا أم أراكاة قد خرجت حبلى فسألها عن حملها؟ فقالت: استمتع بي سلمة بن أمية بن خلف، فلما أنكر صفوان على ابن عباس بعض ما يقول في ذلك، قال: فسل عمك هل استمتع.))^٢

وأخرج عبد الرزاق أيضا عن ابن جريج، عن عطاء قال:

((لأول من سمعت منه المتعة صفوان بن يعلى، قال أخبرني عن يعلى أن معاوية استمتع بأمرأة من الطائف، فأنكرت ذلك عليه، فدخلنا على ابن عباس، فذكر له بعضنا، فقال له: نعم، فلم يقر في نفسي حتى قدم جابر بن عبد الله، فجئنا في منزله، فسأله القوم عن أشياء، ثم ذكروا له المتعة، فقال: نعم استمتعتنا على عهد رسول الله ((ص)) وأبي بكر وعمر، حتى إذا كان آخر خلافة عمر استمتع عمرو بن حريث بإمرأة سماها جابر فنسيتها، فحملت المرأة، فبلغ ذلك عمر، فدعاها فسألها، فقالت: نعم. قال: من أشهد؟ قال عطاء: لا أدري. قالت: أمي أم وليها، قال: فهلا غيرهما. قال: خشي أن يكون دغلا الآخر. قال عطاء: وسمعت ابن عباس يقول: رحم الله عمر، ما كانت المتعة إلا رخصة من الله عز وجل رحم الله بها أمة محمد ((ص)) فلولوا نهيه عنها ما احتاج إلى الزنا إلا شقي، قال: كأني والله أسمع قوله إلا شقي [عطاء القائل] قال عطاء: فهي التي في سورة النساء ❏ فما استمتعتم به منهن ❖ إلى كذا وكذا من الأجل، ليس بتشاور. قال: بدا لهما أن يتراضيا بعد الأجل فنعم، وليس بنكاح.))^٣

وأخرجه الطحاوي من غير طريق عبد الرزاق حيث قال: حدثنا ربيع الجيزي، قال حدثنا سعيد بن كثير بن عضير، قال حدثنا يحيى بن أيوب، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: ما كانت المتعة إلا رحمة

^١ شرح معاني الآثار ج ٣ ص ٢٤.

^٢ المصنف للصنعاني ج ٧ ص ٤٩٨ ح ١٤٠٢٤.

^٣ المصنف للصنعاني ج ٧ ص ٤٩٧ ح ١٤٠٢١، وهذا الخبر أخرجه ابن شاهين بالاسناد عن عبد الرزاق بتفاوت يسير في ناسخ الحديث ومنسوخه ص ٣٦٤ ح ٤٥٢.

رحم الله بها هذه الأمة، ولولا نهي عمر بن الخطاب عنها ما زنى إلا شقي. قال عطاء: كأني أسمعها من ابن عباس: ما زنى إلا شقي.^١

وأخرج عبد الرزاق أيضا عن ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، قال عبد الرزاق: قال أبو الزبير وسمعت طاووسا يقول: قال ابن صفوان: يفتي ابن عباس بالزنا، قال: فعدد ابن عباس رجالا كانوا من أهل المتعة. قال: فلا أذكر ممن عدد غير معبد بن أمية.^٢

وهذا الحديث صحيح على شرط البخاري ومسلم، وقد صرح فيه ابن جريج

بالسمع، ولا يخفى أن الاستشهاد عادة لا يكون إلا بمن يعتد بهم لا بأراذل الناس.

- وأخرج عبد الرزاق أيضا، عن ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، قال عبد الرزاق، وقال أبو الزبير: وسمعت جابر بن عبد الله يقول: استمتع معاوية ابن أبي سفيان مقدمه من الطائف على ثقيف بمولاة ابن الحضرمي يقال لها معانة. قال جابر: ثم أدركت معانة خلافة معاوية حية، فكان معاوية يرسل اليها بجائزة في كل عام حتى ماتت.^٣

وهذا الحديث كسابقه صحيح على شرط البخاري ومسلم وغيرهما.

وقال الحافظ عمر بن شبة النميري في تاريخ المدينة المنورة: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال حدثنا أبو هلال، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، قال: رحم الله عمر رضي الله عنه، لولا أن نهى عن المتعة لفشا الزنا، قال: وقال ابن عباس رضي الله عنه: رحم الله عمر رضي الله عنه لولا نهى عن المتعة ما زنى أحد.^٤

قال الفاكهي في أخبار مكة: حدثني أبو عبيدة محمد بن محمد المخزومي، قال حدثنا زكريا بن المبارك مولى ابن المشمعل، قال حدثني داود بن شبل، قال: كنت عند ابن جريج جالسا وهو قائم يصلي، وأنا بين يديه، فإذا امرأة قد مرت، فقال: أدركها فسلها من هي؟ أولها زوج؟ قال: فأدركتها فكلمتها، فقالت لي: من بعثك؟ الشيخ المفتول؟^٥ تقول لك أنا فارغة.^٦

وقال الفاكهي في أخبار مكة أيضا: حدثنا يعقوب بن حميد، قال حدثنا عبد الله بن الحارث المخزومي، قال حدثني غير واحد أن محمد بن هشام سأل عطاء بن أبي رباح عن متعة النساء، فحدثه فيها ولم ير بها

^١ شرح معاني الآثار ج ٣ ص ٢٦.

^٢ المصنف للصنعاني ج ٧ ص ٤٩٩ ح ١٤٠٢٧.

^٣ المصنف للصنعاني ج ٧ ص ٤٩٩ ح ١٤٠٢٦.

^٤ تاريخ المدينة المنورة ج ٢ ص ٧٢٠.

^٥ هكذا ورد في النسخة المطبوعة ولعله تصحيف والصحيح ((المفتول)).

^٦ أخبار مكة للفاكهي ج ٣ ص ١٤ ح ١٧١٧.

بأسا. قال: فقدم القاسم بن محمد. قال: فأرسل إليه محمد بن هشام، فقال: لا ينبغي، هي حرام، قال ابن هشام: عطاء حدثني فيها وزعم أنه لأبأس بها؟ فقال القاسم: سبحان الله ما أرى عطاء يقول هذا، فأرسل إليه ابن هشام، فلما جاءه قال: يا أبا محمد حدث القاسم الذي حدثتني في المتعة، فقال: ما حدثتك فيها شيئا. قال ابن هشام: بلى قد حدثتني. فقال: ما فعلت، فلما خرج القاسم قال له عطاء: صدقت، أخبرتك، ولكن كرهت أن أقولها بين يدي القاسم فيلعني، ويلعني أهل المدينة.^١

وقال الإمام الشافعي: استمتع ابن جريج بتسعين امرأة، حتى إنه كان يحتقن في الليل بأوقية شيرج طلبا للجماع.^٢ وقال جرير بن عبد الحميد: كان ابن جريج يرى المتعة، تزوج ستين امرأة، فلم أسمع منه.^٣

ونلاحظ أن إمام من الأئمة عندهم كان يمارس زواج المتعة ويكثر من هذا الزواج.

- وقد تقدم القول بعدم نسخ زواج المتعة عن الحكم بن عتيبة بالسند الصحيح عنه وهو من كبار فقهاء السنة ومن التابعين.

وتقدم مانقله ابن حزم في المحلى عن جميع فقهاء مكة أعزها الله من القول بجواز زواج المتعة.

ولأبأس في ختام هذا المبحث بنقل ماورد من الشعر بشأن فتوى ابن عباس مما رواه عدة من الحفاظ، منهم أبو بشر الدولابي حيث قال: أنبأنا علي بن حسن ابن حرب، حدثنا زيد بن أخزم، قال حدثنا أبو داود، قال أخبرنا خويلد، قال حدثنا داود بن أبي هند، عن سعيد بن جبير، قال: قلت لابن عباس: ماتقول في متعة النساء، فقد أكثر الناس فيها حتى قال الشاعر. قال: وما قال الشاعر؟ قلت: قال الشاعر:

قد قلت للشيخ لما طال محبسه يا صاح هل لك في فتيا ابن عباس

هل لك في رخصة الأطراف آنسة تكون مثواك حتى يصدر الناس

قال: وقد قيل فيها الشعر؟ قلت: نعم، فكرهها ونهى عنها.^٤

وأخرج هذا الشعر عبد الرزاق والبيهقي والطبراني وابن المنذر وغيرهم.^١

^١ أخبار مكة ج ٣ ص ١٥ ح ١٧١٨.

^٢ سير أعلام النبلاء ج ٦ ص ٣٣٣ رقم ١٣٨، تذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٧١ رقم ١٦٤، تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٤٩٩، رقم ٧٥٨.

^٣ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ج ٥ ص ٥٠٩ رقم ١٨٨٠، تاريخ الإسلام للذهبي، الجزء الذي فيه وفيات ١٤١ [إلى] ١٦٠ هـ ص ٢١١.

^٤ الكنى والأسماء للدولابي ج ٢ ص ٥٥، التصنيف الفقهي لأحاديث كتاب الكنى والأسماء ج ١ ص ٣٨٣ ح ٦٨٤.

في بيان بعض الروايات عن النبي الواردة

في تشريع زواج المتعة

وقد وردت بشأن ذلك روايات كثيرة جدا، ومنها :

ما أخرجه الحافظ عبد الرزاق الصنعاني، عن ابن جريج، قال أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: قدم عمرو بن حريث من الكوفة فاستمتع بمولاة، فأتي بها عمر وهي حبل، فسألها، فقالت: استمتع بي عمرو بن حريث، فسأله، فأخبره بذلك أمرا ظاهرا. قال: فهلا غيرها؟ فذلك حين نهى عنها. قال ابن جريج: وأخبرني من أصدق أن عليا ((ع)) قال بالكوفة: لولا ماسبق من رأي عمر بن الخطاب _أو قال من رأي ابن الخطاب_ لأمرت بالمتعة ثم ما زنى إلا شقي.^١

وهذا الحديث صحيح على شرط البخاري ومسلم، ورجاله جميعهم من كبار الثقات عند السنة، وقد تقدم كلام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه المتضمن الاعتراض على منع عمر عن زواج المتعة فيما رواه الحكم بن عتيبة.

وقال مسلم في صحيحه : حدثني محمد بن رافع، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا ابن جريج، أخبرني أبو الزبير، قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيام على عهد رسول الله صلى الله عليه ((وآله)) وسلم وأبي بكر، حتى نهى عنه عمر في شأن عمرو بن حريث.^٢

وهذا الخبر أخرجه الحافظ عبد الرزاق في مصنفه بنفس الإسناد المتقدم.^٣

وأخرج عبد الرزاق أيضا عن ابن جريج، قال أخبرني أبو الزبير، قال سمعت جابر بن عبد الله يقول: إستمعنا أصحاب النبي ((ص)) حتى نهى عمرو بن حريث. قال: وقال جابر: إذا انقضى الأجل فبدا لهما أن يتعاودا فليمهرها مهورا آخر. قال: وسأله بعضنا كم تعتد؟ قال: حيضة واحدة كن يعتدن للمستمتع منهن.^٤

وهذا الخبر صحيح الإسناد على شرط البخاري ومسلم وغيرهما، وأخرجه من طريق عبد الرزاق الحافظ أبو حفص بن شاهين في ناسخ الحديث ومنسوخه.^٥

^١ راجع : المصنف للصنعاني ج ٣ ص ٥٠٣ ح ١٤٠٣٩، السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٢٠٥، الدر المنثور للسيوطي ج ٢ ص ٢٥٢.

^٢ المصنف للصنعاني ج ٧ ص ٥٠٠ ح ١٤٠٢٩.

^٣ صحيح مسلم بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ج ٢ ص ١٠٢٣ ح ١٤٠٥.

^٤ المصنف للصنعاني ج ٧ ص ٥٠٠ ح ١٤٠٢٩.

^٥ المصنف للصنعاني ج ٧ ص ٤٩٩ ح ١٤٠٢٥.

وقد تقدم ما أخرجه عدة من الحفاظ بأسانيد متعددة صحيحة قول عمر بن الخطاب: ((متعتان كانتا على عهد رسول الله ((ص)) وأنا أحرمهما وأعاقب عليهما.))^٢.

ومن الأسانيد التي وردت ولم نذكرها فيما تقدم ما أخرجه الحافظ ابن عبد البر الأندلسي في التمهيد حيث قال: وحدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا أبو عبيدة، قال حدثنا أبو خالد يزيد بن سنان البصري، قال حدثنا مكّي بن إبراهيم، قال حدثنا مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال عمر: ((متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه ((وآله)) وسلم أنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما، متعة النساء ومتعة الحج.))^٣.

وقال النسائي في السنن الكبرى: أخبرنا عمرو بن علي، قال حدثنا أبو عاصم يعني النبيل، قال حدثنا زكريا بن إسحاق، قال أنبأنا عمرو بن دينار، عن جابر بن عبد الله، قال: كنا نعمل بها، يعني متعة النساء، على عهد رسول الله ((ص)) وفي زمان أبي بكر وصدرنا من خلافة عمر حتى نهانا عنها.^٤

وهذا الحديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ومسلم وغيرهما.

وقال مسلم في صحيحه: وحدثنا الحسن الحلواني، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا ابن جريج، قال: قال عطاء: قدم جابر بن عبد الله معتمرا فجنّاه في منزله، فسأله القوم عن أشياء، ثم ذكروا المتعة. فقال: نعم إستمعنا على عهد رسول الله ((ص)) وأبي بكر وعمر.^٥

وقال أبو جعفر الطحاوي: حدثنا ثالح بن عبد الرحمن، قال حدثنا سعيد، قال هشام، أخبرنا عبد الملك، عن عطاء، عن جابر أنهم كانوا يتمتعون من النساء حتى نهاهم عمر.^٦

وقال أحمد بن حنبل في المسند: حدثنا أبو الوليد، حدثنا عبيد الله بن أياد بن لقيط، حدثنا أياد، عن عبد الرحمن بن نعم، أو نعيم الأعرجي [شك أبو الوليد] قال: سأل رجل ابن عمر عن المتعة، وأنا عنده، متعة النساء؟ فقال: والله ما كنا على عهد رسول الله ((ص)) زانين ولا مسافحين، ثم قال: والله لقد سمعت رسول الله ((ص)) يقول: ليكونن قبل يوم القيامة المسيح الدجال وكذّابون ثلاثون أو أكثر.

^١ ناسخ الحديث ومنسوخه لابن شاهين ص ٣٦٧ ح ٤٥٧.

^٢ تقدم ذلك في الكلام في عمرة التمتع.

^٣ التمهيد في شرح الموطأ ج ١٠ ص ١١٢ ١١٣.

^٤ السنن الكبرى للنسائي ج ٣ ص ٣٢٦ ح ٥٥٣٨.

^٥ صحيح مسلم بتحقيق محم فؤاد عبد الباقي ج ٢ ص ١٠٢٣ ح ١٤٠٥.

^٦ شرح معاني الآثار ج ٣ ص ٢٦.

وقال أيضا : حدثنا جعفر بن حميد، حدثنا عبيد الله بن أياد بن لقيط، أخبرنا أياد، عن عبد الرحمن الأعرجي، عن ابن عمر [ولم يشك فيه] عن النبي ((ص)) مثله.^١

وهذا اسناد صحيح على شرط مسلم، وعبد الرحمن الأعرجي هو البجلي، وقد احتج به البخاري ومسلم وبقية أصحاب السنن.

وأخرج عدة من الحفاظ منهم البخاري ومسلم وأبو بكر بن أبي شيبة والنسائي والبيهقي وابن أبي حاتم وأبو الشيخ الإصبهاني وابن مردويه والبخاري وأبو يعلى الموصلي وأحمد بن حنبل وأبو بكر الحازمي وغيرهم بالاسناد عن عبد الله بن مسعود قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن شباب. قال: فقلنا: يارسول الله ((ص)) إلا نستخصي؟ قال: لا، ثم رخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب إلى الأجل، ثم قرأ عبد الله ﷺ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم^٢

قال ابن حجر : وظاهر استشهاد ابن مسعود بهذه الآية يشعر بأنه كان يرى بجواز المتعة.^٣

وقد اخرج عدة من الحفاظ منهم أبي داود في سننه قال :

((قال أبو داود كتب إلي حسين بن حريث المروزي ثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن عمارة بن أبي حفصة عن عكرمة عن ابن عباس قال

:جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال " إن امرأتي لا تمنع يد لامس قال " غريبها " قال أخاف أن تتبعها نفسي قال " فاستمتع به . "))^٤

قال الشيخ الألباني^٥ : صحيح

أقول : رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يحصن الصحابة من الانحراف بالمتعة وهذا واضح من سؤال الصحابي وجواب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم له .

^١ مسند أحمد بن حنبل ج ٢ ص ٤٠٩ ح ٥٦٩٨.

^٢ الآية ٨٧ من سورة المائدة، راجع: الدر المنثور للسيوطي ج ٢ ص ٥٤٤، المصنف لابن أبي شيبة ج ٣ ص ٥٥٢ ح ١٧٠٧٩ البحر الزخار ((المعروف بمسند البزار)) ج ٥ ص ٢٧٧ ح ١٨٩١، صحيح مسلم بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ج ٢ ص ١٠٢٢ ح ١٤٠٤، فتح الباري ج ٩ ص ١٤٤ ح ٥٠٧١ ١٤٦ ح ٥٠٥٧، السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٢٠٠ ٢٠١، وغير ذلك من المصادر الكثيرة.

^٣ فتح الباري ج ٩ ص ١٤٨، شرح حديث ٥٠٧٥.

^٤ سنن أبي داود ج ١ ص ٦٢٥ ح ٢٠٤٩ .

^٥ المصدر السابق .

وهذه بعض الروايات لاعلى سبيل الحصر، فهي كثيرة جدا في كتب الحديث، وقد نتعرض لبعضها فيما يأتي إن شاء الله تعالى.

أما بالنسبة لمتعة الحج يقول الكاتب لم يوجبها الإمام علي عليه السلام .

فأقول له ليس الإمام علي عليه السلام هو الذي يوجب الأحكام أي ليس هو المشرع إنما عليه السلام يعمل بأحكام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولكن أطبقت الشيعة الأمامية على وجوب متعة الحج وكل أئمة أهل البيت عليهم السلام يرون متعة الحج بما فيهم الإمام علي عليه السلام الذي حاول الكاتب أن يلبس على الناس فلا باس أن نعرض المسألة بشكلها العلمي بعيدا عن التخبط والتليس كما يفعل الكاتب .

فقد اخرج عدة من الحفاظ منهم مسلم في صحيحه وأبو داود في سننه والترمذي في سننه و النسائي في سننه والبخاري في صحيحه قال :

حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم ابن عبد الله أن ابن عمر رضي الله عنهما قال : تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج وأهدى فساق معه الهدى من ذي الحليفة وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج فتمتع الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم بالعمرة إلى الحج فكان من الناس من أهدى فساق الهدى ومنهم من لم يهد فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة قال للناس (من كان منكم أهدى فإنه لا يحل لشيء حرم منه حتى يقضي حجه ومن لم يكن منكم أهدى فليطف بالبيت وبالصفا والمروة وليقصر وليحلل ثم ليهل بالحج فمن لم يجد هديا فليصم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله) . فطاف حين قدم مكة واستلم الركن أول شيء ثم خب ثلاثة أطواف ومشى أربعاً فركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف فأتى الصفا فطاف بالصفا والمروة سبعة أطواف ثم لم يحلل من شيء حرم منه حتى قضى حجه ونحر هديه يوم النحر وأفاض فطاف بالبيت ثم حل من كل شيء حرم منه وفعل مثل ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهدى وساق الهدى من الناس

وعن عروة أن عائشة رضي الله عنها أخبرته عن النبي صلى الله عليه وسلم في تمتعه بالعمرة إلى الحج فتمتع الناس معه بمثل الذي أخبرني سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم^١

فقد اخرج النسائي في سننه قال :

^١ صحيح البخاري ج ٢ ص ٦٠٧ ح ١٦٠٦ صحيح مسلم ج ٢ ص ٩١٠ سنن أبي داود ج ١ ص ٥٦١ سنن الترمذي ج ٣ ص ١٨٤ سنن النسائي ج ٥ ص ١٧٩ .

((أخبرنا هناد بن السري عن عبدة عن بن أبي عروبة عن مالك بن دينار عن عطاء قال قال سراقه : تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمتعنا معه فقلنا أَلنا خاصة أم لأبد قال بل لأبد))^١

قال الشيخ الألباني : صحيح الإسناد^٢

أخرجه الحافظ ابن عبد البر الأندلسي في التمهيد حيث قال: وحدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا أبو عبيدة، قال حدثنا أبو خالد يزيد بن سنان البصري، قال حدثنا مكّي بن إبراهيم، قال حدثنا مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال عمر: ((تمتعان كاننا على عهد رسول الله صلى الله عليه ((وآله)) وسلم أنا أنهي عنهما وأعاقب عليهما، متعة النساء ومتعة الحج^٣.

وقال النووي في كتابه المجموع

((أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يقرن بين الحج والعمرة رواه البيهقي باسناد حسن وروى البيهقي حديث عمران بن الحصين قال (تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل فيه القرآن فليقل رجل برأيه ما شاء) رواه البخاري ومسلم وحديث أبي موسى السابق في القرآن وأن أبا موسى قال قلت أفتى الناس بالذي أمر به النبي صلى الله عليه وسلم من التمتع في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمن أبي بكر وصدر خلافه عمر) رواه البخاري ومسلم وفيه أن عمر كان ينهى عنها وفي رواية أن أبا موسى سأل عمر عن نهيه فقال عمر قد علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد فعله وأصحابه ولكن كرهت أن يظلوا معرسين بهن في الأراك ثم يروحون في الحج تقطر رؤوسهم) رواه مسلم إلا قوله وأصحابه^٤

وقال الإمام النووي في المجموع :

((..سمع سعد بن أبي وقاص والضحاك بن قيس عام حج معاوية بن أبي سفيان وهما يذكران التمتع والعمرة إلى الحج فقال الضحاك لا يصنع مثل هذا إلا من جهل أمر الله تعالى فقال سعد بئس ما قلت يا بن أخي قال الضحاك فان عمر بن الخطاب نهى عن ذلك فقال سعد قد صنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنعناها معه) رواه الترمذي وقال حديث صحيح وفي بعض النسخ حسن صحيح ورواه النسائي وآخرون أيضا وعن أبي موسى الأشعري قال (بعثني النبي صلى الله عليه وسلم إلى قومي باليمن فجننت وهو منيخ بالبطحاء فقال بم أهلت قلت أهلت كاهلال النبي صلى الله عليه وسلم قال هل معك من هدى قلت لا فأمرني فطفت بالبيت

^١ سنن النسائي ج ٥ ص ١٧٩ ح ٢٨٠٧ .

^٢ المصدر السابق

^٣ التمهيد في شرح الموطأ ج ١٠ ص ١١٢ ١١٣ .

^٤ المجموع للإمام النووي ج ٧ ص ١٥٧ .

والصفا والمروة ثم أمرني فأحللت فاتيت امرأة من قومي فمشطتني أو غسلت رأسي (رواه البخاري ومسلم وعن سالم بن عبد الله (أنه سمع رجلا من أهل الشام سأل ابن عمر عن التمتع بالعمرة إلى الحج فقال ابن عمر هي حلال قال الشامي أن أباك قد نهى عنها قال ابن عمر أرأيت إن كان أبي نهى عنها وصنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد صنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم (رواه الترمذي باسناد صحيح وقال حديث حسن وهو من رواية ليث بن أبي سليم وهو ضعيف ولهذا لم يقع في بعض نسخ الترمذي قوله حديث حسن وعن عمران بن الحصين قال (تمتع النبي صلى الله عليه وسلم تمتعنا معه) رواه مسلم بهذا اللفظ ورواه البخاري بمعناه قال (تمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل القرآن قال رجل براهيه ما شاء) وعن أبي حمزة بالجيم قال (تمتعت فنهاني ناس عن ذلك فسألت ابن عباس فأمرني بها فأرأيت في المنام كأن رجلا يقول لي حج مبرور وعمرة متقبلة فأخبرت ابن عباس فقال سنة النبي صلى الله عليه وسلم) رواه البخاري ومسلم (وأما (القرآن فجاءت فيه أحاديث (منها) حديث سعيد بن المسيب قال (اختلف على وعثمان وهما بعسفان فكان عثمان ينهى عن المتعة أو العمرة فقال على ما تريد إلا أن تنهى عن أمر فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عثمان دعنا منك فقال إني لا أستطيع أن أدعك فلما رأى على ذلك أهل بهما جميعا (رواه البخاري ومسلم))^١

وهنا واضح أن رأي عمر فوق ما شرعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واجتهد أمام نص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان من المفترض للكاتب أن يعترض على عمر الذي نهى عن شرع ثابت لرسول الله وما دخل الإمام علي عليه السلام في هذه المسألة وعجبي أنهم يقحمون الإمام عليا عليه السلام في كل مسألة كما فعل الكاتب حين اثار الشبهة في رزية الخميس كان الإمام علي عليه السلام هو المخالف وهذا في أعلى درجات التلبيس وواضح أنه يريد أن يلبس على الناس أن الإمام عليا لم يعترض.

هل هذه هي الأسئلة التي قادت الشيعة إلى الحق ؟.

وهناك ادلة كثيرة جدا ولكن مراعاة لعدم الاطالة اكتفينا بهذا القدر البسيط .

رابعا : الكلام في حي على خير العمل هي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يحتاج إلى تعميم ولذلك إن أثبتنا إنها أصل ونحن اتبعنا الإمام عليا عليه السلام في هذا الأصل وهذه الملايين التي تتبع الإمام عليا عليه السلام هم على حق ولو أن الإمام عليا يراها أصلا لما رأينا اليوم المآذن تنطق بحبي على خير العمل .

^١ المجموع محيي الدين النووي - ج ٧ - ص ١٥٥ - ١٥٦ .

فقد اخرج الصنعاني في مصنفه قال :

((عبد الرزاق عن بن جريج عن نافع عن بن عمر أنه كان يقيم الصلاة في السفر يقولها مرتين أو ثلاثا يقول حي على الصلاة حي على الصلاة حي على خير العمل))^١

واخرج ابن أبي شيبة في مصنفه قال :

((حدثنا أبو أسامة قال نا عبيد الله عن نافع قال كان بن عمر زاد في أذانه حي على خير العمل))^٢

((حدثنا أبو بكر قال نا حاتم بن إسماعيل عن جعفر عن أبيه ومسلم بن أبي مريم أن علي بن حسين^٣ كان يؤذن فإذا بلغ حي على الفلاح قال حي على خير العمل ويقول هو الأذان الأول))^٤

خامسا ما ورد بشأن فذك :

يقول الكاتب لماذا لم يرد الإمام علي عليه السلام فذك .

أقول للكاتب من أين عرفت أن الإمام عليا عليه السلام لم يرد فذك وفي خلافة الإمام علي عليه السلام كانت الأمة الإسلامية تحت تصرفه فمن الطبيعي تكون فذك تحت تصرفه وهي ملكه ومع ذلك سأثبت من كتب إخواننا أهل السنة أن الإمام عليا عليه السلام ارجع فذك ولا بد أن نتطرق لفذك حتى تكون المسألة واضحة للقاريء .

فقد روى عدة من الحفاظ منهم الحميدي في الجمع بين الصحيحين والبيهقي في سننه والقاضي عياض في مشارق الانوار وابن حبان في صحيحه قال :

((.... ثم جئتماني جاءني هذا يعني العباس يتغني ميراثه من بن أخيه وجاءني هذا يعني عليا يسألني ميراث امرأته فقلت لكما إني سمعت رسول الله يقول لا نورث ما تركنا صدقة ثم بدا لي أن أدفعه إليكما فأخذت عليكما عهد الله وميثاقه لئعملان فيها بما عمل فيها رسول الله وأبو بكر وأنا ما وليتها فقلتما ادفعها إلينا على ذلك تريدان مني قضاء غير هذا والذي ياذنه تقوم السماوات والأرض لا أقضي بينكما فيها بقضاء غير هذا إن

^١ مصنف عبد الرزواق الصنعاني ج ٨ ص ١٥٦ ح ١٧٩٧ .

^٢ مصنف ابن أبي شيبة ج ١ ص ١٩٦ ح ٢٢٤١ .

^٣ علي بن حسين بن علي بن أبي طالب الملقب بزين العابدين .

^٤ مصنف بن أبي شيبة ج ١ ص ١٩٥ رقم ٢٢٣٩ باب من كان يقول في أذانه حي على خير العمل .

كنتمما عجزتما عنها فادفعها إلي قال فغلب علي عليها فكانت في يد علي ثم بيد حسن بن علي ثم بيد حسين بن علي ثم بيد علي بن حسين ثم بيد حسن بن حسن ثم بيد زيد بن حسن قال معمر ثم كانت بيد عبد الله بن الحسن))^١

فالحديث يدل على أن الإمام عليا عليه السلام أخذها ودفعها لأبنائه.

وقد نقل عدة من الحفاظ لطلب فاطمة لحقها منهم مسلم في صحيحه وأبو داود في سننه واحمد في مسنده والبيهقي في سننه والبخاري في صحيحه قال :

((حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أخبرته : أن فاطمة عليها السلام ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقسم لها ميراثها ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله عليه فقال أبو بكر إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لا نورث ما تركنا صدقة) . فغضبت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرة حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر قالت وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير وفدك وصدقته بالمدينة فأبى أبو بكر عليها ذلك وقال لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به إلا عملت به فإني أخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ . فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى علي وعباس وأما خير وفدك فأمسكها عمر وقال هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانتا لحقوقه التي تعروه ونوائبه وأمرهما إلى من ولي الأمر قال فهما على ذلك إلى اليوم))^٢

أقول : إذا كان أبو بكر محقا بمنع السيدة الزهراء عليها السلام لحقها وهي الوريث لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحجة انه لا يغير سنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فهناك أمران :

الأول : إما أن عمر خالف قول رسول الله وغير سنة رسول الله حيث دفعها إلى الإمام علي عليه السلام والعباس .

^١ صحيح بن حبان ج ١٤ ص ٥٧٧ الجمع بين الصحيحين ج ١ ص ١١٥ سنن البيهقي ج ٦ ص ٣٠٠ مشارق الانوار ج ٢ ص ٤٠٤ صحيح البخاري ج ٤ ص ١٤٧٩ ح ٣٨٠٩ مصنف عبد الرزاق ج ٥ ص ٤٧١ ح ٩٧٧٢ .

^٢ صحيح البخاري ج ٣ ص ١١٢٦ ح ٢٩٢٦ صحيح مسلم ج ٣ ص ١٣٨٠ . سنن أبي داود ج ٢ ص ١٥٨ . مسند احمد ج ١ ص ٦ . سنن البيهقي ج ٣ ص ١١٢٦ .

الثاني : أن أبا بكر خالف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبذلك قد ظلم الزهراء عليها السلام وهي قد ماتت وهي غاضبة عليه.

وقد اخرج عدة من الحفاظ منهم مسلم في صحيحه وابن حبان في صحيحه والنسائي في سننه وابو داود في سننه والبخاري في صحيحه قال :

((حدثني محمد بن رافع أخبرنا حجين حدثنا ليث عن عقيل عن بن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة أنها أخبرته أن فاطمة بنت رسول الله أرسلت إلى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها من رسول الله مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خبير فقال أبو بكر إن رسول الله قال لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد في هذا المال وإنني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة شيئاً فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك قال فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي بن أبي طالب ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها علي وكان لعلي من الناس وجهة حياة فاطمة فلما توفيت.....))^١

هنا في هذه الرواية يمكن أن يستفاد منها عدة أمور

الأول : أن فاطمة ماتت وهي غاضبة عليه ولم تكلمه حتى توفيت.

الثاني : لم تقبل قول أبي بكر في حديث " نحن معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة " .

الثالث : كانت تطلب خمس خبير و فدك وما أفاء عليه بالمدينة والثالثة تكلمنا بها في الحديث السابق .

فأما خمس خبير فنقول مطالبة الزهراء عليها السلام بها وهي عطية من الله وليس من الإرث وهو حقها في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو حكم الهي حتى الرسول لا يمكن أن يغيره وخمس خبير هي غنائم غزوة خيبر والله عز وجل يقول {وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقْيِ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }^٢ والزهراء عليها السلام هي من قربي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبأي حق يمنع الزهراء من حقها الذي ثبت بحكم الهي ولا يندرج تحت حكم الإرث .

^١ صحيح مسلم ج ٣ ص ١٣٨٠ ح ١٧٥٩ صحيح البخاري ج ٣ ص ١٣٦٠ صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٥٧٣ سنن النسائي ج ٣ ص ٤٦ سنن أبي داود ج ٣ ص ١٤٢ .

^٢ الانفال ٤١ .

وقد اخرج البخاري في صحيحه قال :

((حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن بن شهاب عن سعيد بن المسيب أن جبير بن مطعم أخبره قال مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى النبي فقلنا أعطيت بني المطلب من خمس خبير وتركنا ونحن بمنزلة واحدة منك فقال إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد قال جبير ولم يقسم النبي لبني عبد شمس وبني نوفل شيئاً))^١

وواضح من هذا الحديث أن الخمس حكم الهي قد فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو خاص لبني هاشم وبني عبد المطلب .

أما فذك فقد رفضت السيدة الزهراء عليها السلام قول أبي بكر انه سمع نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة ولا بد أن نتطرق لعدة امور متعلقة بهذه الجزئية .

قال الحافظ السيوطي في الدر المنثور :

((أخرج البزار وأبو يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية وآت ذي القربى حقه دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة فأعطاها فذك

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت وآت ذي القربى حقه أقطع رسول الله فاطمة فذك))^٢ .

وأخرج الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل قال :

((عن أبي سعيد الخدري قال: لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله (وآت ذا القربى حقه) دعا فاطمة فأعطاها فذكاً والعوالي وقال: هذا قسم قسمه الله لك (و لعقبك))^٣

وهناك عدة ملاحظات لا بد من بيانها وهي :

أولاً : كيف سمع هذا الحديث أبو بكر وحده ولم يسمعه الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ولماذا لم يسمعه احد من أبي بكر في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وهذا الخبر خبر آحاد وكان من الأدلة التي تستشهد بها علماء السنة في حجية الخبر الواحد فيمكن مراجعة مختصر ابن الحاجب ل٥٩٢ و المحصول في علم الاصول ٨٥٢ للفخر الرازي .

^١ صحيح البخاري ج ٤ ص ١٥٤٥ ح ٣٩٨٩ .

^٢ الدر المنثور ج ٥ ص ٢٧٣ .

^٣ شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٤٠ .

والمستصفي للإمام الغزالي ١٢١\٢ و الإحكام في اصول الأحكام للآمدي ٧٥\٢ و ٣٤٨ .

وحتى المتكلمون من علماء السنة يقرون أن الخبر هو خبر واحد كالتفتزاني وهو من كبار المتكلمين من علماء السنة راجع شرح المقاصد ٣٥٥\٨ و ٢٧٨\٥ .

ثانيا : كيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يترك أصحاب الشأن كفاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام لم يخبرهم ويخبر أبو بكر ؟؟ وكيف يترك العباس ولم يبلغه ؟

والفخر الرازي وهو من اكابر علماء السنة يشير إلى هذه النقطة بشكل واضح في تفسيره الكبير يقول :

((وثانيها أن المحتاج إلى معرفة هذه المسألة ما كان إلا فاطمة وعلي والعباس وهؤلاء كانوا من أكابر الزهاد والعلماء وأهل الدين وأما أبو بكر فانه ما كان محتاجا إلى معرفة هذه المسألة البتة لأنه ما كان ممن يخطر بباله أنه يرث من الرسول عليه الصلاة والسلام فكيف يليق بالرسول عليه الصلاة والسلام أن يبلغ هذه المسألة إلى من لا حاجة به إليها ولا يبلغها إلى من له إلى معرفتها أشد الحاجة))^١

ثالثا : لو لم يورث كما قال أبو بكر كيف يطلب عمر من عائشة أن يدفن بجوار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

فقد أخرج عدة من الحفاظ منهم احمد في مسنده و البيهقي في سننه و البخاري في صحيحه قال :

((حدثنا إبراهيم بن المنذر حدثنا أنس بن عياض عن عبيد الله عن نافع أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أخبره أن النبي صلى الله عليه وسلم عامل خير بشر ما يخرج منها من ثمر أو زرع فكان يعطي أزواجه مائة وسق ثمانون وسق تمر وعشرون وسق شعير فقسم عمر خير أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن يقطع لهن من الماء والأرض أو يمضي لهن فممنهن من اختار الأرض وممنهن من اختار الوسق وكانت عائشة اختارت الأرض))^٢ .

كيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يورثها ومنعوها عن السيدة الزهراء عليه السلام وأعطاهما عمر لزوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

يزعم الشيعة أن الخلفاء الراشدين كانوا كفاراً، فكيف أيدهم الله وفتح على أيديهم البلاد،

١٩

^١ تفسير الكبير من سورة النساء ج ٩ ص ١٧١ .

^٢ صحيح البخاري ج ٢ ص ٨٢٠ ح ٢٢٠٣ سنن البيهقي ج ٥ ص ١١٥ مسند احمد ج ١٢ ص ١٦٧ .

وكان الإسلام عزيزاً مرهوباً الجانب في عهدهم، حيث لم ير المسلمون عهداً أعز الله فيه الإسلام أكثر من عهدهم.

فهل يتوافق هذا مع سنن الله القاضية بخذلان الكفرة والمنافقين؟!

وفي المقابل: رأينا أنه في عهد المعصوم الذي جعل الله ولايته رحمة للناس . كما تقولون . تفرقت الأمة وتقاتلت، حتى طمع الأعداء بالإسلام وأهله، فأى رحمة حصلت للأمة من ولاية المعصوم؟! إن كنتم تعقلون...؟!!

* * * * *

الجواب:

أولاً : لم يزعم احد أن الشيخين كافرين بل نقول إنهما مسلمان وكل من يشهد الشهادتين فهو مسلم .
ثانياً : يمكن أن تكون الانتصارات للمسلمين على يد الفجار فقد اخرج عدة من الحفاظ منهم مسلم في صحيحه و الاصبهاني في دلائل النبوة واحمد في مسنده والدارمي في سننه وابن حبان في صحيحه والطبراني في الكبير والصنعاني في مصنفه والنسائي في سننه والبخاري في صحيحه قال :
(حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري (ح) . وحدثني محمود بن غيلان حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال

:شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خبير فقال لرجل ممن يدعي الإسلام (هذا من أهل النار) . فلما حضر القتال قاتل الرجل قتالا شديدا فأصيبته جراحة فقييل يا رسول الله الذي قلت إنه من أهل النار فإنه قد قاتل اليوم قتالا شديدا وقد مات فقال النبي صلى الله عليه وسلم (إلى النار) . قال فكاد بعض النار أن يرتاب فبينما هم على ذلك إذ قيل إنه لم يمت ولكن به جراحا شديدا فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل

نفسه فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال (الله أكبر أشهد أني عبد الله ورسوله) . ثم أمر بلالا فنادى بالناس (إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر)^١

فيقول كلاما خطيرا جدا وينسب الخذلان لله، فهل يريد أن يقول عندما انهزم المسلمون بأحد فان الله اخلف وعده (وهل يقول أن انهزام المسلمين بحنين لأن الله اخلف وعده وهل يقول أن اليوم الكفار اقوى من المسلمين لأن الله اخلف وعده، وهل يقول الكاتب أن الله نصر أمريكا وإسرائيل والدول الاستكبارية على المسلمين لأن الله يؤيدهم وهل يقول الكاتب أن الأنبياء الذين قتلوا على أيدي الكفار الله خذلهم والعياذ بالله، هل يقول الكاتب أن عيسى بن مريم عليه السلام عندما لم يستطع أن يحكم أن الله خذله ؟ هل يقول الكاتب أن الله خذل هارون أمام قومه ؟ هل يقول الكاتب أن يوسف عندما وضع بالسجن لأن الله خذله ؟ هل يقول الكاتب أن يوسف عليه السلام عندما كان تحت إمرة فرعون أن الله خذله ؟

ما هكذا تورّد الأبل يا سعد وتمهل قبل أن تغوص بغمرات التلبيس الذي أنت فيه بسبب ما تعتقد من أوهام .

لا بأس أن نسأل الكاتب : هل يعتقد أن يزيد أفضل من أبي بكر حيث فتح الله على يده البلدان ولم يفتح حتى شبرا واحدا على يد أبي بكر : وهل هارون الرشيد والمامون أفضل من الإمام علي عليه السلام لأن الله لم يفتح على يد الإمام علي عليه السلام حتى شبرا واحدا على مبنى الكاتب ؟

هل يقول الكاتب أن خلافة يزيد وعبد الملك بن مروان الذين رموا الكعبة بالمنجنيق وأباحوا المدينة ثلاثة أيام وهتكوا أعراض بنات الصحابة وقتلوا أبناء الصحابة يعتبرها رحمة ؟

يجب أن يعرف الكاتب بعض الأمور:

الأمر الأول : هناك فرق بين الإمامة الإلهية والرئاسة الدنيوية السياسية : فقد قتل كثير من الأنبياء بل غالبية الأنبياء من غير أن يحكموا ولا احد يقول ببطلان نبوتهم وهذه أحوال غالبية أنبياء بني إسرائيل : ولا احد يقول أن النبي محمد ليس بنبي في مكة حيث انه لم يحكم إلا في المدينة.

الأمر الثاني: إذا لم تكن الأمة مهياً، هذا لا يسقط الإمامة إنما الإمامة ثابتة بأدلة كثيرة قد ذكرنا بعضها والإمام لا يستطيع أن يحكم إذا لم يكن له ناصر وإذا تحققت المقومات للحكم فيحكم.

^١ صحيح البخاري ١١١٤\٣ ج ٢٨٩٧ دلائل النبوة للصبهاني ج ١ ص ١٩٥ صحيح مسلم ج ١ ص ١٠٥ مسند احمد ج ٢ ص ٣٠٩ سنن الدارمي ج ٢ ص ٢١٤ صحيح بن حبان ج ١٠ ص ٣٧٨ تالمعجم الكبير للطبراني ج ٩ ص ٢٢٥ مصنف عبد الرزاق ج ٥ ص ٢٦٩ سنن النسائي ج ٥ ص ٢٧٨ .

٢٠

يزعم الشيعة أن معاوية . رضي الله عنه . كان كافراً ، ثم نجد أن الحسن بن علي رضي الله عنه قد تنازل له عن الخلافة . وهو الإمام المعصوم .، فيلزمهم أن يكون الحسن قد تنازل عن الخلافة لكافر ، وهذا مخالف لعصمته ! أو أن يكون معاوية مسلماً !

* * * * *

الجواب:

اجبنا على هذا السؤال ولكن يبدو أن الكاتب يهوى تكرار الأسئلة حتى يكثر الورق فراجع الجواب على السؤال التاسع ومع ذلك لم نقل نحن أن معاوية كافر إنما كتب السنة تقول أن معاوية كافر فقد روى ذلك البلاذري العالم السني الكبير في انساب الأشراف، فقد نقل الشيخ حسن بن فرحان المالكي وهو دكتور معروف في الشريعة بجامعة الملك سعود قال :

حديث (يطلع عليكم من هذا الفج)

و للحديث طريق قوية عن عبد الله بن عمرو بن العاص :

روى البلاذري (١) بسند صحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال :

كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال : يطلع عليكم من هذا الفج رجل يموت على غير ملتي

قال : و كنت تركت ابى قد وضع له وضوء : فكنت كحابس البول مخافة أن يجيء

قال : فطلع معاوية !

فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم : هذا هو)

اقول :

رواه البلاذري عن شيخه بكر بن الهيثم و اسحق بن ابي إسرائيل - و هذا ثقة اما بكر فلم اجد له ترجمة لكنه

توبع من اسحق - كلاهما روياه عن عبد الرزاق الصنعاني و هو ثقة امام عن معمر بن راشد و هو ثقة امام

عن عبد الله بن طاووس و هو ثقة امام عن طاووس بن كيسان والده و هو ثقة امام عن عبد الله بن عمرو

بن العاص و هو صحابي على تعريف المحدثين

و للحديث متابعات و شواهد :

اما متابعات الاسناد فالمتابعة الاولى عن طاووس : رواها البلاذري ايضا عن عبد الله بن صالح عن يحيى بن

ادم عن شريك عن ليث عن طاووس عن عبد الله بن عمرو بن العاص

و هذا اسناد صالح (٢)

و إنما قلنا : اسناد صالح أو حسن : لان ليث بن ابي سليم و شريك - و أن كانا من رجال مسلم - إلا انهما يخطئان كثيرا لسوء حفظهما مع كونهما صادقين عابدين لا يتهمان في الحديث فهذه الطريق تصلح في المتابعات بلا ريب و قد صح الاسناد بدون هذه الطريق لكنها تزيد الحديث قوة [انتهى المراد

مع الشيخ عبد الله السعد / ٢٠٥-٢٠٦ (طبعة مركز الدراسات التاريخية - عمان - الاردن / عام ١٤٢٢)

-
- (1)البلاذري - انساب الأشراف بنو عبد شمس - تحقيق احسان عباس - ص ١٢٦
(2)كما قال الدكتور جاسم المشهداني صاحب موارد البلاذري (٢/٤٤٩)'

هل سجد الرسول صلى الله عليه وسلم على التربة الحسينية التي يسجد عليها
الشيعة؟! ٢١

إن قالوا: نعم، قلنا: هذا كذب ورب الكعبة.

وإن قالوا: لم يسجد، قلنا: إذا كان كذلك، فهل أنتم أهدى من الرسول صلى الله عليه وسلم سيلا؟ مع العلم أن مروياتهم تذكر أن جبريل أتى إلى النبي بحفنة من تراب كربلاء.

* * * * *

الجواب:

أولا : ليست مروياتنا فقط التي تروي أن جبريل أتى بحفنة من تراب كربلاء بل حتى مرويات إخواننا أهل السنة وبأصح الأسانيد، وقد صحح بعض أسانيد كبار علماء السنة كاللبناني في السلسلة الصحيحة والحاكم النيسابوري والذهبي والهيثمي .

^١ مع الشيخ عبد الله السعد / ٢٠٥-٢٠٦ (طبعة مركز الدراسات التاريخية - عمان - الاردن / عام ١٤٢٢)

ثانيا :السجود على تربة كربلاء ليس أمرا من الفروض الحتمية عند الشيعة الإمامية وليس واجبا شرعا أو دينيا وليس له إلزام من طرف المذهب وعندنا يجوز السجود على أي تربة إنما الواجب السجود على ما أوجبه الله عز وجل للسجود سواء كانت تربة كربلاء أو أي تربة خلافا لما يزعم الكاتب يريد أن يلبس على الناس بأن الشيعة لا يسجدون إلا على تربة الحسين عليه السلام .

ولا فرق بين تربة كربلاء وأي تربة أخرى في جواز السجود عليها والشيعة يسجدون على أي تراب ولم نر أي فتوى من علماء المذهب وفقهائهم من القديم وصولا إلى المعاصرين بوجوب السجود على تربة كربلاء فقط ولكن يشترط أن يكون التراب الذي نسجد عليه نظيفا طاهرا .

وإنما نرى من الاستحسان العقلي أن نصلي على تربة الحسين عليه السلام لأنه وردت فيه أمور دعنا أن نفضل السجود على تربة كربلاء حيث انه قدر وردت روايات صحيحة عند الفريقين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يقبل تربة كربلاء ويركز عليها وان الوحي أتى بتربة كربلاء وأعطاهما له وحفظها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عند أم سلمة وما فائدة إتيان الملك المرسل من الله عز وجل بتربة كربلاء، كان يستطيع أن يخبر الرسول عنها من غير أن يأتي بها ؟ وما فائدة تقبيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهذه التربة ؟ وما فائدة توصية رسول الله لام سلمة أن تحفظ هذا التراب ؟ .

ونحن نعرف أن تراب كربلاء عجن بدم الحسين عليه السلام وان هذه التربة احتضنت هذا الجسد الطاهر الذي طهره الله عز وجل بالقرآن الكريم واذهب عنه مطلق الرجس .

أخرج الحاكم في المستدرك على الصحيحين بسنده عن أم سلمة : أن رسول الله اضطجع ذات ليلة للنوم فاستيقظ وهو حائر ، ثم اضطجع فرقد ، ثم استيقظ وهو حائر دون ما رأيت به المرة الأولى ، ثم اضطجع فاستيقظ وفي يده تربة حمراء يقبلها ، فقلت : ما هذه التربة يا رسول الله ؟ قال : أخبرني جبريل عليه الصلاة والسلام أن هذا يُقتل بأرض العراق للحسين ، فقلت لجبريل : أرني تربة الأرض التي يُقتل بها ، فهذه تربتها .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه

وأقره الذهبي في التلخيص.^١

قال الهيثمي في مجمع الزوائد :

((وعن أم سلمة قالت : كان رسول الله جالسا ذات يوم في بيتي . قال : لا يدخل علي أحد ، فانتظرت ، فدخل الحسين ، فسمعت نشيج رسول الله يبكي ، فاطلعت فإذا حسين في حجره ، والنبي يمسح جبينه وهو يبكي . فقلت : والله ما علمت حين دخل . فقال : إن جبريل عليه السلام كان معنا في البيت قال :

(١) المستدرك علي الصحيحين ج ٤ ص ٣٩٨ ط ١ ٤ ص ٤٤٠ ح ٨٢٠٢ من الطبعة الحديثة.

أتجنه . قلت : أما في الدنيا فنعم : قال : إن أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء ، فتناول جبريل من تربتها فأراها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما أحيط بحسين حين قتل ، قال : ما اسم هذه الأرض ؟ قالوا : كربلاء . فقال : صدق الله ورسوله وبلاء ، وفي رواية: صدق رسول الله ، أرض كرب وبلاء .))

قال الهيثمي : رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها ثقات .^١

قال الهيثمي في مجمع الزوائد :

((وعن عائشة أو أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لأحدهما : لقد دخل علي البيت ملك : فلم يدخل علي قبلها ، قال : إن ابنك هذا حسين مقتول ، وإن أريتك من تربة الأرض التي يُقتل بها ، قال : فأخرج تربة حمراء .))

قال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .^٢

وقد اخرج عدة من الحفاظ منهم احمد في مسنده وأبو يعلى^٣ في مسنده والبزار في مسنده وابن أبي شيبة في مصنفه والضحاك في الآحاد والمثاني و ابن كثير في البداية والنهاية والهيثمي في مجمع الزوائد قال :

((عن نجي الحضرمي أنه سار مع علي رضي الله عنه وكان صاحب مطهرته فلما حاذى نينوى وهو منطلق إلى صفين فنادى علي : اصبر أبا عبد الله اصبر أبا عبد الله بشط الفرات . قلت : وما ذاك ؟ قال : دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم وإذا عيناه تذرفان قلت : يا نبي الله أغضبك أحد ؟ ما شأن عينيك تفيضان ؟ قال : " بل قام من عندي جبريل عليه السلام قبل فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات " . قال : فقال : " هل لك أن أشمك من تربته ؟ " . قلت : نعم قال : فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عيني أن فاضتنا))

رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني ورجاله ثقات ولم ينفرد نجي بهذا^٤

وقد اخرج عدة من الحفاظ منهم احمد في مسنده وأبو نعيم في الدلائل وابن حبان في صحيحه قال :

((أخبرنا الحسن بن سفيان قال : حدثنا شيبان بن فروخ قال : حدثنا عمارة بن زاذان قال : قال : حدثنا ثابت : عن أنس بن مالك قال : استأذن ملك القطر ربه أن يزور النبي صلى الله عليه وسلم فأذن له فكان في يوم أم

^١ مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٨ : ١٨٩ .

^٢ مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٧ .

^٣ قال محقق الكتاب حسين سليم اسد اسناده حسن ج ١ ص ٢٩٨ ح ٣٦٣ .

^٤ مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٠٠ ح ١٥١١٢ مسند احمد ج ١ ص ٨٥ مسند ابي يعلى ج ١ ص ٢٩٨ مسند البزار ج ٣ ص ١٠١ مصنف ابن ابي شيبة ج ٧ ص ٤٧٨ الآحاد والمثاني ج ١ ص ٣٠٨ البداية والنهاية ج ٨ ص ١٩٩ .

سلمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (احفظي علينا الباب لا يدخل علينا أحد) فبين هي على الباب إذ جاء الحسين بن علي فظفر فافتحم ففتح الباب فدخل فجعل يتوثب على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وجعل النبي يتلثمه ويقبله فقال له الملك : أتجبه ؟ قال : (نعم) قال : أما إن أمتك ستقتله إن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه ؟ قال : (نعم) فقبض قبضة من المكان الذي يقتل فيه فأراه إياه فجاءه بسهولة أو تراب أحمر فأخذته أم سلمة فجعلته في ثوبها

قال ثابت : كنا نقول : إنها كربلاء))

قال شعيب الأرناؤوط : حديث حسن^١

فإننا نرى أن هناك خصوصية وتركيزا من الوحي ومن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ثورة الحسين وعلى تربة كربلاء ونحن يجب عندنا السجود على التربة الطاهرة ونرى أن من اظهر التراب تربة الإمام الحسين وقد لامست يد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفمه ويد الوحي المرسل من الله فما اعتراضه على تربة الحسين وهل نرى افضل من تربة عجنت بدم الحسين عليه السلام و احتضنت جسده الطاهر إلا إذا كان في قلب الكاتب شيء من الحسين عليه السلام لأننا قرأنا من بعض علمائهم أن خروج الحسين على يزيد مفسدة^٢ بل ومنهم من يرى أن يزيد من قتل الحسين بل منهم من يترضى على يزيد.

ثالثا : هل رسول الله سجد على السجادة أو هل يجوز السجود على السجادة لماذا لا يقتدي الكاتب برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا بأس أن نذكر بعض ما جاء عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيما يصح السجود عليه .

وقد بين فقهاؤنا ما يجوز السجود عليه منهم :

سالار الديلمي قال :

((لا صلاة إلا على الأرض أو ما أنبتته ما لم يكن ثمرًا أو كثرًا أو كسوة فهذا لا تجوز الصلاة على القطن والكتان ، وإنما يصلى على البواري والحصر . . . وما يستحب السجود عليه ، وهو الألواح من التربة الحسينية المقدسة . . .))^٣

ابن حمزة ، قال :

^١ صحيح بن حبان ج ١٥ ص ١٤٢ ح ٦٧٤٢
^٢

^٣ سلسلة الزينابيع الفقهية ج ٣ ص ٣٦٨ باب أحكام ما يصلى عليه كتاب الصلاة .

((الأرض كلها مسجد يجوز السجود عليها وعلى كل ما ينبت منها مما لا يؤكل ولا يلبس بالعادة إلا الحصر المعمولة بالسيور الظاهرة ، إذا اجتمع فيه شرطان : الملك أو حكمه وكونه خاليا من النجاسة ، ويستحب السجود على الألواح من التربة - الحسينية - وخشب قبور الأئمة عليهم السلام أن وجد ولم يتق))^١

الفيض الكاشاني قال :

((. . . واهو للسجود بخضوع وخشوع ، متلقيا إلى الأرض بكفيك قبل ركبتك ، وتجنح في سجودك بيدك ، باسطا كفيك ، مضمومتي الأصابع حيال منكبيك ووجهك ، غير واضع شيئا من جسدك على شيء منه ممكنا جبهتك من الأرض ، وأفضلها التربة الحسينية - على صاحبها أفضل التسليمات - جاعلا أنفك ثامن مساجدك السبعة مرغما به ناظرا إلى طرفه))^٢

أبو الصلاح الحلبي في الكافي قال :

الشرط التاسع : لا يجوز السجود بشيء من الأعضاء السبع إلا على محل طاهر ، وتختص صحة السجود بالجبهة على الأرض أو ما أنبت مما لا يؤكل ولا يلبس ، فإن سجد ببعض الأعضاء على محل نجس وبالجبهة على ما ذكرناه كالصوف والشعر والحنطة والثمار لم تجزه الصلاة^٣ .

الشيخ الطوسي في الخلاف قال :

مسألة ١١٢ : لا يجوز السجود إلا على الأرض أو ما أنبتته الأرض مما لا يؤكل ولا يلبس من قطن أو كتان مع الاختيار ، وخالف جميع الفقهاء في ذلك ، وأجازوا السجود على القطن والكتان والشعر والصوف وغير ذلك . دليلنا : إجماع الفرقة ، فإنهم لا يختلفون في ذلك ، وأيضا طريقة الاحتياط فإنه لا خلاف أنه إذا سجد على ما قلناه أن صلاته ماضية وذمته بريئة ، وليس على براءة ذمته دليل إذا سجد على ما قالوه^٤ .

القاضي ابن البراج في جواهر الفقه قال :

^١ الوسيلة لابن حمزة ص ٩٢

^٢ منهاج النجاة ص ٦٨ مؤسسة البعثة ، قسم الدراسات الاسلامية - طهران ١٤٠٧ هـ ط ١ .

^٣ الكافي للحلي - أبو الصلاح الحلبي - ص ١٤٠ - ١٤١

^٤ فقهاء مدرسة اخواننا اهل السنة .

^٥ الخلاف - الشيخ الطوسي - ج ١ - ص ٣٥٧

الجواب : لا يجوز السجود إلا على الأرض نفسها إذا كانت طاهرة ، أو على ما أنبتته إلا أن يكون مأكولا ، كالشمار ، أو يكون ملبوسا كالقطن والكتان وما اتخذ منهما ، ولا بأس بالسجود على القرطاس الخالي من الكتابة ، ويكره على المكتوب ، لشغل القلب بقراءته^١ .

الشریف المرتضى في الرسائل قال :

يجوز السجود إلا على الأرض بعينها إذا كانت طاهرة ، أو على ما أنبتته ، إلا أن يكون مأكولا كالشمار ، أو ملبوسا كالقطن والكتان ، ولا ما اتخذ منهما . ولا بأس بالسجود على القرطاس الخالي من الكتابة ، ويكره على المكتوب فيه لشغل القلب بقراءته^٢ .

وقد اتفقت الشيعة الإمامية تبعا لأئمتهم عليهم السلام الذين جعلهم الله عدل القرآن والذين بهم ضمان لعدم الضلال كما في حديث الثقلين، في المسجود عليه ونذكر بعض ما روي عن أئمة أهل البيت:

((قوله عليه السلام في صحيحة حماد بن عثمان السجود على ما أنبتت الأرض إلا ما أكل ولبس وقوله عليه السلام في رواية هشام بن الحكم حين سأله عما يجوز السجود عليه لا يجوز إلا على الأرض أو على ما أنبتت إلا ما أكل أو لبس وغيرها من الاخبار قال هشام قلت له جعلت فداك ما العلة في ذلك قال لان السجود هو خضوع لله عز وجل فلا ينبغي أن يكون على ما يؤكل ويلبس لان أبناء الدنيا عبيد ما يأكلون وما يلبسون والساجد في سجوده في عبادة الله عز وجل فلا ينبغي أن يضع جبهته في سجوده على معبود أبناء الدنيا التي اغتروا بغرورها))^٣ .

((الحسن بن علي بن شعبة في (تحف العقول) عن الصادق (عليه السلام) - في حديث - قال : وكل شئ يكون غذاء الإنسان في مطعمه أو مشربه أو ملبسة فلا تجوز الصلاة عليه ولا السجود إلا ما كان من نبات الأرض من غير ثمر ، قبل أن يصير مغزولا ، فإذا صار غزلا فلا تجوز الصلاة عليه إلا في حال ضرورة))^٤ .

((عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن علي عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إن الأرض بكم برة تميمون منها ، وتصلون عليها في الحياة وهي لكم كفات في الممات ، وذلك من نعمة الله

^١ جواهر الفقه - القاضي ابن البراج - ص ٢٥٥

^٢ رسائل المرتضى - الشريف المرتضى - ج ١ - ص ٢٧٥ - ٢٧٦

^٣ روض الجنان (ط.ق) - الشهيد الثاني - ص ٢٢١

^٤ وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي - ج ٥ - ص ٣٤٦ .

له الحمد ، فأفضل ما يسجد عليه المصلي الأرض النقية (٢) . وروينا عن جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال : ينبغي للمصلي أن يباشر بجبهته الأرض ويعفر وجهه في التراب ، لأنه من التذلل لله^١

ثم إن ما رواه السنة من مروياتهم وآراء علمائهم ما يوافق الشيعة بفعلهم في السجود ولا باس أن نتطرق لمرويات إخواننا أهل السنة في كتبهم ليتجلى الأمر بشكل واضح :

١ - قال الحافظ ابوبكر بن أبي شيبة في المصنف : حدثنا حاتم، عن هشام، عن أبيه، أنه كان يكره أن يسجد على شيء دون الأرض^٢.

سند الخبر المتقدم

رجال الإسناد هم :

١ - حاتم بن اسماعيل، المدني، أبو اسماعيل، الحارثي. قال فيه ابن سعد: وكان

ثقة مأمونا، كثير الحديث، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال العجلي: ثقة، ونقل عن النسائي أيضا أنه قال بشأنه: ليس بالقوي، وقال أحمد: هو أحب إلي من الدارودي وزعموا أن حاتما فيه غفلة إلا أن كتابه صالح^٣. وقال ابن حجر: صحيح الكتاب، صدوق، يهم^٤.

أقول: لا كلام في لزوم الإعتماد عليه عندهم، فقد احتج به البخاري ومسلم، وأكثر مسلم الرواية عنه^٥.

٢ - هشام بن عروة بن الزبير، الأسدي. قال فيه ابن حجر: ثقة، فقيه، ربما دلس^٦.

٣ - عروة بن الزبير، وهو من كبار فقهاء التابعين المعتمدين عند السنة، قال بشأنه ابن حجر: ثقة، فقيه، مشهور^٧.

^١ بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٨٢ - ص ١٥٦ .

^٢ المصنف لابن أبي شيبة ج ١ ص ٣٥٣ ح ٤٦٢ .

^٣ تهذيب التهذيب ج ٢ ص ١١١ رقم ٢٠٩ .

^٤ تقريب التهذيب ص ١٤٤ رقم ٩٩٤ .

^٥ راجع : رجال صحيح البخاري للكلاي ج ١ ص ٢٠٣ رقم ٢٦٤ ، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ج ١ ص ١٧٤ رقم ٣٥٦ .

تقريب التهذيب ص ٥٧٣ رقم ٧٣٠٢ .

^٧ تقريب التهذيب ص ٣٨٩ رقم ٤٥٦١ .

خبر آخر

٢- قال ابو عيسى الترمذي : حدثنا نصر بن علي، حدثنا عيسى بن يونس، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، عن أبي سعيد، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى على حصير.

قال الترمذي: والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم، إلا أن قوما اختاروا الصلاة على الأرض استحياباً^١.

٣- وفي المدونة الكبرى : ((وكان مالك يكره أن يسجد الرجل على الطنافس.))^٢

وقال الحافظ أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف: حدثنا هشيم، قال أخبرنا ابن عون، عن ابن سيرين قال: الصلاة على الطنفسة محدث^٣.

وهذا الخبر صحيح على شرط البخاري ومسلم بلا اشكال، ولا يضر كون هشيم من المدلسين لتصريحه بالسماع.

وقال ابن أبي شيبة أيضا : حدثنا عبدة، عن سعيد، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب قال: الصلاة على الطنفسة محدث^٤.

أقول : ذكر الطريحي في مجمع البحرين أن الطنفسة هي البساط الذي له خمل رقيق وهي ماتجعل تحت الرجل على كتفي البعير^٥. وقيل: مايجعل تحت الرجل يعني النمرة.

وقد ذهب سعيد بن المسيب وهو أحد كبار التابعين حتى قال بشأنه علي بن المديني: لا اعلم في التابعين أوسع علما منه^٦ وكذا ذهب ابن سيرين وهو من كبار فقهاء التابعين أيضا إلى أن السجود على الطنافس من البدع والأمور المحدثه، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة كما في الخبر المتسالم عليه، وإنما يكون من المحدثات إذا لم تتوفر فيه الضابطة التي تصحح السجود عليه كما لا يخفى، فمقتضى ماذهبوا إليه أن ضابطة جواز السجود غير متوفرة في الطنافس في نظرهما، وذهب مالك إلى كراهة السجود على الطنافس.

خبر آخر

^١ سنن الترمذي ج ٢ ص ١٥٣ ح ٣٣٢.

^٢ المدونة الكبرى ج ١ ص ٧٥.

^٣ المصنف لابن أبي شيبة ج ١ ص ٣٥٢ ح ٤٠٥٦.

^٤ المصنف لابن أبي شيبة ج ١ ص ٣٥٢ ح ٣٠٥٧.

^٥ مجمع البحرين ج ٣ ص ٦٣.

^٦ تقريب التهذيب ص ٢٤١ رقم ٢٣٩٦.

٤- وقال ابوبكر بن أبي شيبة : حدثنا وكيع، عن سفيان، عن منصور وحصين، قال سفيان أو أحدهما عن أبي حازم الأشجعي، عن مولاته عزة قالت: سمعت أبا بكر ينهى عن الصلاة على البراذع^١.

وهذا الحديث صحيح على شرط البخاري ومسلم، بل من أفضل الاسانيد التي لاخلاف في وثاقة أحد من رواها بوجه من الوجوه عند السنة.

قال الجوهري في الصحاح: البرذعة: المجلس الذي يلقي تحت الرجل.

أقول : والنهي ظاهر في الحرمة كما تقرر في أبحاث علم الأصول.

خبر آخر

٥- قال ابوبكر بن أبي شيبة : حدثنا وكيع، قال حدثنا سفيان، عن عبد الكريم، عن أبي عبيدة، قال: كان عبدالله يصلي ولا يسجد إلا على الأرض وما أنبت^٢.

أقول : وعبد الكريم هنا هو الجزري، وليس ابن أبي المخارق الضعيف، ويدل عليه مارواه الطبراني فيما سيأتي إنشاء الله تعالى.

٦- وقال ابن أبي شيبة أيضا : حدثنا وكيع، عن معقل بن عبيدالله، عن عبد الكريم الجزري، عن مجاهد، قال: لا بأس بالصلاة على الأرض وما أنبت^٣.]

واسناد الخبر صحيح على شرط مسلم.

٨- قال الحافظ ابوالقاسم الطبراني : حدثنا إسحاق بن إبراهيم، عن عبد الرزاق، عن الثوري، عن عبد الكريم الجزري، عن أبي عبيدة، قال: كان ابن مسعود لا يصلي، اوقال ولا يسجد إلا على الأرض^٤.

أقول : وهذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم، وقد وقع الكلام في سماع أبي عبيدة من عبدالله بن مسعود، عن أبيه، إلا أن الدارقطني قال: ابوعبيدة أعلم بحديث أبيه من حنيف بن مالك ونظرائه^١، ثم انه هنا

^١ المصنف لابن أبي شيبة ج ١ ص ٣٥٣ ح ٤٠٥٩.

^٢ المصنف لابن أبي شيبة ج ١ ص ٣٥٣ ح

^٣ المصنف لابن أبي شيبة ج ١ ص ٣٥٣ ح ٤٠٦٠.

^٤ المعجم الكبير للطبراني ج ٩ ص ٢٥٥ ح ٩٢٦٣.

لم ينقل سماعه من أبيه، بل نقل فعله، ومثل هذا الشيء إذا كانت في سيرة أحد فهي من الأمور الظاهرة التي لا تكاد تخفى.

٩- وروى الطبراني عن الثوري بالاسناد المتقدم، قال : قال الثوري، وأخبرني محمد بن ابراهيم أنه كان يقوم عن البردي ويسجد على الأرض، فقلنا: ما البردي؟ قال: الحصير^٢.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد : واسناده حسن^٣.

أقول: بل السند عندهم في أعلى مراتب الصحة، وهو على شرط البخاري ومسلم وغيرهما، ومحمد هو ابن المنكر روى عنه الثوري في مواضع كثيرة، وهو عندهم من كبار الثقات والأئمة المعروفين، وأما ابراهيم فهو ابن يزيد النخعي أحد كبار الفقهاء المعتمدين عند السنة في القرن الأول الهجري، قال بشأته الذهبي: الإمام، الحافظ، فقيه العراق^٤، وقال أيضا: وكان مفتي أهل الكوفة هو والشعبي في زمانهما، وكان رجلا صالحا، فقيها، متوقيا، قليل التكلف، وهو مختلف عن الحجاج^٥.

١٠- قال المباركفوري في تحفة الأحوذى : وقد روى عن زيد بن ثابت وأبي ذر وجابر بن عبد الله الأنصاري وعبد الله بن عمر وسعيد بن المسيب ومحكول وغيرهما من التابعين استحباب الصلاة على الحصير، وصرح ابن المسيب بأنها سنة، وممن اختار مباشرة الأرض من غير وقاية عبد الله بن مسعود، فروى الطبراني عنه أنه كان لا يصلي ولا يسجد إلا على الأرض، وعن ابراهيم النخعي أنه كان يصلي على الحصير ويسجد على الأرض^٦.

١١- وقال سحنون المالكي في المدونة الكبرى فيما رواه عن ابن القاسم العتيقي عن مالك:

((وقال مالك فيمن سجد على كور العمامة، قال: أحب اليّ أن يرفعها عن بعض جبهته حتى يمس بعض جبهته الأرض.))

قلت^٧ : فإن سجد على كور العمامة؟ قال: أكرهه، فإن فعل ذلك فلا إعادة عليه.

^١ تهذيب التهذيب ج ٥ ص ٦٦ رقم ١٢١.

^٢ المعجم الكبير للطبراني ج ٩ ص ٢٥٥ ح ٩٢٦٤.

^٣ مجمع الزوائد ج ٢ ص ٥٧.

^٤ سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٥٢٠ رقم ٢١٣.

^٥ سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٥٢١.

^٦ تحفة الأحوذى ج ٢ ص ٢٤٩ شرح حديث ٣٣١.

^٧ القائل هو عبد الرحمن بن القاسم.

قال مالك ولا يعجبني أن يحمل الرجل الحصباء والتراب من موضع الظل إلى موضع الشمس فيسجد عليه، قال: وكان مالك يكره أن يسجد الرجل على الطنافس وبسط الشعر^١ والثياب، والأدم^٢، وكان يقول: لا بأس أن يقوم عليها ويركع عليها أو يقعد عليها ولا يسجد عليها ولا يضع كفيه عليها، وكان لا يرى بأسا بالحصباء وما أشبهه مما تنبت الأرض أن يسجد عليها، وأن يضع كفيه عليها.))^٣

وقال أيضا: وقال مالك: لا يسجد على الثوب إلا من حر أو برد كتانا كان أو قطنا.

قال ابن القاسم: قال مالك: وبلغني أن عمر بن الخطاب وعبدالله بن عمر كانا يسجدان على الثوب من الحر والبرد ويضعان أيديهما عليه. قلت^٤ لابن القاسم: فهل يسجد على اللبد والبسط من الحر والبرد؟ قال: ما سألنا مالكا عن هذا، ولكن مالكا كره الثياب وإن كانت من قطن أو كتان فهي عندي بمنزلة البسط واللبود، فقد وسع مالك أن يسجد على الثوب من حر أو برد.

قلت: أفترى أن يكون اللبد بتلك المنزلة؟ قال: نعم.

قال: وقال مالك في الحصر يكون في ناحية منها قدر ويصلي الرجل على الناحية الأخرى؟ قال: لا بأس بذلك. قال: وقال مالك: لا بأس أن يقوم الرجل في الصلاة على أحلاس الدواب التي قد حلست به اللبود التي تكون في السروج ويركع عليها ويسجد على الأرض، ويقوم على الثياب والبسط وما أشبه ذلك، والمصليات وغير ذلك، ويسجد على الخمرة والحصير وما أشبه ذلك ويضع يديه على الذي يضع عليه جبهته^٥.

١٢ - قال ابن قدامة: وقد روى الأثرم قال: سألت أبا عبد الله^٦ عن السجود على كور العمامة، فقال: لا يسجد على كورها، ولكن يحسر العمامة، قال ابن قدامة: وهذا يحتمل المنع، وهو مذهب الشافعي^٧.

١٣ - قال الحافظ ابوبكر بن أبي شيبة: حدثنا الثقفى، عن أيوب، عن محمد، قال: السجود على الوسادة محدث^٨.

^١ وهو البساط المتخذ من صوف الحيوانات.

^٢ وهو المتخذ من البعير الأبيض.

^٣ المدونة الكبرى ج ١ ص ٧٤.

^٤ القائل هو سحنون التنوخي.

^٥ المدونة الكبرى ج ١ ص ٧٥.

^٦ يقصد به أحمد بن حنبل.

^٧ المغني لابن قدامة ج ١ ص ٥٥٧.

وهذا اسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم وبقية أصحاب السنن عن ابن سيرين.

١٤ - وقد وردت أقوال كثيرة عن جملة من الصحابة والتابعين في النهي عن السجود على كور العمامة، نذكر طرفا منها، فمنها ما أخرجه ابوبكر بن أبي شيبة حيث قال: حدثنا وكيع، عن سكن بن أبي كريمة، عن محمد بن عبادة، عن محمود بن ربيع، عن عبادة بن الصامت أنه كان إذا قام إلى الصلاة حسر العمامة عن جبهته^٢.

وقال أيضا : عن إسرائيل، عن عبد الأعلى الثعلبي، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن علي ((ع)) قال: إذا صلى أحدكم فليحسر العمامة عن جبهته^٣.

وقال أيضا : حدثنا اسماعيل بن عليه، عن أيوب، عن نافع قال: كان ابن عمر لا يسجد على كور العمامة^٤.

وقال أيضا : حدثنا ابن عليه، عن أيوب، عن محمد^٥، قال: أصابتنى شجة فعصبت عليها عصا، فسألت أبا عبيدة: أسجد عليها؟ قال: لا^٦.

وقال أيضا : حدثنا وكيع، عن يزيد بن ابراهيم، عن ابن سيرين أنه كره السجود على كور العمامة^٧.

وقال أيضا : حدثنا ابن مهدي، عن حماد بن سلمة، عن هشام، عن ابيه^٨ في المعتم؟ قال: يمكن جبهته من الأرض^١.

^١ المصنف لابن أبي شيبة ج ١ ص ٢٤٤ ح ٨٠٨.

^٢ المصنف لابن أبي شيبة ج ١ ص ٢٤٠ ح ٢٧٥٥.

^٣ المصنف لابن أبي شيبة ج ١ ص ٢٤٠ ح ٢٧٥٦.

^٤ المصنف لابن أبي شيبة ج ١ ص ٢٤٠ ح ٢٧٥٧.

^٥ هو ابن سيرين الفقيه المعروف.

^٦ المصنف لابن أبي شيبة ج ١ ص ٢٤٠ ح ٢٧٥٨.

^٧ المصنف لابن أبي شيبة ج ١ ص ٢٤٠ ح ٢٧٦٣.

^٨ وهو عروة بن الزبير.

وقال أيضا : حدثنا ابن فضيل، عن حصين، عن هلال بن يساف، عن جعدة بن هبيرة، أنه رأى رجلا يسجد وعليه مغفرة وعمامة قد غطى بها وجهه، فأخذ بمغفرته وعمامته فألقاهما من خلفه^٢.

وقد وردت روايات في السجود على اللوح فوق الوسادة وهي روايات مهمة، منها ما أخرجه ابوبكر بن أبي شيبة حيث قال: حدثنا مروان بن معاوية، عن إسماعيل بن سميع، عن مالك بن عمير، قال: حدثني من رأى حذيفة مرض، فكان يصلي وقد جعل له وسادة وجعل له لوح يسجد عليه^٣.

وقال أيضا: حدثنا ابن عيينة، عن رزين مولى آل عباس، قال: أرسل إليّ علي بن عبد الله بن عباس: أن أرسل إليّ بلوح من المروة أسجد عليه^٤.

وقال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله، أنبأنا أبوبكر، أنبأنا عبد الله بن محمد، حدثنا هناد، حدثنا عبدة، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، أن ابن عمر كان إذا سجد وعليه العمامة يرفعها حتى يضع جبهته بالأرض^٥.

فصل

في تلخيص مذاهب الفقهاء في المسألة

^١ المصنف لابن أبي شيبة ج ١ ص ٢٤٠ ح ٢٧٦٤.

^٢ المصنف لابن أبي شيبة ج ١ ص ٢٤٠ ح ٢٧٦٦.

^٣ المصنف لابن أبي شيبة ج ١ ص ٢٤٦ ح ٢٨٣٣.

^٤ المصنف لابن أبي شيبة ج ١ ص ٢٤٦ ح ٢٨٣٤.

^٥ السنن الكبرى للبيهقي ج ٢ ص ١٠٥.

ومما يناسب المقام بالإشارة إليه بيان اختلاف الفقهاء في جواز السجود على الكم واليد وكور العمامة ونحو ذلك، فقد أجمع الامامية كما تقدم على عدم جواز ذلك حال الإختيار، وأما سائر المذاهب، فقال النووي في المجموع :

((فرع في مذاهب العلماء في السجود على كفه وذيله ويده وكور عمامته وغير ذلك مما هو متصل به، قد ذكرنا أن مذهبنا أنه لا يصح السجود على شيء من ذلك، وبه قال داود^٢ في رواية، وقال مالك والأوزاعي وإسحاق وأحمد في الرواية الأخرى يصح.))^٣

وقال أيضا : ((إذا سجد على كور عمامته أو كفه ونحوهما فقد ذكرنا أن سجوده باطل، فإن تعمد مع علمه بتحريمه بطلت صلاته، وإن كان ساهيا لم تبطل، لكن يجب إعادة السجود، هكذا صرح به أصحابنا منهم أبو محمد في التبصرة.))^٤

ولا بأس أن ننقل بعض مرويات إخواننا أهل السنة في مسألة عدم جواز السجود على الملبوس والمأكول:

١- ما أخرجه عدة من الحفاظ منهم أحمد بن حنبل والنسائي والبيهقي، قال أحمد بن حنبل: حدثنا محمد بن بشر، حدثنا سعيد، عن جابر بن عبد الله، قال: كنا نصلي مع رسول الله ((ص)) صلاة الظهر وآخذ بيدي قبضة من حصي فأجعلها في يدي الأخرى حتى تبرد، ثم أسجد عليها من شدة الحر.

قال عبد الله بن أحمد : وكان في كتاب أبي : سعيد عن أبي سعيد الخدري، فضرب عليه، لأنه خطأ، وإنما هو سعيد بن الحارث، أخطأ بن بشر^٥.

وقال أحمد بن حنبل أيضا : حدثنا خلف بن الوليد، حدثنا عباد بن عباد، عن محمد بن عمرو، عن سعيد بن الحارث الأنصاري، عن جابر بن عبد الله قال: كنت أصلي مع رسول الله ((ص)) الظهر فأخذ قبضة من حصي في كفي لتبرد حتى أسجد عليه من شدة الحر^١.

^١ وهو مذهب الشافعية.

^٢ هو ابن علي الإصبهاني، مؤسس المذهب الظاهري.

^٣ المجموع في شرح المهذب ج ٣ ص ٣٢٥.

^٤ المجموع ج ٣ ص ٤٢٤.

^٥ مسند أحمد ج ١ ص ٧٧ ح ١٤٥١٣.

وقال النسائي : أخبرنا قتيبة، قال حدثنا عباد، عن محمد بن عمرو، عن سعيد بن الحارث، عن جابر بن عبد الله قال: كنا نصلي مع رسول الله صلى الله عليه ((وآله)) وسلم فأخذ قبضة من حصى في كفي أبرده، ثم أحوله في كفي الآخر، فإذا سجدت وضعته لجبهتي^٢.

والخبر أورده البيهقي في سننه ثم قال: ولو جاز السجود على ثوب متصل به لكان ذلك أسهل من تبريد الحصى في الكف ووضعها للسجود عليها، وبالله التوفيق^٣.

أقول : هذا الحديث صحيح الاسناد على شرط البخاري ومسلم وبقية أصحاب السنن، وتقريب الاستدلال به: هو أن جابر بن عبد الله الأنصاري رضوان الله تعالى عليه يحكي عن صلاته مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف كانت، فذكر أنه كان يبرد الحصى فيأخذ قبضة في كفه ثم يحولها إلى كفه الأخرى لتبرد حتى يسجد عليها، وذلك بسبب شدة الحر، ولو كان من الجائز أن يسجد على الثياب والبساط ونحوهما لما كان من حاجة إلى ذلك، ولصلى جابر بن عبد الله الأنصاري ((رض)) على شيء من تلك الأمور لكونه أسهل منه، بل لو كان يجوز السجود على تلك الأمور لما كان هناك أي دافع عقلائي لتبريد الحصى وتحمل العناء لأجله، فتبريد الحصى يدل على عدم جواز السجود على اللباس ونحوه مما كان السجود عليه أسهل، وقد استدل به البيهقي انتصارا لمذهبه على عدم جواز السجود على الثوب المتصل به، وإن كان الأولى أن يستدل به على عدم جواز السجود على الثوب مطلقا وكذا الفرش ونحوهما مما كان متوفرا في تلك الأزمنة، وليس من المعلوم أن جابر بن عبد الله الأنصاري كان يرتدي ثوبا واسعا بحيث يتمكن من السجود عليه حال لبسه حتى يتم استدلال البيهقي بالخبر المتقدم.

٢- ومما يمكن أن يستدل به على ما ذكرنا ما رواه جملة من الحفاظ منهم مسلم في صحيحه وأحمد بن حنبل والنسائي والحميدي وعبد الرزاق الصنعاني والطبراني وغيرهم.

قال مسلم في صحيحه : وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا أبو الأحوص سلام بن سليم، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن وهب، عن خباب، قال: شكونا إلى رسول الله ((ص)) الصلاة في الرمضاء فلم يشكنا ، ورواه من طريق آخر في صحيحه أيضا^١

^١ مسند أحمد ج ١ ص ٧٧ ح ١٤٥١٤.

^٢ سنن النسائي ج ٢ ص ٢٠٤.

^٣ السنن الكبرى للبيهقي ج ٢ ص ١٠٥.

٣- وهو الخبر المتواتر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا))

وهذا الخبر رواه عدد كبير من الحفاظ منهم البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه وأبو داود والترمذي وأحمد بن حنبل والدارمي والحاكم وابن حزم والبيهقي والبخاري وأبو داود الطيالسي وأبو بكر بن أبي شيبة وابن عدي وابن حبان وعبد بن حميد وغيرهم^٢

وقد روى هذا الخبر عدة من الصحابة منهم أبوذر الغفاري وحذيفة بن اليمان وجابر بن عبد الله الأنصاري وعبد الله بن عباس وأبو موسى الأشعري وأبو هريرة وغيرهم.

وهذا الحديث يدل على كون الأرض موضعا للسجود، ولا يدل على نفي ماعدا الأرض، إلا أنه بضميمة عدة من القرائن يدل على عدم جواز السجود إلا على الأرض وما أنبت ماعدا المأكول والملبوس.

وهذه القرائن عبارة عن شهادة عدة من التابعين ممن لقي الجيل المعاصر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأن السجود على عدة أمور مما عدا الأرض وما أنبت من البدع المحدثنة التي لم تكن في عهد النبوة فقد ذهب محمد بن سيرين وسعيد المسيب إلى أن السجود على الطنافس من الأمور المحدثنة، وذهب مالك إلى كراهة ذلك، وذهب محمد بن سيرين إلى أن السجود على الوسادة من الأمور المحدثنة المبتدعة، وإنما ذهب لذلك لعدم توفر ملاك صحة السجود على الطنافس والوسادة، والا لم يكن من البدع، مضافا لقرائن أخرى منها ما ذهب له أبو بكر من حرمة السجود على البراذع بمقتضى ظاهر النهي كما تقدم، وما كان يصنعه إبراهيم النخعي ومن كبار فقهاء السنة من التابعين من الصلاة على الحصى، ولكنه مع ذلك لم يكن يسجد على الحصى بل على الأرض، وما صنعه حذيفة بن اليمان أثناء مرضه من وضع الخشب على الوسادة والسجود عليه، وما ذهب له أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود إلى عدم جواز السجود على العصاة إلى غير ذلك من

^١ صحيح مسلم بشرح النووي ج ٥ ص ١٢١.

^٢ راجع : فتح الباري ج ١ ص ٥٧٤ ح ٣٣٥ وص ٧٠١ ح ٤٣٨، صحيح مسلم بشرح النووي ج ٥ ص ٤٠٥، المنتخب من مسند عبد بن حميد ص ٣٤٩ ح ١١٥٤، سنن ابن ماجه ج ١ ص ١٨٨ ح ٥٦٧، مجمع الزوائد ج ١ ص ٧٢، كنز العمال ج ١١ ص ١٤٢ ح ٣١٩٣٢، مسند أحمد ج ١ ص ٥٣٩ ح ٢٢٥٦ ٦٤٥ ح ٢٧٤٢ ٥ ص ٣١ ح ١٤٢٦٨ ١٤٢٦٨ ح ٧ ص ١٧٣ ح ١٩٧٥٦ ٨ ص ٧٢ ح ٢١٣٧٢ ٩٩ ح ٢١٤٩١، المحلى لابن حزم ج ١ ص ٣٤٧ مسألة ٢٢٧ ٢ ص ٣٤٢ مسألة ٣٩٢، السنن الكبرى للبيهقي ج ٢ ص ٤٣٣ ٤٣٤ ١ ص ٢١٢ ٢١٣ ٢٢٢، مسند أبي داود الطيالسي ص ٦٤ ح ٤٧٢، وغير ذلك من المصادر التي هي في غاية الكثرة.

الشواهد المتقدمة حسب التبع اليسير للمصادر، وهذه القرائن والروايات قرائن قطعية يعضد بعضها بعضا تدل على ما بينه أهل بيت الوحي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهو مذهب الشيعة الإمامية من عدم جواز السجود على غير الأرض وما أنيت، ووافقهم في الجملة جماعة من فقهاء السنة كما اتضح مما تقدم، وعلى الأقل وافقهم جماعة على استحباب السجود على الأرض والسجود على الحصى وكراهة السجود على الطنافس أو ما كان متخذاً من الحيوان مطلقاً وحرمة السجود على كور العمامة إلى غير ذلك مما تقدم بيانه.

يدعي الشيعة أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدوا بعد موته صلى الله عليه وسلم، وانقلبوا عليه .

والسؤال: هل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . قبل موته . «شيعة اثني عشرية»، ثم انقلبوا بعد موته صلى الله عليه وسلم إلى «أهل سنة»؟

أم أنهم كانوا . قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم . «أهل سنة» ثم «انقلبوا شيعة اثني عشرية»؟

لأن الانقلاب انتقل من حالٍ إلى حالٍ..!!؟

* * * * *

الجواب:

أولاً: لم يدعي الشيعة ذلك، إنما علماء السنة وكتب السنة التي منها يأخذ السنة عقائدهم تقول هذا، كالبخاري ومسلم وغيرها من المصادر .

فقد اخرج البخاري في صحيحه قال :

((حدثني إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا محمد بن فليح حدثنا أبي قال حدثني هلال عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي قال بينا أنا نائم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال لهم فقلت أين قال إلى النار والله قلت وما شأنهم قال إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال لهم قلت أين قال إلى النار والله قلت ما شأنهم قال إنهم ارتدوا بعدك

على أدبارهم القهقري فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم^١))^٢

واخرج عدة من الحفاظ منهم مسلم في صحيحه والحاكم في المستدرک وابن حبان في صحيحه والنسائي في سننه والترمذي في سننه وابن أبي شيبه في مصنفه والطبراني في المعجم الكبير و الطيالسي في مسنده والبخاري في صحيحه قال :

((حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان حدثنا المغيرة بن النعمان قال حدثني سعيد بن جبیر عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي قال إنكم محشورون حفاة عراة غرلا ثم قرأ) كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين (وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم وإن أناسا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول أصحابي أصحابي فيقول إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم فأقول كما قال العبد الصالح) وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم (إلى قوله) الحكيم))^٣

كما اخرج عدة من الحفاظ منهم ابن حبان في صحيحه وابن ماجه في سننه والسيوطي في الخصائص الكبرى ومسلم في صحيحه قال :

((وحدثنا أبو كريب وواصل بن عبد الأعلى واللفظ لواصل قال حدثنا بن فضيل عن أبي مالك الأشجعي عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله ترد علي أمتي الحوض وأنا أذود الناس عنه كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله قالوا يا نبي الله أتعرفنا قال نعم لكم سيما ليست لأحد غيركم تردون علي غرا محجلين من آثار الوضوء وليصذن عني طائفة منكم فلا يصلون فأقول يا رب هؤلاء من أصحابي فيجيبني ملك فيقول وهل تدري ما أحدثوا بعدك))^٤ .

وما اخرجه عدة من الحفاظ منهم ابن حبان في صحيحه و ابن خزيمة في صحيحه وابن ماجه في سننه

^١ النعم المهملة من القطيع كناية عن القلة القليلة جدا .

^٢ صحيح البخاري ج ٥ ص ٢٤٠٧ ح ٦٢١٥ .

^٣ صحيح البخاري ج ٣ ص ١٢٢ ح ٣١٧١ ج ٣ ص ١٢٧١ ج ٤ ص ١٦٩١ ج ٤ ص ١٧٦٦ ج ٥ ص ٢٣٩١ صحيح

مسلم ج ٤ ص ٢١٩٤ المستدرک على الصحيحين ج ٢ ص ٤٨٦ صحيح ابن حبان ج ١٦ ص ٣٤٤ سنن النسائي ج ٦

ص ٣٣٩ سنن الترمذي ج ٤ ص ٦١٥ مصنف ابن أبي شيبه ج ٧ ص ٨٧ المعجم الكبير ج ١٢ ص ٩ مسند أحمد ج ١

ص ٢٣٥ مسند الطيالسي ج ١ ص ٣٤٣ .

^٤ صحيح مسلم ج ١ ص ٢١٧ ح ٢٤٧ ٢٤٨

والبيهقي في سننه وأبو عوانه في مسنده ومالك في الموطأ وأبو يعلى في مسنده واحمد في مسنده وابن عبد البر في التمهيد والاحوزي في تحفته والبيهقي في دلائل النبوة والسيوطي في الخصائص الكبرى ومسلم في صحيحه قال:

((حدثنا يحيى بن أيوب وسريح بن يونس وقتيبة بن سعيد وعلي بن حجر جميعا عن إسماعيل بن جعفر قال بن أيوب حدثنا إسماعيل أخبرني العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله أتى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون وددت أنا قد رأينا إخواننا قالوا أو لسنا إخوانك يا رسول الله قال أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد فقالوا كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله فقال أرايت لو أن رجلا له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم بهم ألا يعرف خيله قالوا بلى يا رسول الله قال فإنهم يأتون غرا محجلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض ألا ليزاد رجل عن حوضي كما يزداد البعير الضال أناديهم ألا هلم فيقال إنهم قد بدلوا بعدك فأقول سحقا سحق))^١

هل هؤلاء الصحابة الذين انقلبوا كما يقول علماء السنة هل كانوا سنة أم شيعة؟؟ و نحن نعرف أن الشيعة جذورهم تمتد إلى الإمام علي عليه السلام ولا باس أن ننقل بعض الشواهد .

فقد نقل الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضا قال :

((حدثنا محمد بن بكر بن النقاش وأحمد بن الحسن القطان ومحمد بن أحمد بن إبراهيم المعاذي ومحمد بن إبراهيم بن إسحاق المكتب قالوا : حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني مولى بني هاشم قال : حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال عن أبيه عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه الصادق جعفر بن محمد عن أبيه الباقر محمد بن علي عن أبيه زين العابدين علي بن الحسين عن أبيه سيد الشهداء الحسين بن علي عن أبيه سيد الوصيين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم الصلاة والسلام قال : إن رسول الله (ص) خطبنا ذات يوم فقال : أيها الناس انه اقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة شهر هو عند الله أفضل الشهور وأيامه أفضل الأيام ولياليه أفضل الليالي وساعاته أفضل (إلى أن قال) قال : يا علي من قتلك فقد قتلني ومن أبغضك فقد أبغضني ومن سبك فقد سبني لأنك مني كنفسي روحك من روحي وطينتك من طينتي أن الله تبارك وتعالى خلقني وإياك واصطفاني وإياك واختارني للنبوة واختارك للإمامة فمن أنكر إمامتك فقد أنكر نبوتي يا علي أنت وصيي وأبو

^١ صحيح مسلم ج ١ ص ٢١٨ ح ٢٤٩ : صحيح بن حبان ج ٣ ص ٣٢١ : صحيح ابن خزيمة ج ١ ص ٦ : سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٤٣٩ : سنن البيهقي ج ٤ ص ٧٨ : مسند ابي عوانه ج ١ ص ١٢٢ : موطأ مالك ج ١ ص ٢٩ : مسند ابي يعلى ج ١ ص ٣٨٧ : مسند احمد ج ٢ ص ٣٠٠ : التمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ٢٥٨ تحفة الاحوزي ج ٧ ص ٩٢ دلائل النبوة للبيهقي ج ٦ ص ٥٣٧ الخصائص الكبرى للبيهقي ج ٢ ص ٢١٦ .

ولدى وزوج ابنتي وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد موتى امرى ونهيك نهبي أقسم بالذي بعثني بالنبوة وجعلني خير البرية انك لحجه الله على خلقه وأمينه على سره وخليفته على عبادته^١

وقد روى الشيخ هادي النجفي قال :

((الطبري بإسناده إلى الصدوق عن أبيه ، عن سعد ، عن البرقي ، عن القاسم ، عن جده ، عن أبي عبد الله ، عن آبائه (عليهم السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على منبره : يا علي إن الله عز وجل وهب لك حب المساكين والمستضعفين في الأرض فرضيت بهم إخوانا ورضوا بك إماما ، فطوبى لمن أحبك وصدق عليك ، وويل لمن أبغضك وكذب عليك . يا علي أنت العلم لهذه الأمة ، من أحبك فاز ومن أبغضك هلك . يا علي أنا المدينة وأنت بابها . يا علي أهل مودتك كل أبواب حفيظ وكل ذي طمر لو أقسم على الله لبر قسمه . يا علي إخوانك كل ظاهر زكي مجتهد عند الخلق عظيم المنزلة عند الله عز وجل . يا علي محبوبك جيران الله في دار الفردوس لا يأسفون على ما فاتهم من الدنيا . يا علي أنا ولي لمن واليت وأنا عدو لمن عاديت . يا علي من أحبك فقد أحبني ومن أبغضك فقد أبغضني . يا علي إخوانك الذبل الشفاه تعرف الرهبانية في وجوههم . يا علي إخوانك يفرحون في ثلاث مواطن عند خروج أنفسهم وأنا شاهدهم وأنت وعند المساءلة في قبورهم وعند العرض وعند الصراط ، إذا سئل الخلق عن إيمانهم فلم يجيبوا . يا علي حريك حربي وسلمك سلمى ، وحربي حرب الله وسلمي سلم الله ، ومن سالمك فقد سالمني ومن سالمني فقد سالم الله عز وجل . يا علي بشر إخوانك فإن الله عز وجل قد رضي عنهم إذ رضيك لهم قائدا ورضوا بك وليا . يا علي أنت أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين . يا علي شيعتك المنتجبون ، ولو لا أنت وشيعتك ما قام لله عز وجل دين ، ولو لا من في الأرض منكم لما أنزلت السماء قطرها . يا علي لك كنز في الجنة وأنت ذو قرنيها ، شيعتك تعرف بحزب الله عز وجل . يا علي أنت وشيعتك الفائزون بالقسط وخيرة الله من خلقه . يا علي أنا أول من ينفذ التراب عن رأسه وأنت معي ثم سائر الخلق . يا علي أنت وشيعتك على الحوض تسقون من أحببتهم وتمنعون من كرهتم ، وأنتم الآمنون يوم الفزع الأكبر في ظل العرش ، يفرح الناس ولا تفرعون ويحزن الناس ولا تحزنون فيكم نزلت هذه الآية (إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون) وفيهم نزلت (لا يحزنهم الفزع الأكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون . يا علي أنت وشيعتك تطلبون في الموقف ، وأنتم في الجنان تتنعمون . يا علي إن الملائكة والخزان يشاققون إليكم وإن حملة العرش والملائكة المقربين ليخصونكم بالدعاء ويسألون الله لمحبيكم ويفرحون لمن قدم عليهم منكم كما يفرح الأهل بالغايب القادم بعد طول الغيبة . يا علي شيعتك الذين يخافون الله في السر وينصحونه في العلانية . يا علي شيعتك الذين يتنافسون في الدرجات لأنهم يلقون الله عز وجل وما عليهم ذنب . يا علي إن أعمال شيعتك ستعرض علي في كل جمعة فأفرح بصالح ما يبلغني من أعمالهم وأستغفر لسيئاتهم . يا علي ذكرك في التوراة وذكر شيعتك قبل أن يخلقوا بكل خير ، وكذلك في الإنجيل فاسأل أهل الإنجيل وأهل الكتاب يخبرونك عن إلبا مع

^١ عيون أخبار الرضا (ع) - الشيخ الصدوق - ج ٢ - ص ٢٦٥ .

علمك بالتوراة والإنجيل وما أعطاك الله عز وجل من علم الكتاب ، وإن أهل الإنجيل ليتعاضمون إليا وما يعرفونه وما يعرفون شيعته وإنما يعرفونهم بما يجدونهم في كتبهم . يا علي إن أصحابك ذكرهم في السماء أكبر وأعظم من ذكر أهل الأرض لهم بالخير فليفرحوا بذلك وليزدادوا اجتهادا . يا علي إن أرواح شيعتك لتصعد إلى السماء في رقادهم ووفاتهم فتتظر الملائكة إليها كما ينظر الناس إلى الهلال شوقا إليهم ولما يرون من منزلتهم عند الله عز وجل . يا علي قل لأصحابك العارفين بك ينتزهون عن الأعمال التي يقارفها عدوهم ، فما من يوم ولا ليلة إلا ورحمة الله تبارك وتعالى تغشاهم فليجتنبوا الدنس . يا علي اشتد غضب الله عز وجل على من قلاهم وبرئ منك ومنهم واستبدل بك وبهم ومال إلى عدوك وتركك وشيعتك واختار الضلال ونصب الحرب لك ولشيعتك وأبغضنا أهل البيت وأبغض من والاك ونصرك واختارك وبذل مهجته وماله فينا . يا علي أقرئهم مني السلام من رأيي منهم ومن لم يرني وأعلمهم أنهم إخواني الذين أشتاق إليهم فليلقوا عملي إلى من لم يبلغ قرني من أهل القرون من بعدي وليتمسكوا بحبل الله وليعصموا به وليجتهدوا في العمل فإننا لا نخرجهم من هدى إلى ضلالة ، وأخبرهم أن الله عز وجل راض عنهم وأنه يباهي ملائكته وينظر إليهم في كل جمعة برحمته ويأمر الملائكة أن تستغفر لهم . يا علي لا ترغب عن نصرته قوم يبلغهم أو يسمعون أني أحبك فاحبوك لحبي إياك ودانوا الله عز وجل بذلك وأعطوك صفو المودة من قلوبهم واختاروك على الآباء والإخوة والأولاد وسلوكوا طريقك ، وقد حملوا على المكاره فينا فأبوا إلا نصرنا وبذل المهج فينا مع الأذى وسوء القول وما يقاسونه من مضاضة ذلك ، فكن بهم رحيمًا واقنع بهم فإن الله عز وجل اختارهم بعلمه لنا من بين الخلق وخلقهم من طينتنا واستودعهم سرنا وألزم قلوبهم معرفة حقنا وشرح صدورهم متمسكين بحبلنا لا يؤثرون علينا من خالفنا مع ما يزول من الدنيا عنهم ، أيدهم الله وسلك بهم طريق الهدى فاعتصموا به ، فالناس في عمه الضلالة متحيرون في الأهواء عموا عن الحجة وما جاء من عند الله عز وجل فهم يصبحون ويمسون في سخط الله وشيعتك على منهج الحق والاستقامة لا يستأنسون إلى من خالفهم وليست الدنيا منهم وليسوا منها ، أولئك مصابيح الدجى ، أولئك مصابيح الدجى^١ .

ولا بأس أن نذكر بعض تراجم شيعة الإمام علي عليه السلام من الصحابة :

عامر بن واثلة بن عبد الله :

ابن عمير بن جابر بن خميس بن حُدي بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة أبو الطفيل الكناني صاحب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخر أصحابه موتاً .
قال أبو الطفيل: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق على الأرض أحد رآه غيري .
قال: قلت له: كيف رأيته؟
قلت: رأيته أبيض، مليحاً، مقصداً، إذا مشى كأنه يهوي في صيب.

^١ موسوعة أحاديث أهل البيت (ع) - الشيخ هادي النجفي - ج ١ - ص ٢٣٦ - ٢٣٩ رقم ٤٦٣ .

وحدث أبو الطفيل قال: كنت غلاماً أحمل عضو البعير، ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لحماً بالجعرانة، قال: فجاءته امرأة فبسط لها رداءه، فقلت: من هذه؟ قالوا: أمه التي أرضعته.
قال أبو الطفيل عامر بن واثلة: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا غلام شاب، يطوف بالبيت على راحلته، يستلم الحجر بمحجّة.
دخل أبو الطفيل على معاوية، فقال له معاوية: أبا الطفيل!
قال: نعم، .

قال: ألسنت من قتلة عثمان؟

قال: لا، ولكني ممن حضره فلم ينصره.

قال: وما منعك من نصره؟.

قال: لم ينصره المهاجرون والأنصار.

فقال معاوية: أما لقد كان حقه واجباً عليهم أن ينصروه.

قال: فما منعك يا أمير المؤمنين من نصره ومعك أهل الشام؟!!

فقال معاوية: أما [تري] طلبي بدمه نصره له؟.

فضحك أبو الطفيل!.

ثم قال: أنت وعثمان كما قال الشاعر: "البسيط: "

لا ألفينك بعد الموت تندبني ... وفي حياتي ما زودتني زادي

فقال له معاوية: يا أبا الطفيل، ما أبقى لك الدهر من ثكلك علياً؟

قال: ثكل العجوز المقلات، والشيخ الرقوب، ثم ولي .

قال: فكيف حبك له؟

قال: حبّ أم موسى لموسى، وإلى الله أشكو التقصير.

المقلات: التي لا يعيش لها ولد،

والرقوب: الرجل الذي قد يئس أن يولد له.

كان أبو الطفيل من أصحاب محمد بن الحنفية، وكان ثقة، وكان متشيعاً .

قال أبو الطفيل : أدركت ثمانين سنين من حياة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. وولدت عام أحد.

وقيل في اسم جده حُدي أنه بالحاء المهملة، ووجد في جمهرة ابن الطلبي جُدي بالميم.

وسئل محمد بن يعقوب الأخرم: لم ترك البخاري حديث أبي الطفيل؟

قال: لأنه كان يُفرط في التشيع^١.

^١ مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر - لابن منظور ج ١١/٢٩٣ رقم ١٦٠ تهذيب التهذيب ج ٥ ص ٧٢ رقم ١٣٥.

يقول ابن قتيبة في كتابه (المعارف) عن أبي الطفيل الصحابي:

أسماء الغالية من الرافضة:

أبو الطفيل صاحب راية المختار، وكان آخر من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم موتاً.

يقول الخطيب في الكفاية في علم الرواية :

((عن محمد بن نعيم الضبي قال سمعت أبا عبد الله الأخرم الحافظ وسئل: لم ترك البخاري حديث أبي الطفيل؟ قال: لأن كان يفرط في التشيع...))^١

إننا بودي أن أوجه سؤالاً للكاتب : هل المذاهب الأربعة التي ظهرت بعد وفات الرسول بقرن تقريباً التي تمثل مذاهب أهل السنة والجماعة هل كانوا على نهج الصحابة الذين ارتدوا كما يقول البخاري أم الذين لم يرتدوا وهل الصحابة الذين ارتدوا سنة أم لا ؟

من المعلوم أن الحسن رضي الله عنه هو ابن علي، وأمه فاطمة رضي الله عنهما، وهو من أهل الكساء عند الشيعة ، ومن الأئمة المعصومين، شأنه في ذلك شأن أخيه الحسين رضي الله عنه، فلماذا انقطعت الإمامة عن أولاده واستمرت في أولاد الحسين؟! فأبوهما واحد وأمهما واحدة وكلاهما سيدان، ويزيد الحسن على الحسين بواحدة هي أنه قبله وأكبر منه سنّاً وهو بكر أبيه؟

هل من جواب مقنع؟!

* * * * *

الجواب:

حديث الكساء حديث متواتر و أخرجه جمع كبير من الحفاظ منهم مسلم في صحيحه و احمد في مسنده وغيرهم من الحفاظ وهو مختص بالخمسة وهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم و فاطمة و علي و الحسن و الحسين عليهم السلام و أرادت أم سلمة رضي الله عنها أن تدخل في الكساء فقال لها أنتي في مكانك

^١ الكفاية في علم الرواية للخطيب ص ١٣١ .

أنتي الى خير وقال لها هؤلاء أهل بيتي وقد ذكرنا الأحاديث بشكل مفصل في كتاب "أهل البيت سفينة النجاة".

واللفظ لمسلم بصحيحة قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير واللفظ لأبي بكر قالوا حدثنا محمد بن بشر عن زكريا عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة قالت قالت عائشة خرج النبي غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)^١.

واخرج هدة من الحفاظ منهم احمد في مسند والترمذي بسننه بسند صحيح قال : حدثنا قتيبة حدثنا محمد بن سليمان الأصبهاني عن يحيى بن عبيد عن عطاء بن أبي رباح عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي قال لما نزلت هذه الآية على النبي (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) في بيت أم سلمة فدعا فاطمة وحسنا وحسينا فجعلهم بكساء وعلي خلف ظهره فجعلهم بكساء ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت أم سلمة وأنا معهم يا نبي الله قال أنت على مكانك وأنت على خير قال هذا حديث غريب من حديث عطاء عن عمر بن أبي سلمة^٢

وقد اخرج عدة من الحفاظ منهم ابي يعلى في مسنده واحمد في مسنده بسند صحيح قال :

حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة قال ثنا علي بن زيد عن شهر بن حوشب عن أم سلمة ان رسول الله قال لفاطمة ائتيني بزوجه وابنيك فجاءت بهن فألقى عليهن كساء فدكيا قال ثم وضع يده عليهن ثم قال اللهم ان هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد انك حميد مجيد قالت أم سلمة فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي وقال انك على خير^٣

وأما لماذا الإمامة مختصة بأولاد الحسين دون الحسن فهذه حكمة الله وأمر توقيفي لا نعرف مناطاته ولكن نعرف أن الله لا يفعل أمرا إلا فيه حكمة وليس لنا الاعتراض وقد بين لنا رسول الله أن الأئمة من بعد الحسين عليه السلام تكون في أولاده طبقا لحديث الاثني عشر و حديث الثقلين وكذلك نرى أن الله عز وجل جعل النبوة في ولد إسماعيل دون باقي إخوته فليس لنا أن نعترض على أمر الله عز وجل ونقول لماذا لم يجعلها في إسحاق عليه السلام .

وقد وردت روايات كثيرة جدا أن الإمامة تكون في ولد الحسين عليه السلام .

^١ صحيح مسلم ج٤ ص ١٨٨٣ ح ٢٤٢٤ طبعة دار احياء التراث بيروت تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي

^٢ سنن الترمذي ج ٥ ص ٦٦٣ ح ٣٢٠٥ قال الالباني صحيح .

^٣ مسند احمد بن حنبل ج ٦ ص ٣٢٣ ح ٢٦٧٨٩ وقال المحقق الكبير شعيب ارنؤوط صحيح .

فقد روى الصدوق بسند صحيح قال :

((حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن محمد بن أبي عمير عن غياث بن إبراهيم عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عليهم السلام، قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله (ص): إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي من العترة؟ فقال: أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله (ص) حوضه))^١

وروى الشيخ الصدوق بسند لا غبار على سنده في اتم الصحة قال :

((: حدثنا أبي رضي الله عنه ، قال : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا يعقوب بن يزيد ، عن حماد بن عيسى ، عن عبد الله بن مسكان ، عن أبان بن تغلب ، عن سليم بن قيس الهلالي ، عن سلمان الفارسي رحمه الله قال : دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإذا الحسين على فخذه وهو يقبل عينيه ويلثم فاه وهو يقول : أنت سيد ابن سيد ، أنت امام ابن امام أبو الأئمة ، أنت حجة ابن حجة أبو حجج تسعة من صلبك ، تاسعهم قائمهم))^٢.

ورى الشيخ الكليني رضوان الله عليه في الكافي الشريف قال :

((عن علي بن ابراهيم، عن أبيه ابراهيم بن هاشم ، عن محمد بن أبي عمير ، عن سعيد بن غزوان، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : يكون تسعة أئمة بعد الحسين بن علي تاسعهم قائمهم))^٣.

لماذا لم يصل علي بن أبي طالب . رضي الله عنه . بالناس صلاة واحدة في أيام مرض النبي صلى الله عليه وسلم الذي مات فيه، مادام هو الإمام من بعده . كما تزعمون ؟! فالإمامة الصغرى دليل على الإمامة الكبرى..؟

* * * * *

^١ عيون اخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٦٠ .

^٢ الخصال ج ٢ ص ٤٧٥ .

^٣ الكافي ج ١ ص ٥٣٣ .

الجواب:

أولاً : الإمام علي عليه السلام كان إماماً لمن يطيعه ويرى إمامته فمن أين عرف أن الإمام علياً عليه السلام لم يصل بالناس فهذا رجم بالغيب الغرض منه التلبيس.

ثانياً : لم يقل أحد إن إمامة الصلاة تستوجب الإمامة، على هذا المبنى كما يدعي الكاتب فعبد الرحمن بن عوف صلى جماعة حتى برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصلى صهيب جماعة بالناس في زمن عمر وكذلك أسامة بن زيد صلى بالناس جماعة فلم يدع أحد من هؤلاء الإمامة . وكان سالم مولى حذيفة صلى بالمهاجرين والأنصار قبل قدوم رسول الله فقد أخرج عدة من الحفاظ منهم البخاري في صحيحه قال :

((حدثنا عثمان بن صالح حدثنا عبد الله بن وهب أخبرني بن جريج أن نافعاً أخبره أن بن عمر رضي الله عنهما أخبره قال كان سالم مولى أبي حذيفة يؤم المهاجرين الأولين وأصحاب النبي في مسجد قباء فيهم أبو بكر وعمر وأبو سلمة وزيد وعامر بن ربيعة))^١

وأعجب من الكاتب يريد أن يلزمنا برواياته، فعندنا لم تثبت صلاة أبي بكر في الناس بل أبو بكر كان في جيش أسامة وتخلف عن جيش أسامة فكيف من يخالف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكون إماماً فقد ذكر ابن حجر في فتح الباري قال :

((قوله: (باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد في مرضه الذي توفي فيه) إنما أخر المصنف هذه الترجمة لما جاء أنه كان تجهيز أسامة يوم السبت قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بيومين، وكان ابتداء ذلك قبل مرض النبي صلى الله عليه وسلم، فندب الناس لغزو الروم في آخر صفر، ودعا أسامة فقال: سر إلى موضع مقتل أبيك فأوطئهم الخيل، فقد وليتكم هذا الجيش، وأغر صباحاً على ابني، وحرقت عليهم، وأسرع المسير تسبق الخبر، فإن ظفرك الله بهم فأقل الليث فيهم، فبدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه في اليوم الثالث فعقد لأسامة لواء بيده، فأخذه أسامة فدفعه إلى بريدة وعسكر بالجرف، وكان ممن ندب مع أسامة كبار المهاجرين والأنصار، منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وسعد وسعيد وقتادة بن النعمان وسلمة بن أسلم، فتكلم في ذلك قوم منهم عياش بن أبي ربيعة المخزومي، فرد عليه عمر، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فخطب بما ذكر في هذا الحديث، ثم اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فقال: أنفذوا بعث أسامة فجهزه أبو بكر بعد أن استخلف، فسار عشرين ليلة إلى الجهة التي أمر بها))^٢

وأخرج ابن سعد في طبقاته قال :

^١ صحيح البخاري ج ٦ ص ٢٦٢٥ ح ٦٧٥٤ .

^٢ فتح الباري لشرح صحيح البخاري ج ٨ ص ١٢٤

((حدثنا عبد الوهاب بن عطاء العجلي قال أخبرنا العمري عن نافع عن بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث سرية فيهم أبو بكر وعمر واستعمل عليهم أسامة بن زيد فكان الناس طعنوا فيه أي في صغره فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال إن الناس قد طعنوا في إمارة أسامة وقد كانوا طعنوا في إمارة أبيه من قبله وإنهما لخليقان لها وإنه لمن أحب الناس إلي ألا فأوصيكم بأسامة خيراً))^١

أنتم تقولون : إن سبب غيبة إمامكم الثاني عشر في السرداب هو الخوف من الظلمة، فلماذا استمرت هذه الغيبة رغم زوال هذا الخطر بقيام بعض الدول الشيعة على مر التاريخ؛ كالعبيدين والبويهيين والصفويين، ومن آخر ذلك دولة إيران المعاصرة؟! فلماذا لا يخرج الآن، والشيعة يستطيعون نصره وحمايته في دولتهم؟! وأعدادهم بالملايين وهم يفقدونه بأرواحهم صباح مساء..!!

* * * * *

الجواب:

أولاً : نحن نقول سبب الاختفاء ليس هو الخوف إنما نقول أن الأمة لم تكن مهيأة لقبول الإمام المهدي، فالله عز وجل أخفاه عن أعين الناس حتى تنهيا الأمة لقبوله فيخرج حتى يملأ الأرض بالعدالة الإلهية ويقضي على مظاهر الظلم والجور.

أما بالنسبة للخوف لم يكن الإمام المهدي عليه السلام يخاف على نفسه إنما يخاف على الرسالة الإلهية كما أن الأنبياء لم يكونوا يخافون على أنفسهم إنما يخافون على الرسالة، فالقرآن يبين لنا أن موسى كان خائفاً يترقب فقال عز وجل {فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ} ^٢ ولا يمكن الالتزام بان موسى عليه السلام كان خائفاً على نفسه، حتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما كان خائفاً على نفسه إنما كان خائفاً على الرسالة فخرج إلى الغار مختبئاً عن أعين الكفار وهذا هو حال الإمام المهدي عليه السلام وعجل الله تعالى ظهوره وفرجه.

^١ الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٤٥ .

^٢ القصص ١٨ .

وأما بالنسبة لقول الكاتب أن الخطر قد زال وهناك دولة بويهية ودولة كذا ودولة كذا .

أقول : الإمام المهدي لا يأتي لدولة دون دولة إنما يأتي ليملاً الأرض بأكملها بالقسط والعدالة ومن أين عرف الكاتب أن الخطر زال « هل الكاتب ممن يعلم الغيب أو انه يوحى إليه » لأن من يحكم بزوال الخطر هو الإمام المهدي حيث انه يعلمه الله عز وجل ولا أعتقد أن الكاتب يدعي بأنه يوحى إليه .

أما الكلام الذي يجب أن يبحث فيه هو أمران مهمان، وهما: أصل وجود فكرة الإمام المهدي والأمر الثاني هو ولادة الإمام المهدي، وهذا أفضل من الكلام البعيد عن البحث العلمي.

الأمر الأول: الكلام في أصل فكرة الإمام المهدي، هناك روايات وأخبار متواترة لا يمكن إنكارها واتفقت الفرق الإسلامية علي أصل الفكرة.

فقد أخرج أحمد في مسنده قال :

((حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن جعفر ثنا عوف عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً قال ثم يخرج رجل من عترتي أو من أهل بيتي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً))

تعليق شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين^١

وقد أخرج ابن حبان في موارد الضمآن قال:

((أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى حدثنا أبو خيثمة حدثنا يحيى بن سعيد أنبأنا عوف حدثنا أبو الصديق عن أبي سعيد الخدري عن النبي قال لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلماً وعدواناً قال ثم يخرج رجل من أهل بيتي أو عترتي فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً))^٢

وأخرج الحاكم بالمستدرک قال :

((حدثنا الشيخ أبو بكر بن إسحاق وعلي بن حمشاد العدل وأبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه قالوا ثنا بشر بن موسى الأسدي ثنا هوذة بن خليفة ثنا عوف بن أبي جميلة وحدثني الحسين بن علي الدارمي ثنا محمد بن إسحاق الإمام ثنا محمد بن بشار ثنا بن أبي عدي عن عوف ثنا أبو الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري

^١ مسند احمد ج ٣ ص ٣٦ ح ١١٣٣١ .

^٢ موارد الطمان ج ١ ص ٤٦٤ ح ١٨٨٠ قال الالباني صحيح .

رضي الله عنه قال قال رسول الله لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلماً وجوراً وعدواناً ثم يخرج من أهل بيتي من يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه والحديث المفسر بذلك الطريق وطرق حديث عاصم عن زر عن عبد الله كلها صحيحة على ما أصلته في هذا الكتاب بالاحتجاج بأخبار عاصم بن أبي النجود إذ هو إمام من أئمة المسلمين))

قال الذهبي على شرط البخاري ومسلم^١

وأخرج احمد في مسنده قال :

((حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا سفيان بن عيينة ثنا عاصم عن زر عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعة حتى يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي قال أبي حدثنا به في بيته في غرفته أراه سأله بعض ولد جعفر بن يحيى أو يحيى بن خالد بن يحيى))

تعليق شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن^٢

واخرج المتقي الهندي في كنز العمال قال :

((عن أبي هريرة قال قال رسول الله يحبس الروم على وال من عترتي اسمه يواطئ اسمي فيقبلون بمكان يقال له (العماق) فيقتلون فيقتل من المسلمين الثلث أو نحو ذلك ثم يقتلون يوماً آخر فيقتل من المسلمين نحو ذلك ثم يقتلون اليوم الثالث فيكون على الروم فلا يزالون حتى يفتحوا القسطنطينية فينما هم يقتسمون فيها بالأترسة إذ أتاهم صارخ إن الدجال قد خلفكم في ذرايعكم

الخطيب في المتفق والمفترق))^٣

واخرج الطبراني في الكبير قال :

((حدثنا الحسين بن إسحاق التستري ثنا حامد بن يحيى البلخي ثنا سفيان بن عيينة عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يذهب

^١ المستدرک علی الصحيحین ج ٤ ص ٦٠٠ ح ٨٦٦٩ .

^٢ مسند احمد بن حنبل ج ١ ص ٣٧٦ ح ٣٥٧١ .

^٣ كنز العمال ج ١٤ ص ٢٤٨ ح ٣٩٦٥٦ .

الأيام والليالي حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً)^١

وأخرج المروزي في الفتن قال :

((حدثنا رشدين عن ابن لهيعة قال حدثني أبو زرعة عن عبد الله بن زريق عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال إذا قتل النفس الزكية وأخوه يقتل بمكة ضيعة نادى مناد من السماء إن أميركم فلان وذلك المهدي الذي يملأ الأرض حقاً وعدلاً))^٢

وروى أبو العباس بن تيمية في منهاج السنة النبوية قال :

وأما الحديث الذي رواه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ((يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمي وكنيته كيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وذلك هو المهدي .

فالجواب أن الأحاديث التي يحتج بها على خروج المهدي أحاديث صحيحة رواها أبو داود والترمذي وأحمد وغيرهم من حديث ابن مسعود وغيره))^٣

وروى الالباني في فضائل الشام ودمشق قال :

(صحيح)

لا تذهب الدنيا حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً رواه أبو داود والترمذي وأحمد والطبراني))^٤

وهناك أحاديث كثيرة جداً تركناها مراعاة لعدم الإطالة وقد تبين أن أصل وجود الامام المهدي ثابت.

^١ معجم الكبير للطبراني ج ١ ص ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦ ح ١٠٢١٩ - ١٠٢٢ - ١٠٢٢٥ - ١٠٢٢٧ .

^٢ الفتن للمروزي ج ١ ص ٣٣٩ ح ٩٨١ .

^٣ منهاج السنة النبوية ج ٨ ص ٢٥٤ .

^٤ فضائل الشاد ودمشق ج ١ ص ١٦ .

الأمر الثاني : ثبوت ولادة الإمام المهدي عليه السلام .

بعد التسليم بالفكرة، حاولوا التشكيك بولادته بالرغم من أن هناك أدلة كثيرة جدا عليها، ومن يشكك بولادته فقد شكك بمصادقية قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد روت الكتب الحديث المتواتر الذي صححه جمع كبير من العلماء و هو:

((إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، أحدهما أكبر من الآخر، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض))^١ .

١ طرق حديث الثقلين:

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه من طريق يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم وكذلك رواه أحمد في مسنده ١٤\٣ من طريق يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم ولفظ رواية يزيد عن زيد كما في صحيح مسلم انطلقت انا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم الى زيد بن أرقم فلما جلسنا اليه قال له حصين :لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا حدثنا يا زيد ما سمعتم رسول الله قال : يا ابن اخي والله لقد كبرت سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت أعني من رسول الله فما حدثكم فاقبلوه وما لا فلا تكلفوني ثم قال:قام رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوما فينا خطيبا بماء يدعى حما بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه و وعظ وذكر ثم قالالا ايها الناس فانما انا بشر يوشك ان ياتي رسول ربي فاجيب وانا تارك فيكم ثقلت : اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به)فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال(واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي) انتهى ورواية يزيد بن حيان مختصرة كما لا يخفى على من تتبع سائر روايات الحديث من طريق زيد بن أرقم

(٢) ورواه الحاكم في المستدرک ١٤٨\٣ قال:حدثنا ابو بكر محمد بن الحسين بن مصلح الفقيه بالرى حدثنا محمد بن ايوب حدثنا يحيى بن مغيرة السعدى حدثنا جرير بن عبد الحميد عن الحسن بن عبيد الله النخعي عن مسلم بن صبيح- ابو الضحى- عن زيد بن أرقم قال قالرسول الله صلى الله عليه واله وسلم (انى تارك فيكم الثقلين: كتاب الله واهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض) انتهى قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه انتهى وافر الذهبي على تعنته بصحة الحديث في تلخيصه للمستدرک وحتى المحدث السلفي اليمنى مقل الوادعي لم يسعه في تعليقه على المستدرک إلا الإقرار بصحة هذا الحديث على شرط مسلم

(٣)ورواه الحافظ يعقوب بن سفيان الفسوى في المعرفة والتاريخ ٢٩٥\١ قال حدثنا يحيى -الحمانى- قال حدثنا جرير عن الحسن بن عبيد الله عن ابي الضحى عن زيد بن أرقم قال قال النبي صلى الله عليه واله وسلم(انى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله عز وجل و عترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض) انتهى وإسناده أيضا صحيح و صححه شعيب الأرنؤوط في تعليقه على عواصم ابن الوزير

(٤)ورواه الطبراني في معجمه الكبير ١٩٠\٥:حدثنا على بن عبد العزيز حدثنا عمرو بن عون الواسطى حدثنا خالد بن عبد الله -الواسطى- عن الحسن بن عبيد الله عن ابي الضحى عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض انتهى وإسناده صحيح وافر بذلك شعيب أيضا

٥) ورواه الحاكم في المستدرک ١٠٩٣\١ والنسائي في خصائص على عليه السلام ٧٢\١ والبلاذري في انساب الاشراف من طريق ابي عوانة عن الاعمش قال حدثنا حبيب بن ابي ثابت عن ابي الطفيل عن زيد بن ارقم قال: لما دفع النبي من حجة الوداع ونزل غدير خم امر بدوحات فقممن ثم قال كاني دعيت فاجبت واني تارك فيكم الثقلين احدهما اكبر من الاخرة : كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الجوضانتهى المراد وقد صححه الحاكم على شرط الشيخين وسكت عنه الذهبي وقال المحدث الالباني في الصحيحة ٣٣٠\٤ (وهو كما قال لولا ان حبيبا كان مدلسا وقد عننه لكنه لم ينفرد به فقد تابعه فطر بن خليفة عن ابي الطفيل) انتهى وقد اخرج من طريق فطر بن خليفة عن ابي طفيل احمد في المسند ٣٧٠\٤ وفي الفضائل (١١٦٧) وابن حبان في صحيحه والبخاري وغيرهم ولرواية حبيب عن ابي طفيل متابعات اخرى فقد تابعه حكيم بن جبير عن ابي الطفيل به كما عند الطبراني في المعجم الكبير (٤٩٧١) وحكيم بن جبير انما تكلم فيه شعبة رحمه الله لاجل حديث الصدقة ووقال ابن المديني كما في (العلل الصغير) للترمذي (سالت يحيى بن سعيد عن حكيم بن جبير فقال: تركه شعبة من اجل الحديث الذي روى في الصدقة - وساق الحديث - قال علي: وقد حدث عن حكيم سفيان الثوري وزائدة ولم ير علي بحديثه باسا) انتهى فالرجل روى عنه سفيان الثوري ووثقه ابن المديني فلا باس بحديثه في المتابعات والشواهد ولحديث حبيب عن ابي طفيل متابعة اخرى عن سلمة بن كهيل عن ابي طفيل اخرجها الترمذي (٣٧١٣) واحمد في الفضائل (٩٥٩) واسنادها صحيح كما ذكر الالباني في الصحيحة ٣٣٢\٤ فهذه طرق الحديث عن زيد بن ارقم كما تيسر لي

٦) ورواه الامام الطحاوي في مشكل الآثار ٣٠٧\٢: حدثنا ابراهيم بن مرزوق حدثنا ابو عامر العقدي حدثنا كثير بن زيد عن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب عم ابيه عن علي: ان النبي صلى الله عليه واله وسلم حضر الشجرة بخم فخرج اخذا بيد علي فقال*) ايها الناس الستم تشهدون ان الله ربكم؟ - قالوا بلى - قال: الستم تشهدون ان الله ورسوله اولى بكم من انفسكم وان الله ورسوله مولاكم؟ - قالوا بلى - قال: من كنت مولا فاعلى مولا اني قد تركت فيكم ما ان اخذتم لن تضلوا بعدي كتاب الله واهل بيتي انتهى وقد صحح اسناده الحافظ ابن حجر العسقلاني في المطالب العلية ٦٥\٤

٧) ورواه البزار في مسنده كما في كشف الاستار ٢٢١\٣ قال حدثنا الحسن بن علي بن جعفر قال انبانا علي بن ثابت قال انبانا سعد بن سليمان عن ابي اسحق عن الحارث الاعور رحمه الله عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله اني مقبوض واني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله واهل بيتي وانكم لن تضلوا بعدهما رجاله ثقات والحارث الاعور رحمه الله من خاصة وخيار اصحاب علي عليه السلام وقد وثقه ابن معين واحمد بن صالح ولا نلتفت لجرح من جرحه لانه جرح من خصم لخصمه

٨) ورواه الامام احمد في مسنده ١٨٩\٥ و ١٨٩\٥ من طريقين عن شريك عن الركين عن القاسم بن حسان عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اني تارك فيكم خليفين كتاب الله واهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض انتهى اسناده حسن وقال الالباني في الصحيحة ٣٥٨\٤ (هذا اسناد حسن في الشواهد والمتابعات) انتهى ووالقاسم بن حسان نص علي توثيقه احمد بن صالح المصري وابن حبان وابن شاهين في الثقات واخرج له احمد في مسنده وهو تعديل منه له كما هو معروف في محله وكما قال المحدث المعلمي في تنكيه فان احمد لا يروي الا عن ثقة عنده) فان وجد ان الذي روى عنه قد جرحه جرحا اقوى مما تقتضيه روايته عنه ترجح الجرح والا فظاهر روايته عنه توثيق) انتهى

٩) ورواه احمد في مسنده ١٤٠٣ و ١٧٠٣ و ٢٦٠٣ و ٥٩٠٣ من طرق عن عطية العوفى عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انى قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا بعدى الثقلين احدهما اكبر من الاخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتى اهل بيتى الا وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض انتهى وعطية العوفى رحمه الله صدوق لا ينزل حديثه عن مرتبة الحسن وقد وثقه ابن معين وقال عنه ابن عدى :له احاديث سالحة ووثقه ابن سعد وذكر ابن سعد ان الحجاج جلد عطية رحمه الله ٤٠٠ جلدة لما ابى ان يلعن عليا عليه السلام اما حكاية ان عطية كان يدلس فيروى عن الكلبي موهم انه ابوسعيد الخدرى الخ هذه الحكاية الركيكة فانهذا الجرح لا يثبت لان احمد حكى هذه الحكاية بلاغا فقال - كما في تهذيب التهذيب- (بلغنى انه كان ياتى الكلبي فيساله عن التفسير وكان يكتبه بابى سعيد فيقول قال ابو سعيد (انتهى المراد فمن هذا الذى ابلغ احمد بهذه الحكاية !!؟ وكيف يجرح الثقات بمثل هذا البلاغ عن مجهول لكن القوم لا يرقبون فى رواة الشيعة الا ولا ذمة والله الموعد

10) ورواه الطبراني فى الكبير ١٨٧٥، ١٨٦، والضياء فى المختارة وابو نعيم فى الحلية وابن عساكر فى تاريخه فى ترجمة على عليه السلام من طريق زيد بن الحسن الانماطى عن معروف بن خربوذ عن ابى طفيل عن حذيفة بن اسيد -وساق خطبة الغدير بطولها وفيها*) وانى سائلكم حين تردون على الحوض عن الثقلين فانظروا كيف تخلفونى فيهما الثقل الاكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله عزوجل وطرفى بايدىكم فاستمسكوا به ولا تضلوا ولا تبدلوا وعترتى اهل بيتى فانه قد بنانى اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض انتهى المراد وقد صحح هذا الحديث الحافظ الضياء وابن حجر الهيثمى فى صواعقه واخرجه الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية ٣٨٢٧ وسكت عليه والحديث ثابت عن زيد بن الحسن وزيد روى عنه جماعة من المحدثين منهم اسحق بن راهوية وابن المدينى وسعيد بن سليمان الواسطى وغيرهم ووثقه ابن حبان وليس زيد مجهولا فلا يرد عليه تساهل ابن حبان فى توثيق المجهولين اما قول ابى حاتم عنه انه منكر الحديث فغير مقبول لانه لم يبين ما هى حجته على ذلك الجرح اى ما هى المناكير فى احاديث زيد بن الحسن فقبول جرحه بدون معرفة حجته عليه هو محض التقليد الاعمى ويحتمل انه انكر عليه حديث الثقلين لمخالفة معناه لمذهب اهل السنة والجماعة اما معروف بن خربوذ فهو صدوق من رجال البخارى هذه بعض طرق الحديث ومجموعها يفيد القطع بصدوره وقد استوفى الحافظ السخاوى طرقه فى كتابه (استجلاب ارتقاء الغرف) واخرجها عن عشرين صحابى كما جمع المحدث الالبانى بعض طرقه فى الصحيحة حديث (١٧٦١) وفيما قدمناه كفاية للمنصف فى معرفة ثبوت الحديث واستفاضته رغم الكتمان كتم جابرة بنى امية وبنى العباس واشياعهم النواصب وكتم محبى الذرية الطاهرة خوفا من بطش الظالمين ورغم هذين الكتمانين بلغنا من خصائص على والعرة المظلومة ما ملا الخافقين (ويايى الله الا ان يتم نوره حديث الثقلين:

(انى تارك فيكم الثقلين: كتاب الله واهل بيتى وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض)
المصححون للحديث بهذا اللفظ:

١. الحاكم فى المستدرک
٢. الذهبي فى تلخيص المستدرک
٣. مقبل الوداعي فى تعليقه على المستدرک
٤. شعيب الأرنؤوط فى تعليقه على عواصم ابن الورز.
٥. الألباني فى (صحيح سنن الترمذى السلسلة الصحيحة)
٦. الضياء المقدسى فى الأحاديث المختارة.
٧. ابن حجر الهيتمى فى الصواعق المحرقة.

فواضح من هذا الحديث أنه يجب أن يكون رجل من أهل البيت الآن موجودا مع القرآن حسب لفظ الحديث انه ((ولن يفترقا)) ولا يمكن أن يكون قول رسول الله فيه خطأ فإما أن يكون الإمام المهدي عليه السلام مولودا كما تقول الشيعة وهذا يطابق قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإما أن يكون غير مولود كما يقول إخواننا أهل السنة فيخالفون بذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والصحيح ما يطابق قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومعتقد الشيعة بالإمام المهدي يتطابق مع قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وقال ابن الحجر في فتح الباري :

((الأخبار بأن المهدي من هذه الأمة وأن عيسى يصلي خلفه ذكر ذلك ردا للحديث الذي أخرجه بن ماجة عن أنس وفيه ولا مهدي إلا عيسى وقال أبو ذر الهروي حدثنا الجوزقي عن بعض المتقدمين قال معنى قوله وإمامكم منكم يعني أنه يحكم بالقرآن لا بالإنجيل وقال بن التين معنى قوله وإمامكم منكم أن الشريعة المحمدية متصلة إلى يوم القيامة وأن في كل قرن طائفة من أهل العلم وهذا والذي قبله لا يبين كون عيسى إذا نزل يكون إماما أو مأموما وعلى تقدير أن يكون عيسى إماما فمعناه أنه يصير معكم بالجماعة من هذه الأمة قال الطيبي المعنى يؤمكم عيسى حال كونه في دينكم ويعكر عليه قوله في حديث آخر عند مسلم فيقال له صل لنا فيقول لا إن بعضكم على بعض أمراء تكربة لهذه الأمة))

وقال بن الجوزي لو تقدم عيسى إماما لوقع في النفس إشكال ولقيل أتراه تقدم نائبا أو مبتدئا شرعا فصلى مأموما لئلا يتدنس بغير الشبهة وجه قوله لا نبي بعدي وفي صلاة عيسى خلف رجل من هذه الأمة مع كونه في آخر الزمان وقرب قيام الساعة دلالة للصحيح من الأقوال أن الأرض لا تخلو عن قائم لله بحجة والله أعلم^١

وقال ابن قيم الجوزية عن وصايا الإمام علي عليه السلام لكميل :

((حديث علي لكميل بن زياد

٨. نو الدين الهيثمي في مجمع الزوائد .

٩. أحمد شاكر في مسند الإمام احمد .

١٠. الطحاوي في مشكل الآثار .

١١. السخاوي في استجلاب الغرف .

١٢. ابن حجر العسقلاني في المطالب العالية .

وهناك الكثير من العلماء اكتفي بهذا القدر

^١ فتح الباري ج٦ ص٤٩٤ .

قال أبو عمر وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الجنة لكميل ابن زياد النخعي وهو حديث مشهور عند أهل العلم يستغني عن الإسناد لشهرته عندهم ياكميل إن هذه القلوب^١

وقد روى هذه الخطبة عدد كبير من الحفاظ منهم ابن عساكر في تاريخه:

((... اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم بحجة إما ظاهر مستور وإما خائف مغمور لأن لا تبطل حجج الله وبيئاته فيكم وأين أولئك الأقلون عددا الأعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه...))^٢

وتوجد ثلاثة أحاديث متفق عليها عند الطرفين لا تنطبق إلا على عقائد الشيعة في مسألة ولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وعليه السلام.

الأول : حديث الثقلين وهو حديث متواتر ويبين أن هناك خليفتين تركهما لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمرنا أن نتمسك بهما .

الثاني : حديث الإثني عشر و أنهم كلهم من قريش، حديث متفق عليه عند الفريقين وحديث متواتر.

الثالث : حديث من مات وليس في عنقه بيعة لإمام وبألفاظه المختلفة .

المستفاد من هذه الاحاديث يجب أن يكون رجل من العترة مع القرآن، وموجود ويجب لكل مسلم أن تكون في عنقه بيعة ويجب البيعة للقرشي وليس لغير القرشي والشيعة تقول من بني هاشم ووفق حديث الثقلين من قريش^٣ ومن بني هاشم فهذه لا تنطبق إلا على عقيدة الشيعة الإمامية أعلى الله مقامهم حيث يرون أن البيعة للإمام المهدي وهو مولود وهو من قريش وهو من العترة .

^١ إعلام الموقعين عن رب العالمين ج ٢ ص ١٩٥ .

^٢ تاريخ مدشق ج ٥٠ ص ٢٥٥ .

^٣ راجع صحيح البخاري ج ٦ ص ٢٥٠٣ حيث ان ابو بكر يقول في منتصف حديث طويل رقم ٦٤٤٢ " ولن يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش " واحتجت المدرسة السنية انه يجب ان تكون البيعة لقرشي وإلا يكون الإنسان في ضلال وحديث الاثني عشر كلهم من قريش حديث متواتر اخرجه عدد كبير من الحفاظ منهم مسلم والبخاري في صحيحهما واحمد في مسنده والحاكم في مستدركه وكثير من الحفاظ يقول ابن حجر العسقلاني في فتح الباري ج ١٣ ص ١١٩ ((قال القاضي اشتراط كونه قرشيا هو مذهب العلماء كافة وقد احتج به أبو بكر وعمر رضي الله عنهما على الأنصار يوم السقيفة فلم ينكره أحد قال القاضي وقد عدها العلماء في مسائل الإجماع)) أقول من هو الآن امام أهل السنة الغير قرشي حتى لا يكون في ضلال ، وحديث من مات وليس في عنقه بيعة لامام المشهور بالفاظه المختلفة ومتفق على صحته عند المدرسة السنية لمن تباع ايها الكاتب حتى لا تكون في ضلال) ويجب ان يكون قرشيا

الأدلة التاريخية على ولادة الإمام المهدي عليه السلام تنقسم إلى قسمين :

أخرج الشيخ الصدوق رضي الله عنه بسند لا كلام فيه قال :

((حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه ، قال حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري ، قال : قلت لعثمان بن سعيد العمري رضي الله عنه : إني أسألك سؤال إبراهيم ربه جل جلاله قال له : ❧ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ❧^١ ، فأخبرني عن صاحب هذا الأمر هل رأيته ؟ قال : نعم وله رقبة مثل ذي ، (أشار بيده إلى عنقه))^٢

وقال بسند صحيح:

((قال : حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه ، قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن أحمد العلوي ، عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري قال : سمعت أبا الحسن صاحب العسكر عليه السلام يقول : الخلف من بعدي ابني الحسن ، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف ؟ فقلت : ولم جعلني الله فداك ؟ فقال : لأنكم لاترون شخصه ، ولا يحل لكم ذكره باسمه ، قلت : فكيف نذكره ؟ قال : قولوا : الحجة من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم))^٣

وروى الشيخ الكليني رضي الله عنه بسند صحيح في الكافي الشريف قال :

((عن محمد بن يحيى العطار ، عن أحمد بن إسحاق ، عن أبي هاشم الجعفري قال: قلت لأبي محمد عليه السلام : جلالتك تمنعني من مسألتك فتأذن لي أن أسألك ؟ فقال : سل ، قلت : يا سيدي هل لك ولد ؟ فقال : نعم ، فقلت : فإن حدث بك حدث فأين أسأل عنه ؟ قال : بالمدينة))^٤ .

وروى في الكافي بسند صحيح لا كلام فيه قال :

^١ سورة البقرة : ٢٦٠

^٢ كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٩٩ - ٤٠٠ طبعة دار الأعلمي بيروت .

^٣ كمال الدين وتمام النعمة ج ٢ ص ٣٨٠ باب ٣٧ .

^٤ الكافي ج ١ ص ٣٢٨ .

((عن علي بن محمد^١ ، عن محمد بن علي بن بلال^٢ قال : خرج إلي من أبي محمد قبل مضيه بسنتين يخبرني بالخلف من بعده ، ثم خرج إلي من قبل مضيه بثلاثة أيام يخبرني بالخلف من بعده))^٣.

وروى الكليني بسند صحيح في الكافي الشريف قال :

((عن محمد بن عبد الله ومحمد بن يحيى جميعا ، عن عبد الله بن جعفر الحميري ، قال : اجتمعت أنا والشيخ أبو عمرو رحمه الله عند أحمد بن اسحاق فغمزني أحمد بن اسحاق أن أسأله عن الخلف ، فقلت له : يا أبا عمرو إنني أريد أن أسألك عن شيء وما أنا بشاك فيما أريد أن أسألك عنه - إلى أن قال بعد إطراء العمري وتوثيقه على لسان الأئمة عليهم السلام - : فخر أبو عمرو ساجدا وبكى ثم قال : سل حاجتك . فقلت له : أنت رأيت الخلف من بعد أبي محمد عليه السلام ؟ فقال : إي والله ورقبته مثل ذا - وأومأ بيده - فقلت له : فبقيت واحدة ، فقال لي : هات ، فقلت : فالاسم ؟ قال : محرم عليكم أن تسألوا عن ذلك ، ولا أقول هذا من عندي ، فليس لي أن أحلل ولا أحرم ، ولكن عنه عليه السلام ، فإن الأمر عند السلطان : أن أبا محمد مضى ولم يخلف ولدا وقسم ميراثه وأخذه من لاحق له فيه ، وهو ذا عياله يجولون ليس أحد يجسر أن يتعرف إليهم أو ينيلهم شيئا ، وإذا وقع الاسم وقع الطلب ، فاتقوا الله وأمسكوا عن ذلك))^٤.

وروى الكليني بسند صحيح في الكافي الشريف قال :

((عن علي بن محمد وهو ابن بندار الثقة ، عن مهران القلانسي الثقة قال : قلت للعمري : قد مضى أبو محمد ؟ فقال لي : قد مضى ولكن خلف فيكم من رقبته مثل هذه ، وأشار بيده))^٥ .

قال الشيخ المفيد رضي الله عنه في كتابه الفصول المختارة:

((ولما توفي أبو محمد الحسن بن علي بن محمد (ع) افترق أصحابه بعده على ما حكاه أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي بأربع عشرة فرقة ، فقال الجمهور منهم بإمامة القائم المنتظر (ع) وأثبتوا ولادته وصحوا

^١ الثقة الاديب الفاضل ابن بندار .

^٢ محمد بن علي بن بلال فانه من الوثاقة والجلالة أشهر من نار على علم بحيث كان يراجعه من مثل ابي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه ، كما هو معلوم عند أهل الرجال .

^٣ الكافي ج ١ ص ٣٢٨ .

^٤ اصول الكافي ج ١ ص ٣٢٩ - ٣٣٠ .

^٥ اصول الكافي ج ١ ص ٣٢٩ .

النص عليه ، وقالوا هو سمي رسول الله (ص) ومهدي الأنام^١ .

وتوجد روايات متواترة وكثيرة جدا ولكن روما للاختصار نكتفي بهذا المقدار ، ونرجئ القاري للرجوع إلى الكتب المختصة بولادة الإمام المهدي عليه السلام .

وإكمالا للموضوع نذكر أقوال علماء السنة بولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ورزقنا الله نعمة الشهادة تحت لوائه الشريف وكحل أعيننا برؤيته المباركة :

قال الفخر الرازي وهو من كبار علماء الشافعية :

((أما الحسن العسكري الإمام عليه السلام فله ابنان وبتنان : اما الابنان ، فأحدهما : صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف ، والثاني موسى ، درج في حياة أبيه . وأما البنتان : ففاطمة درجت في حياة أبيها ، وأم موسى درجت أيضا))^٢ .

وقال جمال الدين ابن عنبه :

((أما علي الهادي فيلقب العسكري لمقامه بسر من رأى ، وكانت تسمى العسكر ، وأمه أم ولد ، وكان في غاية الفضل ونهاية النبل ، أشخصه المتوكل إلى سر من رأى فأقام بها إلى أن توفي ، وأعقب من رجلين هما : الإمام أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام ، وكان من الزهد والعلم على أمر عظيم ، وهو والد الإمام محمد المهدي صلوات الله عليه ثاني عشر الأئمة عند الامامية وهو القائم المنتظر عندهم من أم ولد اسمها نرجس . واسم أخيه أبو عبد الله جعفر الملقب بالكذاب ، لادعائه الامامة بعد أخيه الحسن))^٣

ابن الأثير الجزري قال :

^١ الفصول المختارة ص ٣١٨ . دار المفيد / قم سنة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .

^٢ الشجرة المباركة في أنساب الطالبيه ص ٧٨ . ٧٩

^٣ عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص ١٩٩ .

((وفيها توفي أبو محمد العلوي العسكري ، وهو أحد الائمة الاثني عشر على مذهب الامامية ، وهو والد محمد الذي يعتقدونه المنتظر))^١ .

قال ابن خلكان :

((أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد المذكور قبله ، ثاني عشر الائمة الاثني عشر على اعتقاد الامامية المعروف بالحجة . . . كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين))^٢

وقال شمس الدين ابن قايماز الذهبي في كتابه تاريخ الإسلام :

((وأما ابنه محمد بن الحسن الذي يدعوه الرافضة القائم الخلف الحجة ، فولد سنة ثمان وخمسين ، وقيل سنة ست وخمسين ، عاش بعد أبيه سنتين ، ثم عُدِم ، ولم يُعلم كيف مات))^٣

وقال ايضا في العبر أثناء حديثه عن وفيات ٢٦٠ :

((وفيها محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوي الحسني ، أبو القاسم ، الذي تلقبه الرافضة : الخلف الحجة ، وتلقبه بالمهدي المنتظر ، وتلقبه بصاحب الزمان))^٤

ابن حجر الهيتمي الشافعي قال :

((أبو محمد الحسن الخالص ، وجعل ابن خلكان هذا هو العسكري ، ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين . . . مات بسر من رأى ، ودفن عند أبيه وعمه ، وعمره ثمانية وعشرون سنة ، ويقال : إنه سم أيضا ، ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة ، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين لكن أتاه الله فيها الحكمة ، ويسمى القائم المنتظر ، قيل : لأنه ستر بالمدينة وغاب فلم يعرف أين ذهب انتهى))^٥ .

^١ كتابة الكامل في التاريخ في حوادث سنة ٢٦٠ هـ (٧ : ٢٧٤ .

^٢ وفيات الأعيان ج ٤ ص ١٧٦ رقم ٥٦٢ ط. دار الفكر / بيروت .

^٣ تاريخ الإسلام ص ١١٣ جزء وفيات ٢٥١ الى سنة ٢٦٠ .

^٤ العبر في خبر من غير ج ١ ص ٣٨١ ط. دار الكتب العلمية / بيروت .

^٥ الصواعق المحرقة ص ٢٠٧ من الطبعة الاولى .

وقد اعترف عدة من علماء السنة أن الإمام محمد بن الحسن العسكري هو الإمام المهدي عليه السلام:

ابن طلحة الشافعي وهو من كبار علماء الشافعية ومتكلمهم في مطالب السؤل قال :

((أبي القاسم محمد بن الحسن الخالص بن علي المتوكل بن القانع بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الزكي بن علي المرتضى أمير المؤمنين بن أبي طالب ، المهدي ، الحجة ، الخلف الصالح ، المنتظر عليهم السلام . ورحمة الله وبركاته))^١

سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص قال :

((هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وكنيته أبو عبد الله ، وأبو القاسم ، وهو الخلف الحجة ، صاحب الزمان ، القائم ، والمنتظر ، والتالي ، وهو آخر الائمة))^٢

الكنجي الشافعي في كتابه كفاية الطالب قال :

((مولده بالمدينة في شهر ربيع الآخر ، من سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، وقبض يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الاول سنة ستين ومائتين ، وله يومئذ ثمان وعشرون سنة ، ودفن في داره بسر من رأى في البيت الذي دفن فيه أبوه ، وخلف ابنه وهو الإمام المنتظر صلوات الله عليه . ونختم الكتاب ونذكره مفردا .

ثم أفرد لذكر الإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري عليه السلام كتابا أطلق عليه اسم : (البيان في أخبار صاحب الزمان) وهو مطبوع في نهاية كتابه الاول (كفاية الطالب) وكلاهما بغلاف واحد ، وقد تناول في البيان أمورا كثيرة كان آخرها إثبات كون المهدي عليه السلام حيا باقيا منذ غيبته إلى أن يملا الدنيا بظهوره في آخر الزمان قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ...))^٣

اصطحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الصديق أبا بكر في هجرته واستبقاه حياً وبالمقابل عرّض علي بن أبي طالب رضي الله عنه للموت والهلاك على فراشه... فلو كان علي إماماً وصياً وخليفة منصوباً فهل يُعرض للهلاك ويُستبقى أبو بكر وهو لو مات فلا ضرر على الإمامة ولا سلسلة الإمامة من موته... وهنا السؤال: أيهما أولى أن

٢٦

^١ مطالب السؤل ج ٢ ص ٧٩ باب ١٢ .

^٢ تذكرة الخواص ص ٣٦٣ .

^٣ كفاية الطالب ص ٥٢١ باب ٢٥ .

يبقى حياً لا تمسه شوكة أو يطرح على فراش الموت والهلاك...؟

وإن قلتم إنه . أي علي . يعلم الغيب ، فأني فضل له في المبيت؟! .

* * * * *

الجواب:

الموضوع المتعلق بإمامة أمير المؤمنين عليه السلام قد أجبنا عنه في السؤال السادس ويبدو أن الكاتب من هواة إكثار الورقات بالتكرار أما بالنسبة لوجود أبي بكر في الغار نقول :

أولاً : الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لم يصحب أبا بكر معه في الغار ولا احد يعرف بهذه المسيرة غير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إنما أبو بكر لحق بالنبي فالتقى به في الطريق .

فقد قال أبو العباس بن تيمية في منهاج السنة النبوية :

((يقول والله لليلة من أبي بكر ويوم خير من عمر وال عمر فهل لك أن أحدثك بليته ويومه قلت نعم يا أمير المؤمنين قال أما الليلة فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة هارباً من المشركين خرج ليلاً فتبعه أبو بكر فجعل يمشي مرة أمامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا أبا بكر ما أعرف هذا من فعلك فقال يا رسول الله أذكر الرصد فأكون أمامك وأذكر الطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك.....))^١

وقد نقل عدة من الحفاظ بسند صحيح منهم الحاكم في المستدرک وابن عبد البر في الاستيعاب^٢ واحمد في مسنده^٣ وابن أبي عاصم في السنة واحمد في الفضائل والطحاوي في مشكل الآثار واللفظ للحاكم قال :

((.... قال بن عباس وكان المشركون يرمون رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أبو بكر رضي الله عنه وعلي نائم قال وأبو بكر يحسب أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقال يا نبي الله فقال له علي إن نبي الله صلى الله عليه وسلم قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه قال فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار قال

^١ منهاج السنة النبوية ج ٤ ص ١٥٨ .

^٢ قال ابن عبد البر في الاستيعاب : هذا اسناد لا مطعن فيه لصحة وثقة نقلته تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٢٩٥ .

^٣ قال احمد شاكر محقق مسند احمد بن حنبل اسناده صحيح رقم ٣٠٢٦ .

وجعل علي رضي الله عنه يرمي بالحجارة كما كان رمي نبي الله صلى الله عليه وسلم وهو يتضور وقد لف رأسه في الثوب لا يخرج حتى أصبح ثم كشف عن رأسه فقالوا إنك للنائم وكان صاحبك لا يتضور (...))^١
قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة .

قال الذهبي في التلخيص صحيح .^٢

لاحظ في هذه الرواية أن أبا بكر لا يعلم بخروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الغار ولا يعلم بالخروج إلا الإمام علي عليه السلام .

بالنسبة لمبيت أمير المؤمنين في الفراش :

أولاً : الوصية و الإمامة تكون لخدمة الإسلام والإمام علي عليه السلام اختبره الله عز وجل لهذا الأمر العظيم فنجح في الاختبار ولا احد يستحق هذا الأمر العظيم إلا الإمام عليا عليه السلام.

ثانياً : هذا الموقف حصل لسيدنا إسماعيل عندما رأى أمر الله عز وجل أن يذبحه وكان وصي إبراهيم وستستمر النبوة فيه فلا يصح أن نقول كيف وهو الوصي وأراد إبراهيم أن يذبحه وهذا أمر الله يجزيه كما يريد وبعد أن نجح إبراهيم في هذا الاختبار كان إبراهيم نبيا فشرّف نبوته بالإمامة ورفع مقامها كما يقول الله عز وجل {وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ }^٣ أي جعله إماما وجعل الإمامة في ذريته إلى يوم القيامة فهذا حال أمير المؤمنين عليه السلام فهو المستحق بان يفدي بنفسه من اجل الله والرسالة ولذلك لم ينط لأحد غيره فهو الأحق بالإمامة .

ثالثاً : يقول الكاتب " فهل يُعرض للهلاك " كان يفترض من الكاتب أن يكون مؤدبا مع أمير المؤمنين عليه السلام فلا يقال هلاك إنما يقال الشهادة لأن هذه الدرجة العالية لم يستحقها إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ولذلك هذه الفضيلة العظيمة لم تكن من مقامات أبي بكر ولم يكن يستحقها وإنها إحدى الحسنين إما النصر أو الشهادة فكانت من نصيب أمير المؤمنين فلو مات أمير المؤمنين يكون

^١ المستدرك على الصحيحين ج ٣ ص ١٤٣ ح ٤٦٥٢ الإستيعاب ج ٣ ص ١٠٩٢ مسند احمد ج ١ ص ٣٣٠ مسند ابن عباس المعجم الكبير للطبراني ج ١٢ ص ٩٧ - ٩٨ السنة لابن ابي عاصم ج ٢ ص ٦٠٢ - ٦٠٣ فضائل الصحابة ج ٢ ص ٦٨٢ - ٦٨٥ مشكل الآثار ج ١٠ ص ١٠٢ رواها الطحاوي بثلاث طرق خصائص الكبرى للنسائي ص ٤٩ السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١١٢ - ١١٤ .

^٢ المستدرك على الصحيحين ج ٣ ص ١٤٣ ح ٤٦٥٢ .

^٣ البقرة ١٢٤ .

شهيدا أفضل من وجود أبي بكر على الحياة ولذلك استحق الإمام علي عليه السلام الشهادة لأنه أهل لها فأعطاه الله إياها ولم تتأثر الإمامة فانتقلت من الإمام علي عليه السلام إلى الإمام الحسن عليه السلام ثم من بعده الحسين فلم تنقطع الإمامة بموت أمير المؤمنين عليه السلام حتى هارون كان وصي موسى عليهما السلام وخليفته ومات قبل موسى عليه السلام ولم يقل احد أن خلافة هارون انتفت.

إن التقية لا تكون إلا بسبب الخوف.



والخوف قسمان :

الأول : الخوف على النفس.

والثاني : خوف المشقة والإيذاء البدني والسب والشتم وهتك الحرمه.

أما الخوف على النفس فهو منتف في حق الأئمة لوجهين :

أحدهما : أن موت الأئمة الاثني عشر الطبيعي يكون باختيارهم . حسب زعمكم ..

وثانيهما : أن الأئمة يكون لهم علم بما كان ويكون، فهم يعلمون آجالهم وكيفيات موتهم وأوقاته بالتخصيص . كما تزعمون .

فقبل وقت الموت لن يخافوا على أنفسهم، ولا حاجة بهم إلى أن ينافقوا في دينهم ويغروا عوام المؤمنين .

أما القسم الثاني من الخوف؛ وهو خوف المشقة والإيذاء البدني والسب والشتم وهتك الحرمه فلاشك أن تحمل هذه الأمور والصبر عليها وظيفه العلماء، وأهل البيت النبوي أولى بتحمل ذلك في نصرة دين جدهم صلى الله عليه وسلم.

فلماذا التقية إذاً؟!

الجواب:

نقول أن أئمة أهل البيت واقتداء بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكونوا يخافون من المشقة البدنية ولم يكونوا يخافون من الموت وإنما كانوا يخافون على الإسلام كما كان موسى عليه السلام خائفاً يترقب كما يقول الله عز وجل {فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ} وحتى رسول الله صلى الله عليه وآله عندما خرج هارباً من الكفار إلى الغار لم يكن خائفاً من الموت ولم يكن الإمام علي عليه السلام أشجع منه إنما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خائفاً على الرسالة وكان أهل البيت يتقون الحكام في أزمنتهم حفاظاً على الدعوة والرسالة فعلى سبيل المثال كان أصحاب الصادق عليه السلام يطلبون الصلاة جماعة فكان يقول لهم إن أردتم أن تطير الرؤوس فصلوها فكان يحاول أن يحافظ عليهم لأنهم أيد وأعوان لأئمة أهل البيت عليهم السلام لإيصال الإسلام المحمدي الأصيل المرتبط بأهل البيت للأمم المختلفة.

ولا بأس أن ننقل بعض ما ورد من أقوال علماء السنة أن التقية هو حفاظ على الدين.

قال السرخسي في المبسوط :

((قد كان حذيفة رضي الله عنه ممن يستعمل التقية على ما روى أنه يدارى رجلاً فقيلاً له أنك منافق فقال لا ولكني أشتري ديني ببعضه ببعض مخافة أن يذهب كله وقد ابتلى ببعض))^٢

قال العيني في عمدة القاري :

((اختلف العلماء في هذا الباب ، فقالت طائفة : الكذب المرخص فيه في هذه هو جميع معاني الكذب ، فحمله قوم على الإطلاق ، وأجازوا قول ما لم يكن في ذلك لما فيه من المصلحة ، فإن الكذب المذموم إنما هو فيما فيه مضرة للمسلمين ، واحتجوا بما رواه عبد الملك بن ميسرة عن النزال بن سيرة ، قال : كنا عند عثمان وعنده حذيفة ، فقال له عثمان : بلغني عنك أنك قلت كذا وكذا ، فقال حذيفة : والله ما قلته ، قال : وقد سمعناه قال ذلك ، فلما خرج قلنا له : أليس قد سمعناك تقول ؟ قال : بلى ، قلنا : فلم حلفت ؟ فقال : إني أستر ديني ببعضه ببعض مخافة أن يذهب كله))^٣

^١ القصص ١٨ .

^٢ المبسوط للسرخسي ج ٢٤ ص ٤٦ .

^٣ عمدة القاري ج ١٣ ص ٢٦٩ .

و قد أخرج ابن أبي شيبة في المصنف قال :

((حدثنا ابن علية عن خالد عن أبي قلابة قال : قال حذيفة : إني أشتري ديني بعضه ببعض مخافة أن يذهب كله))^١ .

وقال ابن قتيبة في مختلف تأويل الأحاديث :

((وذكر داود عن الشعبي عن علقمة قال قلت لابن مسعود كنت مع النبي صلى الله عليه وآله سلم ليلة الجن فقال ما شهدها منا أحد وذكر حذيفة بن اليمان فقال جعل يحلف لعثمان على أشياء بالله تعالى ما قالها وقد سمعوه قالها فقليل له في ذلك فقال إني أشتري ديني بعضه ببعض مخافة أن يذهب كله رواه مسعر بن كدام عن عبد الملك بن ميسرة عن النزال بن سبرة وذكر أبا هريرة فقال أكذبه عمر وعثمان وعلي وعائشة رضوان الله عليهم))^٢ .

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء :

((خالد ، عن أبي قلابة ، عن حذيفة ، قال : إني لاشتري ديني بعضه ببعض ، مخافة أن يذهب كله))^٣
أما الكلام عن التقية ومشروعية التقية فقد حاولوا التشكيك في التقية وحاولوا أن يبينوا للناس أنها نفاق كما يدعي الكاتب أثناء طرحه للسؤال ولو أن التقية مفهوم قرآني ولا بأس أن نسرد الأدلة من كتب وأقوال علماء السنة لعدم الحاجة لذكرها من كتب الشيعة لأنه قد أطبقت الطائفة الإمامية الحققة على هذا الأمر .

تعريف التقية:

يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري:

((ومعنى التقية الحذر من إظهار ما في النفس من معتقد وغيره للغير وأصله وقية بوزن حمزة فعلة من الوقاية))^٤

^١ مصنف بن أبي شيبة ج ٧ ص ٦٤٣ .

^٢ مختلف تأويل الاحاديث ص ٢٧ .

^٣ سير اعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٦٨ .

^٤ فتح الباري ج ١٢ ص ٣١٤ .

وقال ابن الأثير في توضيح الحديث المروي:

((قلت : وهل للسيف من تقية؟ قال : نعم . تقية على أقداء ، وهدنة على دخن)) التقية والتقية بمعنى يريد أنهم يتقون بعضهم بعضا ويظهرون الصلح والاتفاق وباطنهم بخلاف ذلك .^١

في بيان بعض ما ورد في القرآن الكريم بشأن التقية:

قال تعالى : { لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ }^٢

والآية الكريمة تدل على حرمة إتخاذ الكافرين أولياء ظاهراً وباطناً ، ولكنها تستثني وبما لا يقبل التأويل من حرمة الموالاة الظاهرية حالة واحدة وهي ظرف التقية ، وذلك في قوله عز وجل : { إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً } والمقصود من كلمة تقاة التقية ، ولذا قال البخاري في صحيحه : ((تقاة ، وتقية واحد))^٣ ، وقال في شرح كلمة ((تقاة)) في الآية الكريمة : وهي تقية .^٤

فالآية الكريمة تدل على جواز إظهار الكفر لهم إذا خاف على نفسه بسبب غلبتهم والحذر من بطشهم ولكن بأن يضمر في نفسه الإيمان ، وهو ما صرح به عدة من المحققين والمفسرين من كبار علماء السنة منهم الطبري في تفسيره حيث يقول : ((وهذا نهى من الله عز وجل المؤمنين أن يتخذوا الكفار أعواناً وأنصاراً وظهوراً .

إلى أن قال : ((إلا أن تتقوا منهم تقاة ، إلا أن تكونوا في سلطانهم فتخافوهم على أنفسكم فتظهروا لهم الولاية بألسنتكم وتضمروا لهم العداوة ، ولا تشايعوهم على ما هم عليه من الكفر ، ولا تعينوهم على مسلم بفعل)) .^٥

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري :

((ومعنى الآية : لا يتخذ المؤمن الكافر ولياً في الباطن ولا في الظاهر إلا للتقية في الظاهر ، فيجوز أن يواليه إذا خافه ويعاديه باطناً)) .^١

^١ النهاية في غريب الحديث والأثر ج ١ ص ١٩٣ .

^٢ آل عمران ٢٨

^٣ فتح الباري ج ٨ ص ٢٦٢ .

^٤ فتح الباري ج ١٢ ص ٣٨٣ .

^٥ تفسير الطبري ج ٣ ص ٢٢٨ .

وقال تعالى : { مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ }^١

وهذه الآية الكريمة تدل على حرمة الكفر ظاهرا وباطنا، ولكن تستثني أن يُكره على الكفر فيجوز له أن يظهر الكفر مع استقرار الإيمان في قلبه، وهو مما لا خلاف فيه بين فقهاء المسلمين من الشيعة والسنة ، وبهذا وردت عدة روايات صحيحة عند السنة منها ما أخرجه جماعة من الحفاظ منهم عبد الرزاق الصنعاني وابن سعد والطبري وابن مردويه والحاكم والبيهقي بالإسناد عن أبي عبيدة محمد بن عمار بن ياسر ، عن أبيه ، قال :

((أخذ المشركون عمار بن ياسر فلم يتركوه حتى سب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذكر آلهتهم بخير ثم تركوه، فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : ما وراءك؟ قال: شر يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير . قال صلى الله عليه وآله وسلم : كيف تجد قلبك؟ قال : مطمئن بالإيمان ، قال صلى الله عليه وآله وسلم : إن عادوا فعد)).

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه

ووافقه الذهبي في التلخيص .^٢

وأخرج الحاكم أيضا بالإسناد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه قال:

((إنكم ستعرضون على سبي فسيوني ، فإن عرضت عليكم البراءة مني فلا تبرأوا مني ، فإني على الإسلام ، فليمدد أحدكم عنقه ، ثكلته أمه فإنه لا دنيا له ولا آخرة بعد الإسلام ، ثم تلا {إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان}})).

قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه

ووافقه الذهبي في التلخيص^٤

في كلام بعض كبار الفقهاء المعتمدين عند السنة في الثقة:

^١ فتح الباري ج ١٢ ص ٣٨٧ ، كتاب الإكراه .

^٢ النحل ١٠٦

^٣ المستدرک علی الصحیحین ج ٢ ص ٣٨٩ ح ٣٣٦٢ ، الدر المنثور للسيوطي ج ٤ ص ٢٤٨ ، السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ٢٠٨ ، تفسير الطبري ج ١٤ ص ١٨٢ ، وغير ذلك من المصادر .

^٤ المستدرک علی الصحیحین ج ٢ ص ٣٩٠ ح ٣٦٥ .

قال البخاري في صحيحه :

وقال الحسن : التقية إلى يوم القيامة .^١

وقال أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف^٢ : حدثنا مروان ، عن عوف ، عن الحسن قال : التقية جائزة للمؤمن إلى يوم القيامة ، إلا أنه كان لا يجعل في القتل تقية .^٣

والمقصود بالحسن هو الحسن البصري الفقيه التابعي المعروف ، قال بشأنه قتادة : ما جالست فقيها قط إلا رأيت فضل الحسن عليه ، وقال أيوب السختياني : ما رأيت عينا رجلا قط كان أفقه من الحسن ، وقال بكر المزني : من سره أن ينظر إلى أعلم عالم أدركناه في زمانه فليتنظر إلى الحسن فما أدركنا الذي هو أعلم منه .^٤

وقال أبو بكر بن أبي شيبة :

حدثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن عبد الأعلى ، عن ابن الحنفية قال : سمعته يقول : ((لا إيمان لمن لا تقية له)) .^٥

وقال الشافعي في كتاب الأم :

((ولو أن رجلا أسره العدو فأكرهه على الكفر لم تبني منه إمراته ولم يحكم عليه بشيء من حكم المرتد ، قد أكره بعض من أسلم على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الكفر فقال له ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم))

^١ فتح الباري ج ١٢ ص ٣٨٥ ، كتاب الإكراه .

^٢ رجال الإسناد الخبير المتقدم هم :

١- مروان بن معاوية الفزاري ، أبو عبد الله ، الكوفي . قال بشأنه ابن حجر : ثقة ، حافظ ، وكان يدلّس أسماء الشيوخ . راجع : تقريب التهذيب ص ٥٢٦ رقم ٦٥٧٥ .

أقول : وما نسب له تدليس الشيوخ لا الإسناد ، فخير عن عوف مسموع بمقتضى القواعد .

٢- عوف ابن أبي جميلة ، الأعرابي العبدي ، قال بشأنه ابن حجر : ثقة ، رمي بالقدر والتشيع . راجع : تقريب التهذيب ص ٥٢٣ رقم ٥٢١٥ .

أقول : لا كلام في وثاقته وصرح ابن حجر والذهبي وابن عبد ربه الأندلسي في العقد الفريد وغيرهم أن التشيع باصطلاحهم لا ينافي الاعتقاد بإمامة أبي بكر وعمر ، بل هو عندهم تفضيل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه على عثمان بن عفان ، والرفض عندهم هو ما يشتمل على إنكار خلافة أبي بكر وعمر ، والرجل قد احتج به البخاري ومسلم ، والحديث صحيح الإسناد على شرطهما بلا إشكال .

^٣ المصنف لابن أبي شيبة ج ٦ ص ٤٧٤ ح ٤٢٠ ٣٣٠ .

^٤ تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢٣٢ رقم ٤٨٨ .

^٥ المصنف لابن أبي شيبة ج ٦ ص ٤٧٤ ح ٤٥٣٠ ٣٣٠ .

عليه (وآله) وسلم فذكر له ما عذب به فنزل فيه هذا^١ ، ولم يأمره النبي صلى الله عليه وآله وسلم باجتنب زوجته ولا بشيء مما على المرتد^٢ .

وقال ابن قدامة في المغني :

((من أكره على الكفر فأتى بكلمة الكفر لم يصركافرا ، وبهذا قال مالك وأبو حنيفة والشافعي))^٣ .

وقال ابن كثير :

((اتفق العلماء على أن المكروه على الكفر يجوز له أن يولي إبقاء لمهجته ، ويجوز له أن يأبى كما كان بلال رضي الله عنه يأبى عليهم ذلك . . .))^٤ .

أن التقية تشمل القول والفعل أيضا وهو ما يظهر من الكلام المتقدم عن الحسن البصري ، ومن المروي عن عكرمة فيما أخرجه الطبري حيث قال : حدثنا المشي ، قال حدثنا إسحاق ، قال حدثنا حفص بن عمر ، قال حدثنا الحكم بن أبان ، عن عكرمة في قوله {إلا أن تتقوا منهم تقاة} قال : ما لم يهرق دم مسلم ، وما لم يستحل ماله^٥ .

وقال الفخر الرازي وهو من كبار فقهاء الشافعية في التفسير الكبير :

((أن التقية إنما تكون إذا كان الرجل في قوم كفار ويخاف منهم على نفسه وماله فيداريهم باللسان ، وذلك بأن لا يظهر العداوة ، بل يجوز أيضا أن يظهر الكلام الموهوم للمحبة والموالاتة ، ولكن بشرط أن يضمّر خلافه ، وأن يعرض في كل ما يقول ، فإن التقية تأثيرها في الظاهر لا في أحوال القلوب)) .

وقال أيضا :

^١ يعني قوله تعالى : {إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان}

^٢ كتاب الأم للشافعي ج ٦ ص ١٧٥ .

^٣ المغني لابن قدامة ج ١٠ ص ١٠٥ ، الشرح الكبير ج ١٠ ص ١٠٨ .

^٤ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٢ ص ٥٦٨ .

^٥ تفسير الطبري ج ٣ ص ٢٢٨ .

((الحكم الثالث للثقية أنها إنما تجوز فيما يتعلق بإظهار الموالاة والمعاداة ، وقد تجوز أيضا فيما يتعلق بإظهار الدين ، فأما ما يرجع ضرره إلى الغير كالقتل والزنا وعصب الأموال والشهادة بالزور وقذف المحصنات وإطلاع الكفار على عورات المسلمين ، فذلك غير جائز البتة)).^١

وكلام الفخر الرازي واضح في شمول الثقية لموارد اللسان الفعل إلا فيما يعود ضرره على الغير كما هو الحال بالنسبة للأمور المذكورة .

وقال الحافظ ابن حجر :

وقالت طائفة : الإكراه في القول والفعل سواء ، وأختلف في حد الإكراه .^٢

الثاني : هل أن الثقية تختص فيما لو حصل الخوف من الكفار أو تشمل ما لو حصل من المسلمين أيضا ، والذي عليه مذهب الإمام الشافعي عدم اختصاص حكم الثقية بين المسلمين والكافرين ، بل تصح بين المسلمين أنفسهم ، قال الفخر الرازي في التفسير الكبير :

((. . . ظاهر الآية يدل على أن الثقية إنما تحل مع الكفار الغالبين ، إلا أن مذهب الشافعي رضي الله عنه أن الحالة بين المسلمين إذا شاكلت الحالة بين المسلمين والمشركين حلت الثقية محاماة عن النفس)).^٣

إنما وجب نصب الإمام المعصوم . عند الشيعة . لغرض أن يزيل الظلم والشر عن جميع المدن والقرى ، ويقيم العدل والقسط .

والسؤال: هل تقولون : إنه لم يزل في كل مدينة وقرية خلقها الله تعالى معصوم يدفع ظلم الناس أم لا؟!

إن قلتم : لم يزل في كل مدينة وقرية خلقها الله تعالى معصوم.

^١ التفسير الكبير للفخر الرازي ج ٨ ص ١٣ - ١٤ .

^٢ فتح الباري ج ١٢ ص ٣٨٩ ، كتاب الإكراه .

^٣ التفسير الكبير للفخر الرازي ج ٨ ص ١٤ .

قيل لكم :

هذه مكابرة ظاهرة، فهل في بلاد الكفار من المشركين وأهل الكتاب معصوم؟ وهل كان في الشام عند معاوية رضي الله عنه معصوم؟

وإن قلتم : بل نقول هو واحد، وله نواب في سائر المدائن والقرى. قيل لكم: له نواب في جميع مدائن الأرض أم في بعضها؟

إن قلتم : في جميع مدائن الأرض وقراها.

قيل لكم :هذه مكابرة مثل الأولى!

وإن قلتم : بل له نواب في بعض المدن والقرى.

قيل لكم: جميع المدن والقرى حاجتهم إلى المعصوم واحدة، فلماذا فرقتم بينهم؟!

* * * * *

الجواب:

أقول : هل هذا الاستدلال يمكن إشكاله على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث أن الله عز وجل بعثه لرفع الظلم عن كل بقاع المعمورة : فهل هذا يحتاج إلى أن يكون لكل دولة نبي ؟ وهل كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يمثله في الهند أو في أوروبا أو في بلاد فارس أو في قبرص ؟ هل هذا الإشكال ينفي الهدف الذي من أجله بعث الله عز وجل الأنبياء يقول عز وجل {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} ^١ فهل يشكك بهذه الآية حيث إن الله يبعث الأنبياء ليقوم الناس بالقسط ولم يستطع النبي أن يقيم القسط في أمريكا على مفهوم الكاتب : فتنبه واعقل بما تقول، ولا تحاول فقط من باب الهوى أن تشكل إشكالات لا يشكلها إلا من ليس له ادني علم بوظائف الأنبياء .

نحن نقول أن الأنبياء والأوصياء وظيفتهم إقامة العدل ورفع الظلم ولكن هذا مرتبط بقبول الأمة لهؤلاء الأنبياء والأوصياء فرى كثيرا من الأنبياء لم يستطيعوا أن يقيموا العدل بالرغم من أنهم بذلوا كل الجهد ولم يقصروا قيد أنملة بل جاهدوا، فأمرهم لم تكن تقبلهم بل قتلهم، فاليهود قتلوا غالبية أنبياءهم ولم يستطيعوا أن يقيموا

^١ الحديد ٢٥ .

العدل ورفع الظلم كما كان لذكريا ويحيى حيث قتلوا ولا احد يلتزم بان وظيفتهم ليست رفع الظلم وإقامة العدالة .

بُوب الكليني باباً مستقلاً في الكافي بعنوان (إنّ النساء لا يرثن من العقار شيئاً) روى فيه عن أبي جعفر قوله: «النساء لا يرثن من الأرض ولا من العقار شيئاً»^(١).

وروى الطوسي في التهذيب^(٢) عن ميسر قوله: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن النساء ما لهن من الميراث؟ فقال: لهن قيمة الطوب والبناء والخشب والقصب فأما الأرض والعقار فلا ميراث لهن فيهما» وعن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: «النساء لا يرثن من الأرض ولا من العقار شيئاً» وعن عبد الملك بن أعين عن أحدهما عليهما السلام قال: «ليس للنساء من الدور والعقار شيئاً». وليس في هذه الروايات تخصيص أو تقييد لا لفاطمة رضي الله عنها ولا غيرها.

وعلى هذا فإنه لا حق لفاطمة رضي الله عنها أن تطالب بميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ (حسب روايات المذهب الشيعي). وأيضاً كل ما كان للرسول صلى الله عليه وسلم فهو للإمام، فعن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد رفعه، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر (ع) قال: قال رسول الله : «خلق الله آدم وأقطعه الدنيا قطيعة، فما كان لآدم (ع)

فلرسول الله وما كان لرسول الله فهو للأئمة من آل محمد»^(٣) والإمام الأول بعد رسول الله حسب معتقد الشيعة هو علي رضي الله عنه، ولذا فالأحق بالمطالبة بأرض فدك هو علي رضي الله عنه، وليس فاطمة رضي الله عنها، ولم نره فعل ذلك، بل هو القائل: «ولو شئت لا هتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل، ولباب هذا القمح، ونسائج هذا القز، ولكن هيهات أن

(١) انظر: «فروع الكافي» للكليني (١٢٧/٧).

(٢) (٢٥٤/٩).

(٣) أصول الكافي للكليني، كتاب الحجة . باب أن الأرض كلها للإمام عليه السلام، (ج ١ ص ٤٧٦).

يغلبنني هواي وأن يقودني جشعي إلى تخير الأطعمة، ولعل بالحجاز واليمامة من لا طمع له في
القرص، ولا عهد له بالشبع»^(١).

* * * * *

الجواب:

أولا : يحاول الكاتب أن يلبس على الناس بأن المقصود هنا بالنساء هو البنات : ولكن تبويب الكافي يتحدث
عن الزوجات وليس على البنات وهذا تلاعب وتلييس واضح من الكاتب : والعجيب من الكاتب أنه بتر الرواية
عمدا حتى يلبس على الناس وهل الحق بالكذب والبتر والتلييس فهذه الرواية كاملة كما في الكافي والتهذيب
فعلى القارئ أن يحكم و يرى كذب القوم وتدليساتهم .

وهذه الرواية من باب ميراث الزوجات (((١٠٧١) ٣١ سهل بن زياد عن علي بن الحكم عن ابان الأحمر
قال : لا اعلمه إلا عن ميسرة بباع الزطي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن النساء ما لهن من
الميراث ؟ قال : لهن قيمة الطوب والبناء والخشب والقصب ، فاما الأرض والعقار فلا ميراث لهن فيه^٢ قال :
قلت فالثياب ؟ قال : الثياب لهن قال : قلت كيف جاز ذا ولهذه الربع والثلث مسمى ؟ قال : لأن المرأة ليس
لها نسب ترث به وإنما هي دخيل عليهم وإنما صار هذا كذا لئلا تتزوج المرأة فيجئ زوجها أو ولد من قوم
آخرين فيزاحم قوما في عقارهم))^٣ انتهى .

فأتعجب من أسلوب القوم لهداية الناس فيأتي برواية عن ارث الزوجة ويدعي أن المقصود البنت، وفاطمة لا
تدخل تحت هذا الحكم لأنها البنت وليست الزوجة وعندما نرجع إلى الكافي الشريف نرى أن الرواية تتكلم
عن الزوجة لا عن البنت .

ثانيا : يقول على هذا ليس لفاطمة عليها صلوات الله ربي وسلامه حسب المذهب الشيعي أن ترث العقار :
هل هذا الكاتب يستنبط حكم شرعيا بدل فقهاء الشيعة حتى يقول ليس لها ارث : والله عجا : فكل فقهاءنا
يقولون أن البنت لها نصف ما للذكر ولا يوجد عالم واحد شيعي يقول أن البنت لا ترث وأطبقت الطائفة على
ذلك بل هذا الحكم من ضروريات المذهب أن البنت ترث .

(١) نهج البلاغة، (١/٢١١).

^٢ من هنا بتر الكاتب الرواية حتى يلبس على الناس ويوهمهم ان المقصود البنت .

^٣ تهذيب الأحكام - الشيخ الطوسي - ج ٩ - ص ٢٩٩

ثالثا : لو قلنا أن الكاتب غير متعمد في هذه المسألة وليس قصده التدليس وربما نظره ضعيف لم يستطع أن يرى باقي الرواية وربما فهمه ثقيل وربما لم ير الباب وهو باب ميراث الأزواج فان أبا بكر ينفي مطلق الميراث والرواية الشيعية تقول فقط ما يستقطع من الأرض أما باقي الإرث فللزوجة حق من الميراث .

رابعا : كيف استقطع عمر الأرض لزوجات الرسول كما في روايات مسلم والبخاري وغيرهم من الحفاظ راجع الجواب على السؤال رقم ١٨ .

خامسا : لو كان فعلا، أبو بكر لا يورث، والذي هو ورثه يتحول إلى صدقة كيف قام عثمان بن عفان بتملك فذك لمروان بن الحكم ؟

قال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري :

((فلما كان عثمان تصرف في فذك بحسب ما رآه فروى أبو داود من طريق مغيرة بن مقسم قال جمع عمر بن عبد العزيز بني مروان فقال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينفق من فذك على بني هاشم ويزوج أيمهم وأن فاطمة سألته أن يجعلها لها فأبى وكانت كذلك في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر ثم أقطعها مروان يعني في أيام عثمان))^١

وبقيت الأرض بيد مروان إلى عهد عمر بن عبد العزيز ولا يصح أن يقال أن عثمان أعطاهما من باب الاستفادة بما يخرج منها من الغلة التي تكون موزعا للاستفادة لأنها بقيت بأيديهم إلى زمن عمر بن عبد العزيز هل عثمان خالف تعاليم رسول الله وأبي بكر، أما عمر فعثمان لم يخالفه لأنه استقطع الأرض لبنته وبنت أبي بكر وبعض زوجات الرسول .

أما بالنسبة للرواية المذكورة في نفس السؤال :

أولا : الرواية ضعيفة السند يعمر بن شمر قال عنه النجاشي ضعيف جدا راجع معجم رجال الحديث رقم ٨٧٥٥ .

ثانيا : ظاهر الحديث يدل على ما لآدم من حكم تكويني وتشريعي لآل محمد مثله .

ثالثا : أما قوله لم يطالب بفذك فمن أين عرف ذلك، فعلي بن أبي طالب عليه السلام طالب بفذك عدة مرات فراجع ما جرى بين علي والعباس لمطالبتهم بفذك كما روى مسلم و البخاري وغيرهم من الحفاظ

^١ فتح الباري ج ٦ ص ٢٠٤ .

رواه مسلم في صحيحه قال ((فجئتما تطلب ميراثك من بن أخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها فقال أبو بكر قال رسول الله ما نورث ما تركنا صدقة فرأيتماه كاذبا آثما غادرا خائنا))^١.

فلماذا التلبس وذكرنا في الجواب على السؤال رقم ١٨ أن الإمام عليا أخذها وتوارثها أبناؤه كما في رواية ابن حبان في صحيحه فراجع بارك الله فيك وأخرجك من ظلمات أفعالك وتدليساتك.

لماذا قاتل أبو بكر رضي الله عنه المرتدين، وقال: لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم عليه، بينما يقول الشيعة بأن عليا رضي الله عنه، لم يخرج المصحف الذي كتبه عن الرسول صلى الله عليه وسلم خوفاً من أن يرتد الناس!! وقد كان هو الخليفة، وله من الصفات والتأييد الإلهي كما يدعي الشيعة، ومع هذا يرفض أن يخرج المصحف خوفاً من ارتداد الناس، ويرضى أن يدع الناس في الضلال، وأبو بكر يقاتل المرتدين على عقال بغير!!

* * * * *

الجواب:

أولاً : أبو بكر ((قال لو منعتموني عقال)) هذا حديث لك لا نؤمن بصحته ولا تلزمنا به هذا لك أنت تلزم به (لأن أبا بكر لم يقم الحد على خالد بن الوليد عندما قتل مالك بن نويرة وزني بزوجه فأين قوله لو منعوني عقالا، المناسبة منع الزكاة وليس محاربة المرتدين .

قال الحصاص في احكام القرآن ((منعوني عقالا مما كانوا يؤدونه إلى رسول الله ص - لقاتلتهم عليه فأخبر جميع هؤلاء الرواة إن الذين ارتدوا من العرب إنما كان ردتهم من جهة امتناعهم من أداء الزكاة وذلك عندنا على أنهم امتنعوا من أداء الزكاة))^٢.

^١ صحيح مسلم ج ٣ ص ١٣٧٨ ح ١٧٥٧ سنن البيهقي ج ٦ ص ٢٩٨ مسند ابو عوانه ج ٤ ص ٢٤٦ فتح الباري ج ٦ ص ٢٠٦ .

^٢ احكام القرآن للحصاص ج ٤ ص ٢٧٢ .

ثانيا : هذا القول قاله على مبانيكم عندما امتنع مالك بن نويرة الصحابي الجليل رضوان الله عليه عن دفع الزكاة لأبي بكر لأنه يرى أبا بكر ليس هو المستحق لتسلم زكاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخصوصا أن الرسول كان يؤمن مالك بن نويرة على أموال الناس فكيف يتهم الكاتب هذا الصحابي أنه مرتد ؟ أين عدالة الصحابة ؟

ثالثا : من قال لك أن الإمام عليا لم يخرج المصحف من أين أتيت بهذا الكلام، نحن نقول أن العالم الحقيقي لكل تأويل القرآن الكريم هو الإمام علي عليه السلام لأنه مدينة علم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولم نقل انه لم يخرج له لماذا التلبس على الناس .

^١ هذا الحديث له طرق عديدة وصحيحة ويمكن نقل أقوال بعض العلماء باختصار و أحيل القارئ إلى البحوث المختصة بهذا الحديث فقد قال الشوكاني في الفوائد المجموعة: " قيل لا يصح ولا أصل له وقد ذكر هذا الحديث ابن الجوزي في (الموضوعات) من طرق عدة وجزم بطلان الكل وتابعه الذهبي وغيره ، وأجيب على ذلك : بأن محمد بن جعفر البغدادي الفيدي قد وثق يحيى بن معين ، وأن أبا الصلت الهروي قد وثقه ابن معين والحاكم ، وقد سئل يحيى عن هذا الحديث ، فقال : صحيح ، وأخرجه الترمذي عن علي (رض) مرفوعا ، وأخرجه الحاكم في (المستدرک) مرفوعا وقال : صحيح الإسناد ، قال الحافظ ابن حجر : والصواب خلاف قولهما معا ، يعني ابن الجوزي والحاكم وأن الحديث من قسم الحسن لا يرتقي إلى الصحة ولا ينحط إلى الكذب (الى ان قال) وهذا هو الصواب لأن يحيى بن معين والحاكم قد خولفا في توثيق أبي الصلت ومن تابعه فلا يكون مع هذا الخلاف صحيحا بل حسنا لغيره لكثرة طرقه كما بيناه وله طرق أخرى ذكرها صاحب اللآلئ وغيره "الفوائد المجموعة - ص ٣٤٩.

وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة عند نقله عن ابن حجر : " قال العلاءي (الحافظ صلاح الدين العلاءي) : فقد برئ أبو الصلت عبد السلام من عهده وأبو معاوية ثقة مأمون من كبار الشيوخ وحفاظهم المتفق عليهم وقد تفرد به عن الأعمش ، فقال - أي العلاءي : ماذا وأي استحالة في أن يقول النبي (ص) مثل هذا في حق علي (رض) ولم يأت كل من تكلم في هذا الحديث وجزم وضعه بجواب عن هذه الروايات الصحيحة عن ابن معين ، ومع ذلك فله شاهد رواه الترمذي في جامعه عن إسماعيل بن موسى الفزاري عن محمد بن عمر بن الرومي عن شريك بن عبد الله بن سلمة بن كهيل عن سويد بن غفلة عن أبي عبد الله الصنابحي عن علي مرفوعا : " أنا دار الحكمة وعلي بابها " ، ورواه مسلم الكجي وغيره عن محمد بن عمر بن الرومي وهو ممن روى عنه البخاري في غير الصحيح وقد وثقه ابن حبان وضعفه أبو داود ، وقال أبو زرعة : فيه لين ، وقال الترمذي بعد إخراج الحديث : هذا حديث غريب ، وقد روى بعضهم هذا عن شريك ولم يذكر فيه الصنابحي ولا نعرف هذا عن أحد عن الثقات غير شريك النخعي القاضي برئ محمد بن الرومي من التفرد به وشريك هو ابن عبد الله النخعي القاضي احتج به مسلم وعلق له البخاري ووثقه يحيى ابن معين وقال العجلي : ثقة حسن الحديث ، وقال عيسى بن يونس : ما رأيت أحدا قط أروع في علمه من شريك فعلى هذا يكون تفرده حسنا فكيف إذا انضم إلى حديث أبي معاوية ، ولا يرد عليه رواية من أسقط منه الصنابحي لأن سويد بن غفلة تابعي مخضرم أدرك الخلفاء الأربعة وسمع منهم وذكر الصنابحي فيه من المزيد في متصل الأسانيد ولم يأت أبو الفرج ولا غيره بعله قاذحة في حديث شريك سوى دعوى الوضع دفعا بالصدر انتهى كلام الحافظ علاء الدين العلاءي "اللآلئ المصنوعة - ج ١ ص ٣٠٥ .

رابعا : أنت لن تأخذ من تأويل مصحف الإمام علي (ع) الذي هو موجود عند أهل البيت، فعلى سبيل المثال تركتم أهل البيت وأخذتم ممن هم دونهم فالمشكلة فيكم حتى وصل الحال بالبخاري انه لم يخرج حتى حديثا واحدا عن الإمام الصادق عليه السلام بل إنكم لن تأخذوا شيئا من أهل البيت وهم عدل القرآن والتمسك بهم نجاة من الضلال كما في حديث الثقلين .

فالمشكلة ليست في الإمام علي عليه السلام إنما المشكلة فيك أيها الكاتب وفيكم لأنكم تركتم الإمام عليا عليه السلام وأخذتم ممن دونه بكثير جدا ولم تأخذوا أصلا من أهل البيت بل حتى إنكم لم تأخذوا من الإمام علي عليه السلام بالرغم من إنكم تعترفون انه اعلم الصحابة فيقول ابن تيمية في منهاج السنة النبوية :

قال الرافضي و في الفقه الفقهاء يرجعون إليه:

((و الجواب أن هذا كذب بين فليس في الأئمة الأربعة و لا غيرهم من أئمة الفقهاء من يرجع إليه في فقهه أما مالك فان علمه عن أهل المدينة و أهل المدينة لا يكادون يأخذون بقول علي بل اخذوا فقههم عن الفقهاء السبعة عن زيد و عمر و ابن عمر و نحوهم.

أما الشافعي فانه تفقه أولا على المكيين أصحاب ابن جريج كسعيد بن سالم القداح و مسلم بن خالد الزنجي و ابن جريج اخذ ذلك عن أصحاب ابن عباس كعطاء و غيره و ابن عباس كان مجتهدا مستقلا و كان إذا أفتى بقول الصحابة أفتى بقول أبي بكر و عمر لا بقول علي و كان ينكر على علي أشياء .

ثم أن الشافعي اخذ عن مالك ثم كتب كتب أهل العراق و اخذ مذاهب أهل الحديث و اختار لنفسه.

و أما أبو حنيفة فشيخه الذي اختص به حماد بن أبي سليمان و حماد عن إبراهيم و إبراهيم عن علقمة و علقمة عن ابن مسعود و قد اخذ أبو حنيفة عن عطاء و غيره .

و أما الإمام احمد فكان على مذهب أهل الحديث اخذ عن ابن عيينة و ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس و ابن عمر و اخذ عن هشام بن بشير و هشام عن أصحاب الحسن و إبراهيم النخعي و اخذ عن عبد الرحمن بن مهدي و وكيع بن الجراح و أمثالهما و جالس الشافعي و اخذ عن أبي يوسف و اختار لنفسه قولاً و كذلك إسحاق بن راهويه وأبو عبيد ونحوهم و الاوزاعي و الليث أكثر فقههما عن أهل المدينة و أمثالهم لا عن الكوفيين))^١ .

^١ منهاج السنة النبوية ج ٧ ص ٥٢٩ . ٥٣٠ .

٣١

لقد أجمع أهل السنة والجماعة، والشيعة بجميع فرقهم على أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه شجاع لا يشق له غبار، وأنه لا يخاف في الله لومة لائم. وهذه الشجاعة لم تنقطع لحظة واحدة من بداية حياته حتى قتل على يد ابن ملجم. والشيعة كما هو معلوم يعلنون أن علي بن أبي طالب هو الوصي بعد النبي صلى الله عليه وسلم بلا فصل.

فهل توقفت شجاعة علي رضي الله عنه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى بايع أبا بكر الصديق رضي الله عنه؟!!

ثم بايع بعده مباشرة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه؟!!

ثم بايع بعده مباشرة ذا النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه؟!!

فهل عجز رضي الله عنه . وحاشاه من ذلك . أن يصعد منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو مرة واحدة في خلافة أحد الثلاثة ويعلنها مدوية بأن الخلافة قد اغتصبت منه؟! وأنه هو الأحق بها لأنه الوصي؟!!

لماذا لم يفعل هذا ويطالب بحقه وهو من هو شجاعة وإقداماً؟! ومعه كثير من الناصرين المحبين؟!!

* * * * *

الجواب:

لقد أجبتنا على هذا السؤال وقد كرر الكاتب السؤال بصيغة جديدة وقد بينا أن الإمام عليا عليه السلام لم يبايع أيًا منهم، وهذا يريد أن يلزمنا بمعتقد، أي هو ينسب لنا ما يعتقد، فيمكن مراجعة الجواب على السؤال رقم ٤ وقد ورد من طرقنا روايات كثيرة انه احتج على الثلاثة ومن كتبكم فراجع بارك الله فيك ولا تعد الأسئلة وقد بينا انه أعلنها دوية فلماذا التكرار هل لزيادة الورقات أم لزيادة التليس .

٣٢

حديث الكساء شمل أربعة أنفس من بيت « علي » . رضي الله عنه . بالتطهير^(١).

(١) وهم: علي وفاطمة والحسن والحسين . رضي الله عنهم .، كما سبق.

فما هو الدليل على إدخال غيرهم في التطهير؟!

* * * * *

الجواب:

طبعاً حديث الكساء شملهم لأنه في وقتهم ولم يكن باقي الأئمة موجودين، فدخل باقي الأئمة بدليل آخر خاص كحديث الإثني عشر من قریش ومن بني هاشم وكذلك حديث الثقلين وأدلة أخرى كثيرة جداً ومتواترة وقد ذكرنا بعض منها آنفاً فراجع بارك الله فيك . و لا بأس أن نذكر هذه الرواية الصحيحة عن إمامنا الباقر عليه السلام، فقد روى ثقة الإسلام الكليني (رضي الله عنه):

((عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس، وعلي بن محمد عن سهل بن زياد أبي سعيد عن محمد بن عيسى عن يونس، عن ابن مسكان عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزوجل (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) فقال: نزلت في علي بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام. فقلت: إن الناس يقولون فما باله لم يسم علياً وأهل بيته في كتاب الله عزوجل ؟ فقال: قولوا لهم: إن رسول الله نزلت عليه الصلاة ولم يسم الله لهم ثلاثاً ولا أربعاً، حتى كان رسول الله هو الذي فسر ذلك ونزلت الزكاة ولم يسم لهم من كل أربعين درهماً درهم، حتى كان رسول الله هو الذي فسر لهم ذلك، ونزل الحج فلم يقل لهم طوفوا أسبوعاً حتى كان رسول الله هو الذي فسر لهم ذلك ونزلت * (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) * ونزلت في علي والحسن والحسين فقال رسول الله في علي (من كنت مولاه فعلي مولاه)، فقال (ص) أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي فإني سألت الله أن لا يفرق بينهما حتى يوردهما علي الحوض فأعطاني ذلك، وقال لا تعلموهم فهم أعلم منكم، وقال إنهم بن يخرجوك من باب هدى ولن يدخلوك باب ضلالا. فلو سكت رسول فلم يبين من أهل بيته لادعاه آله فلان وأل فلان، لكن الله أنزل في كتابه تصديقاً لنبيه * (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) * فكان علي والحسن والحسين وفاطمة فأدخلهم رسول الله تحت الكساء في بيت أم سلمة ثم قال: اللهم إن لكل نبي أهلاً وثقلاً وهؤلاء أهلي وثقلي. فقالت أم سلمة: أأنت من أهلك ؟ قال: إنك إلى خير، ولكن هؤلاء أهلي وثقلي، فلما قبض رسول الله كان علي أولى الناس بالناس، لكثرة ما بلغ فيه رسول الله وإقامته للناس وأخذه بيده، فلما مضى علي لم يكن يستطيع علي - لم يكن ليفعل - أن يدخل محمد بن علي ولا العباس بن علي ولا واحداً من ولده.. إذن لقال الحسن والحسين إن الله تبارك وتعالى أنزل فينا كما أنزل فيك فأمر بطاعتنا كما أمر بطاعتك، وبلغ فينا رسول الله كما بلغ فيك، وأذهب عنا الرجس كما أذهب عنك، فلما مضى علي، كان الحسن أولى بها لكبره فلما توفي لم يستطيع أن يدخل ولده ولم يكن ليفعل ذلك، والله عزوجل يقول * (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) * فيجعلها في ولده.. إذن لقال الحسن أمر الله بطاعتي كما أمر بطاعتك وطاعة أبيك، وبلغ في رسول الله كما بلغ فيك وفي أبيك وأذهب الله عني الرجس كما أذهب عنك وعن أبيك، فلما صارت إلى الحسن لم

يكن أحد من أهل بيته يستطيع أن يدعى عليه كما كان هو يدعي على أخيه وعلى أبيه، لو أراد أن يصرف الأمر عنه، ولم يكونا ليفعلاه، ثم صارت حين أفضت إلى الحسين فجرى تأويل هذه الآية * (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) * ثم صارت من بعد الحسين لعلي بن الحسين ثم صارت من بعد علي بن الحسين إلى محمد بن علي، ثم قال. الرجس هو الشك، والله لا نشك في ربنا أبدا^(١)

يروى الشيعة عن الإمام جعفر الصادق . مؤسس المذهب الجعفري حسب اعتقادهم . قوله
مفتخراً (أولدني أبو بكر مرتين)^(٢) لأن نسبه ينتهي إلى أبي بكر من طريقين :

الأول : عن طريق والدته فاطمة بنت قاسم بن أبي بكر.

والثاني : عن طريق جدته لأمه أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر التي هي أم فاطمة بنت قاسم بن محمد بن أبي بكر .

ثم نجد الشيعة يروون عن الصادق روايات كاذبة في ذم جده أبي بكر رضي الله عنه!

والسؤال: كيف يفتخر الصادق بجده من جهة ثم يطعن فيه من جهة أخرى؟! إن هذا الكلام قد يصدر من السوقي الجاهل، ولكن ليس من إمام يعتبره الشيعة أفقه وأتقى أهل عصره وزمانه. ولم يلزمه أحد قط لا بمدح ولا بقدر.

* * * * *

الجواب:

أولا : هذا الحديث ليس له أصل في أسانيد أصحابنا إنما نقله البعض من كتب السنة ولا يصح سندنا عندنا أصلا فأتعجب من الكاتب، كيف يريد أن يلزمنا بعقيدته و أحاديثه التي لا نعتقد بها ويبنى عليها سؤالا ويدعي أن هذا السؤال قاد الشيعة إلى الحق فيا عجب .

ثانيا : لم يقل احد أن أبا بكر ولد الصادق مرتين لأن الإمام الصادق عليه السلام جدته آمنة وجده عبد الله ومن ثم جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم ينسب احد إلى جده من أمه إلا عترة النبي صلى الله عليه

(١) الكافي ١ / ٢٨٦ .

(٢) كشف الغمة، للأربلي، (٢/٣٧٤).

وآله وسلم بإقرار القرآن حيث نسب الحسين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في آية المباهلة .

وقد نقل العلامة المجلسي قال :

((وقال صاحب إحقاق الحق رحمه الله تعالى : إن الحكاية عن كشف الغمة افتراء على صاحبه ، وليس فيه من الرواية عين ولا أثر . . ثم نقل عن الكتاب المذكور قول الصادق عليه السلام : ولدني أبو بكر مرتين ، وزاد فيه لفظا : الصديق . ولا يرتاب عاقل في أن القول بأن أئمتنا سلام الله عليهم كانوا يرون خلافتهم حقا من الخرافات الواهية التي لا يقبلها ولا يصغي إليها من له أدنى حظ من العقل والإنصاف ، ولو أمكن القول بذلك لأمكن إنكار جميع المتواترات والضروريات))^١

ثالثا : الرواية ليس فيها تفاخر لأبي بكر، و أقصى ما يقال انه ذكر أن نسبه ينتهي إلى أبي بكر فقط ولو بينا أن هذا كله باطل و بان الكاتب سؤاله عن أصل باطل من كتبه ويريد أن يلزمنا بباطله .

تم تحرير المسجد الأقصى في زمن عمر رضي الله عنه، ثم في زمن القائد السني صلاح الدين الأيوبي رحمه الله.

فما هي انجازات الشيعة على مدار التاريخ؟!

وهل فتحوا شبرا من الأرض أو نكأوا عدواً للإسلام والمسلمين؟

* * * * *

الجواب:

أولا: لم تكن للشيعة دولة في تلك الفترة ولكن عمر كانت له دولة.

ثانيا : عمر لم يفتح البلاد إنما الإنجاز كان للمسلمين لماذا تنسبون الفتوحات لعمر : إن قلتم انه كان هو رئيس الدولة، نقول لكم أستم تبرؤون يزيد من قتل الحسين وتقولون هو لم يشارك في القتل بل كان رئيس دولة : لماذا الكيل بمكيالين .

^١ بحار الأنوار ج ٢٩ - ص ٦٥١ - ٦٥٢

ثالثا : أنتم تقولون أن الله عز وجل ينصر الإسلام بالرجل الفاجر كما في الحديث الذي في صحاحكم .

رابعا : الشيعة عندما حصل لهم نوع من القوة، فبعض الدول الشيعة كالدولة الحمدانية ابلوا بلاءا حسنا .

خامسا : قد بينا أن يزيد وسليمان بن عبد الملك فتحوا البلدان هل هؤلاء أفضل من أبي بكر حيث لم يفتح حتى شبرا واحدا بل فتح الباب على دماء المسلمين كما فعل مع مالك بن نويرة .

يدعي الشيعة أن عمر . رضي الله عنه . ييغض علياً . رضي الله عنه . ثم نجد عمر يولي علياً على المدينة عندما خرج لاستلام مفاتيح بيت المقدس؟! (١) علما بأن علياً رضي الله عنه كان سيصبح خليفة على المسلمين في حال تعرض . عمر رضي الله عنه . لأية مكروه!

فأي بغض هذا؟!

* * * * *

الجواب:

مرة أخرى يريد الكاتب أن يلزمنا بما في كتبه، فقد نقل عن كتاب تاريخي حتى هم يقولون بعدم صحته، ففي هذا الكتاب التاريخي الغث والسمين وهو كتاب البداية والنهاية فنحن لا نعتقد أن عمر ولي عليا عليه السلام المدينة، لو كان صحيحا، فكيف عندما يهاجر المدينة يجعل صهيب إماما يصلي بالناس ؟ ثم إن كان هذا صحيحا لماذا جعل الإمام علي عليه السلام في شورى من ستة أشخاص ؟

وأما قوله كيف تقولون بعد ذلك أن الإمام عليا عليه السلام ييغض عمر نحن لم نقل ذلك إنما كتبكم تقول أليس مسلم يقول أن الإمام عليا يرى أبا بكر وعمر غادرين آثمين خائنين كاذبين ؟ والبخاري يقول كان يكره محضر عمر .

(١) البداية والنهاية ، (٥٧/٧).

يزعم الشيعة أن مهديهم إذا ظهر فإنه سيحكم بحكم آل داود! لايسأل البيئة . فأين شريعة محمد صلى الله عليه وسلم الناسخه للشرائع السابقة ، والتي تنص على وجوب إظهار البيئة عند التقاضي؟!

* * * * *

الجواب:

أولاً: الكاتب لو أكمل الرواية لعرف مفادها.

ثانياً : لم يقل سيحكم بشريعة آل داود بل قال بحكم آل داود وهو أن آل داود كانوا يحكمون بعلمهم ولا يسألون عن البيئة فإذا ثبت عندهم شيء لا يطلبون البيئة : فالكاتب يريد أن يوهم الناس أن الشيعة يقولون انه يحكم بشريعة آل داود بالرغم من أن من ضروريات المذهب والدين عندنا أن رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الرسالة الناسخة لجميع الرسائل : فيراد من هذه الرواية أنه بظهور مولانا صاحب الزمان عليه السلام فإنه في حال الحكم يعتمد على علمه ولا يطلب البيئة وخصوصاً أن الإمام المهدي يخرج بإذن الله عز وجل ومؤيد بروح القدس .

فقد روى الصفار في بصائر الدرجات قال :

((حدثنا أحمد بن محمد عن أبي عبد الله البرقي والحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن بشير الدهان عن حمran بن أعين عن جعيد الهمداني قال سئلت علي بن الحسين باي حكم تحكمون قال نحكم بحكم آل داود فان عيينا شيئاً تلقانا به روح القدس))^١ .

هذه الجملة بترها الكاتب حتى يكتمل تلبيسه على الناس .

٣٧ : لماذا إذا خرج مهدي الشيعة صالح اليهود والنصارى وقتل العرب وقريش!!
أليس محمد صلى الله عليه وسلم من قريش ومن العرب، وكذا الأئمة حسب قولكم؟!

* * * * *

^١ بصائر الدرجات ص ٤٧١ .

الجواب:

أولا : من أين أتى الكاتب بهذا الكلام ؟

ثانيا: أليس ابن باز يقول بجواز معاهدة اليهود والنصارى ؟

ثالثا: ألم يعاهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اليهود والكفار: وبعث المسلمين إلى النجاشي ؟

وما أتى به الكاتب من أن الإمام المهدي يصلح اليهود والنصارى ويقتل العرب و قريش ليس بصحيح أصلا .

يعتقد الشيعة أن الأئمة تحملهم أمهاتهم في الجنب، ويولدون من الفخذ الأيمن!!^(١)
أليس محمد صلى الله عليه وسلم هو أفضل الأنبياء وأشرف البشر حمل في بطن أمه
وخرج من رحمها؟! *

* * * * *

الجواب:

ليت الكاتب يتوخى الأمانة والدقة فكيف يأتي برواية من كتاب كله مراسيل» ويأتي بكتاب ليس حجة علينا
ويريد أن يلبس على الناس بأننا نعتقد بهذا» هل الوصول إلى الحق بالتلبيس.

يروى الشيعة عن أبي عبد الله . جعفر الصادق . أنه قال : «صاحب هذا الأمر رجل لا
يسميه باسمه إلا كافر...»^(٢).

ويروون عن أبي محمد الحسن العسكري أنه قال لأُم المهدي : «ستحملين ذكراً

(١) «إثبات الوصية»، المسعودي، (ص ١٩٦).

(٢) الأنوار النعمانية (٢/ ٥٣).

واسمه محمد وهو القائم من بعدي....» (١).

أليس هذا من التناقض؟! مرة تقولون : من ناداه باسمه فهو كافر، ومرة تقولون بأن
الحسن العسكري سماه محمداً!

* * * * *

الجواب:

أولاً: بغض النظر عن السند، إن سلمنا جدلاً أن الرواية صحيحة فالإمام يريد أن يقول أن ذكر اسمه للظالم لا
يجوز حفاظاً على نفسه

ثانياً : هذا الأمر مرتبط بزمان ومقيد بزمان لظرف معين فإذا ارتفع الظرف ارتفع القيد .

ثالثاً : إخفاء اسمه ليس على خواصه الذين يطمئن عليهم : إنما إخفاء اسمه عن أعدائه: كما كانت دعوة
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سرية، وكان يعرف عنها الخواص.

روى الكليني في الكافي عن أحمد بن محمد رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «يكره ٤٠
السواد إلا في ثلاث الخف والعمامة والكساء» (٢).

وعنه أيضاً في كتاب الزبي مرفوعاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : «كان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكره السواد إلا في ثلاثة الخف والكساء والعمامة» (٣).

وروى الحر العاملي في وسائله عن الصدوق عن محمد بن سليمان مرسلاً عن أبي عبد الله
عليه السلام : قال . قلت له : «أصلى في القلنسوة السوداء؟ قال : لا تصل فيها فانها لباس أهل

(١) الأنوار النعمانية (٢/٥٥).

(٢) رواه عنه صاحب الوسائل (ج ٣ ص ٢٧٨) حديث (١)، وانظر: «فروع الكافي» للكليني (٦/٤٤٩).

(٣) رواه في الكافي (ج ٢ ص ٢٠٥) باب لبس السواد من طبع طهران سنة ١٣١٥ هـ إلا أن فيه: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكره السواد إلا في ثلاث، وتقديم العمامة على الكساء.

النار» (١).

وروى أيضاً عن الصدوق في الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام مرسلاً وفي العلل والخصال كما في الوسائل عنه (ع) مسنداً أنه قال لأصحابه: لا تلبسوا السواد فإنه لباس فرعون. وروى أيضاً بإسناده كما في الوسائل عن حذيفة بن منصور قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام بالحيرة فأتاه رسول أبي العباس الخليفة يدعو فعدى بممطرة، والممطرة ثوب من صوف يلبس في المطر يتوقى به من المطر كما في اللسان (٢).

بل وردت بعض الأخبار عندهم تبين أن السواد من زي بني العباس أعدائهم :

مثل ما روي عن الصدوق في الفقيه مرسلاً أنه قال : روي أن جبريل عليه السلام أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليه قباء أسود ومنطقة فيها خنجر، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : يا جبرائيل ما هذا الزي؟ فقال : زي ولد عمك العباس، فخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى العباس فقال : يا عم ويل لولدي من ولدك، فقال: يا رسول الله أفاجب نفسي؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم : جرى القلم بما فيه. والظاهر أن المراد بأهل النار في بعض مامر من الأخبار هم المعذبون بها المخلدون فيها يوم القيامة، وهم فرعون ومن هذا حذوه واحتذى مثاله ونحوه من الفرق الطاغية الباغية من أشباه الخلفاء العباسية وغيرهم من كفر هذه الأمة المرحومة والأمم السابقة الذين اتخذوا السواد ملابس لهم (٣).

ومن ذلك ما روي عن الصدوق في الفقيه بإسناده عن إسماعيل بن مسلم عن الصادق عليه السلام أنه قال : أوحى الله إلى نبي من أنبيائه عليهم السلام : قل للمؤمنين لا تلبسوا ملابس أعدائي ولا تطعموا مطاعم أعدائي ولا تسلكوا مسالك أعدائي، فتكونوا أعدائي كما هم أعدائي (٤).

وقال في كتاب عيون الأخبار على ما في الحقائق بعد نقل الخبر بسند آخر عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نقلاً عن المصنف رضي الله عنه : أن لباس الأعداء هو السواد، ومطاعم الأعداء النبيذ والمسكر والفقاع والطين والجرى من السمك والمار الماهي والزميز والطاقي وكل ما لم يكن له فلس من السمك والأرنب.. إلى أن قال : ومسالك الأعداء مواضع التهمة ومجالس شرب الخمر

(١) رواه في الوسائل (ج ٣ ص ٢٨١ باب ٢٠ حديث ٣ من أبواب لباس المصلي)، والصدوق في الفقيه (٢/٢٣٢): قال: وسئل الصادق عليه السلام عن الصلاة في القلنسوة السوداء؟ فقال: لا تصل فيها فإنها من لباس أهل النار. وانظر: «وسائل الشيعة» (٣/٢٨١).

(٢) رواه في من لا يحضره الفقيه (ج ١ ص ٢٥١) ونقله عنه صاحب الوسائل في (ج ٣ ص ٢٧٨) من أبواب لباس المصلي. والرواية الثانية في الوسائل في (ج ٣ ص ٢٧٩ حديث ٧ من أبواب لباس المصلي)، ورواه الفقيه في (ج ٢ ص ٢٥٢) والكافي (ج ٢ ص ٢٠٥).

(٣) أوفى العلل والخصال كما في الوسائل ورواه في الفقيه (ج ٢ ص ٢٥٢).

(٤) رواه الفقيه (ج ١ ص ٢٥٢)، وانظر: «وسائل الشيعة» (٤/٣٨٤). «بحار الأنوار» (٢/٢٩١): (٤٨/٢٨).

والمجالس التي فيها الملاهي والمجالس التي تعاب فيها الأئمة عليهم السلام والمؤمنون، ومجالس أهل المعاصي والظلم والفساد. انتهى ملخصاً^(١).

وبعد هذه الأخبار الكثيرة في ذم الأئمة للسواد، وأنه لباس أعداء الشيعة : لماذا يلبس الشيعة السواد ويعظمونه، ويجعلونه لباس الأسياد...!!؟

* * * * *

الجواب:

قد اجبنا عن هذا السؤال بشكل مفصل، والكاتب يريد أن يكثر الورقات بتكرار السؤال والإشكال راجع الرد على السؤال رقم ١١ فقد كرر السؤال.

لو أراد إنسان أن يتشيع، فما هو المذهب الذي يسلكه من جملة مذاهب الشيعة الكثيرة المختلفة؟! ما بين إمامية، وإسماعيلية، ونصيرية، وزيدية، ودروز... إلخ، وكلهم يزعم الانتساب لآل البيت، ويقر بالإمامة، ويعادي الصحابة؟! ويعتقدون جميعاً إمامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأنها ركن وأنه الخليفة بلا فصل، ومعهم أصل الدين...!!

* * * * *

الجواب:

نقول له مذهب الأئمة الإثني عشر الذي تواترت الأدلة عليه. ثم ان عليه ان يذكر الفرق الاكثر من اربعين فرقه التي تفرع اليها مذهبهم

هل أنزلت كتب أخرى على رسول الله صلى الله عليه وسلم غير القرآن واختص بها علي رضي الله عنه؟! ٤٢

(١) ذكر ذلك في (٢٦/١) من عيون الأخبار.

إن قلتم : لا، فبماذا تجيبون عن رواياتكم التالية :

١ - الجامعة :

عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال : أنا محمد، وإن عندنا الجامعة، وما يدريهم ما الجامعة؟!

قال: قلت: جعلت فداك وما الجامعة؟ .

قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله صلى الله عليه وسلم وإملائه من فلق فيه، وخط علي يمينه، فيها كل حلال وحرام، وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرض في الخدش.. إلخ^(١).

تأمل : « وفيها كل ما يحتاجه الناس ».

فلماذا أخفيت إذن، وحُرمتها منها ومما فيها؟!

ثم : أليس هذا من كتمان العلم؟!

٢ - صحيفة الناموس :

عن الرضا رضي الله عنه في حديث علامات الإمام قال :

«تكون صحيفة عنده فيها أسماء شيعتهم إلى يوم القيامة، وصحيفة فيها أسماء أعدائهم إلى يوم القيامة»^(٢).

نقول : أية صحيفة هذه التي تتسع لأسماء الشيعة إلى يوم القيامة؟!

ولو سجل فيها أسماء الشيعة في إيران مثلاً في يومنا هذا لاحتجنا إلى مائة مجلد على أقل تقدير!!

٣ - صحيفة العبيطة :

عن أمير المؤمنين رضي الله عنه قال: وأيم الله إن عندي لصحفاً كثيرة قطائع رسول الله صلى الله عليه

(١) انظر: «الكافي» (٢٣٩/١).

(٢) انظر: «بحار الأنوار» (١١٧/٢٥).

وآله، وأهل بيته وإن فيها لصحيفة يقال لها العبيطة، وما ورد على العرب أشد منها، وإن فيها لستين قبيلة من العرب بهرجة، مالها في دين الله من نصيب^(١).

نقول : إن هذه الرواية ليست مقبولة ولا معقولة، فإذا كان هذا العدد من القبائل ليس لها نصيب في دين الله، فمعنى هذا أنه لا يوجد مسلم واحد له في دين الله نصيب!

ثم لاحظوا تخصيص القبائل العربية بهذا الحكم القاسي الذي يشم منه رائحة الشعوبية.

٤ - صحيفة ذؤابة السيف :

عن أبي بصير عن أبي عبد الله رضى الله عنه أنه كان في ذؤابة سيف رسول الله صلى الله عليه وآله صحيفة صغيرة فيها الأحرف التي يفتح كل حرف منها ألف حرف .

قال أبو بصير: قال أبو عبد الله: فما خرج منها إلا حرفان حتى الساعة^(٢).

نقول : وأين الأحرف الأخرى؟!

ألا يفترض أن تخرج حتى يستفيد منها شيعة أهل البيت؟!

أم أنها ستبقى مكتومة حتى يقوم القائم؟؟! وتهلك الأجيال تلو الأجيال والدين محبوس في السرداب...؟!

٥ - صحيفة علي :

وهي صحيفة أخرى وجدت في ذؤابة السيف :

عن أبي عبد الله رضى الله عنه قال :

وَجَدَ فِي ذُؤَابَةِ سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ صَحِيفَةٌ فَإِذَا فِيهَا مَكْتُوبٌ :

بسم الله الرحمن الرحيم، إن أعتى الناس على الله يوم القيامة من قتل غير قاتله، ومن ضرب غير ضاربه، ومن تولى غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وآله، ومن أحدث حدثاً أو آوى محدثاً لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً^(٣).

(١) «بحار الأنوار» (٣٧/٢٦).

(٢) «بحار الأنوار» (٥٦/٢٦).

(٣) «بحار الأنوار» (٦٥/٢٧).

٦- الجفر:

وهو نوعان: الجفر الأبيض، والجفر الأحمر:

عن أبي العلاء قال: سمعت أبا عبد الله رضي الله عنه يقول: إن عندي الجفر الأبيض.

قال: فقلت: أي شيء فيه؟

قال: زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم عليهم السلام والحلال والحرام..
وعندي الجفر الأحمر .

قال: قلت: وأي شيء في الجفر الأحمر؟

قال: السلاح، وذلك إنما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف للقتل .

فقال له عبد الله بن أبي يعفور: أصلحك الله، أيعرف هذا بنو الحسن؟

فقال: أي والله كما يعرفون الليل أنه ليل والنهار أنه نهار، ولكنهم يحملهم الحسد وطلب الدنيا على
الجحود والإنكار، ولو طلبوا الحق بالحق لكان خيراً لهم^(١).

نقول : تأمل : زبور داود وتوراة موسى وإنجيل عيسى وصحف إبراهيم عليهم الله والحلال والحرام،
كلها في هذا الجفر!

فلماذا تكتُمونه؟!

٧- مصحف فاطمة :

أ - عن علي بن سعيد عن أبي عبد الله رضي الله عنه قال :

وعندنا والله مصحف فاطمة ما فيه آية من كتاب الله، وإنه لإملاء رسول الله صلوات الله عليه وآله

بخط علي رضي الله عنه بيده^(٢).

ب- وعن محمد بن مسلم عن أحدهما رضي الله عنه:

(١) «أصول الكافي» (٢٤/١).

(٢) «بحار الأنوار» (٤١/٢٦).

(وخلفت فاطمة مصحفاً، ما هو قرآن، ولكنه كلام من كلام الله أنزل عليها، إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي رضي الله عنه)^(١).

ج- عن علي بن أبي حمزة عن أبي عبد الله رضي الله عنه:

(وعندنا مصحف فاطمة عليها السلام، أما والله ما فيه حرف من القرآن، ولكنه إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي)^(٢)

فإذا كان الكتاب من إملاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وخط علي، فلماذا كتبه عن الأمة؟!

والله تعالى قد أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ كل ما أنزل إليه، قال الله تعالى: ﴿أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧-٧٧].

فكيف يمكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا أن يكتب عن المسلمين جميعاً هذا القرآن؟! وكيف يليق بعلي رضي الله عنه والأئمة من بعده أن يكتبوه عن شيعتهم؟!

أليس هذا من خيانة الأمانة؟!

٨ - التوراة والإنجيل والزبور:

عن أبي عبد الله رضي الله عنه أنه كان يقرأ الإنجيل والتوراة والزبور بالسريانية^(٣).

نقول : وماذا يفعل أمير المؤمنين والأئمة من بعده بالزبور والتوراة والإنجيل يتداولونها فيما بينهم ويقرؤونها في سرهم، ونصوص الشيعة تدعي أن علياً وحده حاز القرآن كاملاً وحاز كل تلك الكتب والصحائف الأخرى على حد زعمكم فما حاجته إلى الزبور والتوراة والإنجيل؟! وبخاصة إذا علمنا أن هذه الكتب قد نسخت بنزول القرآن؟

بعد كل هذا نقول : نحن نعلم أن الإسلام ليس له إلا كتاب واحد هو القرآن الكريم، وأما تعدد الكتب فهذا من خصائص اليهود والنصارى كما هو واضح في كتبهم المتعددة .

* * * * *

(١) «البحار» (٤١/٢٦).

(٢) «البحار» (٤٨/٢٦).

(٣) انظر: «أصول الكافي» (٢٢٧/١).

الجواب:

أولاً : نبدأ بما انتهى منهم الكاتب وهو ما يتعلق بقراءة التوراة الإنجيل والزبور :

الرواية مروية من طريقين والطريقان فيهما ضعف في السند .

الرواية الأولى فيها الحسين بن إبراهيم وهو مجهول قال المجلسي في مرآة العقول في سنده مجهول .

أما الطريق الآخر ففي سنده سهل بن زياد فذهب المشهور إلى ضعفه ومحمد بن سنان ضعيف وفيه بكر بن صالح فقد ضعفه النجاشي .

أما منا : فلا احد يقول أن عندنا غير القرآن الكريم ولكن لا يمتنع أن يقرؤوا كتب الآخرين ليحججهم بها، وخصوصاً أن المخالف لا يقبل من القرآن الكريم فالإنسان الذي تشمل علومه علوم الآخرين ليحججهم بها لا إشكال فيه بل من الأمور المهمة أن يكون الإنسان عنده الإلمام بعلوم الآخرين ولذلك في الرواية انه عندما قرأ على الرجل غير المسلم قد اسلم فقد حجه بكتبهم .

و واضح أن الكتب التي عندهم هي الكتب غير المحرفة وبها يحتجون على غير المسلمين بها لأنهم لا يؤمنون بالقرآن .

ولا بأس أن ننقل من بعض كتبهم :

فقد أخرج عدة من الحفاظ منهم الدارمي في سننه والقضاعي في مسنده والصنعاني في مصنفه وأبو يعلى في سننه وابن حبان في صحيحه والدارمي في سننه واحمد في مسنده والترمذي في سننه والزرقاني في مناهل العرفان والبخاري في صحيحه قال :

((حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد أخبرنا الأوزاعي حدثنا حسان بن عطية عن أبي كبشة عن عبد الله بن عمرو أن النبي قال بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار))^١

قال ابن حجر في بيان الحديث :

((قوله وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج أي لا ضيق عليكم في الحديث عنهم لأنه كان تقدم منه صلى الله عليه وسلم الزجر عن الأخذ عنهم والنظر في كتبهم ثم حصل التوسع في ذلك وكأن النهي وقع قبل استقرار

^١ صحيح البخاري ج ٣ ص ١٢٧٥ ح ٣٢٧٤ (مناهل العرفان ج ٢ ص ٩٥) سنن الترمذي ج ٥ ص ٤٠ (مسند احمد ج ٢ ص ١٥٩) مسند الدارمي ج ١ ص ١٤٥ (صحيح بن حبان ج ١٤ ص ١٤٩) مسند بن أبي يعلى ج ٢ ص ٤١٦ (مصنف عبد الرزاق ج ٦ ص ١٠٩) سنن الدارمي ج ١ ص ١٤٥ .

الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة ثم لما زال المحذور وقع الإذن في ذلك لما في سماع الأخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار وقيل معنى قوله لا حرج لا تضيق صدوركم بما تسمعونهم عنهم^١

وقال المناوي في فيض القدير :

((حدثوا عن بني إسرائيل) أي بلغوا عنهم قصصهم ومواعظهم ونحو ذلك مما اتضح معناه فإن في ذلك عبرة لأولي الأبصار (ولا حرج) عليكم في التحديث عنهم ولو بغير سند لتعذر بطول الأمد فيكفي غلبة الظن بأنه عنهم إنما الحرج فيما لم يتضح معناه وهنا تأويلات بعيدة ووجوه غير سديدة فاحذرها....))^٢

ماذا يقول الآن، هل يقول أن السنة على خطأ لأن الحديث عندنا ضعيف ولكن هذا الحديث من البخاري والذي يمثل عقيدة إخواننا أهل السنة فانصح الكاتب أن يتعلم أكثر، وأتعجب منه كيف يستشهد علينا بأحاديث ضعيفة ويطرحها طرح المسلمات هل هكذا يريد أن يهدي الشيعة .

أما بالنسبة لمصحف فاطمة فالسؤال معاد ولا اعرف هل الكاتب ينقل أم هو يسأل لأنه أعاد السؤال نفسه في السؤال رقم ٩ فراجع الجواب على السؤال رقم ٩ فلا اعرف لماذا التكرار هل لإكثار الأوراق أم انه لا يعي ما يكتب والذاكرة عنده ضعيفة .

أما ما ورد في هذه الكتب لا نذكر بعض الأمور من هذه الكتب ضعيفة السند ومنها صحيحة السند ولا بأس أن نجيب باختصار ونترك التفصيل للكتب المختصة.

يقول عند التعرض للصحيفة الجامعة لماذا اخفوا هذه العلوم اذن ؟ أقول لم يخفوها ولكنكم انتم رفضتموها فإذا أراد الكاتب أن يعرفها فليتجرد عن العصبية ويذهب إلى الكتب التي اهتمت بتراث أهل البيت ويأخذ هذه العلوم من كتبهم ويترك البخاري الذي لم يذكر حتى حديثاً واحداً للصادق عليه السلام والبخاري يمثل عقيدة الكاتب وأهل السنة والجماعة فالمشكلة ليست في أهل البيت إنما المشكلة في ما يعتقدوه الكاتب فأسأل الكاتب كم حديثاً نقل البخاري عن الإمام زين العابدين الذي لا يخفى على احد علمه وهو ابن الحسين عليه والسلام وحفيد علي بن أبي طالب مدينة علم الرسول (وكم حديثاً أخذوا من الإمام الباقر الذي هم يعتقدون انه بقر العلم بقرراً وكم حديثاً أخذ من الإمام الصادق عليه السلام وكم حديثاً أخذوا من الإمام الكاظم وكم حديثاً أخذوا من الإمام الرضا عليه السلام وكم حديثاً أخذوا من الإمام الجواد عليه السلام وكم حديثاً أخذوا من الإمام الهادي عليه السلام وكم حديثاً أخذوا من الإمام الحسن العسكري فهلا يبلغنا هل وصلت الأحاديث التي أخذها البخاري من هؤلاء عشرة أحاديث ؟

^١ فتح الباري ج ٦ ص ٤٩٨ .

^٢ فيض القدير ج ٣ ص ٣٧٧ ح ٣٦٩١ .

أما بالنسبة للصحيفة الناموسية يقول كيف يتسع لأسماء هؤلاء أقول له أليس كتابك الذي يمينك يتسع إلى كل ما فعلته إلى أن تموت، لو دونوا كل حركاتك كم تريد من الكتب ؟ أليس القرآن فيه تبيان كل شيء وهو لا يزيد عن كتاب واحد يحتوى على ما يقارب ستمائة صفحة أليس القرآن لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها في هذا الكتاب ؟

قال تعالى {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ}¹.

أليس الله يقول لنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنده علم الكتاب وهناك شخص آخر مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنده علم هذا الكتاب وكل شيء مذكور في هذا الكتاب كما يقول الله عز وجل والله عز وجل يصرح أن رجلاً مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنده علم الكتاب قال تعالى {وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ}²

والله عز وجل يقول إننا أورثنا علم هذا الكتاب الذي فيه كل شيء والذي ينكره الكاتب بل ينكر نز يسرا جدا منه، قال تعالى {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ}³

إذن الله صنف العباد إلى ثلاثة: الظالم والمقتصد والسابق بالخيرات، وأورث الكتاب الذين اصطفاهم الله عز وجل.

والله عز وجل يقول {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ}⁴ إذن، الله عز وجل أورث الذين اصطفاهم ومنهم آل عمران وهم الذين عندهم علم الكتاب و يتفق السنة والشيعة أن آل عمران هم آل محمد فقد أخرج عدة من الحفاظ منهم البخاري قال :

((...إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة { / آل عمران ٤٥ } . { إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين - إلى قوله - يرزق من يشاء بغير حساب { / آل عمران ٣٣ - ٣٧ ابن عباس وآل عمران المؤمنون من آل إبراهيم وآل عمران وآل

ياسين وآل محمد صلى الله عليه وسلم يقول { إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه { / آل عمران ٦٨ / وهم المؤمنون . ويقال آل يعقوب أهل يعقوب فإذا صغروا آل ثم ردوه إلى الأصل قالوا أهيل))⁵

¹ الحج ٧٠

² الرعد ٤٣ .

³ فاطر ٣٢ .

⁴ آل عمران ٣٣ .

⁵ صحيح البخاري ج ٣ ص ١٢٦٣ ح ٤٥ .

وقال ابن أبي حاتم في تفسير :

((قال : حدثنا أبي ثنا أبو صالح حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : " هم المؤمنون من آل إبراهيم وآل عمران وآل ياسين وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم))^١

وقال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري :

((وصله ابن أبي حاتم من طريق علي أبي طلحة عنه وحاصله أن المراد بالاصطفاء بعض آل عمران وإن كان اللفظ عاما فالمراد به الخصوص))^٢

فهل الكاتب يشكل على الله عز وجل حيث أعطى علم الكتاب للإمام علي عليه السلام كما بينا من القرآن أن الذي عنده علم الكتاب هم آل محمد وقد أثبتنا ذلك من البخاري الذي يمثل عقيدة الكاتب .

صحيفة العبيطة، فيشكل ويقول كيف هذه الأعداد من القبائل ليس لها نصيب من الإسلام؟؟ أقول له ألم تقرأ القرآن حيث يقول {الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} ^٣ والأعراب هم أهل البدو من القبائل هل الكاتب يستشكل على الله عز وجل ؟ وأقول للكاتب هل القبائل العربية فقط ستون قبيلة ؟ ثم ألم تعرف أن من مسلمات التاريخ أن القبائل العربية غالبيتها ارتدت عن الإسلام بمجرد أن توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ ثم هل تعرف أن غالبية القبائل العربية راسلت الحسين بن علي عليه السلام لتباعيه ثم نقضت بيعته ؟

ومع ذلك كله الرواية ضعيفة السند لجهالة معظم رواتها .

أما بالنسبة للصحف، يمكن حملها على صحيفة واحد وهذه الصحيفة كما أخرج عدة من الحفاظ منهم مسلم في صحيحه والبخاري في صحيحه قال :

((وحدثنا أبو كريب حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال خطبنا علي بن أبي طالب فقال من زعم أن عندنا شيئا نقرأه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة قال وصحيفة معلقة في قراب سيفه فقد كذب فيها أسنان الإبل وأشياء من الجراحات وفيها قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم المدينة حرم ما بين غير إلى

^١ تفسير ابن أبي حاتم ج ٢ ص ٦٣٥ .

^٢ فتح الباري ج ٦ ص ٤٦٩ .

^٣ التوبة ٩٧ .

ثور فمن أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم ومن ادعى أبيه أو أُنتمى مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا باب فضل العتق^١

يقول محمد بن إبراهيم الوزير اليماني المتوفى سنة ٨٤٠ هـ في كتابه العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ج ١ ص ٤٤٤ طبعة مؤسسة الرسالة بيروت سنة الطبع ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ هـ تحقيق شعيب الأرنؤوط .

((الحجة الثالثة : أنه ثبت أن أمير المؤمنين عليا - عليه السلام - أعلم هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وثبت أنه كان معه صحيفة معلقة في سيفه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيها أسنان الإبل وأنصبتها ومقادير الديات : رواها سفيان : عن الأعمش : عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن علي عليه السلام))^٢

قال شعيب الأرنؤوط العالم السلفي الكبير أثناء تعليقه على عواصم ابن الوزير بالهامش :

لعل مستند المؤلف في ذلك ما رواه الإمام أحمد في مسنده ١٢٦\٥ والطبراني في " معجمه الكبير " ٢٢٩\٢٠ من طريقين عن خالد بن طهمان " عن نافع بن نافع " عن معقل بن يسار وفيه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة : " أو ما ترضين أني زوجتك أقدم أمتي سلما) أكثرهم علما " وأعظمهم حلما " وخالد بن طهمان صدوق إلا أنه اختلط وباقي رجاله ثقات . وانظر " مجمع الزوائد " ١٠١\٩ .

وكان كبار الصحابة رضوان الله عليهم يستشيرونه رضي الله عنه في القضايا الكبرى ويفزعون إليه في حل المشكلات وكشف المعضلات ويقتدون برأيه وكان عمر رضي الله عنه إذا أشكل عليه أمر فلم يتبينه يقول : " قضية ولا أبا حسن لها " وروى عبد الرزاق عن معمر " عن قتادة " عن النبي (ص) مرسل : ارحم أمتي بأمتي أبو بكر (وأقضاهم علي) قال الحافظ " بالفتح " ١٦٧\٨ : وقد روينا موصولا في فوائد أبو بكر محمد بن العباس بن نجيب من حديث أبي سعيد الخدري مثله . وروى البخاري في : صحيحه ")

^١ صحيح البخاري ج ٣ ص ١١٥٧ ح ١٣٧٠ : صحيح مسلم ج ٢ ص ١١٤٧ .

^٢ قد تقدم تخريجه ونزيد هنا أن البخاري رواه (١١١) من طريق أبي حنيفة عن علي . وفيه أن فيها " العقل وفكاك الأسير " ولا يقتل مسلم بكافر " وللبخاري (٦٧٥٥) ومسلم (١٣٧٠) من طريق يزيد التيمي عن علي . فإذا أسنان الإبل وأشياء من الجراحات) وفيها قال النبي " المدينة حرم ما بين غير إلى ثور " فمن أحدث فيها حدثا " أو آوى محدثا " فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين " لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا " . ولمسلم (١٩٨٧) (٤٥) عن أبي الطفيل عن علي . فخرج صحيفة فيها : " لعن الله من ذبح محدثا لغير الله ولعن الله من غير منار الأرض ولعن الله من لعن والده . ولعن الله من آوى محدثا " .

وللنسائي ٢٤\٨ من طريق الاشتهر وغيره عن علي . فإذا فيها " المؤمنون تتكافؤ دماؤهم يسعى بذمتهم أدناهم " لا يقتل مؤمن بكافر " ولا ذو عهد بعهده " . ولأحمد (٧٨٢) من طريق طارق من شهاب فيها فرائض الصدقة .

والجمع بين هذه الأحاديث أن الصحيفة كانت واحدة وهي متضمنة لجميع ذلك فنقل كل واحد من الرواة ما حفظ عنه .

(٤٤٨١) و (٥٠٠٥) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال عمر رضي الله عنه : اقرؤنا أبي وأقضانا علي . والقضاء يستلزم العلم و الإحاطة بالمشكلة التي يقضي فيها . ومعرفة النصوص التي يستنبط منها الحكم . وفهمها على الوجه الصحيح . وتنزيلها على المسألة المتنازع فيها . وما أثر عنه من فتاوى واجتهادات وحكم يقوي ما قاله المصنف رحمه الله .

قد تقدم تخريجه ونزيد هنا أن البخاري رواه (١١١) من طريق أبي حنيفة عن علي وفيه أن فيها " العقل وفكاك الأسير " ولا يقتل مسلم بكافر " وللبخاري (٦٧٥٥) ومسلم (١٣٧٠) من طريق يزيد التيمي عن علي فإذا أسنان الإبل وأشياء من الجراحات) وفيها قال النبي " المدينة حرم ما بين عير إلى ثور " فمن أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا " .

وللمسلم (١٩٨٧) (٤٥) عن أبي الطفيل عن علي فاخرج صحيفة فيها : " لعن الله من ذبح محدثا لغير الله ولعن الله من غير منار الأرض ولعن الله من لعن والده . ولعن الله من آوى محدثا " .

وللنسائي ٢٤\٨ من طريق الاشتهر وغيره عن علي فإذا فيها " المؤمنون تتكافؤ دماؤهم يسعى بذمتهم أدناهم " لا يقتل مؤمن بكافر " ولا ذو عهد بعهده " . ولأحمد (٧٨٢) من طريق طارق من شهاب فيها فرائض الصدقة .

والجمع بين هذه الأحاديث أن الصحيفة كانت واحدة وهي متضمنة لجميع ذلك فنقل كل واحد من الرواة ما حفظ عنه .

() (٤٥/١).

ولا بأس أن نذكر روايات صحيحة السند في علم علي بن أبي طالب ربما تنور قلب الكاتب وتبصره إلى الإمام علي عليه السلام .

يقول ابن حجر في فتح الباري :

((ولهذا قال يوسف عليه السلام اني حفيظ عليم وقال علي سلوني عن كتاب الله وقال بن مسعود لو أعلم

أحدا أعلم بكتاب الله مني لآتيته وساق في ذلك اخبارا وآثارا عن الصحابة))^١

وأخرج ابن سعد في طبقاته بسند صحيح قال :

((أخبرنا عبد الله بن جعفر الرقي أخبرنا عبيد الله بن عمرو عن معمر بن وهب بن أبي دبي (وثقه العجلي) عن أبي الطفيل قال قال علي سلوني عن كتاب الله فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار في سهل أم في جبل))^٢

وأخرج ابن عساكر في تاريخ قال :

((أخبرنا أبو البركات الأنماطي أنا أبو طاهر الباقلاني وأبو الفضل بن خيرون قالا أنا أبو القاسم بن بشران أنا أبو علي بن الصواف نا محمد بن عثمان بن أبي شيبة نا المنجاب بن الحارث نا أبو مالك المحبي عن الحجاج عن سلمة بن كهيل عن أبي الطفيل قال سمعت عليا وهو يخطب الناس فقال يا أيها الناس سلوني فإنكم لا تجدون أحدا بعدي هو أعلم بما تسألوني مني ولا تجدون أحدا أعلم بما بين اللوحين مني فسلوني))^٣

وهذا الحديث قد نقله مجموعة كبيرة من الحفاظ ولكن خوفا من الإطالة بالتوسع ذكرت المطلوب ومن أراد التفصيل في هذا الحديث ودلالته فليراجع كتابنا أهل البيت سفينة النجاة.

لماذا لم يلطم النبي صلى الله عليه وسلم عندما مات ابنه إبراهيم؟! ٤٣

ولماذا لم يلطم علي رضي الله عنه عندما توفيت فاطمة رضي الله عنها؟!

* * * * *

الجواب:

^١ فتح الباري ج ١١ ص ٢٤٩ .

^٢ طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٣٣٨ .

^٣ تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٣٩٨ .

أعجب من الكاتب، عنده حب وشغف لتكرار الأسئلة بصيغ مختلفة فيمكن مراجعة الجواب على السؤال رقم ١١ فقد تكلمنا في الموضوع بشكل مفصل.

كثير من علماء الشيعة وخصوصاً في إيران لا يعرفون اللغة العربية فهم عجم الألسنة. فكيف يستنبطون الأحكام من كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم؟! مع العلم أن المعرفة بالعربية هي أحد ضرورات العالم.

* * * * *

الجواب:

هل من يريد أن يهدي الناس يهديهم بالكذب ؟ العالم أول ما يبدأ دراسته وهو أول يوم يدخل فيه الحوزة يدرس قطر الندى، و ألفية بن مالك ومغني اللبيب ويدرس المنطق باللغة العربية و يدرس التفسير باللغة العربية ويدرس الحديث باللغة العربية واللطيف في الأمر من أشهر مدرسي قطر الندى هم إيرانيين وأشهر علماء اللغة إيرانيون- فمن أين عرف أنهم لا يعرفون اللغة العربية ؟ ألا يخجل الكاتب من الكذب فليراجع كتب علمائنا، كثير من الكتب التي كتبوها، كتبوها باللغة العربية وفسروا القرآن باللغة العربية وشرحوا الأحاديث باللغة العربية ولكن نحن نعرف أن أبا حنيفة كان ضعيفاً في اللغة العربية.

يعتقد الشيعة أن أغلب الصحابة كانوا منافقين وكفاراً إلا قلة قليلة جداً فإذا كان الأمر كذلك : لماذا لم ينقض هؤلاء الكفار على القلة القليلة التي كانت مع النبي صلى الله عليه وسلم؟! إن قالوا : بأنهم إنما ارتدوا بعد وفاته صلى الله عليه وسلم إلا سبعة، فلماذا لم ينقضوا على المسلمين القلة ويرجعوا الأمر كما كان عليه آباءهم وأجدادهم؟! وأجدادهم؟!

* * * * *

الجواب:

يعيد ويكرر الكذب على الشيعة هل من الممكن أن يقول لنا من أين عرف أننا نرى غالبية الصحابة كفار ومنافقين ؟ هل من يريد أن يهدي الناس إلى الحقيقة يهديهم بالكذب ؟ وبالمقام هذا السؤال مكرر بصيغة أخرى وقد اجبنا عليه بشكل مفصل راجع الجواب على السؤال رقم ٢٢ .

يقول شيخ الشيعة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في مقدمة كتابه «تهذيب الأحكام»^(١) وهو أحد كتبهم الأربعة: «الحمد لله ولي الحق ومستحقه وصلواته على خيرته من خلقه محمد صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً، ذاكرني بعض الأصدقاء أברה الله ممن أوجب حقه علينا بأحاديث أصحابنا أيدهم الله ورحم السلف منهم، وما وقع فيها من الاختلاف والتباين والمنافاة والتضاد، حتى لا يكاد يتفق خبر إلا ويأزائه ما يضاده، ولا يسلم حديث إلا وفي مقابلة ما ينافيه، حتى جعل مخالفونا ذلك من أعظم الطعون على مذهبنا...». ويقول السيد دلدار علي اللكهنوي الشيعي الاثنا عشري في أساس الأصول^(٢): «إن الأحاديث المأثورة عن الأئمة مختلفة جداً لا يكاد يوجد حديث إلا وفي مقابلة ما ينافيه، ولا يتفق خبر إلا ويأزائه ما يضاده، حتى صار ذلك سبباً لرجوع بعض الناقصين...». ويقول عالمهم ومحققهم وحكيمهم ومدققهم وشيخهم حسين بن شهاب الدين الكركي في كتابه «هداية الأبرار إلى طريق الأئمة الأطهار»^(٣): «فذلك الغرض الذي ذكره في أول التهذيب من أنه ألفه لدفع التناقض بين أخبارنا لما بلغه أن بعض الشيعة رجع عن المذهب لأجل ذلك».

نقول : لقد اعترف علماء الشيعة بتناقض مذهبهم^(٤)، والله يقول عن الباطل: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ

عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾. [النساء: ٨٢].

* * * * *

الجواب:

(١) (٤٥/١).

(٢) (ص ٥١) ط لكهنو الهند.

(٣) (ص ١٦٤) الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ.

(٤) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية، للقفاري، (٤١٨/١ وما بعدها).

أولاً : الكلام ليس من كلام الشيخ الطوسي إنما السائل عنده شبهة والشيخ الطوسي رضوان الله عليه أراد أن يرفع الشبهة حيث إن الأحاديث فيها العام وفيها الخاص وهذه القاعدة عند كل المسلمين وكذلك فيها المطلق وفيها المقيد وفيها صحيح السند وفيها ضعيف السند وفيها الناسخ وفيها المنسوخ وفيها الظاهر وفيها النص ولم يقل الشيخ الطوسي أن الأحاديث المتعارضة كلها صحيحة ولم يقل أن الأحاديث المتعارضة كلها مطلقة أو كلها عامة ولذلك جمع هذه الأحاديث في كتاب التهذيب وقد طرحها ورفع التناقض كله وبذلك إذا رجعت إلى التهذيب لا ترى أي حديث متعارض وبذلك رفع الشبهة عن السائل وبين أنه لا يوجد تعارض.

ثانياً :التعارض بين الأحاديث حتى عند أهل السنة، وقد ألفت كتب في هذا الشأن ونقل بعض الشواهد حتى يتسنى للكاتب رفع بعض الجهل عن نفسه.

قال في توجيه النظر:

((ويقال لهذا النوع مختلف الحديث وللجمع بين الأحاديث المختلفة فيه تأويل مختلف الحديث وهو أمر لا يقوم به حق القيام غير أفراد من العلماء الأعلام الذين لهم براعة في أكثر العلوم لا سيما الحديث والفقه والأصول والكلام وللإمام الشافعي فيه مصنف جليل من جملة كتب الأم وهو أول من صنف في ذلك))^١

((مختلف الحديث أي اختلاف مدلوله ظاهراً وهو من أهم الأنواع يضطر إليه جميع الطوائف من العلماء قال السخاوي هذا فن تكلم فيه الأئمة))^٢

((أفرده بالتصنيف قطرب والمراد به ما يوهم التعارض بين الآيات وكلامه تعالى منزه عن ذلك كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ولكن قد يقع للمبتدئ ما يوهم اختلافاً وليس به في الحقيقة فاحتيج لإزالته كما صنف في مختلف الحديث وبيان الجمع بين الأحاديث المتعارضة وقد تكلم في ذلك ابن عباس وحكى عنه التوقف في بعضها))^٣

وقد صنفت كتب ومنها كتاب مختلف الحديث لعبد الله بن مسلم بن قتيبة وتداوله العلماء لحل التعارض عند إخواننا أهل السنة .

ولا بأس أن نعرض هذه الآية ليرى القارئ من المختلف بعد أن جوابنا على السؤال:

^١ توجيه النظر إلى أصول الاثر ج ١ ص ٥١٨ .

^٢ توضيح الأفكار ج ٢ ص ٤٢٣ .

^٣ الإتقان ج ٢ ص ٧٢ رقم ٤١٤٤ .

{أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا^١}

فليراجع الكاتب لكتب العقيدة عندنا ويعرف أن الطائفة بأجمعها متفقة في التوحيد ولا يوجد فرق بين العلماء في التوحيد وكذلك النبوة وكذلك مثلاً في أهم الأمور التعبدية المتعلقة بالفقه وهي الصلاة فليراجع كتب الفقه عندنا من زمن الأئمة عليهم السلام إلى يومنا هذا، الشيعة الإمامية متفقون في صلاتهم ولا يوجد أي اختلاف ولكن ربما هناك فروقات لا تذكر في فهم الدليل .

أما بالنسبة للتوحيد فقد كفر علماء السنة بعضهم بعضاً لاختلافهم في التوحيد وعلى سبيل المثال وليس الحصر، في مسألة خلق القرآن هناك من السنة من يقول بخلق القرآن كأبي حنيفة و الأشاعرة والماتريدية، فقد كفر الإمام أحمد بن حنبل كل من يقول بخلق القرآن .

((أبا عبد الله يقول : من قال القرآن مخلوق فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر)) ٢ .

((يقول أحمد بن حنبل : والقرآن كلام الله تكلم به ، ليس بمخلوق ومن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر ، ومن زعم أن القرآن كلام الله ووقف ولم يقل ليس بمخلوق فهو أخبث من قول الأول ، ومن زعم أن ألفاظنا به ، وتلاوتنا له مخلوقة ، والقرآن كلام الله فهو جهمي ، ومن لم يكفر هؤلاء القوم فهو مثلهم)) ٣ .

وهناك كثير من أئمة الحنابلة يقولون بأن القرآن غير مخلوق ومن يقول مخلوق فهو كافر .

وعلماء الأشاعرة يقولون يرون أن القرآن مخلوق، منهم أبو حامد الغزالي قواعد العقائد صص ١٨٢ ١٨٣ والقاضي الأيجي في المواقف في علم الكلام صص ٢٩٣ - ٢٩٤ و الصاوي المالكي شرح الصاوي على جوهر التوحيد ص ١٨١ ١٨٢ وسعد الدين التفتازاني شرح المقاصد ج ٣ ص ١٠٦ والآمدي في شرح المقاصد ج ٣ ص ١٠٦ والشهرستاني في إبداء الأفكار في أصول الدين ج ١ ص ٢٦٥ وملا علي القاري في منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر ص ٧٠ وابن حجر العسقلاني في فتح الباري أثناء التعليق على حديث نقله البخاري قال :

^١ النساء ٨٢ .

^٢ طبقات الحنابلة ج ١ ص ١٧٣ رقم ٢٣١ .

^٣ العقيدة للإمام أحمد بن حنبل برواية عبدوس العطار ، المطبوع مع العقيدة برواية أبي بكر الخلال ص ٧٩ ط . دار قتيبة / دمشق سنة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، طبقات الحنابلة ج ١ ص ٢٩ .

ثم أخرج طرقاً من منته في كتاب التوحيد بصيغة التمريض فقال : ويُذكر عن جابر عن عبد الله بن أنيس ، قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : يحشر الله العباد فيناديهم بصوت الحديث ، وهذه الدعوى مردودة ، والقاعدة بحمد الله منتقصة ، ونظر البخاري أدق من أن يعترض عليه بمثل هذا ، فإنه حيث ذكر الارتحال فقط جزم به ، لأن الإِسناد حسن ، وقد اعتضد ، وحيث ذكر طرقاً من المتن لم يجزم به ، لأن لفظ الصوت مما يتوقف في إطلاق نسبته إلى الرب ويحتاج إلى تأويل ، فلا يكفي فيه مجيء الحديث من طريق مختلف فيها ولو اعتضدت ، ومن هنا يظهر شغوف علمه ودقة نظره وحسن تصرفه رحمه الله تعالى . ١ .

وقد كفروا أئمة لأنهم قالوا بخلق القرآن منهم أبو حنيفة :

قال أبو نعيم الأصبهاني بشأن أبي حنيفة : قال بخلق القرآن ، واستتيب من كلامه الرديء غير مرة ، كثير الخطأ والأوهام . ٢ .

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب السنة : حدثني إسحاق بن أبي يعقوب الطوسي ، حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، عن سليم المقرئ ، عن سفيان الثوري قال : سمعت حماداً يقول : ألا تعجب من أبي حنيفة ، يقول : القرآن مخلوق . قل له : يا كافر يا زنديق . ٣ .

وقال أيضاً : حدثني إسحاق بن عبد الرحمن ، عن حسن بن أبي مالك ، عن أبي يوسف قال : أول من قال القرآن مخلوق أبو حنيفة . (٤)

وقال أيضاً : حدثني سفيان بن وكيع ، قال سمعت عمر بن حماد بن أبي حنيفة ، قال أخبرني أبي حماد بن أبي حنيفة ، قال : أرسل ابن أبي ليلى إلى أبي فقال له : تب مما تقول في القرآن أنه مخلوق وإلا أقدمت عليك بما تكره . قال : فتابعه ، قلت : يا أبا كيف فعلت ذا ؟ قال : يا بني خفت أن يقدم علي فأعطيت تقية . ١ .

١ فتح الباري ج ١ ص ١٧٥ ط. دار المعرفة / بيروت سنة ١٣٧٩ هـ .

(٢) كتاب الضعفاء لأبي نعيم الأصبهاني ص ١٥٤ ط. دار الثقافة / الدار البيضاء سنة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م .

(٣) كتاب السنة ج ١ ص ١٨٤ (١٨٥ رقم ٢٤١ .

(٤) كتاب السنة ج ١ ص ١٨٣ رقم ٢٣٦ .

وقال أيضاً : حدثني عبد الله بن عون بن الخراز أبو محمد وكان ثقة ، حدثنا شيخ من أهل الكوفة ، قيل لعبد الله بن عون : هو أبو الجهم فكأنه أقر أنه ، قال : سمعت سفيان الثوري يقول : قال لي حماد بن أبي سليمان : اذهب إلى الكافر يعني أبا حنيفة فقل له : إن كنت تقول أن القرآن مخلوق فلا تقرنا . ٢

واتفقت الشيعة الإمامية في خلق القرآن .

وما ورد بشأن رؤيتهم للباري عز وجل :

فقد ذهب عدة من علماء السنة برؤية الله عز وجل وقد خالفتهم عائشة في هذه وقد أخرج ما ذكرته البخاري ومسلم وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه والنسائي والترمذي والطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ الإصبهاني وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات و أبو نعيم الإصبهاني وأبو عوانة وابن مندة وابن خزيمة وغيرهم بالإسناد عن مسروق - واللفظ لمسلم - قال :

((كنت متكئاً عند عائشة ، فقالت : يا أبا عائشة ، ثلاث ، من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية ، قلت : ما هن ؟ قالت : من زعم أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية . قال : وكنت متكئاً فجلست ، فقلت : يا أم المؤمنين ، انظريني ولا تعجليني ، ألم يقل الله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ﴾ (٣) ؟ فقالت : أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال : إنما هو جبريل ، لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين ، رايته منهبطاً من السماء ، سادا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض ، فقالت : أولم تسمع أن الله يقول : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ أولم تسمع أن الله يقول : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِئِهِ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يَرْسُلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ ﴾ ٤ ... الخ ٥ .

(١) كتاب السنة ج ١ ص ١٨٣ رقم ٢٣٨ .

(٢) كتاب السنة ج ١ ص ١٨٤ رقم ٢٣٩ .

(٣) سورة التكويد : ٢٣ .

٤ سورة الشورى : ٥١ .

٥ صحيح مسلم بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ج ١ ص ١٥٩ ح ١٧٧ ط. دار إحياء التراث العربي / بيروت ، المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم ج ١ ص ٢٤١ ح ٤٤٢ ط. دار الكتب العلمية / بيروت سنة ١٩٩٦ م ، سنن الترمذي ج ٥ ص ٢٦٢ ح ٣٠٦٨ ط. دار إحياء التراث العربي / بيروت ، وج ٢ ص ٣٢٨ ح ٥٠٦٣ ط. دار الفكر / بيروت سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، مسند أبي عوانة ج ١ ص ١٣٤ ح ٤٠٥ وص ١٣٥ ح ٤٠٦ / ٤٠٧ وص ٣٦ ح ٤١٠ ط. دار المعرفة / بيروت سنة ١٩٩٨ م ، السنن الكبرى للنسائي ج ٦ ص ٣٣٥ ح ١١١٤٧ وص ٤٣٢ ح ١١٤٠٨ وص ٤٧١ ح ١١٥٣٢ ط. دار الكتب العلمية / بيروت سنة ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م ، الإيمان لابن مندة ج ٢ ص ٧٦١ ح ٧٦٣ وص ٧٦٢

قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ❖ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ❖ وهو أعظم من أن تدركه الأبصار ١٠

وقتادة من كبار المفسرين عند أهل السنة قال فيه الذهبي :

حافظ العصر ، قدوة المفسرين والمحدثين ، وقال أيضاً : وكان من أوعية العلم وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ ، روى عنه أئمة الإسلام ٢٠

مجاهد بن جبر المكي ومكانته عند السنة أشهر وأوضح من أن تحتاج إلى بيان .

قال الطبري :

حدثنا ابن حميد ، قال حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد ، قال : كان أناس يقولون في حديث فيرون ربهم فقلت لمجاهد : إن ناسا يقولون إنه يرى ؟ قال يرى ولا يراه شيء .

السدي قال فيه الذهبي : الإمام المفسر ، وقال فيه أحمد بن حنبل ثقة ، وقال النسائي : صالح الحديث ٣٠

قال الطبري :

ح ٧٦٤ وص ٧٦٣ ح ٧٦٥ وص ٧٦٤ ح ٧٦٦ ط. مؤسسة الرسالة / بيروت سنة ١٤٠٦ هـ ، تفسير الطبري ج ٧ ص ٣٠١ ط. دار الفكر / بيروت سنة ١٤٠٥ هـ ، تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٥١ ط. دار الفكر / بيروت سنة ١٤٠١ هـ ، مسند إسحاق بن راهويه ج ٣ ص ٧٩٠ ح ١٤٢١ وص ٨٠٣ ح ١٤٣٩ ط. مكتبة الإيمان / المدينة المنورة سنة ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ كتاب التوحيد لابن خزيمة ص ٢٢١ - إلى - ٢٢٥ ط. دار الكتب العلمية سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

١ تفسير الطبري ج ٧ ص ٢٩٩ .

٢ سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٢٦٩ ٢٧٠ رقم ١٣٢ ط. مؤسسة الرسالة / بيروت سنة ١٤١٣ هـ .

٣ سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٢٦٤ رقم ١٢٤ .

حدثنا محمد بن الحسين ، حدثنا أحمد بن المفضل ، قال حدثنا أسباط ، عن السدي : لا تدركه الأبصار لا يراه شيء وهو يرى الخلائق ١ .

وأخرجه بالإسناد عن السدي أيضاً ابن أبي حاتم ٢ .

وقال أيضاً : قال :

حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد : في قوله : **إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** ❖ قال : تنتظر من ربها ما أمر لها ٣ .

هذه أمثلة بسيطة وحقيقة ، أهل السنة لم يتفقوا في مسألة واحدة في التوحيد و ليت الكاتب يخدمنا ويأتي لنا بمسألة واحدة متفق عليها في التوحيد .

أما اختلافهم بالنبوة فراجع الجواب على السؤال رقم ٤٨ .

أما اختلافهم في أفعال المكلفين من العبادات لا بأس أن نذكر أمثلة :

الصلاة :

تجب القراءة باللغة العربية ولا يجزي قراءتها بلغة أخرى وهذا ما أطبقت عليه الشيعة الإمامية ووافقهم الحنابلة والشافعية وهو قول مالك أما أبو حنيفة أجاز القراءة باللغة الفارسية فقد نقل السرخسي في المبسوط قال :

لو سمي عند الذبح بالفارسية أو لبي بالفارسية فكذلك إذا كبر وقرأ بالفارسية))

وروى " الحسن " عن " أبي حنيفة " رحمهما الله أنه إذا أذن بالفارسية والناس يعلمون أنه أذان جاز وإن كانوا لا يعلمون ذلك لم يجز لأن المقصود الإعلام ولم يحصل

ثم عند " أبي حنيفة " رحمه الله إنما يجوز إذا قرأ بالفارسية إذا كان يتيقن بأنه معنى العربية فأما إذا صلى بتفسير القرآن لا يجوز لأنه غير مقطوع به))^٤

البسملة في الصلاة :

١ تفسير الطبري ج ٧ ص ٣٠١ ، تفسير ابن كثير ج ٢ ص ١٦٣ ط. دار الفكر / بيروت سنة ١٤٠١ هـ .

٢ الدر المنثور ج ٣ ص ٣٣٥ ط. دار الفكر / بيروت سنة ١٩٩٣ م .

٣ تفسير الطبري ج ٢٩ ص ١٩٣ ، تفسير ابن كثير ج ٢ ص ١٦٣ .

٤ المبسوط للسرخسي ج ١ ص ٣٥ .

قد اختلفوا في البسملة هل (بسم الله الرحمن الرحيم) هل هي آية من الفاتحة فقط ؟ أم هي آية من كل سورة ؟ أو أنها ليست من القرآن ؟ وهل تقرأ جهراً أم إخفاً ؟ وكثر الخلاف بين علماء ومدارس إخواننا أهل السنة وقد صنف العلماء مثل ابن عبد البر والدارقطني والرازي كتباً فيها^١ .

ونفى احمد ومالك وأبو حنيفة قرآنيتهما بالفاتحة و بأوائل السور وقال الشافعي هي آية في أول سورة الفاتحة وان تركت أو ترك حرف منها لا تجز الركعة التي تركها فيها^٢ . راجع كتاب الفقه على المذاهب الأربعة للجزيري لم يتفقوا علي شيء .

وقال ابن تيمية في شان اختلاف البسملة :

((الأقوال في كونها من القرآن ثلاثة : طرفان ووسط . الطرف الأول : قول من يقول إنها ليست من القرآن إلا في سورة النمل كما قال مالك وطائفة من الحنفية . وكما قاله بعض أصحاب أحمد مدعياً أنه مذهبه أو ناقلاً لذلك رواية عنه . والطرف المقابل له : قول من يقول : إنها من كل سورة آية أو بعض آية كما هو المشهور من مذهب الشافعي ومن وافقه وقد نقل عن الشافعي أنها ليست من أوائل السور غير الفاتحة وإنما يستفتح بها في السور تبركاً بها وأما كونها من الفاتحة فلم يثبت عنه فيه دليل . والقول الوسط : إنها من القرآن حيث كتبت وأنها مع ذلك ليست من السور بل كتبت آية في أول كل سورة وكذلك تتلى آية منفردة في أول كل سورة))^٣

التشهد :

اتفقت الشيعة الإمامية بوجوب التشهد الأول ووافقهم احمد بن حنبل وقال مالك و أبو حنيفة والشافعي باستحبابه .

وافقت الشيعة الإمامية على لفظ التشهد أما المذاهب الأربعة اختلفوا فيه فمنهم من ذهب إلى لفظ مسلم^٤ وذهب بعضهم إلى لفظ آخر في البخاري^٥ تشهد به عمر بن الخطاب و ابن عمر بلفظ آخر^٦

^١ كتاب الأم ج ١ ص ١٠٧ .

^٢ العدة ج ٢ ص ٤١٠ .

^٣ الفتاوى الكبرى ج ١ ص ١٠٢ .

^٤ صحيح مسلم ج ١ ص ٣٠٢ .

^٥ ج ١ ص ٢٨٦ ح ٧٩٧ .

^٦ موطأ مالك برواية يحيى الليثي مسند الشافعي ٢٩٧ .

التسليم : اختلفوا في وجوب التسليم المخرج من الصلاة فقد أجمعت الشيعة الإمامية على وجوبه والخروج من غيره مبطل للصلاة ووافقهم بالوجوب الشافعي ومالك وأحمد وقال أبو حنيفة هي سنة لو تركه صحت صلاته . ولو تتبعنا الاختلافات لن ننتهي بمجلدات ولم يتفقوا في مسألة واحدة فقد صنف علماء السنة مجلدات راجع كتاب الأم للشافعي والفقهاء على المذاهب الأربعة للجزيري والمغني لابن قدامة والمبسوط للسرخسي وغيرهما من الكتب وهي كثيرة جدا .

ولا بأس أن نذكر بعض الشواهد من الاختلافات في أحكام مختلفة .

يقول ابن حزم الأندلسي في المحلى :

((أباح أبو حنيفة شرب نقيع الزبيب إذا طُبَخَ ، وشرب نقيع التمر إذا طُبَخَ ، وشرب عصير العنب إذا طُبَخَ حتى يذهب ثلثاه ، وإن أسكر كل ذلك ، فهو عنده حلال ، ولا حد فيه ما لم يشرب منه القدر الذي يسكر ، وإن سكر من شيء من ذلك فعليه الحد .

وإن شرب نبيذ تين مسكر ، أو نقيع عسل مسكر ، أو عصير تفاح مسكر ، أو شراب قمح أو شعير أو ذرة مسكر ، فسكر من كل ذلك أو لم يسكر ، فلا حد في ذلك أصلا))^١ .

ويقول علاء الدين الكاساني الحنفي :

((وأما الأشربة التي تتخذ من الأطعمة كالحنطة والشعير والدخن والذرة والعسل والتين والسكر ونحوها فلا يجب الحد بشربها ، لأن شربها حلال عندهما^٢ ، وعند محمد^٣ وإن كان حراما لكن هي حرمة محل الإجهاد فلم يكن شربها جناية محضة فلا تتعلق بها عقوبة محضة ، ولا بالسكر منها . . .))^٤ .

قال ابن حزم في مناقشة أصحاب هذا القول :

((فنقول لهم أين وجدتم هذا التقسيم؟ أفي قرآن؟ أم في سنة صحيحة ، أو سقيمة ، أو موضوعة؟ أو في إجماع ، أو دليل إجماع؟ أم في قول صاحب؟ أم في قول أحد قبلكم ، أم في قياس؟ أم في رأي يصح؟؟؟ فلا سبيل لهم إلى وجود ذلك في شيء مما ذكر))^٥ .

^١ المحلى بالآثار ج ١٢ ص ٣٧٨ مسألة ٢٣٠ .

^٢ يعني أبو حنيفة وأبو يوسف القاضي .

^٣ هو محمد بن الحسن الشيباني أحد أبرز تلاميذ أبي حنيفة وفقهاء المذهب الحنفي .

^٤ بدائع الصانع ج ٧ ص ٤٠ ، وراجع أيضا : حلية العلماء للقفال الشاشي ج ٨ ص ٩٤ .

^٥ المحلى بالآثار ج ١٢ ص ٣٧٩ مسألة ٢٣٠ .

وقال الحافظ الفقيه أبو جعفر الطحاوي الحنفي المتوفى سنة (٣٢١هـ) في شرح معاني الآثار في سياق كلامه عن الأشربة المحللة والمحرمة بعد أن خصص الخمر بما كان متخذاً من العنب فقط^١ ، مخالفاً في ذلك إمام مذهبه أبي حنيفة الذي أضاف التمر والزبيب^٢ :

((ونحن نشهد على الله عزوجل أنه حرم عصير العنب إذا حدث فيه صفات الخمر ، ولا نشهد عليه أنه حرم ماسوى ذلك إذا حدث فيه مثل هذه الصفة ، فالذي نشهد على الله بتحريمه الذي آمنا بتأويلها من حيث آمنا بتنزيلها ، فما كان من خمر فقليله وكثيره حرام ، وما كان سوى ذلك من الأشربة ، فالسكر منها حرام ، وما سوى ذلك مباح ، هذا هو النظر عندنا ، وهو قول أبي حنيفة ، وأبي يوسف ، ومحمد رحمهم الله ، غير نقيع الزبيب والتمر خاصة ، فإنهم كرهوا...))^٣.

وقال ابن حزم في المحلى :

((وقال أبو يوسف : ما أسكر كثيره مما عدا الخمر أكرهه ولا أحرمه ، فإن صلى إنسان وفي ثوبه منه أكثر من قدر الدرهم البغلي بطلت صلاته وأعادها أبداً))^٤.

وقال الحافظ ابن عبد البر الأندلسي بعد أن ذكر اتفاق الفقهاء على حرمة نبيذ العنب المسكر :

((واختلف الفقهاء في سائر الأنبذة المسكرة ، فقال العراقيون : إنما الحرام منها المسكر ، وهو فعل الشارب ، وأما النبيذ في نفسه ، فليس بحرام ، ولا نجس ، لأن الخمر العنب . . .))^٥.

يقول ابن حزم الأندلسي الظاهري في المحلى :

((فقالت طائفة : من تزوج أمه أو ابنته أوحريمته^٦ أو زنى بواحد منهن ، فكل ذلك سواء ، وهو كله زنى ، والزواج كله زواج إذا كان عالماً بالتحريم ، وعليه حد الزنى كاملاً ، ولا يلحق الولد في العقد)) .

إلى أن قال : ((وقال أبوحنيفة : لا حد عليه في ذلك كله ، ولا حد على من تزوج أمه التي ولدته ، وابنته ، وأخته ، وجدته ، وعمته ، وخالته ، وبنت أخيه ، وبنت أخته ، عالماً بقربائهن منه ، عالماً بتحريمهن عليه ،

^١ شرح معاني الآثار ج ٤ ص ٢١٤ .

^٢ المحلى بالآثار ج ٦ ص ١٧٨ مسألة ١٠٩٩ .

^٣ شرح معاني الآثار ج ٤ ص ٢١٥ .

^٤ المحلى بالآثار ج ٦ ص ١٩٤ مسألة ١٠٩٩ .

^٥ التمهيد في شرح الموطأ ج ١ ص ٢٤٥ .

^٦ أي من تكون محرماً عليه .

ووطنهن كلهن ، فالولد لاحق به ، والمهر واجب لهن عليه ، وليس عليه إلا التعزير دون الأربعين فقط ، وهو قول سفيان الثوري ، قال : فإن وطنهن بغير عقد نكاح فهو زنى عليه ما على الزاني من الحد))^١.

وقال أبو جعفر الطحاوي بعد أن أورد بعض الروايات الدالة على حرمة التزويج من امرأة الأب :

((فذهب قوم إلى أن من تزوج ذات محرم منه ، وهو عالم بحرمتها عليه ، فدخل بها أن حكمه حكم الزاني ، وأنه يقام عليه حد الزنا ، الرجم أو الجلد ، واحتجوا في ذلك بهذه الآثار ، وممن قال بهذا القول أبو يوسف ومحمد رحمهما الله . وخالفهم في ذلك آخرون ، فقالوا : لا يجب في هذا حد الزنا ، ولكن يجب فيه التعزير والعقوبة البليغة ، وممن قال بذلك أبو حنيفة وسفيان الثوري رحمهما الله))^٢.

هذا نموذج بسيط جدا من الاختلافات في مقام الحكم الشرعي بعد الاستنباط .

وقال ابن الصلاح في فتاويه :

((وقال الإمام أبو المعالي بن الجويني ما ذهب إليه ذوو التحقيق أنا لا نعد منكري القياس من علماء الأمة وحملة الشريعة فإنهم أولا باقون على عنادهم فيما ثبت استفاضة وتواترا وأيضا فان معظم الشريعة صادرة عن الاجتهاد والنصوص لا تفي بالعشر من أعشار الشريعة فهؤلاء ملتحقون بالعوام وكيف يدعون مجتهدين ولا اجتهاد عندهم وهذا منه نوع إفراط))^٣

يعتقد الشيعة أن علي بن أبي طالب أفضل من ابنه الحسين فإذا كان الأمر كذلك فلماذا لا تبكون عليه في ذكرى مقتله كبكائكم على ابنه؟! ثم ألم يكن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل منهما؟ فلماذا لا تبكون عليه أشد من بكائكم السابق؟! ٤٧

* * * * *

الجواب:

نعم صحيح، إننا نعتقد بأفضلية الإمام علي عليه السلام على الحسين عليه السلام ونرى أفضلية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن نركز على الإمام الحسين عليه السلام ليس تركيزا عليه ولا يخفى مكانة

^١ المحلى بالآثار ج ١٢ ص ٢٠٠ ٢٠١ مسألة ٢٢٢٠ .

^٢ شرح معاني الآثار ج ٤ ص ١٤٩ .

^٣ فتاوى ابن الصلاح ج ١ ص ٢٠٦ .

الحسين عليه السلام عندنا ولكن نحن نركز على ثورة الإمام الحسين التي حفظت لنا الإسلام المحمدي الأصيل ولولا هذه الثورة العظيمة لما رأيت الإسلام بهذه القوة فتركيزنا على ثورته، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يركز على نهضة الإمام الحسين حيث إنه مرارا وتكرارا كان يركز على ثورته ومقتله في كربلاء ورسول الله عندما يذكر حادثة كربلاء للأمة يريد أن يوجه الأمة إلى ثورته ويبين عظمة هذه الثورة حيث انه حتى الوحي كان يركز على ثورته حيث أن التركيز على ثورته من الله عز وجل وكما ذكرنا في ردودنا السابقة أن الوحي اخبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بمقتل الحسين وقد أعطاه التربة التي يقتل فيها وقد صرح باسم الأرض التي يقتل فيها كل هذا الفعل من الخاتم ومن الوحي هو تركيز على هذه الثورة ولذلك نحن نركز على هذه الثورة لان أئمة أهل البيت عليهم السلام أوصونا وحثونا على التركيز عليها.

إذا كانت ولاية علي بن أبي طالب رضي الله عنه وولاية أبنائه من بعده ركناً لا يتحقق الإيمان إلا به ومن لم يؤمن بذلك فقد كفر واستحق جهنم ولو شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وصام رمضان، وحج بيت الله الحرام. كما يعتقد الشيعة.؛

فلماذا لا نجد التصريح بهذا الركن العظيم في القرآن الكريم؟!

إنما نجد القرآن قد صرح بغيره من الأركان والواجبات التي هي دونه؛ كالصلاة والزكاة والصيام والحج، بل صرح القرآن الكريم ببعض المباحات كالصيد مثلاً... فأين الركن الأكبر من الثقل الأكبر...؟!.

* * * * *

الجواب:

الآيات التي تتكلم عن الإمامة أكثر من الآيات التي تكلمت عن الصلاة وكيف لم يذكر الله عدد ركعات الصلاة وكيف القرآن الكريم لم يتكلم عن مدى عصمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث اختلف علماء السنة في عصمة النبي اختلافا شديدا ولا باس أن نذكر بعض الشواهد لماذا لم يبين الله العصمة بشكل لا يحصل فيه اختلاف.

يقول ابن تيمية أثناء حديثه عن عصمة الأنبياء :

((وعامة الجمهور الذين يجوزون عليهم الصغائر يقولون : إنهم معصومون من الإقرار عليها ، فلا يصدر عنهم ما يضرهم))^١ .

وقال أيضاً : ((وجمهور العلماء على جواز وقوع الصغائر من الأنبياء (ص) وإن كانوا لا يقرون عليها))^٢

ويقول القاضي عياض اليحصبي المالكي في الشفا :

((وأما الصغائر فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الأنبياء ، وهو مذهب أبي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين))^٣ .

ويقول ابن تيمية :

((الناس لهم في جواز وقوع الذنب من الأنبياء قولان ، فالسلف والأكثر يقولون بجواز ذلك ، وإن كانوا معصومين عن الإقرار عليه ، وكثير من الناس منع ذلك بالكلية))^٤ .

وقال ابن تيمية :

((واتفق علماء المسلمين على أنه لا يكفر أحد من علماء المسلمين المنازعين في عصمة الأنبياء والذين قالوا : إنه يجوز عليهم الصغائر والخطأ ولا يقرون على ذلك لم يكفر أحد منهم باتفاق المسلمين ، فإن هؤلاء يقولون : إنهم معصومون من الإقرار على ذلك ، ولو كفر هؤلاء لزم تكفير كثير من الشافعية والمالكية والحنفية والحنبلية والأشعرية ، أهل الحديث والتفسير والصوفية ، الذين ليسوا كفاراً باتفاق المسلمين ، بل أئمة هؤلاء يقولون بذلك))^٥

وقال النووي :

((واختلفوا في وقوع غيرها من الصغائر منهم فذهب معظم الفقهاء والمحدثين والمتكلمين من السلف والخلف إلى جواز وقوعها منهم))^٦

^١ منهاج السنة النبوية ج ١ ص ٤٧٢ ط. مكتبة ابن تيمية / القاهرة ط. ٢ سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .

^٢ الرد على البكري ج ١ ص ٣٠٦ .

^٣ الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ ج ٢ ص ٧٨٦ ط. دار الكتاب العربي / بيروت .

^٤ الرد على البكري ج ٢ ص ٧١٩ .

^٥ مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٣٥ ص ١٠٠ - ١٠١ .

^٦ شرح صحيح مسلم للنووي ج ٣ ص ٥٤ .

وقد نفوا العصمة عن النبي :

قال الزركشي في البحر المحيط ((وقال الماوردي والرويان في كتاب القضاء : اختلف أصحابنا في عصمة الأنبياء (ص) من الخطأ في الاجتهاد على وجهين : أحدهما : أنهم معصومون ، وهو مقتضى الوجه القائل بأنهم لا يجتهدون إلا عن دليل ونص ، والثاني : المنع ، لكنهم لا يقررونهم الله عليه ليزول الارتباب به ، وإن جاز أن يكون من غيرهم من العلماء مقراً عليه ، وهو مقتضى الوجه القائل بأنه يجوز أن يجتهد بالرأي من غير استدلال بنص ، وقالوا : قال ابن أبي هريرة : نبينا عليه الصلاة والسلام معصوم في الاجتهاد من الخطأ دون غيره من الأنبياء (ص) ، لأنه لا نبي بعده يستدرك بخلاف غيره من الأنبياء (ص)))^١.

وقال محمد بن أحمد ميارة المالكي في الدر الثمين : ((... وأما بعد النبوة فالإجماع على عصمتهم من تعمد الكذب في الأحكام ، لأن المعجزة دلت على صدقهم فيما يبلغونه عن الله تعالى ، فلو جاز تعمد الكذب عليهم لبطلت دلالة المعجزة على الصدق ، وأما جواز صدور الكذب منهم في الأحكام غلطاً أو نسياناً فمنعه الأستاذ وطائفة كثيرة من أصحابنا ، لما فيه مناقضة من دلالة المعجزة القاطعة ، وجوزه القاضي : وقال : إن المعجزة إنما دلت على صدقهم فيما يصدر عنهم قصداً واعتقاداً .

إلى أن قال : فالإجماع على عصمتهم من تعمد الكبائر وصغائر الخسة خلافاً لبعض الخوارج ، وأما إتيان ذلك نسياناً أو غلطاً فقال الآمدي : اتفق الكل على جوازه سوى الروافض))^٢.

قال السبكي في الإبهاج :

((اختلفوا في أن الرسول هل كان يجوز له الاجتهاد فيما لا نص فيه ، فذهب الشافعي وأكثر الأصحاب وأحمد والقاضيان أبو يوسف وعبد الجبار وأبو الحسين إلى جوازه ، ثم منهم من قال بوقوعه وهو اختيار الآمدي وابن الحاجب ، ومنهم من أنكر وقوعه ، وتوقف فيه جمهور المحققين ، وذهب أبو علي وابنه أبو هاشم إلى أنه لم يكن متعبداً ، وشذ قوم فقالوا بامتناعه عقلاً ... الخ))^٣

وهناك كثير من الأمور القرآن ذكرها القرآن بمفهومها العام ثم أتى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم و فصل فيها، ويبدو من الكاتب أنه يريد أن يلغي دور النبي في بيان القرآن الكريم وقد ذكرت أدلة في إمامة الإمام علي عليه السلام كثيرة جداً وقد ذكرنا بعضها في الإجابة على الأسئلة السابقة فراجع جواب السؤال ١٧ . ١٢

^١ البحر المحيط للزركشي ج ٦ ص ٢١٩ .

^٢ الدر الثمين والمورد المعين ج ١ ص ٢٤ .

^٣ الإبهاج في شرح المنهاج للسبكي ج ٣ ص ٢٤٦ ط. دار الكتب العلمية / بيروت سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ..

لو كان مجتمع الصحابة كما يصفه الشيعة مجتمعاً متباغضاً يحسد بعضه بعضاً، ويحاول كل من أفرادهِ الفوز بالخلافة، مجتمعاً لم يبق على الإيمان من أهله إلا نفر قليل، لم نجد الإسلام قد وصل إلى ما وصل إليه من حيث الفتوحات الكثيرة، واعتناق آلاف البشر له في زمن الصحابة رضي الله عنهم.

* * * * *

الجواب:

نحن لم نقل أن الصحابة متباغضون ولكن علماء السنة يقولون ذلك، والأدلة كثيرة، ولكن نختصر بذكر شواهد وهو خروج عائشة على الإمام علي وقيادتها لحرب الجمل وحرب معاوية للإمام علي عليه السلام وقتل أبي بكر لمالك بن نويرة الصحابي الذي كان يآتمنه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على أموال المسلمين: وقتل الصحابة لعثمان بن عفان وحرب معاوية للأمام الحسن عليه السلام وقتل أبوي الغادية عمار بن ياسر وعدم صلاة الصحابة على عثمان وتناول عمار على عثمان ونفي عثمان لأبي ذر الغفاري وضرب عثمان لعبد الله بن مسعود، ولعن عائشة لعمر بن العاص ولعن الإمام علي في الصلاة معاوية والأدلة كثيرة جدا لا يسعنا أن نذكرها وقد ذكرنا بعضها في الأجوبة على الأسئلة السابقة أما الإسلام بقي بسبب حكمة الإمام علي عليه السلام وإبطال المؤامرات وإفساد الأمر على المنافقين وبسبب القلة المؤمنة حفظ الإسلام أليس الله نصر الإسلام بالقلة المؤمنة التي كانت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمثال الإمام علي عليه السلام وأبي طالب عليه السلام وخديجة عليها السلام وعثمان بن مضعون رضي الله عنه وعبد الله الأنصاري والد جابر بن عبد الله رضي الله عنهم .

لماذا يعطل كثير من الشيعة صلاة الجمعة التي ورد الأمر الصريح بإقامتها في سورة الجمعة : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الجمعة: ٩].

إن قالوا : نحن نعطلها حتى يخرج المهدي المنتظر!

نقول : وهل هذا الانتظار يسوّغ تعطيل هذا الأمر العظيم؟! حيث مات مئات الألوف من الشيعة إن لم يكن أكثر وهم لم يؤدوا هذه الشعيرة العظيمة من شعائر الإسلام، بسبب هذا العذر الشيطاني الواهي.

* * * * *

الجواب:

لماذا التلبس على الناس متى قلنا أنا نعطلها حتى خروج الإمام المهدي ؟

هذه مسألة فقهية لها شرائط عندنا وهي تحت ظل دولة إسلامية وتحت ولاية فقيهه، وعندما تحققت الشروط أقيمت صلاة الجمعة ألم يرى الكاتب الفضائيات في جمهورية إيران الإسلامية تنقل صلاة الجمعة.

والعلة من عدم إقامة صلاة الجمعة أنه في الأزمنة السابقة كان أصحاب الأئمة ملاحقين وصلاة الجمعة من مختصات الحكومات، والحكومات كانت تخاف من تحرك الأئمة عليهم السلام فالأئمة حفاظا على أرواحهم كانوا يمنعونهم من صلاة الجمعة فالإمام الكاظم وضع في السجن إلى أن مات في السجن هذا مثال من الأمثلة ونحيل الكاتب للبحث في الكتب المختصة .

يعتقد الشيعة أن القرآن حذفت منه وغيرت آيات من قبل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما!

٥١

ويروون عن أبي جعفر أنه قيل له : لماذا سمي . علي . أمير المؤمنين؟

قال: الله سماه، وهكذا أنزل في كتابه : (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم

وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم وأن محمداً رسولي وأن علياً أمير المؤمنين)^(١)!

ويقول الكليني في تفسير الآية: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ﴾ (يعني بالإمام) ﴿وَعَزَّوْهُ وَنَصَرُوهُ﴾

وَاتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ [الأعراف: ١٥٧].

يعني: الذين اجتنبوا الجبت والطاغوت أن يعبدوها. والجبت والطاغوت: فلان وفلان^(١)!

قال المجلسي (المراد بفلان وفلان أبو بكر وعمر)^(٢)!

ولهذا يعتبرهما الشيعة شيطانين . والعياذ بالله . .

فقد جاء في تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿ لَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ [النور: ٢١]، قالوا:
خطوات الشيطان والله ولاية فلان وفلان^(٣) .

ويروون عن أبي عبد الله قال : { ومن يطع الله ورسوله في ولاية علي وولاية الأئمة من بعده
فقد فاز فوزا عظيما } قال: هكذا نزلت^(٤).

وعن أبي جعفر قال نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية على محمد هكذا {بئسما اشتروا به
أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله في علي بغيا}^(٥).

وعن جابر قال : نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية على محمد هكذا {وإن كنتم في ريب مما نزلنا على
عبدنا في علي فأتوا بسورة من مثله}^(٦).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : نزل جبرائيل على محمد صلى الله عليه وآله بهذه الآية هكذا { يا
أيها الذين أوتوا الكتب آمنوا بما نزلنا في علي نورا مبينا}^(٧).

وعن محمد بن سنان عن الرضا عليه السلام قال : { كبر على المشركين بولاية علي ما تدعوهم إليه يا

(١) السابق (١/٤٢٩).

(٢) «بحار الأنوار» (٣٠٦/٢٣).

(٣) «تفسير العياشي» (٢١٤/١) «تفسير الصافي» (٢٤٢/١).

(٤) انظر: كتاب «أصول الكافي» (٤١٤/١).

(٥) السابق (١/٤١٧).

(٦) «شرح أصول الكافي» (٦٦/٧).

(٧) السابق.

محمد من ولاية علي}. هكذا في الكتاب مخطوطة^(١).

وعن أبي عبد الله قال: {سأل سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية علي ليس له دافع} قال: هكذا والله نزل بها جبرائيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله^(٢).

وعن أبي جعفر أنه قال: نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا: {فبدل الذين ظلموا آل محمد حقهم قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم رجلاً من السماء بما كانوا يفسقون}^(٣).

وعن أبي جعفر قال: نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية هكذا {إن الذين ظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً إلا طريق جهنم} ثم قال {يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم في ولاية علي فآمنوا خيراً لكم وإن تكفروا بولاية علي فإن الله ما في السماوات وما في الأرض}^(٤).

فهذه الآيات يزعم الشيعة أنها تدل صراحة على إمامة علي رضي الله عنه، ولكن أبابكر وعمر رضي الله عنهما حرفوها كما تزعم الشيعة.

وهاهنا سؤالان محرجان للشيعة:

الأول: مادام أن أبابكر وعمر قد حرفا هذه الآيات فلماذا لم يقم علي بعد أن صار خليفة للمسلمين بتوضيح هذا الأمر؟! أو على الأقل إعادة هذه الآيات في القرآن كما أنزلت؟!.

لم نجده رضي الله عنه فعل هذا، بل بقي القرآن في عهده كما كان في عهد الخلفاء من قبله، وكما كان زمن النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنه محفوظ بحفظ الله القائل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، ولكن الشيعة لا يعلمون.

السؤال الثاني: أن بعض هذه الآيات التي حرفوها لكي يشبوا لعلي ولايته وإمامته وخلافته تخبرنا صراحة بأن هذا لن يكون!!

فتأملوا في الآية التي حرفوها وهي تتكلم عن اليهود ونسبوا للمسلمين! :

(١) السابق (٣٠١/٥).

(٢) انظر: كتاب «أصول الكافي» (٤٢٢/١).

(٣) السابق (٤٢٣/١).

(٤) السابق (٤٢٤/١).

{فبدل الذين ظلموا آل محمد حقهم قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم
رجزا من السماء بما كانوا يفسقون}.

فحسب تحريفهم هذه الآية تتكلم عن أمر سيحدث مستقبلاً، وأن علياً يعرف ذلك.

و بأي حق يطالب علي وأهل البيت بحقهم الذي اغتصب منهم والقرآن يخبرهم بأن ذلك سيقع؟ وأنه لن
يقبل المسلمون من علي ولاية ولا وصاية ولن يكون الخليفة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم؟!!

ثم متى وقع الرجز الذي أنزله الله على الذين ظلموا آل محمد حقهم في الخلافة؟!

الكل يعلم بأن هذا لم يحدث أبداً، ولكنه التحريف الساذج المكشوف.

* * * * *

الجواب:

قبل الجواب عن السؤالين يجب أن نبين أن هذه الزيادات المذكورة هي من التفسير و ليست من القرآن و لم
يدع الشيعة أنها آيات من القرآن.

و هذا النوع من الروايات موجود في كتب السنة و بأسانيد صحيحة ، نذكر منها على سبيل المثال: قال
السيوطي في الدر المنثور: وأخرج عبد بن حميد، وابن جرير، وابن الأنباري، والحاكم وصححه من طرق عن
أبي نضرة قال: قرأت على ابن عباس {فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة} قال ابن عباس ((فما
استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى)) فقلت: مانقرؤها كذلك. فقال ابن عباس: والله لأنزلها الله كذلك.^١

فهذا من التفسير الذي نزل مع الآية، و الآن نلزم الكاتب بأن يتهم ابن عباس بأنه حرف القرآن كما اتهم
الشيعة بذلك.

صحح الخبر أيضا الذهبي في تلخيص المستدرک، ووافق الحاكم في أنه صحيح على شرط مسلم^٢ وأخرج
الخبر قراءة الآية الكريمة مع زيادة ((إلى أجل مسمى)) ابن أبي حاتم والطبراني و البيهقي و أبو بكر ابن أبي
داود وعبد الرزاق الصنعاني.^٣

^١ الدر المنثور للسيوطي ج ٢ ص ٢٥٠.

^٢ المستدرک على الصحيحين ج ٢ ص ٣٣٤ ح ٣١٩٢.

^٣ الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٠.

قال السيوطي في الدر المنثور: أخرج سفيان، وسعيد بن منصور، والبخاري، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، و البيهقي في سننه، عن ابن عباس قال: كانت عكاظ و مجنة وذو المجاز أسواقا في الجاهلية، فتأثموا أن يتجروا في الموسم، فسألوا رسول الله ((ص)) عن ذلك، فنزلت ((ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج.))^١

أقول : أخرج نحو ذلك البخاري في صحيحه بعدة طرق^٢، والحاكم في المستدرک على الصحيحين وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وتعبه الذهبي قائلا: على شرط البخاري ومسلم.^٣ وأبو بكر بن أبي داود بعدة طرق عن ابن عباس وابن مسعود وعطاء و عبد الله بن الزبير.^٤

وقال السيوطي في الدر المنثور: وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله ((ص)) ((يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك [أن عليا مولى المؤمنين] وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس))^٥

يقول بما أن أبا بكر وعمر حرفا بالقرآن لماذا لم يردا الإمام علي عليه السلام .

أقول : أن ما حرفوه هو التأويل ومع ذلك لا بأس أن نورد بعض الشواهد على ذلك.

قال أبو بكر بن أبي داود: حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي، قال حدثنا ابن فضيل، عن أشعث، عن محمد بن سيرين، قال: لما توفي النبي ((ص)) أقسم علي ((ع)) أن لا يرتدي برداء إلا لجمعة حتى يجمع القرآن في مصحف، ففعل، فأرسل إليه أبو بكر بعد أيام: أكرهت إمارتي يا أبا الحسن؟ قال: لا والله، إلا أنني أقسمت أن لا ارتدي برداء إلا لجمعه، فبايعه ثم رجع.^٦

وأخرج أبو نعيم الاصبهاني بالإسناد عن عبد خير، عن علي ((ع)) قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه ((وآله)) وسلم أقسمت أو حلفت أن لا أضع ردائي عن ظهري حتى أجمع ما بين اللوحين، فما وضعت ردائي عن ظهري حتى جمعت القرآن.^٧

^١ الدر المنثور ج ١ ص ٤٠٠.

^٢ فتح الباري ج ٣ ص ٧٥٧ ح ١٧٧٠ (٤ ص ٣٦٢ ح ٢٠٥٠) - ح ٢٠٩٨ (٨ ص ٢٣٦ ح ٤٥١٩.

^٣ المستدرک على الصحيحين ج ٢ ص ٣٠٤ ح ٣٠٩٥.

^٤ المصاحف لابن أبي داود ص .

^٥ الدر المنثور ج ٢ ص ٥٢٨.

^٦ المصاحف لابن أبي داود ص ١٦.

^٧ حلية الأولياء لابي نعيم ج ١ ص ٦٧ رقم ٤.

وأخرج ابن سعد في الطبقات الكبرى بالإسناد عن ابن سيرين قال: نبئت أن علياً ((ع)) أبطأ عن بيعة أبي بكر، فلقبه أبو بكر، فقال: أكرهت إمارتي؟ فقال: لا، ولكني آليت بيمين أن لا أرتدي بردائي إلا إلى الصلاة حتى أجمع القرآن. قال: فرعموا أنه كتبه على تنزيله. قال محمد بن سيرين: فلو أصيب ذلك الكتاب كان فيه علم. قال ابن عون: فسألت عكرمة عن ذلك الكتاب فلم يعرفه.^١

وهذا ابن سيرين يصرح أن الكتاب الذي جمعه الإمام علي ضيعته المدرسة السنية ولكن مدرسة أهل البيت أخذت ما في هذا القرآن من أئمة أهل البيت المعصومين الإثني عشر عليهم السلام .

و الآن نجيب على السؤالين:

الأول: قد عرفت أن هذه الزيادة ليست من القرآن وإنما هي من التفسير المدرج مع القرآن ، ثم إن الإمام علي عليه السلام جمع هذا التفسير في المصحف الذي جمعه بعد وفاة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ، و قد رفضه القوم و لم يأخذوا به.

الثاني: ألم يعلم الله أن الناس لن يؤمنوا بالرسول كما فعل بنو إسرائيل ؟ فلماذا بعث لهم الرسل و أمرهم بطاعتهم و هو يعلم أنهم سيعصونهم و سيقتلونهم؟

يقول الله عز و جل: ((اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لِّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ))

ماذا سيقول الكاتب؟ هل سيقول:

ألم يعلم الله أن فرعون سيطغى؟ فلماذا طلب من موسى و هارون أقولا له قولا لنا؟

يقول "متى وقع الرجز"

أقول:

وقال تعالى :

{وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ

^١ الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣٣٨.

فِيهَا سَلَامٌ^١ أقول متى أدخلهم الله الجنات ؟ يبدو أن الكاتب يفتقر إلى ادني درجات معرفة أسس الخطابات البلاغية وعليه أن يقرأ القرآن جيدا فهناك خطابات ماضية يقصد بها المستقبل مثل بعض الآيات التي تتكلم عن يوم القيامة وهذا نوع يندرج تحت خطاب التأكيد بالوعد أي وعدتك وهو واقع حتما .

ومع هذا كله الروايات سندها غير تام والكاتب لا يأتي إلا بالأسانيد غير المعتبرة عند الشيعة هل هكذا يهدي الناس ؟

يروى الشيعة عن أبي الحسن في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفَئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ﴾: «يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين»: ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ [الصف: ٦١] يقول: «والله متم الإمامة، والإمامة هي النور» وذلك قول الله عز وجل: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾: [التغابن: ٨] قال: «النور والله: الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة»^(٢).

والسؤال : هل أتم الله نوره بنشر الإسلام أم بإعطاء الولاية والوصاية والخلافة لأهل البيت؟!

* * * * *

الجواب:

من قال أن نور الإمامة متعلق بالخلافة إنما نور الإمامة متم، ومتعلق استمرارها باستمرار الرسالة ونورهم مرتبط بالرسالة، حيث استمرت الإمامة بها إلى الإمام المهدي عليه السلام كما أن الأنبياء غالبيتهم لم يحكموا كعيسى بن مريم عليه السلام ومعظم أنبياء بني إسرائيل ورأينا نورهم متم ووعد الله عز وجل أن رجلا من ولد فاطمة

^١ إبراهيم ٢٣ .

(٢) «الكافي» (١/٤٩٩).

سيخرج ويملاً الأرض عدلاً وقسطاً هذا هو نور الإمامة آخر الإثني عشر في الحديث المتواتر المروي في صحاح إخواننا أهل السنة والشيعة. ألا تصلي كل يوم في صلاتك على محمد وآل محمد .

وعلى مبنى الكاتب أين الإمامة من ولد أبي بكر، أستم تقولون كان خليفة ؟ هل عرفت معنى إتمام النور أيها الكاتب ؟

لقد وجدنا اثنين فقط من الأئمة . حسب مفهومكم . توليا الخلافة : علي وابنه الحسن رضي الله عنهما ! فأين إتمام النور ببقية العشرة ؟ ونص حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يُكررون الاحتجاج به على أئمتهم الاثني عشر ؛ فيه أنهم «خلفاء» أو «ولاة أمر» أو «أمرء» ؛ فأين خلافة أو إمارة بقية العشرة ؟!

* * * * *

الجواب:

تكلمنا في هذه الجزئية، ولكن الكاتب يكرر السؤال بصيغة أخرى، فأقول أن الأمة لم تكن مهياًة لقبول خلافتهم فكيف يحكمون ؟ أليس الحاكم يحتاج إلى ناصر حتى يحكم ؟ حالهم حال أغلبية الأنبياء، لم يحكموا هل نقول بان في نبوتهم خلل ؟ أمهم لم تكن تقبلهم ؟ ولم تكن أمهم مهياًة لقبولهم ؟ ألم يعرف الكاتب حال الأنبياء السابقين أن أكثر الأنبياء لوحقوا من قبل أمهم وقتلوا من قبل أمهم ألم يقرأ قصة الرجل الصالح الذي كان معلماً لموسى ؟ أنصح أنه يقرأ بعدسات بيضاء وليته يرفع عن عينه العدسات السوداء.

تروي بعض كتب الشيعة عن جعفر الصادق أنه قال لامرأة سألته عن أبي بكر وعمر: أتولاهما؟! قال : توليهما. فقالت : فأقول لربي إذا لقيته إنك أمرتني بولايتيهما؟! قال

لها : نعم (١).

وتروي أن رجلا من أصحاب الباقر تعجب حين سمع وصف الباقر لأبي بكر رضي الله عنه بأنه الصديق، فقال الرجل : أتصفه بذلك؟! فقال الباقر: نعم الصديق فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله له قولاً في الآخرة (٢).

فما رأي الشيعة بأبي بكر الصديق رضي الله عنه؟

* * * * *

الجواب:

بالنسبة للرواية الأولى أريد أن أبين للقارئ أن هذا الكاتب الذي يريد أن يهدي الناس إلى الحق بأي أسلوب يهديهم، ولا بأس أن أنقل لكم الرواية حتى تعرفوا أمانة هذا الشخص ومدى صدقه .

هذه الرواية :

((أبان ، عن أبي بصير قال : كنت جالسا عند أبي عبد الله (عليه السلام) إذ دخلت علينا أم خالد التي كان قطعها يوسف بن عمر تستأذن عليه فقال أبو عبد الله (عليه السلام) : أيسرك أن تسمع كلامها ؟ قال : فقلت : نعم ، ، قال فإن هذا الذي معك على الطنفسة يأمرني بالبراءة منهما وكثير النوا يأمرني بولايتهما فأيهما خير وأحب إليك ؟ قال : هذا والله أحب إلي من كثير النوا وأصحابه ، إن هذا تخاصم فيقول : " ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون " ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون " " ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون "))^٣

الجزء المظلل هو الذي بتره الكاتب بالرواية .

الجزء الذي بتره الكاتب هو مفاد الرواية، وهو قال لها على أساس التقية حفاظا على روح أم خالد فقد كانت مؤمنة فقطع يدها يوسف بن عمر الذي كان ناصبيا يلاحق أصحاب أهل البيت .

(١) روضة الكافي (٢٣٧/٨).

(٢) كشف الغمة (٣٦٠/٢).

^٣ الكافي ج ٨ - ص ١٠١

قال العلامة المجلسي :

(قوله (ع) : هذا والله أحب إلي : أمرها أولا بولاية أبي بكر وعمر تقية ، ثم لما بلغت في السؤال أثبت (ع) لهنهما كناية بأن لم يتعرض لقول الرجلين الذين سألت عنهما ، بل قال : هذا أي أبو بصير أحب إلي من كثير النواء ^١ . انتهى .

وأما من ناحية السند فالرواية ضعيفة بمعلی بن محمد قال النجاشي مضطرب الحديث.

وروى الكشي بسند صحيح قال :

((حدثني محمد بن مسعود ، عن علي بن الحسن (بن فضال) قال : يوسف بن عمر هو الذي قتل زيدا وكان على العراق ، وقطع يد أم خالد ، وهي امرأة صالحة على التشيع ، وكانت مائلة إلى زيد بن علي))^٢ .

والذي يؤكد أن الكلام هو في إظهار التبري لا في أصله أن الإمام الصادق عليه السلام أيد أبا بصير الذي كان يعتقد بلزوم البراءة من الشيخين ، وقدم معتقد أبي بصير على معتقد كثير النواء .

فكنت أتمنى من الكاتب أن يتوخى الأمانة والصدق في نقل الرواية فهل يقول أحد من العقلاء أن الحق ينتشر بالكذب على الآخرين .

أما الرواية الثانية فهي فوق إرسالها فيها عروة بن عبد الله فهو مهمل فهل الكاتب يثبت عقيدته باستشهاده برواية ضعيفة السند ؟

لقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبين^(٣) والأربلي في كشف الغمة^(٤) والمجلسي

في جلاء العيون^(٥) أن أبا بكر بن علي بن أبي طالب كان ممن قتل في كربلاء مع أخيه الحسين رضي الله عنهما، وكذا قتل معهم ابن الحسين واسمه أبو بكر! (ومحمد الأصغر المكنى أبا بكر).

فلماذا تخفي الشيعة هذا الأمر؟! وتركز فقط على مقتل الحسين!؟

^١ مرآة العقول ج ٢٥ ص ٢٤٤ .

^٢ رجال الكشي ص ٢٤٢ ح ٤٤٢ .

(٣) صفحة ٨٨ ١٤٢ ١٨٨ طبعة بيروت.

(٤) (٦٦/٢).

(٥) ص ٥٨٢.

السبب هو أن اسم أخ الحسين، واسم ابنه كذلك : (أبو بكر)!!

وهذا ما لا تريد الشيعة أن يعلمه المسلمون، ولا أتباعهم الغافلون؛ لأنه يفضح كذبهم في ادعاء العداوة بين آل البيت وكبار الصحابة وعلى رأسهم أبو بكر رضي الله عنه. لأنه لو كان كافراً مرتدّاً، قد اغتصب حق علي وآله. كما يزعم الشيعة. لما رأينا آل البيت يتسمون باسمه!

بل هذا دليل محبة لمن تأمل.

ثم: لماذا لا يقتدي الشيعة بعلي والحسين رضي الله عنهما ويسمون أبناءهم (بأبي بكر)؟!

هل الاقتداء فقط بتسمية أبو بكر نحن نقتدي بالحسين عليه السلام ونسمي علي وعبد الله وحسن وزين العابدين وهل التسمية واجبة ؟

* * * * *

الجواب:

السؤال من تفاهته لا يستحق الرد ، و نحن نوجه سؤال للكاتب:

لماذا لم يسمي عمر بأي من أسماء أهل البيت عليهم السلام؟

إنّ الإيمان بكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين يحصل به مقصود الإمامة في حياته وبعد مماته، فمن ثبت عنده أنّ محمداً عليه الصلاة والسلام رسول الله، وأنّ طاعته واجبة، واجتهد في طاعته بحسب الإمكان، إن قيل بأنه يدخل الجنة استغنى عن مسألة الإمامة ولم يلزمه طاعة سوى الرسول عليه الصلاة والسلام، وإن قيل لا يدخل الجنة إلا باتباعه الإمام كان هذا خلاف نصوص القرآن الكريم، فإنه سبحانه وتعالى أوجب الجنة لمن أطاع الله ورسوله في غير موضع من القرآن، ولم يعلق دخول الجنة بطاعة إمام

أو إيمان به أصلاً؛ كمثّل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩] ، وقوله تعالى:

﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾
[النساء: ١٣].

فلو كانت الإمامة أصلاً للإيمان أو الكفر، أو هي أعظم أركان الدين التي لا يقبل الله عمل العبد إلا بها كما تقول الشيعة، لذكر الله عز وجل الإمامة في تلك الآيات وأكد عليها؛ لعلمه بحصول الخلاف فيها بعد ذلك، ولا أظن أحداً سيأتي ليقول لنا بأن الإمامة في الآيات مذكورة ضمناً تحت طاعة الله وطاعة الرسول؛ لأن في هذا تعسفاً في التفسير، بل يكفي بياناً لبطلان ذلك أن نقول بأن طاعة الرسول في حد ذاتها هي طاعة للرب الذي أرسله، غير أن الله عز وجل لم يذكر طاعته وحده سبحانه ويجعل طاعة الرسول مندرجة تحت طاعته بل أفرد لها لكي يؤكد على ركنين مهمين في عقيدة الإسلام (طاعة الله، وطاعة الرسول)، وإنما وجب ذكر طاعة الرسول بعد طاعة الله كشرط لدخول الجنة لأن الرسول مبلّغ عن الله ولأن طاعته طاعة لمن أرسله أيضاً، ولما لم يثبت لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جانب التبليغ عن الله، فإن الله عز وجل علق الفلاح والفوز بالجنان بطاعة رسوله والتزام أمره دون أمر الآخرين.

* * * * *

الجواب:

الله عز وجل ذكر آيات عدة في وجوب طاعة الإمام كما يجب طاعة الله ورسوله ولكن الكاتب لا يريد أن يقرأ قال عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^١ ولو اجتهد بطاعة الرسول وترك أولي الأمر هل إيمانه يكتمل؟ وقال يكفيني طاعة الرسول ولا أريد أن أطيع أولي الأمر؟

روى الشيخ الكليني في الكافي الشريف :

((عن بريد العجلي قال : " سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : " إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل " قال : إيانا عنى ، أن يؤدي الأول إلى الإمام

الذي بعده الكتب والعلم السلاح " وإذا حكمتهم بين الناس أن تحكموا بالعدل الذي في أيديكم ، ثم قال للناس : " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " إيانا عنى خاصة))^١ .

وقال الشيخ الصدوق رضي الله عنه في عيون أخبار الرضا :

((حدثنا محمد بن أحمد بن الحسين بن يوسف البغدادي قال : حدثني الحسين بن أحمد بن الفضل إمام جامع أهواز قال : حدثنا بكر بن أحمد بن محمد بن إبراهيم القصري غلام الخليل المحلمي قال : حدثنا الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى ، عن علي بن موسى ، عن أبيه موسى بن جعفر بن محمد عليهم السلام قال : لا يكون القائم إلا إمام بن إمام ووصي بن وصي . ١٤ - وبهذا الاسناد عن جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عليه السلام قال : أوصى النبي (ص) إلى علي والحسن والحسين عليهم السلام ثم قال في قوله عز وجل : (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) قال : الأئمة من ولد علي وفاطمة عليهما السلام إلى أن تقوم الساعة))^٢ .

يقول الله تعالى:

{وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا }^٣

هل هنا إذا قال لا أريد أن أردده إلى أولي الأمر فقط الرسول، واجتهد بعمله هل يوافق القرآن .

يقول الله تعالى:

{إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ }^٤

وقال الله عز وجل :

{مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا }^١

^١ الكافي ج ١ ص ٢٧٦

^٢ عيون أخبار الرضا ج ١ ص ١٣٨ - ١٣٩ .

^٣ النساء ٨٣ .

^٤ المائدة ٥٥ .

هنا الله عز وجل جعل طاعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هي عين طاعة الله عز وجل.

وبما أن طاعة الرسول هي عين طاعة الله عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طاعة الإمام علي عليه السلام هي عين طاعة الرسول فقد اخرج عدة من الحفاظ منهم ابن عساكر في تاريخه وابن طاهر المقدسي في ذخيرة الحفاظ و الحاكم في المستدرك بسند صحيح قال :

((أخبرنا أبو أحمد محمد بن محمد الشيباني من أصل كتابه ثنا علي بن سعيد بن بشير الرازي بمصر ثنا الحسن بن حماد الحضرمي ثنا يحيى بن يعلى ثنا بسام الصيرفي عن الحسن بن عمرو الفقيمي عن معاوية بن ثعلبة عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من أطاعني فقد أطاع الله و من عصاني فقد عصي الله و من أطاع عليا فقد أطاعني و من عصي عليا فقد عصاني

هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه))

تعليق الذهبي قي التلخيص : صحيح^٢

إذن من يقول لا أريد أن أطيع الإمام عليا عليه السلام ويكفيني الله والرسول فيإيمانه ناقص ويعتبر عاصيا لله وللرسول.

كان في عهد النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أناس يرونه مرة واحدة ثم يذهبون لديارهم، فلم يسمعوا . بلا شك . عن ولاية علي بن أبي طالب وأبنائه وأحفاده رضي الله عنهم جميعاً . خاصة وأن الشيعة تزعم أن أمر الولاية قد حدث في أوائل الدعوة في مكة محتجين بحديث الدار . فهل إسلامهم ناقص؟!

إن قلتم: نعم. نقول : لو كان كذلك لكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أولى الناس بتصحيح إسلامهم وتبيين أمر الإمامة لهم. ولم نجده فعل ذلك صلى الله عليه وآله وسلم.

* * * * *

^١ النساء ٨٠ .

^٢ المستدرك على الصحيحين ج ٣ ص ١٣٠ ح ٤٦١٧ تاريخ دمشق ج ٤ ص ٢٧٠ ذخيرة الحفاظ ج ٤ ص ٢٢١٠ .

الجواب:

طبعاً إيمانهم ناقص هل تعلموا الإسلام في يوم واحد؟ وهل كان الإسلام مكتملاً في اليوم الذي رأى الرسول في ذلك اليوم؟ والأحكام التي ظهرت بعد هذا اليوم كيف عرفها؟ بالطريقة التي عرفها يعرف بها الإمامة ومن قال لك أن اليوم الذي أتى به لم يخبر عن الإمامة؟

سؤال يدل على أن صاحب السؤال يبدو أنه أخذته سنة وبعدها نوم.

ورد في كتاب (نهج البلاغة) الذي تقدره الشيعة ما يلي :

٥٨

(ومن كتاب له (عليه السلام) إلى معاوية :

إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار فإن اجتمعوا على رجل وسمّوه إماماً كان ذلك لله رضاً فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ولعمري يا معاوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ الناس من دم عثمان، ولتعلمن أنني كنت في عزلة عنه إلا أن تتجنى فتجن ما بدا لك والسلام^(١).

ففي هذا دليل على :

- ١- أن الإمام يختار من قبل المهاجرين والأنصار، فليس له أي علاقة بركن الإمامة عند الشيعة!
- ٢- أن علياً قد بويع بنفس الطريقة التي بويع بها أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين.
- ٣- أن الشورى للمهاجرين والأنصار، وهذا يدل على فضلهم ودرجتهم العالية عند الله، ويعارض ويخالف الصورة التي يعكسها الشيعة عنهم .
- ٤- أن قبول المهاجرين والأنصار ورضاهم ومبايعتهم لإمام لهم يكون من رضا الله، فليس هناك اغتصاب لحق الإمامة كما يدعي الشيعة، وإلا فكيف يرضى الله عن ذلك الأمر؟!

(١) انظر: كتاب «صفوة شروح نهج البلاغة» (ص ٥٩٣).

٥- أن الشيعة يلعنون معاوية رضي الله عنه، ولم نجد علياً رضي الله عنه يلعنه في رسائله!

* * * * *

الجواب:

أولاً : فيه إبطال لخلافة الشيخين حيث إن المهاجرين والأنصار لم يجتمعوا على أبي بكر، والبخاري يصرح انه حصل لغط، ووطنوا سعد بن عباد وارتفعت الأصوات وكثر اللغط وعمر قال لأبي بكر امدد يدك لأبايعك: أين الاجتماع عليه ووطنوا سعدا ولم يبايع ؟ وقتلوا سعدا ورموه في سباطة قوم وقالوا أن الجن قتله.

ثانياً : لم يبايع احد من بني هاشم أبا بكر : وكبار القوم لم يبايعوا أبا بكر منهم طلحة والزبير والإمام علي وكل الشيعة من الصحابة أمثال عمار وأبو ذر وسلمان وغيرهم.

ثالثاً: لم يجتمع المهاجرون والأنصار إلا على الإمام علي عليه السلام .

رابعاً : أراد الإمام علي عليه السلام أن يلزم معاوية حيث كان يرى شرعية خلافة أبي بكر وعمر وكان والياً على الشام من طرفهم ولذلك كان يلزمهم بما ألزموا أنفسهم به .

خامساً : هذا ابن عمر يقول أن الإمام علي أولى بها، هل الكاتب اعلم من ابن عمر فقد أخرج البخاري قال :

((حدثني إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر . قال وأخبرني ابن طاوس عن عكرمة ابن خالد عن ابن عمر قال دخلت على حفصة ونسواتها تنطف قلت قد كان من أمر الناس ما ترين فلم يجعل لي من الأمر شيء . فقالت الحق فإنهم ينتظرونك وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقة . فلم تدعه حتى ذهب فلما تفرق الناس خطب معاوية قال من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر فليطلع لنا قرنه فلنحن أحق به منه ومن أبيه . قال حبيب بن مسلمة فهلا أجبتة ؟ قال عبد الله فحللت حبوتي وهممت أن أقول أحق بهذا الأمر منك من قاتلك وأباك على الإسلام فخشيت أن أقول كلمة تفرق بين الجمع وتسفك الدم ويحمل عني غير ذلك فذكرت ما أعد الله في الجنان . قال حبيب حفظت وعصمت))^١.

معاوية وابن عمر اعترفوا أن الإمام علي عليه السلام أحق من معاوية ومن عمر.

سادساً : هناك مصادر كثيرة من إخواننا أهل السنة ينقلون أن الإمام عليا عليه السلام لعن معاوية فقد اخرج ابن أبي شيبة في المصنف قال :

^١ صحيح البخاري ج ٤ ص ١٥٠٨ ح ٣٨٨٢.

((حدثنا هشيم قال أخبرنا حصين قال حدثنا عبد الرحمن بن مغفل قال صليت مع علي صلاة الغداة قال فقلت فقال في قنوته اللهم عليك بمعاوية وأشياعه وعمرو بن العاص وأشياعه وأبا السلمي وأشياعه وعبد الله بن قيس وأشياعه))^١

^١ مصنف ابن أبي شيبة ج ٢ ص ١٠٨ ح ٧٠٥٠ .

لا يستطيع الشيعة أن ينكروا أن أبابكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين قد بايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة، وأن الله أخبر بأنه قد رضي عنهم وعلم ما في قلوبهم^(١)، فكيف يليق بالشيعة بعد هذا أن يكفروا بخبر الله تعالى، ويزعموا خلافه؟! فكأنهم يقولون:

(أنت يا رب لا تعلم عنهم ما نعلم)!. والعياذ بالله..

* * * * *

الجواب:

أولاً : عثمان بن عفان لم يبايع تحت الشجرة وهذا بإقرار أهل السنة في اصح الكتب فقد نقل عدة من الحفاظ منهم البخاري في صحيحه قال :

حدثنا عبدان أخبرنا أبو حمزة عن عثمان بن موهب قال:

((جاء رجل حج البيت فرأى قوما جلوسا فقال من هؤلاء القعود قالوا هؤلاء قريش قال من الشيخ قالوا ابن عمر فأتاه فقال إني سائلك عن شيء أتحدثني قال أنشدك بحرمة هذا البيت أتعلم أن عثمان بن عفان فر يوم أحد قال نعم قال فتعلمه تغيب عن بدر فلم يشهدا قال نعم قال فتعلم أنه تخلف عن بيعة الرضوان فلم يشهدا قال نعم قال فكبر قال ابن عمر تعال لأخبرك ولأبين لك عما سألتني عنه أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه وأما تغيبه عن بدر فإنه كان تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فإنه لو كان أحد أعز بطن مكة من عثمان بن عفان لبعثه مكانه فبعث عثمان وكانت بيعة

(١) قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا.﴾ [الفتح: ٨١].

الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال هذه لعثمان اذهب بهذا الآن معك^١

فكيف يدعي الكاتب انه بايع تحت الشجرة فعليه أن يتثبت ويعرف قبل أن يهرف بما لا يعرف.

وأما علماء السنة يقولون أن عبد الرحمن بن عديس البلوي بايع تحت الشجرة وهو قاد الجيش الذي قتل عثمان وهو من الممكن أنه قفز المنزل وطعن عثمان فقد نقل عدة من علماء السنة منهم ابن حجر في فتح الباري قال :

((كما أوضحته في الشرح يحيى بن سعيد عن سفيان هو الثوري حدثني أبو إسحاق هو السبيعي حدثني عبد الله بن يزيد هو الخطمي حدثني البراء هو بن عازب قوله وكان يؤمهم سالم مولى أبي حذيفة هو بن عتبة بن ربيعة اسمه مهشم وقيل غير ذلك حديث عبيد الله بن عدي بن الخيار في قوله لعثمان إنك إمام عامة ونزل بك ما ترى ويصلي لنا إمام فتنة ونتخرج الحديث المراد بإمام الفتنة المذكور عبد الرحمن بن عديس البلوي قاله بن عبد البر قال وقد صلى بالناس أيام حصار عثمان بأمره أبو أمامة أسعد بن سهل بن حنيف))^٢ .

وذكره ابن عبد البر في (الاستيعاب) في ترجمته :

((شهد الحديبية ، ممن بايع تحت الشجرة رسول الله (ص)) هو كان الأمير على الجيش القادمين من مصر إلى المدينة الذين حصروا عثمان وقتلوه))^٣

هل يقول الكاتب أن الله رضي عن عبد الرحمن بن عديس البلوي حيث بايع تحت الشجرة في قتل عثمان حيث انه لم يبايع تحت الشجرة ؟ .

ثم إن الله عز وجل قال {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا }^٤

هنا الله عز وجل قال لقد رضي الله عن المؤمنين، وليس عن المبايعين كلهم أي المؤمنين الذين بايعوا، اذ أي بشرط أن تكون البيعة مستمرة ولا تنتقض وهنا مشروطة بإذ ولذلك قال الله عز وجل {إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنْ يَنْصُرِيهِ

^١ صحيح البخاري ج ٣ ص ١٣٥٢ ح ٣٤٩٥ .

^٢ فتح الباري ج ١ ص ٢٦٣ .

^٣ الاستيعاب - ج ٢ ص ٣٨٣

^٤ الفتح ١٨ .

أَجْرًا عَظِيمًا^١

أي البيعة يجب أن تكون من غير نكث حتى تكون البيعة حقيقة وواضح من هذه الآية المدعى والقرآن يفسر بعضه بعضا ويقول الذي ينكث البيعة إنما ينكث على نفسه وأما من أوفى والتزم بهذه البيعة بما انه عاهد الله عليه ولم ينكث البيعة فسيؤتيه أجرا عظيما مقابل عدم نكث البيعة.

ولا بأس بنقل بعض أقوال المفسرين فقد ذكر ابن كثير في تفسيره :

((إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم) ولهذا قال تعالى ها هنا (فمن نكث فإنما ينكث على نفسه) أي إنما يعود وبال ذلك على الناكث والله غني عنه (ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما) أي ثوابا جزيلا وهذه البيعة هي بيعة الرضوان وكانت تحت شجرة سمرة بالحديبية وكان الصحابة رضي الله عنهم الذين بايعوا رسول الله يومئذ قیل ألفا وثلاثمائة وقيل وأربعمائة وقيل وخمسمائة والأوسط أصح^٢))

وقال أيضا:

((إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما) كما قال عز وجل في الآية الأخرى (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا^٣))

وقال البيضاوي في تفسيره :

((فمن نكث (نقض العهد) فإنما ينكث على نفسه (فلا يعود ضرر نكثه إلا عليه) ومن أوفى بما عاهد عليه الله (في مبايعته) فسيؤتيه أجرا عظيما (هو الجنة وقرئ عهد وقرأ حفص) عليه (بضم الهاء وابن كثير ونافع وابن عامر وروح " فسنؤتيه " بالنون نزلت في بيعة الرضوان^٤))

وقال أبو السعود في تفسيره :

^١ الفتح ١٠

^٢ تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٨٦

^٣ تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٩٠ .

^٤ تفسير البيضاوي ج ٥ ص ٢٠١

((إنما يبائعون الله اى لأجله ولوجهه) فمن نكث فإنما ينكث على نفسه (أى فمن نقض عهده فإنما يعود ضرر نكثه على نفسه وقرىء بكسر الكاف) ومن أوفى بما عاهد عليه الله (بضم الهاء فإنه أبقى بعد حذف الواو توسلا بذلك إلى تفخيم لامن الجلالة وقرىء بكسرها أى ومن وفى بعهده) فسيؤتيه أجرا عظيما (هو الجنة وقرىء بما عهد وقرىء فسنؤتيه بنون العظمة))^١

وقال الشوكاني في فتح القدير :

((وقال بن كيسان قوة الله ونصرته فوق قوتهم ونصرتهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه أي فمن نقض ما عقد من البيعة فإنما ينقض على نفسه لأن ضرر ذلك راجع إليه لا يجاوزه إلى غيره ومن أوفى بما عاهد عليه الله أي ثبت على الوفاء بما عاهد الله عليه في البيعة لرسوله))^٢

فالمشكلة ليست في الشيعة ولا في القرآن ولا في الله عز وجل إنما الخلل في فهم الكاتب للآية فقد فهمها خلافا لما فهمه علماء السنة.

أما نحن ننقل حال من بايع تحت الشجرة من كتب إخواننا أهل السنة.

((أبي الغادية الجهني يسار بن سبع ونسبوه كلهم جهنيا وكذا الدارقطني والعسكري وابن مأكولا وقال يعقوب بن شيبه في مسند عمار حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا ربيعة بن كلثوم بن جبر حدثنا أبي قال كنت بواسط القصب عند عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر فقال الآذن هذا أبو الغادية الجهني فقال أدخلوه فدخل رجل عليه مقطعات فإذا رجل ضرب من الرجال كأنه ليس من رجال هذه الأمة فلما أن قعد قال بايعت رسول الله قلت بيمينك قال نعم قال))^٣

وقد روى عدة ن الحفاظ منهم الحاكم في المستدرک قال :

((حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ ، ثنا يحيى بن محمد بن يحيى ، ثنا عبد الرحمن بن المبارك ، ثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن عمرو ، أن رجلين أتيا عمرو بن العاص يختصمان في دم عمار بن ياسر وسلبه ، فقال عمرو : خليا عنه فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم أولعت قريش بعمار ، إن قاتل عمار وسالبه في النار » « وتفرد به عبد الرحمن بن المبارك وهو

^١ تفسير ابو السعود ج ٨ ص ١٠٦ .

^٢ فتح القدير ج ٥ ص ٤٨ .

^٣ الاصابة في تمييز الصحابة ج ٧ ص ٣١١ رقم ١٠٣٦٥٦ .

ثقة مأمون ، عن معتمر ، عن أبيه . « فإن كان محفوظاً فإنه صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه »
وإنما رواه الناس ، عن معتمر ، عن ليث ، عن مجاهد))

قال الذهبي على شرط البخاري ومسلم^١

الكاتب يقول : (أنت يا رب لا تعلم عنهم ما نعلم) ! . والعياذ بالله ..

أقول : هل هذا الكلام كذلك توجهه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما قال قاتل عمار وسالبه وهو
أبو الغادية و هو ممن بايع ، في النار .

فأقول للكاتب ليست المشكلة في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنما المشكلة في فهمك للقرآن.

بينما نجد الشيعة يتقربون إلى الله بسب كبار الصحابة، وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون
الثلاثة : أبوبكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، لا نجد سنياً واحداً يسب واحداً من
آل البيت! بل يتقربون إلى الله بحبهم.

وهذا ما لم يستطع الشيعة إنكاره، ولو بالكذب.

* * * * *

الجواب:

^١ المستدرک علی الصحیحین ج ١٣ / ص ١٢٤ ح ٥٦٨٢

الكاتب يدعي أنهم من محبي الصحابة فأقول له أليس علي بن أبي طالب صحابيا لماذا توثقون من يسب علي بن أبي طالب.

قوله إنما نتقرب بسب كبار الصحابة هذا كذب وافتراء حيث إننا نتمنى أن نكون خدام تراب كبار الصحابة أمثال : أبي ذر وعمار والمقداد وخالد بن سعيد بن العاص وعثمان بن مضعون وهاشم بن أبي وقاص "المرقال" وأبي الطفيل عامر بن واثلة وأبي التيهان وأبي الأسود الدؤلي ومالك الأشتر وحبيب بن مظاهر الأسدي وجابر بن عبد الله الأنصاري ووالده عبد الله الأنصاري والجهجاه وأبي أيوب الأنصاري وصعصعة بن صوحان و مالك بن نويرة وأبي بن كعب وعبد الله بن مسعود وبلال وعبد الله بن عباس وخزيمة ذي الشهاداتتين وقيس بن عباد وحذيفة بن اليمان، وكثير .

أما قوله : أن السنة لا يسبون أهل البيت، نحن نرى إخواننا أهل السنة يوثقون أعداء أهل البيت و لا بأس أن أذكر بعض الشواهد :

عمر بن سعد بن أبي وقاص، وهو قائد الجيش الذي قتل سيد شباب أهل الجنة سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الإمام الحسين عليه الصلاة والسلام. ومع هذا قال العجلي بشأنه:

((كان يروي عن أبيه أحاديث، وروى الناس عنه، وهو تابعي ثقة، وهو الذي قتل الحسين(ع)))^١.

وقال ابن حجر:

((صدوق، ولكن مقتته الناس لكونه كان أميرا على الجيش الذين قتلوا الحسين بن علي(ع)))^٢.

مروان بن الحكم بن أبي العاص وقد ذكر الحافظان ابن عبد البر الأندلسي والذهبي بأنه أول من شق عصا المسلمين بلا شبهة^٣، ويكفي بشأنه ما ذكره ابن سعد والإسماعيلي وغيرهما من نقمة الناس على عثمان بسبب تقريبه مروان بن الحكم، وأنه قاتل يوم الجمل أشد القتال، فلما رأى الهزيمة رمى طلحة بسهم، فقتله، مضافا لدوره في استباحة المدينة...^٤، ومع هذا احتج بحديثه البخاري^٥ وغيره، ولذا عاب الإسماعيلي على البخاري أن احتج بروايته^٦.

^١ تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٩٦ رقم ٧٤٧.

^٢ تقريب التهذيب ص ٤١٣ رقم ٤٩٠٣.

^٣ شذرات الذهب ج ١ ص ٦٩ حوادث سنة (٦١هـ).

^٤ سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٤٧٩ رقم ١٠٢، الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٣٧، تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٨٣ رقم ١٦٧.

^٥ رجال صحيح البخاري للكلايازي البخاري ج ٢ ص ٧١٥ رقم ١١٨٧.

^٦ تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٨٣.

إسماعيل بن أوسط البجلي، أمير الكوفة، قال الذهبي بشأنه:

((وهو الذي قدم سعيد بن جبير للقتل لا ينبغي أن يروى عنه)) إلى أن قال:

((وثقه ابن معين وغيره، قال ابن حبان في الثقات: كان أميراً على الكوفة))^١.

حريز بن عثمان الرحبي، كان معروفاً بشتى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) قال أحمد بن سعيد الدارمي،
عن أحمد بن سليمان المروزي، سمعت إسماعيل بن عياش قال:

((عادت حريز بن عثمان من مصر إلى مكة فجعل يسب علياً (ع) ويلعنه)).

وقال إسماعيل بن عياش :

((سمعت حريز بن عثمان يقول: هذا الذي يرويه الناس عن النبي (ص) أنه قال لعلي (ع): أنت مني بمنزلة
هارون من موسى حق، ولكن أخطأ السامع. قلت: فما هو؟ فقال: إنما هو أنت مني بمنزلة قارون من موسى.
قلت: عمن ترويه؟ قال: سمعت الوليد بن عبد الملك يقوله وهو على المنبر))^٢.

وقال عمرو بن علي :

((كان ينتقص علياً (ع)، وينال منه وكان حافظاً لحديثه)) وقال أيضاً : ((ثبت شديد التحامل على علي (ع))).

ومع هذا احتج به البخاري وغيره، قال ابن عمار:

((يتهمونونه أن ينتقص علياً (ع) ويحتجون به ولا يتركونه))

وقال علي بن المديني :

((لم يزل من أدركناه من أصحابنا يوثقونه))^٣.

عمران بن حطان السدوسي: كان من متقدمي الخوارج وأشهر رجالاتهم، وكان ناصبياً شديداً النصب لأهل البيت
عليهم الصلاة والسلام، قال بشأنه يعقوب بن شيبه:

^١ ميزان الاعتدال ج ١ ص ٢٢٢ رقم ٨٥٣.

^٢ تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢٠٩ رقم ٤٣٦.

^٣ تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢٠٨.

((أدرك جماعة من الصحابة، وصار في آخر أمره أن رأى رأي الخوارج، وكان سبب ذلك فيما بلغنا أن ابنة عمه رأت رأي الخوارج فتزوجها ليردها عن ذلك فصرفته إلى مذهبها)).^١

وكان يمتدح عبد الرحمن بن ملجم لعنة الله عليه قاتل أمير المؤمنين(ع) حيث يقول بشأنه:

ياضربة من تقي ما أراد بها إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

إني لأذكره حيناً فأحسبه أوفى البرية عند الله ميزاناً^٢

ومع هذا أخرج البخاري حديثه واعتمده جماعة من الحفاظ، وقال بشأنه العجلي: بصري تابعي ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وإن ضعفه جماعة كالدارقطني.^٣

والأغرب من هذا كله مدح ابن حزم الظاهري في المحلى عبد الرحمن بن ملجم وأنه اجتهد فأخطأ فله أجر واحد، مع ورود الروايات المتواترة بمروق الخوارج عن الدين والتي اعترف بها سائر الحفاظ وأخرجها البخاري ومسلم وغيرهما، حيث يقول:

((ولا خلاف بين أحد من الأمة في أن عبد الرحمن بن ملجم لم يقتل علياً(ع) رضي الله عنه إلا متأولاً مجتهداً، مقدراً أنه على صواب)).^٤

ثم استشهد بشعر عمران بن حطان.

أبو اسحاق الجوزجاني إبراهيم بن يعقوب السعدي. كان ناصبياً مبغضاً لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع) ونسبه ابن حبان في الثقات مع مدحه له إلى الحرورية وهم الخوارج، وقال الحافظ ابن عدي: كان شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق في الميل على علي(ع)، ومع هذا وثقه عدد كبير من الحفاظ كالنسائي والدارقطني واعتمدوا عليه واحتجوا بأحاديثه، وكان أحمد بن حنبل يكتابه ويتقوى بكتابه ويقرؤه على المنبر، بل العجيب أن ابن حبان اعتبره من ذوي الصلابة في السنة مع اعترافه بما هو عليه من الإنحراف حيث قال:

((كان حروري المذهب، ولم يكن بداعية، وكان صلياً في السنة، حافظاً للحديث، إلا أنه من صلابته ربما كان يتعدى طوره)).^٥

^١ تهذيب التهذيب ج ٨ ص ١١٣ رقم ٢٢٣.

^٢ المحلى بالآثار لابن حزم ج ١١ ص ١٣٠ مسألة ٢٠٨٦.

^٣ تهذيب التهذيب ج ٨ ص ١١٣.

^٤ المحلى بالآثار ج ١١ ص ١٣٠.

^٥ تهذيب التهذيب ج ١ ص ١٥٩ رقم ٣٣٢.

قال الذهبي في تاريخ الإسلام :

((سمعت الأوزاعي يقول : ما أخذنا العطاء حتى شهدنا على علي بالنفاق وتبرأنا منه وأخذ علينا بذلك العتاق والطلاق وأيمان البيعة...))^١

المشير للريبة أن ابراهيم بن سليمان الجبهان ألف كتابا اسمه تبديد الظلام وتنبيه النيام إلى خطر التشيع على المسلمين والإسلام وقد كتب على الغلاف الداخلي ما نصه ((طبع هذا الكتاب بإذن من ، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد . في ١١ \ ٧ \ ١٤٠٠ هـ . رقم ٤٤١١ \ ٥)) .

وقد ذكر في الصفحة رقم ٩ من مقدمة الكتاب :

((رابعا : - لقد قرنت أسم (جعفر بن محمد) بعلامة استفهام في غير موضع تصحيحا للخطأ الشائع الذي وقع فيه كثير من أرباب التصنيف بالصاقهم كلمة الصادق باسم المذكور ، وجعلها لقبا له ، وعلموا عليه . والواقع أن هذه التسمية أو بالأصح هذه التزكية ما كان ينبغي أن تطلق على شخص حامت حوله الشبهات ، وكثرت فيه الأقاويل ونسبت إليه أقوال مشحونة بالزندقة والإلحاد ، لأنه إذا صح صدورها منه (ونرجو أن لا يصح ذلك) فتسميته بالصادق تعنى ضمنا ، تصديق كل ما جاء به الافك . وإذا لم يصح صدورها منه فتسميته بذلك تزكية لا داعي لها ، ولا محل لها من الأعراب . وتركها أحوط . زد على ذلك أنني لم أكن أول من شك في سلوكه فقد كنت مسبقا إلى ذلك ممن عاصروه وشاهدوا بذخه ، وترفه ، وقبوله العطايا من شيعته وهي محرمة عليه ، لأنه لم يكن ممن يستحقونها شرعا . حتى قيل أنه اشترى دارا في البصرة بمبلغ ثلاثين ألف دينار عدا ما كان ينفقه على الدعاة والمبشرين ، والجمعيات السرية التي عاثت في كيان الأمة الإسلامية فسادا وتخريبا . كما أننا لم نجد فيما أثر عن ثقات الرواة . من نقل لنا بأن جعفر لم يكن راضيا عن كانوا يدعون له ، أو أنه كان مع أحد منهم على طرفي نقيض .

وما قيل عن معارضته لأبي الخطاب الأسدي ، وبراءته من غلوه . قيل فيها أيضا أنه اعترض عليه للتقية . أما الخرافة التي تقول بأن (المنصور) قد استقدمه ووجه إليه اتهاما بأخذ الخراج من شيعته ، فإنها إن صحت . فإنما تؤيد رأينا في المذكور . إذ كيف يجوز ممن يعتبر نفسه حاميا للإسلام وغيورا عليه ، أن يأمر شخصا ما بأن يبرأ من حول الله وقوته ، وهل يجزئ على قول تلك الكلمة أو املائها أو سماعها إلا جاهل بالإسلام أو متحامل عليه .

زد على ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من كان حالفا فليحلف بالله أو يسكت) . وقال أيضا (من حلف فقال اني بريء من الإسلام ، فإن كان كاذبا فهو كما قال ، وإن كان صادقا لم يرجع إلى الإسلام سالماً) فإذا كان هذا حال من حلف بالبراءة من الإسلام فما حال من حلف بالبراءة من حول الله وقوته . وما حكم من

^١ تاريخ الاسلام ج ١ ص ١١٤٣ . سير اعلام النبلاء ج ٧ ص ١٣٠ .

أملى هذا اليمين ، ورضي بسماعها . ولمزيد من الحقائق تراجع ترجمة المذكور في ميزان الاعتدال^١.

ماذا يقول الكاتب وهذا تحت و بإذن من دار الإفتاء والبحوث في المملكة العربية السعودية حتى لا يدعي الكاتب انه رأي كاتبه إنما هذا بإذن الهيئة يعني مجموعة علماء.

طالما ردد الشيعة في كتبهم عن مقتل الحسين رضي الله عنه أنه مات عطشانا في المعركة، ولذلك تراهم يكتبون على مخازن المياه العبارة التالية (اشرب الماء وتذكر عطش الحسين)!

والسؤال: مادام الأئمة حسب مفهوم الشيعة يعلمون الغيب:

ألم يكن باستطاعة الحسين أن يعلم حاجته إلى الماء أثناء القتال، وأنه سوف

^١ تبديد الظلام وتنبيه النيام إلى خطر التشيع على المسلمين والإسلام ص ٩ الطبعة الثالثة : ١٤٠٨ هـ 1988 - م.

يموت عطشاً، وبهذا يستطيع أن يجمع كمية من الماء كافية للمعركة؟!

ثم : أليس توفير المياه أثناء القتال يدخل في باب الأخذ بالأسباب؟! والله يقول :
﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾
[الأنفال: ٦٠].

يبدو أن الكاتب يعتقد أن في زمن الإمام الحسين كانت تناكر لنقل المياه فيقول لماذا
لم يجمع كمية من المياه ؟

* * * * *

الجواب:

أقول : أن المقاتلين كانوا يتجمعون عند موارد المياه والحسين بن علي عليه السلام عسكر عند الفرات وهذا
أدنى متأمل بالإحداث يعرف، ولكن جيش يزيد منعه من الماء .

وأما إشكال علم الغيب فقد ذكرناه والكاتب قد كرر الإشكال عدة مرات فيبدو أن الكاتب عنده أوراق
يريد أن يتخلص منها.

لقد اكتمل دين الإسلام في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، لقوله تعالى ﴿الْيَوْمَ
أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، ومذهب الشيعة إنما ظهر بعد وفاته صلى الله
عليه وسلم؟! ٦٢

* * * * *

الجواب:

لقد أثبتنا في الأجوبة السابقة أن مذهب الشيعة هو مذهب أهل البيت عليهم السلام ظهر في عهد الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو المذهب الحق وان هناك من الصحابة شيعة بإقرار علمائهم ولكن المذاهب الأربعة ظهرت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأكثر من مئة سنة وهي مذهب أبي حنيفة ثم مالك والإمام احمد والشافعي.

لقد أنزل الله عز وجل براءة عائشة رضي الله عنها في قصة الإفك الشهيرة، وطهرها من هذا السوء، ثم نجد بعض الشيعة لا زالوا يرمونها بالخيانة^(١)!! - والعياذ بالله .. وهذا

(١) انظر: «تفسير القمي» (٣٧٧/٢) ! «البرهان» للبحراني (٣٥٨/٤).

كما أن فيه طعنًا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فيه طعن بالله عز وجل الذي يعلم الغيب، ولم يخبر نبيه بأن زوجته خائنة؟! . حاشاها من ذلك ..

وبئس المذهب مذهباً يطعن في زوجات خير البشر وأمّهات المؤمنين.

* * * * *

الجواب:

الكاتب يفترى على المذهب الحق ويقول أن الشيعة يتهمون زوجات الرسول بالخيانة وليته يأتي بعالم واحد فقط يقول أن زوجات الرسول جاؤوا بالخيانة والمقصود منها الزنا وحاشا لعلمائنا أن يقولوا ذلك وان كان بمقدوره أن يأتي بدليل واحد فليأت، ولا نريد هذيانا.

نحن عندنا أن الانبياء معصومون من السهو والخطأ والنسيان و..... والأمور المنفرة للنفس وعندنا من أهم الأمور المنفرة للنفس أن تتهم زوجة الرجل بالزنا وعقيدتنا أن الأنبياء معصومون منها ولذلك نرى عصمة زوجات الانبياء من الزنا.

ولا بأس أن نرى ماذا يقول علماء إخواننا أهل السنة في زوجات الأنبياء .

اخرج عدة من الحفاظ منهم مسلم في صحيحه قال :

((وحدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت ثم كان يدخل على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مخنث فكانوا يعدونه أولي الإربة (الأربة يعني الحاجة إلى النكاح) قال فدخل النبي صلى الله عليه وسلم يوما وهو ثم بعض نسائه وهو ينعت امرأة قال إذا أقبلت أقبلت بأربع وإذا أدبرت أدبرت بثمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا أرى هذا يعرف ما ههنا لا يدخلن عليكن قالت فحجبه))^١.

وقال ابن حجر في الإصابة :

^١ صحيح مسلم ج ٤ ص ١٧١٦ ح ٢١٨١ فتح الباري ج ٣ ص ٣٣٩ صحيح موارد الضمان ج ٣ ص ٢٥٨ قال الالبني صحيح السنن الكبرى للنسائي ج ١ ص ٨٦ .

((...وقال أبو عبيد البكري في شرح أمالي القالي كان بالمدينة ثلاثة من المخنثين يدخلون في النساء فلا يحجبون هيت وهدم ومانع))^١ .

وناصر الدين الألباني بعدما ذكر حديث مارية عندما اتهمت بالزنا والعياذ بالله قال :

((قلت :والحديث نص صريح في أن أهل البيت رضي الله عنهم يجوز فيهم ما يجوز في غيرهم من المعاصي إلا ما عصم الله تعالى فهو كقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعائشة في قصة الأفك :

يا عائشة ! فانه قد بلغني عنك كذا وكذا ! فان كنت بريئة فسيبرئك الله ! وان كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه .. "

أخرجه مسلم .

ففيهما رد قاطع على من ابتدع القول بعصمة زوجاته صلى الله عليه وآله وسلم محتجا بمثل قوله تعالى فيهن : " إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا " ^٢ جاهلا أو متجاهلا أن الارادة في الآية ليست الكونية التي تستلزم وقوع المراد...^٣))

وهذا الألباني يدعي أن زوجات النبي غير معصومات من فاحشة الزنا والعياذ بالله .

وأخرج عدة من الحفاظ أن عائشة اغتسلت أمام رجل اختلفوا من هو ولا باس أسرد الحديث وأقوال العلماء، و اللفظ للبخاري قال :

((حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثني عبد الصمد قال حدثني شعبة قال حدثني أبو بكر بن حفص قال سمعت أبا سلمة يقول دخلت أنا وأخو عائشة على عائشة فسألها أخوها عن غسل النبي صلى الله عليه وسلم فدعت بإناء نحو من صاع فاغتسلت وأفاضت على رأسها وبيننا وبينها حجاب

زعم الداودي أنه عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وقال غيره هو أخوها لأمها وهو الطفيل بن عبد الله ولا

^١ الاصابة في تمييز الصحابة ج ٦ ص ٥٤٦ .

^٢ الأحزاب ٣٣

^٣ السلسلة الصحيحة للالباني المجلد الرابع ص ٥٣٠ ح ١٩٠٤ .

يصح واحد منهما لما روى مسلم من طريق معاذ والنسائي من طريق خالد بن الحارث وأبو عوانة من طريق يزيد بن هارون كلهم عن شعبة في هذا الحديث أنه أخوها من الرضاعة.. إلى ان قال :

قال القاضي عياض : ظاهره أنهما رأيا عملها في رأسها وأعالي جسدتها مما يحل نظره للمحرم ؛ لأنها خالة أبي سلمة من الرضاع أرضعته أختها أم كلثوم وإنما سترت أسافل بدنهما مما لا يحل للمحرم النظر إليه قال : وإلا لم يكن لاغتسالها بحضرتها معنى^١

أقول : اختلف اخواننا اهل السنة باعالي الجسم مما يحل للمحرم، وذهب الأغلبية الى أنها من السرة الى الراس.

ومن هو هذا الرجل الذي كشفت عائشة الجزء العلوي أمامه والعياذ بالله كما يقول القاضي عياض .

وابن حجر العسقلاني يقول ان عائشة تدخل الرجال الأجانب ليرضعوا من بنات اخوتها وبنات اخواتها حيث قال :

(("ورأيت بخط تاج الدين السبكي أنه رأى في تصنيف لمحمد بن خليل الأندلسي في هذه المسألة أنه توقف في أن عائشة وإن صح عنها الفتيا بذلك لكن لم يقع منها إدخال أحد من الأجانب بتلك الرضاعة، قال تاج الدين : ظاهر الأحاديث ترد عليه وليس عندي فيه قول جازم لا من قطع ولا من ظن غالب، كذا قال وفيه غفلة عما ثبت عند أبي داود في هذه القصة، فكانت عائشة تأمر بنات إخوتها وبنات أخواتها أن يرضعن من أحببت أن يدخل عليها ويرأها وأن كان كبيرا خمس رضعات ثم يدخل عليها، وإسناده صحيح وهو صريح فأبي ظنن غالب وراء هـ ذاً؟)).^٢ !

كان حكام بني أمية وأهل الشام ينالون من عائشة .

فقد أخرج عدة من الحفاظ منهم احمد بن حنبل في فضائل الصحابة والذهبي في سير أعلام النبلاء قال :

((وروى معمر عن الزهري ، قال : كنت عند الوليد بن عبد الملك ، فكان يتناول عائشة رضي الله عنها . فقلت : يا أمير المؤمنين ، ألا أحدثك عن رجل من أهل الشام ، كان قد أوتي حكمة ؟ قال : من هو ؟ قلت : أبو مسلم الخولاني ، سمع أهل الشام ينالون من عائشة فقال : ألا أخبركم بمثلي ومثل أمكم هذه ؟ كمثل

^١ فتح الباري ج ١ ص ٣٦٥ .

^٢ فتح الباري ج ٩ ص ١٤٩ .

عينين في رأس ، تؤذيان صاحبهما ، ولا يستطيع أن يعاقبهما إلا بالذي هو خير لهما فسكت . فقال الزهري :
أخبرني أبو إدريس الخولاني عن أبي مسلم^١

وابن تيمية يقول ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ارتاب من أمر عائشة والعياذ بالله :

((و في الصحيحين أنه قال لعائشة رضي الله عنها في قصة الإفك قبل أن يعلم النبي براءتها و كان قد
ارتاب في أمرها فقال يا عائشة أن كنت بريئة فسيبرئك الله و أن كنت الممت بذنب))^٢ .

وقد قد اخرج عدة من المفسرين حديثا مخزيا والعياذ بالله وحاشا ان يخرج من السيدة عائشة منهم
القرطبي في تفسيره والزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار والتعلي في تفسيره قال :

((وأخبرني الحسين بن محمد حدثنا موسى بن محمد حدثنا الحسن بن علوية حدثنا إسماعيل بن عيسى حدثنا
المسيب بن شريك إنا انشأناهن إنشاءً فجعلنهن أبكاراً)

قال هنَّ عجائز الدنيا أنشأهن الله عزَّ وجل خلقاً جديداً كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكاراً فلما سمعت
عائشة قالت وا وجعا فقال رسول الله (ليس هناك وجع) ((^٣

وكذلك تهجموا على زوجات الأنبياء بأمور لا يقبلها أي إنسان فقد أخرج عدد كبير من الحفاظ منهم مسلم في
صحيحه والبخاري في صحيحه قال :

((حدثنا بشر بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي نحوه
يعني لولا بنو إسرائيل لم يخزن اللحم ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها))^٤

أقول للكاتب هل تقبل هذا الكلام في حق زوجة نبي الله آدم عليه وعلى نبينا وآله السلام ؟

والأشنع من هذا أن بعض مفسري وعلماء السنة يتهمون زوجة نوح والعياذ بالله بالزنا فقد نقل الطبري
أقوال مجموعة من علماء ومفسري السنة، وأنا اختصارا نقلت بعض من يقول أنها تزني والعياذ بالله وهناك
البعض الآخر من علماء السنة يمتنع عن ذلك وقال الطبري :

^١ فضائل الصحابة ج٢ ص ٧٨٠ ح ١٦٣٠ تاريخ الاسلام ج ٥ ص ٢٩٤ ج ٢٧ ص ٨٧٠ سير اعلام النبلاء ج ٤ ص ٩ .

^٢ منهاج السنة النبوية ج ٧ ص ٨٠ .

^٣ تفسير التعلبي ج ٩ ص ٢٦٠ تخريج الأحاديث والآثار ج ٣ ص ٤٠٥ تفسير القرطبي ج ١٧ ص ٢١١ .

^٤ صحيح البخاري ج ٣ ص ١٢١٢ صحيح مسلم ج ٢ ص ١٠٩١ .

((حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال : كنت عند الحسن فقال : { ونادى نوح ابنه { لعمر الله ما هو ابنه ! قال قلت : يا أبا سعيد يقول : { ونادى نوح ابنه { ! وتقول : ليس بابنه ! قال : أفرأيت قوله : { إنه ليس من أهلك { ؟ قال : قلت : إنه ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم معك ولا يختلف أهل الكتاب أنه ابنه قال : إن أهل الكتاب يكذبون

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال : سمعت الحسن يقرأ هذه الآية : { إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح { فقال عند ذلك : والله ما كان ابنه ثم قرأ هذه الآية (فخانتها) قال سعيد : فذكرت ذلك لقتادة قال : ما كان ينبغي له أن يحلف .

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال ابن جريج في قوله : { ونادى نوح ابنه { قال : ناداه وهو يحسبه أنه ابنه وكان ولد على فراشه^١ .

وقال ابن الجوزي وهو علم من أعلام أهل السنة ولا تخفى مكانته عند السنة في زاد المسير :

((وقال ابن زيد فأنت أحكم الحاكمين بالحق واختلفوا في هذا الذي سأل فيه نوح على قولين:

أحدهما أنه ابن نوح لصلبه قاله ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد والضحاك والجمهور .

والثاني أنه ولد على فراشه من غير رشدة ولم يكن ابنه روى ابن الأنباري بإسناده عن الحسن أنه قال لم يكن ابنه إن امرأته فجرت وعن الشعبي قال لم يكن ابنه إن امرأته خانتها وعن مجاهد نحو ذلك وقال ابن جريج ناداه نوح وهو يحسب أنه ابنه وكان ولد على فراشه فعلى القول الأول يكون في معنى قوله (إنه ليس من أهلك)^٢

ماذا يقول الكاتب بعد هذا الذي نقلناه في حق نبي الله نوح عليه وعلى نبينا وآله السلام .

والطامة الكبرى ما ادعوه في حق زوجة من زوجات نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

^١ تفسير الطبري ج ٧ ص ٤٩ .

^٢ زاد المسير ج ٤ ص ١١٣ .

يقول الله عز وجل ((النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ))^١

قال المفسرون إجماعاً سنة وشيعة أن هذه الآية نزلت بامتناع زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم الزواج بعده كرامة له، وهذا من ضروريات الدين ولكن نرى من يطعن في زوجة النبي ويأتي بتأويلات مكذوبة ليس لها أصل .

وقد ذكر ابن حجر في الإصابة قال :

((قيلة بنت قيس بن معد يكرب الكندية أخت الأشعث بن قيس قاله أبو عمر ويقال قيلة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنن عشر ومات ولم تك قدمت عليه ولا رآها ولا دخل بها وقيل كان تزويجه إياها قبل وفاته بشهرين وقيل تزوجها في مرض موته وقيل أوصى أن تخبر فإن شاءت ضربه عليها الحجاب وتحرم على المؤمنين وإن شاءت فلتنكح من شاءت فاخترت النكاح فتزوجها عكرمة بحضرموت فبلغ أبا بكر فقال لقد هممت أن أحرق عليهما بيتهما فقال له عمر ما هي من أمهات المؤمنين ولا دخل بها ولا ضرب عليها الحجاب وقال بعضهم مات قبل خروجها من اليمن فحلف عليها عكرمة وقيل أنها ارتدت فاحتج عمر على أبي بكر بأنها ليست من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بارتدادها فقال ولم تلد لعكرمة والاختلاف فيها كثير جدا انتهى كلام بن عبد البر وأخرج أبو نعيم من طريق إسحاق بن حبيب الشهيد عن عبد الأعلى عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن بن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج قيلة أخت الأشعث ومات قبل أن يخبرها وهذا موصول قوي الإسناد أيضا وأخرجه أيضا من طريق عبد الوهاب الثقفي عن داود عن الشعبي مرسلًا ولفظه قيلة بنت الأشعث ومات فتزوجها عكرمة فشق على أبي بكر فذكر كلام عمر المتقدم وفي آخره فاطمأن أبو بكر وسكن))^٢

وقال ابن تيمية في الصارم المسلول :

((و يدل على ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج قيلة بنت قيس بن معدي كرب أخت الأشعث ومات قبل أن يدخل بها وقبل أن تقدم عليه وقيل : إنه خيرها بين أن يضرب عليها الحجاب وتحرم على المؤمنين وبين أن يطلقها فتنكح من شاءت فاخترت النكاح قالوا : فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها عكرمة بن أبي جهل بحضرموت فبلغ أبا بكر فقال : لقد هممت أن أحرق عليهما بيتهما فقال عمر : ما هي من أمهات المؤمنين ولا دخل بها ولا ضرب عليها الحجاب وقيل : إنها ارتدت فاحتج عمر على أبي بكر أنها ليست من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بارتدادها

^١ الاحزاب ١٦ .

^٢ الإصابة في تمييز الصحابة ج ٨ - ص ٢٩٢ رقم ١١٦٦١ .

فوجه الدلالة أن الصديق رضي الله عنه عزم على تحريقها و تحريق من تزوجها لما رأى أنها من أزواج النبي صلى الله عليه و سلم حتى ناظره عمر أنها ليست من أزواجه فكف عنها لذلك فعلم أنهم كانوا يرون قتل من استحل حرمه رسول الله صلى الله عليه و سلم

و لا يقال : إن ذلك حد الزنا لأنها كانت محرمة عليه و من تزوج ذات محرم حد الزنا أو قتل لوجهين:

أحدهما : أن حد الزنا الرجم

الثاني : أن ذلك الحد يفترق إلى ثبوت الوطء ببينة أو إقرار فلما أراد تحريق البيت مع جواز ألا يكون غشياً علم أن ذلك عقوبة ما انتهكه من حرمة رسول الله صلى الله عليه و سلم))^١

وقال ابن الأثير الجزري في أسد الغابة :

((قتيلة بنت قيس بن معد يكرب الكندية أخت الأشعث بن قيس . وقيل : قتيلة . والأول أصح

تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر ثم اشتكى وقبض ولم تكن قدمت عليه ولا رآها ولا دخل بها . قيل إنه تزوجها قبل وفاته بشهر . وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى أن تخير فإن شاءت ضرب عليها الحجاب وتحرم على المؤمنين وإن شاءت طلقها ولتنكح من شاءت . فاختارت النكاح فتزوجها عكرمة بن أبي جهل بحضرموت فبلغ أبا بكر فقال : لقد هممت أن أحرق عليهم بيتهما . فقال له عمر : ما هي من أمهات المؤمنين ولا دخل عليها ولا ضرب عليها الحجاب

وقيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوص فيها بشيء ولكنه لم يدخل بها وارتدت مع أخيها حين ارتد ثم نكحها عكرمة بن أبي جهل فأراد أبو بكر أن يرجمه فقال عمر : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدخل بها وليست من أمهات المؤمنين وقد برأها الله عز وجل بالردة . فسكت أبو بكر

وفيها وفي غيرها من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللاتي لم يدخل بهن اختلاف كثير لم يتحصل منه كثير فائدة وقد ذكرنا عند كل امرأة ما قيل فيها . والله أعلم

أخرجها أبو نعيم وأبو عمر وأبو موسى))

ماذا يقول الكاتب هل انتقد هذه الطعون المشينة في كتبه، الآن على مبنى الكاتب أن بسبب هذا السؤال

^١ الصارم المسلول ج ١ ص ٦٣ .

يجب على إخواننا أهل السنة أن يستبصروا إلى مذهب محمد وآل محمد .

وما زال طلبي منه قائماً لماذا لم يذكر الأقوال التي افترى فيها على الشيعة هل هكذا يهدي الشيعة بالكذب على الآخرين.

إذا كان لعلي وولديه رضوان الله عليهم كل تلك الخوارق التي ترونها كتب الشيعة، وهم ينفعونهم الآن وهم أموات . كما يزعمون . فلماذا لم ينفعوا أنفسهم وهم أحياء؟! ٦٤

فقد وجدنا علياً رضي الله عنه لم يستقر له أمر الخلافة، ثم مات مقتولاً، ووجدنا الحسن كذلك يضطر للتنازل عن الخلافة لمعاوية، ووجدنا الحسين يتعرض للتضييق ثم للقتل ولم يحصل له مبتغاه.. وهكذا من بعدهم!

فأين تلك الخوارق التي كانت عندهم؟!

* * * * *

الجواب:

هذه حكمة إلهية هو يراها متى يرى المصلحة أن يعطيهم الإذن بالاستفادة من الخوارق، وذلك لمصلحة يأذن لهم كما كان في عيسى بن مريم يحيي الموتى وكان يستطيع أن يميتهم كلهم وعنده الخوارق ولكن حكمة الله اقتضت أن يرفعه ولم يدع أحد أن خوارقهم من دون الله عز وجل فالأنبياء لهم خوارق و معاجز فكيف قتل

زكريا وله خوارق وكيف قتل يحيى وله خوارق وكيف استضعفوا هارون وله خوارق وكيف انهزم المسلمون في احد وكسرت رباعية رسول الله وبيضته وله خوارق وكيف سم رسول الله وله خوارق وكيف ترك رسول الله الإمام عليا يبيت على الفراش وله خوارق هل يعتبر هذا سؤالاً يمكن أن يهتدي به الشيعة ؟ هذا يدل على أن الكاتب يفتقر إلى أدنى درجات الإدراك والمقايسة العلمية.

يزعم الشيعة أن فضائل علي متواترة عن طريق الشيعة، وكذا النص على إمامته. فيقال :
أما الشيعة الذين ليسوا من الصحابة فإنهم لم يروا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمعوا كلامه، فنقلهم هو نقل مرسل منقطع إن لم يسندوه إلى الصحابة لم يكن صحيحاً، والصحابة الذين تواليهم الشيعة نفر قليل بضعة عشر أو نحو ذلك، وهؤلاء لا يثبت التواتر بنقلهم! والجمهور الأعظم من الصحابة الذين نقلوا فضائله تقدح الشيعة فيهم وتتهمهم بالكفر!

ثم يلزمهم إذا جوزوا على الجمهور الذين أثنى عليهم القرآن الكذب والكتمان فتجوز ذلك على نفر قليل أولى وأجوز!

* * * * *

الجواب:

أولاً : أدعوا الكاتب أن يراجع شروط التواتر عند السنة وعند الشيعة، لا يلزم الوثاقة في التواتر بل بعض علماء السنة يذهب إلى أن في التواتر لا يلزم حتى الإسلام، فادعوا الكاتب أن يتعلم جيداً قواعد علم الحديث قبل أن يستشكل ولا بأس أن ننقل شاهداً من الشواهد، قال ابن قدامة المقدسي في روضة الناظر :

((ليس من شرط التواتر أن يكون المخبرون مسلمين ولا عدول لان افضائه إلى العلم من حيث أنهم مع كثرتهم لا يتصور اجتماعهم على الكذب وتواطؤهم عليه ويمكن ذلك في الكفار كماكانه في المسلمين))^١ .

ثانيا : الصحابة الثقات عندنا كثير، وليس كما يدعي الكاتب فراجع تنقيح المقال للمامقاني ومعجم رجال الحديث للسيد الخوئي والوجيز في معجم رجال الحديث وغيرها من كتب التراجم فعندنا الصحابة الشيعة كثير جدا، عندنا الآلاف من الصحابة الثقات ثم إن الفضائل قد أتت إلينا عن طريق أئمة أهل البيت وقولهم حجة لأنهم معصومون.

يدعي الشيعة : أن أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم كان قصدهم الرياسة والملك فظلموا غيرهم بالولاية، فيقال لهم : هؤلاء لم يقاتلوا مسلما على الولاية، وإنما قاتلوا المرتدين والكفار، وهم الذين كسروا كسرى وقيصر وفتحوا بلاد فارس وأقاموا الإسلام، وأعزوا الإيمان وأهله وأذلوا الكفر وأهله، وعثمان وهو دون أبي بكر وعمر في المنزلة طلب الثوار قتله وهو في ولايته فلم يقاتل المسلمين ولا قتل مسلما على ولايته وخلافته.

فإذا جَوَّز الشيعة على هؤلاء أنهم كانوا ظالمين في ولايتهم أعداء الرسول صلى الله عليه وسلم، لزمهم أن يقولو مثل ذلك في علي رضي الله عنه!!

* * * * *

^١ روضة الناظر لموفق الدين ابن قدامه المقدسي ج١ ص٢٥٧-٢٥٨ طبعة مكتبة المعارف الرياض ١٤٠٩ هجرية ١٩٨٤ ميلادية الطبعة الثانية .

الجواب:

يكفي في الإجابة أن أبا بكر قاتل مالك بن نويرة وأصحابه ولم يكنوا من المرتدين وقد عوض متمم بن نويرة بالدية هذا ما تفره كتب إخواننا أهل السنة أما علي بن أبي طالب فرسول الله قال ((علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار)) .

لقد كفرت القاديانية بادعائها النبوة لزعيمها، فما الفرق بينها وبين الشيعة الذين يزعمون لأئمتهم خصائص الأنبياء وزيادة؟! ٦٧

أليس هذا مدعاة للكفر؟! أو يذكرون لنا الفروق الجوهرية بين الإمام والرسول؟! وهل جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبشرنا باثني عشر . إماماً . أقوالهم كأقواله وأفعالهم كأفعاله معصومون مثله تماماً...؟

* * * * *

الجواب:

أولاً : نحن لم ندع لأحد النبوة ولم ندع أن كل ما لرسول الله لهم فالوحي مختص برسول الله وهناك كثير من الأمور، ولكن نحن نقول بعصمتهم بصريح القرآن الكريم حيث نزلت آية التطهير في الخمسة الرسول والأربعة عليهم الصلاة والسلام ونقول هم الأئمة الإثني عشر كما في الحديث المتواتر والمذكور في الصحاح من قریش ويجب اتباعهم كما أمرنا رسول الله في حديث الثقلين المتواتر وكذلك رسول الله قرن أمير المؤمنين بنفسه حيث قال أولست أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى قال من كنت مولاه فهذا علي مولاه والحديث متواتر عند الفريقين وكذلك مكانة الإمام علي من رسول الله كما في آية المباهلة والحديث أخرجه عدة من الحفاظ منهم مسلم وكذلك القرآن وصف علياً بنفس رسول الله كما في آية المباهلة والحديث أخرجه عدة من الحفاظ منهم مسلم في صحيحه.

كيف يُدفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجرة عائشة رضي الله عنها؟! وأنتم تتهمونها بالكفر والنفاق والعياذ بالله؟! أليس هذا دليلاً على حبها ورضاه عنها؟! ٦٨

* * * * *

الجواب:

هل البيت بيت عائشة فقط ؟ هو بيت رسول الله كانت تعيش فيه عائشة ونحن لم نتهم عائشة بالكفر إنما علماؤكم قالوا أن رأس الكفر يخرج من بيت عائشة فقد أخرج عدة من الحفاظ منهم البخاري قال :
((قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطيباً ، فأشار نحو مسكن عائشة ، فقال : ها هنا الفتنة -ثلاثاً- من حيث يطلع قرن الشيطان))^١.

وقال أحمد بن حنبل في المسند : حدثنا وكيع ، حدثني عكرمة بن عمار ، عن سالم ، عن ابن عمر قال :
((خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بيت عائشة ، فقال : رأس الكفر من ها هنا ، من حيث يطلع قرن الشيطان))^٢.

^١ فتح الباري ج ٦ ص ٢٥٩ ح ٣١٠٤ .

^٢ مسند أحمد ج ٢ ص ٢٣ و ص ٢٦ ط ١ (٢٠ ص ٢٤٨ ٢٤٩ ح ٤٧٥١ و ص ٢٥٦ ح ٤٨٠٣ من الطبعة الحديثة .

مثله: كيف يدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبي بكر وعمر، وهما . في نظركم . كافرين؟! والمسلم لا يدفن بين الكفار، فكيف بالنبي صلى الله عليه وسلم؟! لم يحفظه الله من مجاورة الكافرين في مماته . حسب زعمكم ..

ثم أين علي رضي الله عنه من ذلك كله؟! لماذا لم يعارض هذا الأمر الخطير؟!

يلزمكم : أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما مسلمان، وقد أنالهم الله هذا الشرف لشرفهم عنده وعند رسوله صلى الله عليه وسلم . وهذا هو الحق .، أو أن يكون علياً رضي الله عنه قد داهن في دينه!! وحاشاه عن ذلك . وإلا فكيف لنبي مختار أن يدفن معه كفره فجار كما تزعمون؟

* * * * *

الجواب:

أولاً : لم يدفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين أبي بكر وعمر لماذا التلبس إنما دفنوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد استأذنوا عائشة لأنهم يدعون انه منزل عائشة بالرغم من أنهم يقولون أن رسول الله قال لا نورث ما تركناه صدقة وعمر في حديث صحيح السند استأذن عائشة بان يدفن عند رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم .

ثانيا : أما لماذا لا يعارض الإمام علي عليه السلام لأن ذلك لا ليس فيه منفعة وهناك أحدثوا ما هو أعظم كما ذكرنا سابقا في أحاديث انقلاب الصحابة والأحداث بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم انتم تقولون انه منزل عائشة فما شأن الإمام علي عليه السلام في منزل عائشة فعمر استأذن عائشة .

ثالثا : لم نقل أن أبا بكر وعمر كافرين إنما كل علمائنا يقولون ظاهرهما مسلم وكل من يشهد الشهادتين فهو مسلم .

رابعا : تقولون وخصوصا الكاتب الذي ينتمي للفكر الوهابي أن رسول الله لا ينفع ولا يضر فما فائدة دفنهم عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على فكر الكاتب ؟

يدعي الشيعة أن النص على إمامة علي رضي الله عنه، واستحقاقه الخلافة ثابت في القرآن ولكن الصحابة كتموه. ٧٠

وهذه دعوى باطلة؛ لأننا وجدنا الصحابة رضي الله عنهم لم يكتموا الأحاديث التي يستشهد بها الشيعة على إمامة علي؛ مثل حديث «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» وغيره من الأحاديث المشابهة، فلماذا لم يكتموها أيضاً؟!

الجواب:

من قال أن الصحابة كتموا الوصية وتكلمنا في ذلك كثيرا وثابت عندكم حتى عمر هنا الإمام عليا وقال : يخ بخ أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة وقال كذلك هنيئا لك يا أبا الحسن أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن .. : ولكن انقلبوا على إمرته وخلافته وقد صرح رسول الله أنهم سينقلبون على أعقابهم راجع الأحاديث التي ذكرناها عن انقلاب الصحابة من الصحاح .

تنويه : معظم الأسئلة مكررة بصيغ مختلفة ومنها هذا السؤال .

لقد كان الخليفة الحق بعد رسول الله هو أبو بكر الصديق؛ والدليل على هذا :

٧١

١ - اتفاق الصحابة وإجماعهم على طاعته وانقيادهم لأوامره ونواهيه وتركهم الإنكار عليه، ولو لم يكن خليفة حقا لما تركوا ذلك، ولما أطاعوه، وهم من هم زهداً وورعاً وديانة، وكانت لا تأخذهم في الله لومة لائم.

٢ - أن علياً رضي الله عنه ما خالفه ولا قاتله، ولا يخلو : إما أن يكون تركه لقتاله خوفاً من الفتنة والشر، أو لعجز، أو لعلمه أن الحق مع أبي بكر.

ولا يمكن أن يكون تركه لأجل اتقاء الفتنة وخوف الشر؛ لأنه قاتل معاوية رضي الله عنه، وقتل في الحرب الخلق الكثير، وقاتل طلحة والزبير رضي الله عنهما وقاتل عائشة رضي الله عنها حين علم أن الحق له ولم يترك ذلك خوفاً من الفتنة!

ولا يمكن أن يكون عاجزاً؛ لأن الذين نصره في زمن معاوية كانوا على الإيمان يوم السقيفة ويوم استخلاف عمر ويوم الشورى، فلو علموا أن الحق له لنصروه أمام أبي بكر رضوان الله عليه؛

لأنه أولى من معاوية رضي الله عنه بالمحاربة والقتال.

فثبت أنه ترك ذلك لعلمه أن الحق مع أبي بكر رضي الله عنهما!

* * * * *

الجواب:

من أين عرف طاعة جميع الصحابة ؟ هذا تلبيس على القارئ وقد اشتهر أن هناك ممن خالف أبا بكر وقتل كأمثال الذين خالفوا أبا بكر بقيادة الصحابي الجليل رضي الله عنه مالك بن نويرة وكذلك سعد بن عباد ومن معه من الأنصار خالفوا أبا بكر وكذلك طلحة والزبير والإمام علي عليه السلام ومن معهم وهذا مذكور في أحداث السقيفة المذكورة في البخاري حيث قال :

((وإنه كان من خبرنا حين توفي الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة) وخالف عنا علي والزبير ومن معهما))^١

إلى أن قال :

((..... أنا جديلهما المحكك وعذيقها المرجب ، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش ، فكثر اللغط ، وارتفعت الأصوات فقلت : ابسط يدك يا أبا بكر ، فبسط يده ، فبايعته ، وبايعه المهاجرون ، ثم بايعته الأنصار ، ونزونا على سعد بن عباد ، فقال قائل منهم : قتلت سعد بن عباد ، فقلت : قتل الله سعد بن عباد...))^٢

وأخرج البخاري في صحيحه بالإسناد عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت :

((وقال عمر : والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك ، وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم...))^٣ وهذا تهديد من عمر .

وأخرج البخاري أيضا بسنده عن عائشة قالت :

((لقد خوف عمر الناس وإن فيهم لنفاقاً فردهم الله بذلك))^١ .

^١ فتح الباري ج ١٢ ص ١٧٥ ١٧٦ ح ٦٨٣٠ .

^٢ فتح الباري ج ١٢ ص ١٧٥ ١٧٦ ح ٦٨٣٠ .

^٣ المصدر السابق .

((ثم إنه بلغني أن قائلاً منكم يقول : والله لو قد مات عمر بايعت فلاناً ، فلا يغترون أمرؤ أن يقول ، إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة ، وتمت ، ألا إنها قد كانت كذلك ، ولكن وقى الله شرها ، وليس فيكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر ، من بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتل))^٢

هنا تهديد واضح لمن يخالف البيعة يقتل فإذا كانوا ينتزعون البيعة بالتهديد بالقتل.

كيف اتفق الصحابة على خلافة وبيعة كانت فلتة وقى الله المسلمون شرها ؟؟

بعد ذلك هل يقول الكاتب أن الأمة كلها وافقت أبا بكر ؟

أما قوله لماذا لم يقاتل أبا بكر وقاتل معاوية :

أقول : الدولة الإسلامية في زمن أبي بكر كانت محاصرة من الروم والفرس والمنافقين واليهود : فلو رفع الإمام علي السيف لانتهى الإسلام على سبيل المثال لو أن الحروب التي حصلت في زمن الإمام علي التي خرج فيها الصحابة لقتاله كحرب الجمل وصفين والنهروان حصلت بعد وفاة رسول الله ماذا كان سيحصل للإسلام ؟ وأما في زمن معاوية انتهى الخطر وقضي على الخطر من دولة الفرس والروم وغيرها فلو سكت الإمام علي عليه السلام عن معاوية لأضفى الشرعية لحكومة معاوية ولذلك قاتل معاوية بعد انتهاء وتراجع الخطر .

وبالمقام هذا السؤال مكرر وبصيغة أخرى وهي عادت الكاتب .

^١ فتح الباري ج ٧ ص ٢٤ ح ٣٦٦٩ .

^٢ فتح الباري ج ١٢ ص ١٧٥ ح ١٧٦ ح ٦٨٣٠ .

يدعي الشيعة أن معاوية رضي الله عنه كان كافراً مرتدّاً!، ويلزمهم لو كان الأمر كما يقولون : القدح في علي وابنه الحسن رضي الله عنهما، وتوضيح هذا :

أن يكون عليّ مغلوباً من المرتدين، وأن الحسن قد سلم أمر المسلمين إلى المرتدين. بينما نجد أن خالد بن الوليد قد حارب المرتدين زمن أبي بكر وقهرهم، فيكون نصر الله لخالد على الكفار أعظم من نصره لعلي! والله سبحانه وتعالى عدل لا يظلم واحداً منهما، فيكون أفضل عند الله منه، بل إن جيوش أبي بكر وعمر وعثمان ونوابهم كانوا منصورين على الكفار، بينما علي عاجز عن مقاومة المرتدين! أيضاً:

فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩] ويقول:

﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٥]
وعلي رضي الله عنه دعا معاوية

إلى السلم في آخر الأمر لما عجز عن دفعه عن بلاده، وطلب منه أن يبقى كل واحد منهما على ما هو عليه، فإن كان أصحابه مؤمنين وأولئك مرتدين . كما تزعم الشيعة . وجب أن يكون أصحابه هم الأعلون، وهو خلاف الواقع!

* * * * *

الجواب:

أولاً: لم نقل أن معاوية كافر، وقد أجبنا عن هذا السؤال والكاتب يكرر السؤال بصيغ مختلفة .

وقد بينا أن أمم الأنبياء قتلوا الأنبياء وكان الأنبياء مستضعفين بل نقول له إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صالح المشركين في صلح الحديبية والحسن عليه السلام صالح معاوية واستن بسنة جده.

ثانياً : قد بينا أن الله لينصر الدين بالرجل الفاجر وهذا الحديث مروي بصحيح البخاري وهو يمثل عقيدة الكاتب فما المانع أن ينصر الله الإسلام على يد خالد بن الوليد .

٧٣

إن الشيعة تعجز عن إثبات إيمان علي وعدالته، ولا يمكنهم ذلك إلا إذا صاروا من أهل السنة؛ لأنه إذا قالت لهم الخوارج وغيرهم ممن يكفرون علياً أو يفسقونه : لا نسلم أنه كان مؤمناً، بل كان كافراً أو ظالماً . كما يقول الشيعة في أبي بكر وعمر- لم يكن لهم دليل على إيمانه وعدالته إلا وذلك الدليل على إيمان أبي بكر وعمر وعثمان أدل.

فإن احتجوا بما تواتر من إسلامه وهجرته وجهاده، فقد تواتر ذلك عن هؤلاء، بل تواتر إسلام معاوية وخلفاء بني أمية وبني العباس وصلاتهم وصيامهم وجهادهم للكفار!

فإن ادعوا في واحد من هؤلاء النفاق أمكن الخارجي أن يدعي في علي النفاق!

وإن ذكروا شبهة ذكر ما هو أعظم منها!

وإن قالوا ما تقوله أهل الفرية من أن أبا بكر وعمر كانا منافقين في الباطن عدوين للنبي صلى الله عليه وسلم أفسدا دينه بحسب الإمكان، أمكن الخارجي أن يقول ذلك في علي، ويوجه ذلك بأن يقول كان يحسد ابن عمه . والعداوة في الأهل . وكان يريد فساد دينه، فلم يتمكن من ذلك في حياته وحياة الخلفاء الثلاثة حتى سعى في قتل الخليفة الثالث وأوقد الفتنة، حتى تمكن من قتل أصحاب محمد وأمتة بغضا له وعداوة، وكان مباطناً للمنافقين الذين ادعوا فيه الإلهية والنبوة، وكان يظهر خلاف ما يبطن لأن دينه التقية، ولهذا كانت الباطنية من أتباعه وعندهم سره وهم ينقلون عنه الباطن الذين ينتحلونه!

وإن أرادوا إثبات إيمانه وعدالته بنص القرآن عليه، قيل لهم : القرآن عام وتناوله له ليس بأعظم من تناوله لغيره، وما من آية يدعون اختصاصها به إلا أمكن أن يدعي اختصاصها واختصاص مثلها أو أعظم منها بأبي بكر وعمر، فباب الدعوى بلا حجة ممكنة، والدعوى في

فضل الشيخين أمكن منها في فضل غيرهما.

وإن قالوا: ثبت ذلك بالنقل والرواية، فالنقل والرواية في أولئك أشهر وأكثر، فإن ادعوا تواترا فالتواتر هناك أصح، وإن اعتمدوا على نقل الصحابة فنقلهم لفضائل أبي بكر وعمر أكثر!

* * * * *

الجواب:

نعم النواصب تقول إن الإمام عليا عليه السلام كما يقول الكاتب، وقد ذكرنا ذلك في ترجمة حريز بن عثمان الرحبي فهل نحن نوثق النواصب أو نأخذ بقول النواصب ؟ إذا كان الكاتب يأخذ بقول النواصب نحن لا نأخذ بقول النواصب إنما نأخذ ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "علي مع الحق والحق مع علي" "والحسن والحسين سيदा شباب أهل الجنة وأبوهما أفضل منهما" "و حب علي إيمان وبغضه نفاق" "و علي مع القرآن والقرآن مع علي" "و علي نزلت فيه آية التطهير" "و علي نفس رسول الله" "و علي آخا رسول الله بينه وبين علي" "و قال رسول الله سأعطين الراية رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله" "و علي منزلته من رسول الله مثل منزلة هارون من موسى وهل كان رجل في قوم موسى أفضل من هارون" هذا ما نعتمده أما الكاتب، هذا شأنه، يريد أن يعتمد قول النواصب فله ذلك، و ليواجه بهذا أمير المؤمنين يوم القيامة.

أما قول الكاتب إن فضائل أبي بكر وعمر أكثر من فضائل الإمام علي عليه السلام يبدو أن معلومات الكاتب ضحلة جدا وأنا لا أريد أن أرد عليه إنما اترك الرد لعلماء السنة وجهابذتهم بما يكذب مدعى الكاتب .

قال الحافظ ابن حجر :

((وأخرج ابن الجوزي من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل ، سألت أبي : ما تقول في علي(ع) ومعاوية؟ فأطرق ثم قال : أعلم أن عليا(ع) كان كثير الأعداء ، ففتش أعداؤه له عيبا فلم يجدوا ، فعمدوا إلى رجل قد حاربه فأطروه كيادا منهم لعلي(ع) .

قال ابن حجر : فأشار بهذا إلى ما اختلقوه لمعاوية من الفضائل مما لا أصل له))^١.

^١ فتح الباري ج ٧ ص ١٣١ .

يقول الإمام أحمد بن حنبل : ((لم يرو في فضائل أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان ما روي في فضائل علي بن أبي طالب(ع))) .

والى هذا ذهب النسائي وإسماعيل القاضي وأبو علي النيسابوي .^١

وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة في ترجمة أمير المؤمنين (ع) :

((وتتبع النسائي ما خص به من دون الصحابة ، فجمع من ذلك شيئاً كثيراً بأسانيد أكثرها جياد)) .^٢

وأخرج بن أبي شيبة بسند صحيح في المصنف قال :

((حدثنا علي بن مسهر عن فطر عن أبي الطفيل عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد جاء في علي من المناقب ما لو أن منقبا منها قسم بين الناس لأوسعهم خيراً))^٣

قال بن بدران الدمشقي في المدخل :

((وكان الإمام أحمد يقول ما لأحد من الصحابة من الفضائل بالأسانيد الصحاح ما لعلي رضي الله عنه

وقال من لم يثبت الإمامة لعلي فهو أضل من حمار أهله))^٤

^١ الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٣ ص ١١٥ رقم ١٨٥٥ ، فتح الباري ج ٧ ص ٨٩ ذيل حديث ٣٧٠٧ .

^٢ الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤ ص ٢٦٩ رقم ٥٦٨٢ .

^٣ مصنف بن أبي شيبة ج ١ ص ٥٠٠ ح ٣٢١٢٨ .

^٤ المدخل الى مذهب الامام احمد ص ٨٤ .

يزعم الشيعة أن علياً كان أحق الناس بالإمامة لثبوت فضله على جميع الصحابة . كما يدعون . ولكثرة فضائله دونهم ، فنقول: هبكم وجدتم لعلي رضي الله عنه فضائل معلومة؛ كالسبق إلى الإسلام والجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسعة العلم والزهد، فهل وجدتم مثل ذلك للحسن والحسين رضي الله عنهما في مقابل سعد بن أبي وقاص وعبدالرحمن بن عوف وعبد الله بن عمر وغيرهم من المهاجرين والأنصار؟! هذا ما لا يقدر أحد على أن يدعيه لهما، فلم يبق إلا دعوى النص عليهما، وهذا مالا يعجز عن مثله أحد، ولو استحلت الأموية . مثلاً . أن تجاهر بالكذب في دعوى النص على معاوية لكان أمرهم في ذلك أقوى من أمر الشيعة؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ [الإسراء: ٣٣] . فسيقولون : المظلوم هو عثمان بن عفان، وقد نصر الله معاوية لتوليته دم عثمان!

* * * * *

الجواب:

هذا قول الدولة الأموية لك ذلك تريد أن تتبعهم اتبعهم، ولكن نحن نتبع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة " " والحسن والحسين نزلت فيهما آية التطهير " " والحسن والحسين نزلت فيهما آية المباهلة " " ورسول الله قال حسين مني وأنا من حسين " وقال الله عز وجل في حقهم " قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى " وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ابد " أي جعلهم عدل القرآن والتمسك بهما نجاة من الضلالة وأنا اخجل أن أقارن بينهم وبين سعد بن أبي وقاص وعبدالرحمن بن عوف وعبد الله بن عمر ولكن أقول هل لأبي بكر وعمر عشر معشار ما للحسن والحسين من هذه الفضائل ؟ هذا في كتبكم أما في كتب مدرسة أهل البيت فهناك فضائل للحسين كثيرة جدا ولا نجد أي فضيلة لأبي بكر وعمر إذن فضائل الحسين في كتب السنة لا يمكن مقارنتها بأحد من الصحابة مجتمعين وكذلك في كتب الشيعة ولو أردنا أن نسرد فضائل الحسين عليهما السلام لاحتجنا إلى كتب ومجلدات لا تنتهي وأنا أقول للكاتب أنت إذا صليت على أبي بكر وعمر في الصلاة تكون صلاتك باطلة وإذا تركت الصلاة على أهل البيت الذين منهم الحسنان فتكون صلاتك باطلة أيهما أفضل من إذا ذكرتهم في صلاتك تكون صلاتك باطلة أم الذين إذا تركت ذكرهم في صلاتك تكون صلاتك باطلة ؟

تزعّم الشيعة أن أبا بكر وعمر اغتصبا بالخلافة من علي وتآمرا عليه لكي يمنعوه منها.. الخ
افتراءهم.

٧٥

نقول : لو كان ما ذكرتموه حقا فما الذي دعا عمر إلى إدخاله في الشورى مع من أدخله فيها؟ ولو أخرجه منها كما أخرج سعيد بن زيد أو قصد إلى رجل غيره فولاه ما اعترض عليه أحد في ذلك بكلمة؟!

فصح ضرورة بما ذكرنا أن القوم أنزلوه منزلته غير غالين ولا مقصرين، رضي الله عنهم أجمعين، وأنهم قدموا الأحق فالأحق والأفضل فالأفضل، وساووه بنظرائه منهم.

ويؤكد هذا : البرهان التالي؛ وهو : أن علياً رضي الله عنه لما تولى بعد قتل عثمان رضي الله عنه

سارعت طوائف المهاجرين والأنصار إلى بيعته، فهل ذكر أحد من الناس أن أحدا منهم اعتذر إليه مما سلف من بيعتهم لأبي بكر وعمر وعثمان؟! أو هل تاب أحد منهم من جحده للنص على إمامته؟! أو قال أحد منهم: لقد ذكرت هذا النص الذي كنت أنسيته في أمر علي؟! *

* * * * *

الجواب:

أسأل الكاتب لماذا الصحابة قتلوا عثمان بن عفان، أمثال عبد الرحمن بن عديس البلوي وهو من المبايعين تحت الشجرة وعمر بن الحمق الخزاعي ومحمد بن أبي بكر ومالك الأشتر ومشاركة الصحابة لقتله بل إن طلحة منع الماء عن عثمان .

كل من بايع الإمام عليا عليه السلام وكان جاحدا لخلافة الإمام علي فهو توبة منهم لان التوبة بالفعل والقول فالببيعة لمن جحد خلافته توبة.

٧٦

لقد نازع الأنصار رضي الله عنهم أبا بكر رضي الله عنه ودعوا إلى بيعة سعد بن عباد رضي الله عنه، وقعد علي رضي الله عنه في بيته لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، فلا يخلو رجوع الأنصار كلهم إلى بيعة أبي بكر من أن يكون بسبب من هذه الأسباب :

١- أن يكون بالقوة.

٢- أو أن يكون عن ظهور حق أبي بكر بالخلافة؛ فأوجب ذلك الانقياد لبيعته.

٣- أو فعلوا ذلك لغير معنى. ولا سبيل إلى قسم رابع بوجه من الوجوه.

فإن قال الشيعة : إنما بايعوه بالقوة، فهذا كذب؛ لأنه لم يكن هنالك قتال ولا تضارب ولا سباب ولا تهديد ولا سلاح، ومحال أن يهرب الأنصار وهم أزيد من ألفي فارس أبطال كلهم عشيرة واحدة قد ظهر من شجاعتهم ما لا مرمى وراءه وهو أنهم بقوا ثمانية أعوام متصلة محاربين لجميع العرب في أقطار بلادهم، موطنين على الموت متعرضين مع ذلك للحرب مع قيصر الروم بمؤتة وغيرها، محال أن يهربوا أبا بكر ورجلين أتيا معه فقط لا يرجع إلى عشيرة كثيرة ولا إلى موال ولا إلى عصابة ولا مال، فيرجعوا إليه وهو عندهم مبطل! بل بايعوه بلا تردد ولا تطويل.

وكذلك يبطل أن يرجعوا عن قولهم وما كانوا قد رأوه من أن الحق حقهم وعن بيعة ابن عمهم، فمن المحال اتفاق أهواء هذا العدد العظيم على ما يعرفون أنه باطل دون خوف يضطرهم إلى ذلك، ودون طمع يتعجلونه من مال أو جاه، ثم يسلمون كل ذلك إلى رجل لا عشيرة له ولا منعة ولا حاجب ولا حرس على بابه ولا قصر ممتنع فيه ولا موالي ولا مال.

وإذ قد بطل كل هذا فلم يبق إلا أن الأنصار رضي الله عنهم إنما رجعوا إلى بيعة أبي بكر رضي الله عنهم لبرهان حق صح عندهم عن النبي صلى الله عليه وسلم، لا لاجتهاد كاجتهادهم ولا لظن كظنونهم.

فإذا بطل أن يكون الأمر في الأنصار وزالت الرياسة عنهم، فما الذي حملهم كلهم أولهم
عن آخرهم على أن يتفقوا على جحد نص النبي صلى الله عليه وسلم على خلافة علي؟! ومن
المحال أن تتفق آراؤهم كلهم على معونة من ظلمهم وغصبهم حقهم!!

* * * * *

الجواب:

أولاً: الكاتب هنا يقول إن الأنصار خالفوا أبا بكر وفي المداخلات السابقة يقول اتفقوا : فما هذا التناقض ؟
ثانياً : من أين عرف أن الأنصار اتفقوا على أبي بكر : لو صح لأتى على الأقل بدليل وكما بينا في المداخلات
السابقة أن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله الناس شرها، وعمر قال من يعود لها يقتل: وكذلك وطئوا سعدا
فقال قائل قتلتم سعدا فقال عمر قتله الله أين اتفاق الأنصار على أبي بكر ؟

ثالثاً : أين بيعة بلال لأبي بكر لماذا ترك المدينة ولم يبايع أبا بكر : مالك ابن نويرة رضي الله عنه وأتباعه لم
يبايعوا أبا بكر، وقتلوا مالكا وزنوا بزوجته : و الزهراء عليه السلام لم تبايع وماتت وهي غاضبة على أبي بكر
كما يقول البخاري.

رابعا : انتم تقولون إن بيعة الإمام علي عليه السلام كانت بالتهديد : ويقول الكاتب اذا قلتم بالتهديد فكذبتم
فلنرى من يكذب هل نحن أم الكاتب فقد نقل ابن أبي شيبه في المصنف قال :

قال : حدثنا محمد بن بشر ، حدثنا عبيد الله بن عمر ، حدثنا زيد بن أسلم ، عن أبيه أسلم :

((أنه حين بويع لأبي بكر بعد رسول الله ﷺ كان علي (ع) والزبير يدخلان على فاطمة (ع) بنت رسول الله
ﷺ فيشاورونها ويرتجعون في أمرهم ، فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب خرج حتى دخل على فاطمة (ع) فقال
: يا بنت رسول الله ﷺ والله ما أحد أحب إلينا من أبيك ، وما أحد أحب إلينا بعد أبيك منك ، وأيم الله ما
ذاك بمانعي أن اجتمع هؤلاء النفر عندك ، إن أمرتهم أن يحرق عليهم البيت ، فلما خرج عمر جاؤوها ،
فقال : تعلمون أن عمر قد جاءني ، وقد حلف بالله لئن عدتم ليحرقن عليكم البيت ، وأيم الله ليمضين لما
حلف عليه ، فانصرفوا راشدين ، فروا رأيكم ، ولا ترجعوا إليّ ، فانصرفوا عنها فلم يرجعوا إليها حتى بايعوا لأبي
بكر))^١.

^١ المصنف لأبي بكر بن أبي شيبه ج ٧ ص ٤٣٢ ح ٣٧٠٤٥ .

سند الخبر المتقدم

رواة الخبر المتقدم هم :

١- محمد بن بشر العبدي ، قال ابن حجر : ثقة حافظ^١ ، وقال يحيى بن معين والنسائي وابن قانع : ثقة ، وقال أبو داود : هو أحفظ من كان بالكوفة ، وقال ابن سعد : ثقة ، كثير الحديث^٢ .

٢- عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب . قال ابن حجر : ثقة ثبت ، قدمه أحمد بن صالح على مالك في نافع ، وقدمه ابن معين في القاسم عن عائشة على الزهري عن عروة عنها^٣ . وقال أيضا : أحد الفقهاء السبعة ، وقال أحمد بن حنبل : أثبتهم وأحفظهم ، وأكثرهم رواية ، وقال النسائي : ثقة ، وقال ابن حبان وابن منجويه : كان من سادات أهل المدينة وأشرف قریش فضلاً وعلماً وعبادة وشرفاً وحفظاً واتقاناً ، وقال ابن سعد : وكان ثقة ، كثير الحديث ، وقال العجلي : ثقة ثبت مأمون ليس أحد أثبت في حديث نافع منه ، وقال ابن معين : ثقة حافظ متفق عليه^٤ .

٣- زيد بن أسلم العدوي مولى عمر بن الخطاب ، قال فيه ابن حجر : ثقة عالم ، وكان يرسل^٥ ، وقال أحمد بن حنبل وأبو زرعة وأبو حاتم ومحمد بن سعد والنسائي وابن خراش : ثقة ، وقال يعقوب بن شيبة : ثقة من أهل الفقه والعلم ، وكان عالماً بتفسير القرآن^٦ .

٤- أسلم مولى عمر بن الخطاب . قال فيه ابن حجر : ثقة مخضرم^٧ . وقال العجلي : ثقة من كبار التابعين ، وقال أبو زرعة : ثقة^٨ .

والحديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ومسلم وغيرهما من أصحاب السنن .

من الكاذب يا أيها الكاتب ؟

ومن ثم لم يجحد كل الصحابة إمامة الإمام علي عليه السلام وهناك من بقي على إمامته إلى أن توفي ، وأما أبو بكر لم يكن إماماً إنما دخل القصر الرئاسي فقط والإمام الحقيقي هو الإمام علي عليه السلام وكل من

^١ تقريب التهذيب ص ٤٦٩ رقم ٥٧٥٦ .

^٢ تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٦٤ رقم ٩٠ .

^٣ تقريب التهذيب ص ٣٧٣ رقم ٤٣٢٤ .

^٤ تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٦ رقم ٧١ .

^٥ تقريب التهذيب ص ٢٢٢ رقم ٢١١٧ .

^٦ تهذيب التهذيب ج

^٧ تقريب التهذيب ص ١٠٤ رقم ٤٠٦ .

^٨ تهذيب التهذيب ج ١ ص ٢٣٣ رقم ١٠٥ .

اتبعه فاز ورب الكعبة.

بما أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما قد نجحا في تنحية علي رضي الله عنه عن
الخلافة . كما تزعم الشيعة .، فما هي المكاسب التي حققوها لأنفسهم؟!

ولماذا لم يخلف أبو بكر أحد أولاده على الحكم، كما فعل علي؟!

ولماذا لم يخلف عمر أحد أولاده على الحكم كما فعل علي؟!

الجواب:

قد حققوا الرئاسة والكرسي وأما لماذا أبو بكر لم يخلف ابنه ؟ أقول لا اعتقد أن عمر سيتترك الأمر لأن يخلف ابنه، ونعتقد أن هناك اتفاقاً بينهم وتوزيع ادوار ولا بأس أن اسرد رواية أن الذي كتب الخلافة لعمر هو عثمان وليس أبو بكر.

واخرج الحفاظ في كتبهم منها ما أخرجه الحافظ أبو القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي الطبري في كتابه شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة حيث قال : أنبأنا الحسين بن عمر ، أنبأنا إسماعيل بن محمد ، أنبأنا الحسن بن عرفة ، حدثنا شبابة ، عن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه قال :

((كتب عثمان بن عفان عهد الخليفة من بعد أبي بكر ، فأمره أن لا يسمي أحداً ، وترك إسم الرجل فأغمي على أبي بكر إغماءة ، فأخذ عثمان العهد فكتب فيه إسم عمر ، قال : فأفاق أبو بكر ، فقال : أرنا العهد ، فإذا فيه إسم عمر ، فقال : من كتب هذا؟ فقال عثمان : أنا ، فقال : رحمك الله وجزاك ، لو كتبت نفسك لكنت لذلك أهلاً)).^١

سند الخبر المتقدم

ورواة الخبر المتقدم هم :

١- الحسين بن عمر بن برهان . قال فيه أبو بكر الخطيب : كتبت عنه ، وكان شيخاً ثقة ، صالحاً ، كثير البكاء عند الذكر.^٢

٢- إسماعيل بن محمد بن إسماعيل ، النحوي ، أبو علي ، الصفار . قال فيه الحفاظان الدار قطني وابن الجوزي : ثقة ، وقال الدارقطني : وكان متعصباً للسنة.^٣

٣- الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي ، أبو علي ، البغدادي ، المؤدب . قال فيه يحيى بن معين : ثقة ، وقال : وكان يختلف إلى أبي ، وقال عبد الله الدورقي عن ابن معين : ليس به بأس ، وأثنى عليه خيراً ، وقال ابن أبي

^١ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة مجلد ٤ ج ٧ ص ١٣٢٤ ح ٢٥٢١ . وراجع أيضاً : تاريخ المدينة المنورة لعمر بن شبة النميري ج ٢ ص ٦٦٧ ، مناقب عمر بن الخطاب بن الجوزي ص ٥٤ .

^٢ تاريخ بغداد ج ٨ ص ٨٣ رقم ٤١٧٠ .

^٣ تاريخ بغداد ج ٦ ص ٣٠٣ رقم ٣٣٤٤ ، المنتظم لابن الجوزي ج ١ ص ٨٨ ٨٩ رقم ٢٥٣٣ وفيات عام (٣٤١هـ) .

حاتم : سمعت منه مع أبي وهو صدوق ، وقال أبي هو صدوق ، وقال النسائي والدارقطني : لا بأس به ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال مسلمة بن القاسم : وكان ثقة ^١ . وقال ابن حجر : صدوق ^٢ .

٤- شابة بن سوار الفزاري ، أبو عمرو المدائني . قال فيه يحيى بن معين : ثقة ، وقال ابن سعد : كان ثقة ، صالح الأمر في الحديث وكان مرجئاً ^٣ ، وقد احتج به أصحاب الكتب الستة ، وقال ابن حجر : ثقة ، حافظ ، رمي بالإرجاء ^٤ .

٥- عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون . وهو أحد كبار ثقات وفقهاء السنة المعروفين . قال فيه ابن حجر : ثقة ، فقيه ، مصنف ^٥ ، وقال أيضا : الفقيه ، أحد الأعلام ^٦ ، وقد احتج به الستة في كتبهم ، ومكانته أشهر من أن تحتاج إلى بيان .

ويبقى الكلام في زيد بن أسلم وأبيه ، وقد تقدم ، وتبين أنهما من الثقات المعتمدين عند السنة .

وبالنص المتقدم الصحيح المعتبر عند السنة يتضح كيف تم تعيين الخليفة الثاني لتولي شئون المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقد تم تعيينه من قبل عثمان وأقره أبو بكر بعد ما أفاق من إغمائه لما حضرته الوفاة كما تشير لذلك جملة من النصوص ^٧

وقوله لماذا لم يجعلها عمر لابنه؟ أقول هل تعتقد أن بني أمية سيقفون مكتوفي الأيدي ولا بأس أن انقل رواية تبين حال الأمة :

فقد اخرج عدة من الحفاظ منهم البخاري قال :

((حدثني إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر . قال وأخبرني ابن طاوس عن عكرمة ابن خالد عن ابن عمر قال دخلت على حفصة ونسواتها تنطف قلت قد كان من أمر الناس ما ترين فلم يجعل لي من الأمر شيء . فقالت الحق فإنهم ينتظرونك وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقة . فلم تدعه حتى ذهب فلما تفرق الناس خطب معاوية قال من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر فليطلع لنا قرنه فلنحن أحق به منه ومن أبيه . قال حبيب بن مسلمة فهلا أجبت ؟ قال عبد الله فحللت جبوتي وهممت

^١ تهذيب التهذيب ج ٢ ٢٥٥ رقم ٥٢٣ ، تاريخ بغداد ج ٧ ص ٣٩٥ رقم ٣٩٣٢ .

^٢ تقريب التهذيب ص ١٦٢ رقم ١٢٥٥ .

^٣ تهذيب التهذيب ج ٢٦٤ ٢٦٥ رقم ٥٢٨ .

^٤ تقريب التهذيب ص ٢٦٣ رقم ٢٧٣٣ .

^٥ تقريب التهذيب ص ٢٥٧ رقم ٤١٠٤ .

^٦ تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٣٠٧ رقم ٦٦٣ .

^٧ راجع : شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة مجلد ٤ ص ١٣٢٤ ح ٢٥٢٢ .

أن أقول أحق بهذا الأمر منك من قاتلك وأباك على الاسلام فخشيت أن أقول كلمة تفرق بين الجمع وتسفك الدم ويحمل عني غير ذلك فذكرت ما أعد الله في الجنان . قال حبيب حفظت وعصمت^١ .

بعد سرد هذا الحديث هل يعتقد الكاتب أن بني أمية سيسكتون عن الخلافة ؟

لقد وجدنا أن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ابن عفان رضي الله عنهم، أمه فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله تعالى عنهم، فجدته هي فاطمة رضي الله عنها، وجده عثمان بن عفان رضي الله عنه!

وهنا سؤال محرّج للشيعة : هل يصح عندهم أن يكون لفاطمة رضي الله عنها حفيدٌ ملعونٌ؟! لأن بني أمية عند الشيعة . ومنهم محمد الذي ذكرناه سابقاً . هم (الشجرة الملعونة في القرآن)! (٢)

* * * * *

الجواب:

هذا السؤال مكرر ولا باس أن نعيد الإجابة عليه، عندنا محمد ابن أبي بكر مؤمن وعندنا لا تزر وازرة وزر أخرى ولا نحمل الحفيد أخطاء جده وعندنا الضابطة الإيمان وهو يعرف ان ابن نوح كان كافرا حيث ان الكاتب يجب أن نعلمه، ووظيفتنا ليست تعليم الكاتب، فأقول له الم تقرأ " يخرج الخبيث من الطيب ويخرج الطيب من الخبيث " .

وأما الشجرة الملعونة لم نقل نحن انما رسول اله صلى الله عليه وآله وسلم قال وعندنا وعند السنة هناك خاص يخرج من العموم بالدليل فلا يمتنع خروج هذا الولد صالحا من الشجرة الملعونة فادعوا الكاتب أن يذهب ويتعلم ابسط القواعد .

^١ صحيح البخاري ج ٤ ص ١٨٠ ح ٣٨٨٢ .

(٢) انظر: «الكافي» (٧/٥): «كتاب سليم بن قيس» (ص ٣٦٢).

٧٩ قد جمع الشيعة لأئمتهم بين العصمة والتقية، وهما ضدان لا يجتمعان. لأنه ما الفائدة من عصمة أئمتكم إذا كنتم لا تدرون صحة ما يقولونه ويعملونه، طالما أن تسعة أعشار دينكم التقية؟!!

وبما أنكم تجعلون التقية ثوابها ومرتبها بمرتبة الصلاة، بحيث أن «تارك التقية كتارك الصلاة»^(١) وأن «تسعة أعشار الدين هو التقية»^(٢)، فلا شك أن أئمتكم قد عملوا بكل الأعشار التسعة! وهذا يضاد عصمتهم المزعومة!

* * * * *

الجواب:

من أين عرف أن الأئمة عملوا بتسعة أعشار، وهل التقية تستوجب ترك الصلاة وهل التقية ملازمة للإنسان والله أتعجب من هذه الدهنية أقول للكاتب إن كنت تجهل فتلك مصيبة وإن كنت تعلم وتلبس فالمصيبة أعظم فالتقية اضطرارا وليست دائما وهل أنت تستشكل على الله حيث بينا أن التقية ثابتة بمفهوم القرآن الكريم.

هذا السؤال مكرر بصيغ مختلفة راجع الجواب على السؤال ٢٧.

(١) «بحار الأنوار» (٤٢١/٧٥) «مستدرک الوسائل» (٢٥٤/١٢).

(٢) «أصول الكافي» (٢١٧/٢) «بحار الأنوار» (٤٢٣/٧٥).

٨٠ يتناقض الشيعة عندما يستدلون على إمامة أئمتهم بحديث الثقلين^(١)، ثم نجدهم يكفرون من طعن في الثقل الأصغر؛ وهم أهل البيت، بخلاف من طعن في الثقل الأكبر وهو القرآن، بل يقولون إنه مجتهد مخطئ فقط، ولا يكفرونه.

واي تناقض هذا ؟

* * * * *

الجواب:

الطاعن في أهل البيت عندنا كافر والطاعن في القرآن عمدا كافر وهذا ما نذهب إليه ولا يوجد عندنا من تكون عنده شبهة فهو كافر وهذا ما يذهب إليه ابن تيمية وعدة من علماء السنة راجع مجموع الفتاوى ج ١٢ ص ١٧٩ - ١٨٠ و ص ٤٩٢ ثم حديث الثقلين صحيح عند الطرفين ومتواتر عند الطرفين لماذا التليس .

(١) وهو قوله : «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي» أخرجه الترمذي (٣٢٩ . ٣٢٨/٥).

يزعم الشيعة أن الصحابة ارتدوا كلهم إلا عددا قليلاً، لا يتجاوز سبعة
(على أكثر تقدير).

٨١

والسؤال: أين بقية أهل البيت؛ كأولاد جعفر وأولاد علي.. وغيرهم، هل ارتدوا مع من
ارتدوا؟!

* * * * *

الجواب:

صحيح البخاري يقول إن غالبية الصحابة ارتدوا أما أهل البيت ربما عند الكاتب ارتدوا ولكن باتفاق المسلمين
غير النواصب يعرفون أن جعفر شهيد وأولاده لهم مكانة خاصة أما أولاد الإمام علي عليه السلام فأولاده
الحسنان عليهما السلام وكل من يسأل هذا السؤال تدور وتحوم حوله شبه النصب والطعن هل ينكر شخص أن
الحسين سيدي شباب أهل الجنة هل ينكر إنسان أن الحسين هما ممن شملتهم آية التطهير وإن الحسين
تشملهما آية المودة، يبدوا أن هناك من المسلمين من يطعن بأهل البيت بشكل مبطن كالكاتب يريد أن يشكك
بالحسين والعياذ بالله ويريد أن يشكك بأهل بيت النبوة .

جاء في حديث المهدي : «لو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى

٨٢

يبحث فيه رجلاً من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي»^(١)، والرسول صلى الله عليه وسلم كما هو معلوم اسمه: محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، والمهدي عند الشيعة اسمه محمد ابن الحسن! هذه إشكالية عظيمة!

ولهذا حل أحد شيوخ الشيعة هذه الإشكالية بجواب طريف! حيث قال: (كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبطان أبو محمد الحسن وأبو عبد الله الحسين، ولما كان الحجة . أي المنتظر. من ولد الحسين أبي عبد الله، وكانت كنية الحسين أبا عبد الله، فأطلق النبي صلى الله عليه وسلم على الكنية لفظ الاسم، لأجل المقابلة بالاسم في حق أبيه، وأطلق على الجد لفظة الأب)!!^(٢).

* * * * *

الجواب:

هذه الرواية بهذه الزيادة ضعيفة السند وهي مروية من طريق زائدة بن أبي الرقاد وهو ضعيف جدا قد ضعفه علماء السنة وهي رواية سنية يحتج بها علينا وفوق هذا كله ضعيفة السند:

((زائدة بن أبي الرقاد))

منكر الحديث ((تقريب التهذيب ج ١ ص ٢١٣ رقم ١٩٥١)

قال البخاري منكر الحديث ((الكاشف ج ١ ص ٤٠٠ رقم ١٦٠٧)) .

قال البخاري منكر الحديث ((التاريخ الكبير ج ٣ ص ٤٣٣ رقم ١٤٤٥)

يحيى بن معين قال له مناكير ((ضعفاء العقيلي)) ج ٢ ص ٨١ رقم ٥٣١))

(١) أخرجه أبوداود (١٠٦/٤)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥١٨٠). والشيعة يحتجون به، ولكن تورطوا في الاسم كما يأتي!

(٢) «كشف الغمة في معرفة الأئمة» للأربلي، (٢٢٨/٣) «أمالي الطوسي» (٣٦٢) «إثبات الهداة» (٣/٣).

أما الرواية الصحيح السند تقول فقط اسمه اسمي فقد اخرج عدة من الحفاظ منهم الترمذي في سنه قال :

((حدثنا عبد الجبار بن العلاء بن عبد الجبار العطار حدثنا سفيان عن عيينة عن عاصم عن زر عن عبد الله :
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي قال عاصم وأنا أبو صالح عن
أبي هريرة قال لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي))

قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح

قال الشيخ الألباني : حسن صحيح^١

الكاتب استشهد برواية ضعيفة السند وهي من رواية زائدة بن الرقاد ومن كتب السنة وعلى مباني إخواننا
أهل السنة أن الزيادة منكورة لان راويها ضعيف ولا تقبل الزيادة فأتعجب من الكاتب هكذا يهدون الناس ؟ هل
هداية الناس بالتلبيس .

((حدثنا العباس بن محمد المجاشعي الأصبهاني ثنا محمد بن أبي يعقوب الكرمانى ثنا عبيد الله بن
موسى عن زائدة ((أقول بن أبي الرقاد ضعيف كما صرح به علماء السنة)) عن عاصم عن زر عن عبد الله قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا
مني أو من أهلي [أهل بيتي] يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي))^٢

وأما المثير للريبة أن الذي أتى بالرأي الطريف وادعى الكاتب أنه عالم شيعي هو سني، فيا عجبني من
الكتب، يكذب حتى يدخل الناس إلى الحق و هل الطريق الى الحق عند الكاتب هو الكذب والقول لأحد
علماء السنة المعروفين واسمه محمد بن طلحة الشافعي في كتابه قال :

((فإذا وضع ما ذكرناه من الأمرين فاعلم أيديكم الله بتوفيقه ، أن النبي (ص) كان له سبطان : أبو محمد
الحسن وأبو عبد الله الحسين ، ولما كان الحجة الخلف الصالح محمد (عليه السلام) من ولد أبي عبد الله
الحسين ، ولم يكن من ولد أبي محمد الحسن ، وكانت كنية الحسين أبا عبد الله فاطلق النبي (ص) على
الكنية لفظ الاسم لأجل المقابلة بالاسم في حق أبيه ، وأطلق على الجد لفظة الأب فكأنه قال : يواطئ اسمه
اسمي ، فهو محمد وأنا محمد وكنية جده اسم أبي ، إذ هو أبو عبد الله وأبي عبد الله لتكون تلك الألفاظ
المختصرة جامعة لتعريف صفاته وإعلام أنه من ولد أبي عبد الله الحسين بطريق جامع موجز ، وحينئذ تنتظم

^١ سنن الترمذي ج ٤ ص ٥٠٥ ح ٢٢٣١ .

^٢ المعجم الكبير للطبراني ج ١٠ ص ١٣٥ .

الصفات وتوجد بأسرها مجتمعة للحجة الخلف الصالح محمد (عليه السلام) ، وهذا بيان شاف كاف في إزالة ذلك الإشكال فافهمه ^١.

وأما الاربلي فقد ذكر قول محمد بن طلحة الشافعي محتجا به على السنة لأن الشافعي سني وللأسف لم يذكر قول محمد بن طلحة الشافعي ونسب القول لعلماء الشيعة .

وكان يفترض من الكاتب أن يحجنا بما في كتبنا، وأطبقت الأحاديث المتواترة عندنا انه من ولد الحسين بن علي عليه السلام واسمه اسم رسول الله واسم أبيه الحسن العسكري .

^١ مطالب السؤول في مناقب آل الرسول (ع) - محمد بن طلحة الشافعي - ص ٤٨٨ .

تناقضات في حياة مهدي الشيعة المنتظر :

١- من هي أم المهدي؟

هل هي جارية اسمها نرجس، أم جارية اسمها صقييل، أم جارية اسمها مليكة، أم جارية اسمها خمط، أم جارية اسمها حكيمة، أم جارية اسمها ريحانة، أم سوسن، أم هي حرة اسمها مريم؟!

٢- ومتى ولد ؟

هل ولد بعد وفاة أبيه بثمانية أشهر، أم ولد قبل وفاة أبيه سنة ٢٥٢، أم ولد سنة ٢٥٥)
ولد سنة ٢٥٦، أم ولد سنة ٢٥٧، أم ولد سنة ٢٥٨، أم ولد في ٨ من ذي القعدة، أم ولد في ٨ من شعبان، أم ولد في ١٥ من شعبان، أم ولد في ١٥ من رمضان؟!

٣- كيف حملت به أمه؟

هل حملت به في بطنها كما يحمل سائر النساء؟ أم حملته في جنبها ليس كسائر النساء؟!

٤- كيف ولدته أمه؟

هل ولدته من فرجها كسائر النساء؟ أم من فخذها على غير عادة النساء؟

٥- كيف نشأ؟

رووا عن أبي الحسن : (إنا معاشر الأوصياء ننشأ في اليوم مثلما ينشأ غيرنا في الجمعة)!.

وعن أبي الحسن قال : (إن الصبي منا إذا أتى عليه شهر كان كمن أتى عليه سنة)!.

وعن أبي الحسن أنه قال : (إنا معاشر الأئمة ننشأ في اليوم كما ينشأ غيرنا في السنة)^(١)!.

٦- أين يقيم؟

قالوا : في طيبة، ثم قالوا : بل في جبل رضوى بالروحاء، ثم قالوا: بل في مكة بذى طوى،
ثم قالوا : بل هو في سامراء!

(١) انظر: «الغيبة»، للطوسي، (ص ١٥٩ . ١٦٠).

حتى قال بعضهم :

(ليت شعري أين استقرت بك النوى ... بل أي أرض تقلك أو ثرى، أبرضوى أم بغيرها أم
بذي طوى... أم في اليمن بوادي شمرخ أم في الجزيرة الخضراء) (١).

٧- هل يعود شاباً أو يعود شيخاً كبيراً؟

عن المفضل قال سألت الصادق : يا سيدي يعود شاباً أو يظهر في شبيه؟ قال : (سبحان
الله، وهل يعرف ذلك، يظهر كيف شاء وبأي صورة شاء) (٢).

و في رواية أخرى (يظهر في صورة شاب موفق ابن اثنين وثلاثين سنة) (٣).

و في رواية أخرى: (يخرج وهو ابن إحدى وخمسين سنة) (٤).

و في رواية أخرى (يظهر في صورة شاب موفق ابن ثلاثين سنة) (٥).

٨- كم مدة ملكه؟

قال محمد الصدر : (وهي أخبار كثيرة ولكنها متضاربة في المضمون إلى حد كبير حتى
أوقع كثيراً من المؤلفين في الحيرة والذهول) (٦).

وقيل : (ملك القائم منا ١٩ سنة) وفي رواية : (سبع سنين ، يطول الله له في الأيام
والليالي حتى تكون السنة من سنيه مكان عشر سنين فيكون سني ملكه ٧٠ سنة من سنيكم
(٧).

(١) «بحار الأنوار» (١٠٢/١٠٨).

(٢) بحار الأنوار (٧/٥٣).

(٣) كتاب تاريخ ما بعد الظهور (ص ٣٦٠).

(٤) كتاب تاريخ ما بعد الظهور (ص ٣٦١).

(٥) كتاب الغيبة للطوسي (ص ٤٢٠).

(٦) تاريخ ما بعد الظهور (ص ٤٣٣).

(٧) تاريخ ما بعد الظهور (ص ٤٣٦).

وفي رواية أخرى أن القائم يملك ٣٠٩ سنة كما لبث أهل الكهف في كهفهم .

٩- كم مدة غيبته؟

رووا عن علي بن أبي طالب أنه قال : (تكون له . أي للمهدي . غيبة وحيرة، يضل فيها أقوام ويهتدي آخرون، فلما سئل : كم تكون الحيرة؟ قال : ستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين)^(١).

وعن أبي عبد الله أنه قال : (ليس بين خروج القائم وقتل النفس الزكية إلا خمس عشرة ليلة) يعني ١٤٠ للهجرة!

قال محمد الصدر عن هذا الخبر : خبر موثوق قابل للإثبات التاريخي . بحسب منهج هذا الكتاب . فقد رواه المفيد في الإرشاد عن ثعلبة بن ميمون عن شعيب الحداد عن صالح بن ميثم الجمال، وكل هؤلاء الرجال موثقون أجلاء^(٢)!

فلما لم يظهر كما حددت الرواية السابقة! جاءت رواية أخرى عنه أنه قال : (يا ثابت إن الله كان وقت هذا الأمر في السبعين، فلما أن قتل الحسين اشتد غضب الله على أهل الأرض فأخره إلى أربعين ومائة: فحدثناكم أنه سيخرج سنة ١٤٠، فأذعنم الحديث وكشفتم قناع الستر، فلم يجعل الله له بعد ذلك عندنا وقتاً)^(٣)!!

ثم جاءت رواية تكذب كل ما سبق عن أبي عبد الله جعفر الصادق أنه قال : (كذب الوقتون إنا أهل البيت لا نوّقت)^(٤).

و(ما وقتنا فيما مضى، ولا نوّقت فيما يُستقبل)^(٥).

(١) الكافي (٣٣٨/١).

(٢) تاريخ ما بعد الظهور (ص ١٨٥).

(٣) «أصول الكافي» (٣٦٨/١) «الغيبة» للنعماني (ص ١٩٧) «الغيبة» للطوسي (ص ٢٦٣) «بحار الأنوار» (١١٧/٥٢).

(١١٧/٥٢).

(٤) «أصول الكافي» (٣٦٨/١) «الغيبة» للنعماني (ص ١٩٨).

(٥) «الغيبة» للطوسي (ص ٢٦٢) «بحار الأنوار» (١٠٣/٥٢).

الجواب:

قبل البدء بالأجوبة يجب التنويه على أمر لجأ إليه الكاتب وهو جمع الروايات الضعيفة ومزجها بروايات أجنبية عن الموضوع وترك الروايات الصحيحة .

مثلا في رقم ٩ وهو متعلق بمدة الغيبة لجأ إلى روايتين وتصحيح الرواية الأولى فيها مدة وهذه الرواية ضعيفة السند وفيها مجهول أما الرواية الصحيحة التي نقلها الشيخ الصدوق في كمال الدين قال:

((حدثنا أبي ، ومحمد بن الحسن ، ومحمد بن موسى المتوكل رضي الله عنهم قالوا : حدثنا سعد بن عبد الله ، وعبد الله بن جعفر الحميري ، ومحمد بن يحيى العطار جميعا قالوا : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى ، وإبراهيم بن هاشم ، وأحمد بن أبي عبد الله البرقي ، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب جميعا : قالوا : حدثنا أبو علي الحسن ابن محبوب السراة ، عن داود بن الحصين ، عن أبي بصير ، عن الصادق جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : المهدي من ولدي ، اسمه اسمي ، وكنيته كنيتي ، أشبه الناس بي خلقا وخلقا ، تكون له غيبة وحيرة حتى تضل الخلق عن أديانهم ، فعند ذلك يقبل كالشهاب الناقب فيملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا))^١

الكاتب ترك هذه الرواية الصحيحة وأورد الرواية الضعيفة وهذا تلبيس على الناس .

أما الرواية الأخرى التي تقول إن خروجه بعد مقتل ذي النفس الزكية بخمسة عشر يوما ليس فيها توقيت إنما هناك علامات كبرى تتحقق قبل خروجه ومن هذا العلامات قتل النفس الزكية فالكاتب يريد أن يوهم الناس أنها توقيت وهذا نوع من التلبيس أو الجهل .

أما اسم أمه فالرواية الصحيحة كان اسمها صقيل فسمها الإمام العسكري عليه السلام نرجس واما الروايات التي ذكرها الكاتب ضعيفة ومع ذلك لا يمتنع أن تكون للمرأة عدة ألقاب وأسماء كما هو الحال للزهراء عليها السلام فلها عدة أسماء وألقاب وهذا موجود في كتب السنة فمن أسمائها فاطمة وألقابها كوثر والبتول والزهراء والصديقة والطاهرة والصفية والراضية والمرضية وغيرها من الألقاب وهذا أمر طبيعي وكذلك السيدة زينب عليها السلام .

الولادة : الروايات الصحيحة عندنا والمشهور أنها في النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هجرية : و أقول

^١ كمال الدين وتمام النعمة ص ٢٨٧ .

للكاتب أستم مختلفين في ولادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما الضير ؟

وهذه رواية صحيحة السند للفضل بن شاذان في الرجعة :

((حدثنا محمد بن حمزة العلوي (قال سمعت أبا محمد عليه السلام يقول : قد ولد ولي الله وحجته على عباده وخليفتي من بعدي مختونا ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين عند طلوع الفجر))^١

كيفية الحمل : الروايات التي استشهد بها كلها ضعيفة والرواية الصحيحة، أن حملها طبيعي وولادتها طبيعية .

كيف نشأ : الروايات الصحيحة تقول نشأ نشأة طبيعية كنشأة الأنبياء وخصوصا أنه يأتي ليكمل دور الأنبياء في إرساء العدالة بين الناس ويكون عيسى بن مريم عليه السلام مقودا له كما اتفق الفريقان .

أين يقيم : في ارض الله الواسعة ولا توجد رواية واحدة صحيحة تدل على مكانه بالتحديد إنما الروايات الصحيحة تقول في ارض الله الواسعة ويخرج مع عيسى بن مريم عليه السلام بأمر من الله عز وجل كما هو عند السنة والشيعة .

كيف يعود هل شابا أو شيخا : الرواية الصحيحة هذه، عن المفضل قال سألت الصادق : يا سيدي يعود شابا أو يظهر في شبيه؟ قال : (سبحان الله، وهل يعرف ذلك، يظهر كيف شاء وبأي صورة شاء) ولها طرق متعددة ورجالها كلهم ثقات أما الروايات الأخرى ضعيفة .

مدة ملكه : هذه من الغيبيات ولا يعلمها إلا الله عز وجل والله هو الحكيم المطلق ويفعل ما يشاء .

ولكن يوجد تنويهين :

الأول : أن هذا التعارض في الروايات المتعلقة بالمهدي موجود في كتب السنة وبشكل أكبر ولم يشكك أحد بالإمام المهدي .

ثانيا : تعتمد الكاتب سرد روايات ضعيفة وهذا نوع من أنواع التلبيس .

^١ إثبات الهداة ج ٣ ص ٥٧٠ أقول رواة هذه الرواية من عيون اطائفة واجلائها والرواية متواترة .

يروى الشيعة عن علي رضي الله عنه أنه لما خرج على أصحابه محزوناً يتنفس، قال: (كيف أنتم وزمان قد أظلمت تعطل فيه الحدود ويتخذ المال فيه دولا ويعادى فيه أولياء الله ويوالى فيه أعداء الله)؟ قالوا : يا أمير المؤمنين فإن أدركنا ذلك الزمان فكيف نصنع؟ قال : (كونوا كأصحاب عيسى (ع) : نشروا بالمنشير وصلبوا على

الخشب، موت في طاعة الله عز وجل خير من حياة في معصية الله (١).

فأين هذا من تقية الشيعة؟!

* * * * *

الجواب:

وما دخل التقية في مفاد كلام الإمام علي عليه السلام، الرواية هنا في صدد بيان الطاعة لله عز وجل والإخلاص له، وأنهم سيلاقون المصاعب فعليهم بالصبر، والتقية لها ضابطة والتقية إذا كانت تؤدي إلى تهتك الإسلام فهي محرمة وأما التقية لها ظرفها وزمانها وهذا السؤال قد كرره الكاتب وقد تكلمنا فيه بتفصيل راجع الجواب على السؤال رقم ٢٧ .

ما الذي أجبر أبا بكر رضي الله عنه على مرافقة النبي عليه الصلاة والسلام في هجرته؟!

فلو كان منافقاً . كما يقول الشيعة . فلماذا يهرب من قومه الكفار وهم المسيطرون

ولهم العزة في مكة؟! وإن كان نفاقه لمصلحة دنيوية، فأى مصلحة كان يرجوها مع النبي تلك الساعة، والنبي صلى الله عليه وسلم وحيد طريد؟! مع أنه قد يتعرض للقتل من الكفار الذين لن يصدقوه!

* * * * *

الجواب:

أولاً : يمر الإنسان بمرحلتين :

المرحلة الأولى: الإيمان.

المرحلة الثانية : الثبات على الإيمان.

والله عز وجل بين أن بعض المنافقين كانوا مؤمنين ثم كفروا {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ}¹

نحن ندعي أن الذي حصل هو الانقلاب، لا أنه لم يكونوا مؤمنين والذين واجهوا مشروع النبي صلى الله عليه وآله وسلم قسمان:

القسم الأول: منذ البداية لم يكونوا مؤمنين.

القسم الثاني: انقلبوا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

إذن المنحرفون بعضهم لم يؤمن وبعضهم آمن وانقلب على عقبيه فنحن نقول الإيمان شيء والثبات على الإيمان شيء آخر ونرى أن آخر ما انتهى إليه الإنسان هو الأساس، ومن كان مع النبي إذا استقام تكون له ميزة باستقامته وإذا لم يستقم فيكون بالعكس كمن وقف مع الأنبياء، هذه ميزة تسجل في تاريخه وشخصيته وأما إذا عاش مع الأنبياء ثم انقلب وهذه ليست ميزة ثبوتية إنما ميزة عكسية.

ثانياً : بنو إسرائيل الذين جاوز الله بهم البحر، هم أنفسهم الذين أخذهم مع موسى وهاجروا مع موسى من مصر إلى فلسطين وكثير منهم خالف موسى وقالوا له {وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً

¹ النافقون ٣ .

فَأَخَذَتْكُمْ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ^١

ونهجوا طريقا آخر وهو طريق قتل الأنبياء وأدموا قلب موسى عليه السلام ففي سورة البقرة وغير سورة البقرة يصف الله حالهم، وبدأت معاناة موسى معهم واستمروا على نهجهم وأسسوا لخط انحرافي واسع ولما زال هذا الخط آثاره باقية إلى يومنا الحاضر ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين لنا حال أمته و أنه كحال الأمم السابقة وأنهم سيتبعون سنن الأمم السابقة فقد أخرج عدة من الحفاظ منهم السيوطي في الدر المنثور والطبراني في المعجم الكبير و أبو يعلى في مسنده والحاكم في المستدرك قال :

((حدثنا أبو أويس المديني حدثني ثور بن زيد و موسى بن ميسرة عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : لتركبن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر و ذراعا بذراع حتى لو أن أحدهم دخل حجر ضب لدخلتم و حتى لو أن أحدهم جامع امرأته بالطريق لفعلتموه))

صحيح

تعليق الذهبي في التلخيص : صحيح^٢

واخرج عدة من الحفاظ منهم مسلم في صحيحه وابن ماجة في سننه واحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرك والطيالسي في مسنده وعبد الرزاق في المصنف والبخاري في صحيحه قال :

((حدثنا محمد بن عبد العزيز حدثنا أبو عمر الصنعاني من اليمن عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري عن النبي (ص) قال لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن))^٣

ثالثا : بعد فراغنا من إثبات صحة الحديث فنرى أن الحديث عندما يقول ستتبعون من كان قبلكم شبرا بشبر وحتى لو دخلوا جحر ضب دخلتموه يشير النبي (ص) إلى تكرار ما سيحدث بالدقة بنفس التفاصيل أي شبرا بشبر حتى لو دخلوا جحر ضب وهذه التفاصيل ينقلها الله عز وجل في القرآن الكريم ولو أن بعض التفاصيل لا تحصل لاستبعادها ولكن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم نفى استبعادها وبين انه قطعاً سيقع وهذه من

^١ البقرة ٥٥ .

^٢ المستدرك على الصحيحين ج ٤ ص ٥٠٢ ح ٨٤٠٤ الدر المنثور ج ٧ ص ٤٨٠ المعجم الكبير ج ١٧ ص ١٣ مسند أبي يعلى ج ١١ ص ١٣ .

^٣ صحيح البخاري ج ٦ ص ٢٦٦٩ ح ٦٨٨٩ صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٠٥٤ سنن ابن ماجة ج ٢ ص ١٣٢٢ مسند أحمد ج ٢ ص ٣٢٧ صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٩٥ المستدرك على الصحيحين ج ١ ص ٩٣ مسند الطيالسي ج ١ ص ٢٨٩ مصنف عبد الرزاق ج ١١ ص ٣٦٩ .

دلائل نبوته، وأي من التفاصيل التي وقعت في الأمم السابقة ستقع لهذه الأمة أي الحوادث نفسها ستقع ولكن مع اختلاف الزمان والأشخاص، فنرى أن أمة موسى خالفت موسى عليه السلام والذي حصل في زمن موسى عليه السلام سيحصل لهذه الأمة بدقائقها والقرآن دقيق جدا في وصف الأمور والرسول يبين بكل دقة فيذكر القرآن الكريم انه من كان في أعلى درجات الإيمان ينسلخ منه {وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ} ^١ هذا الموضوع حسب الرواية سيتكرر في تاريخ المسلمين .

و هذه الآية {وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنُ أُمِّ إِبْنِ الْقَوْمِ اسْتَضَعِفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} ^٢ وهؤلاء استضعفوا هارون وكادوا يقتلونه وانقلبوا على هارون بمجرد أن فارقه موسى وهذا الموضوع حسب الرواية سيتكرر في تاريخ المسلمين بعينها مع تغير الزمان والأفراد .

وحديث علي مني بمنزلة هارون من موسى خير شاهد فكم من الصحابة خرجوا لقتال الإمام علي عليه السلام وبمجرد أن توفي الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم انقلبوا عليه .

رابعا : كون الشخص من بطانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه ليست ميزة بالضرورة وليست فضيلة بالضرورة والنبي صلى الله عليه وآله وسلم نفى أن يكون هذا دائما ميزة والرسول صلى الله عليه وآله وسلم كفانا هذه المثونة حيث بين أن من يلزم رسول الله ويكون معه على قسمين ولا يمكن أن نستدل بالفضل بمحض الملازمة لأنه من يلزم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعضهم فاسد .

وهذه الآية ((وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِيَ {٩٠} قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى { ٩١} قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا {٩٢} أَلَا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي {٩٣} أَلَمْ يَأْبِ ابْنُ أُمِّ إِبْنِ الْقَوْمِ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي {٩٤} قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ {٩٥}) ^٣

وهؤلاء في هذه الآية استغلوا ضعف هارون أي ليس له ناصر فعصوه ونصحهم ولم يكثرثوا بنصيحته بالرغم من أن هؤلاء أصحاب موسى وعصوا هارون بالرغم انه وصي موسى عليهم وطاعة هارون هي طاعة موسى عليهم السلام وحسب الرواية الصحيحة التي قال فيها رسول الله ستتبعون سنن من قبلكم شبرا بشرا وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب دخلتموه، أي تتبعون الأمم السابقة وتفعلون عين ما فعلوا مع تبدل الزمان والمكان والذين عصوا هارون هم أصحاب موسى وهم هاجروا مع موسى من مصر إلى فلسطين وكانوا في خطر وتحت سيف فرعون ولكن الله نجاهم من فرعون بانفلاق البحر .

^١ الاعراف ١٧٥ .

^٢ الاعراف ١٥٠ .

^٣ طه ٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ .

وهذه الآية {وَأْتِلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ} ^١

هذا الآية تتكلم عن مؤمن وصل درجة عالية وبعد ذلك انسلخ عن آيات الله عز وجل وهذا الآية وفق الحديث الذي يقول فيه رسول الله ستتبعون الأمم السابقة في كل صغيرة وكبيرة حتى إذا دخلوا حجر ضب دخلتموه فهذا ممن وصل إلى الاسم الأعظم وآتاه الله عز وجل آياته ثم فسد فانسلخ من هذه الآيات فأصبح من الغاوين .

أخرج عدة من الحفاظ منهم البخاري في صحيحه واحمد بن حنبل والنسائي وابن حبان والطبراني والبيهقي وأبو يعلى الموصلي بالإسناد

((عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ما بعث الله من نبي ولا إستخلف من خليفة ، إلا كانت له بطانتان ، بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه ، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه ، فالمعصوم من عصم الله تعالى)) ٢ .

ما أخرجه عدة من الحفاظ منهم أحمد بن حنبل والبخاري في الأدب المفرد والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم والطبراني وأبو يعلى الموصلي والبيهقي وابن عساكر بالإسناد :

((عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما من نبي إلا وله بطانتان ، بطانة تأمره بالمعروف وتنهيه عن المنكر ، وبطانة لا تألوه خبالا فمن وقى شرها فقد وقى)) ٣ .

فقضية الغار غاية ما يصل إليه من فضيلة هي الملازمة .

^١ الأعراف ١٧٥

٢ صحيح البخاري ج ٦ ص ٢٦٣٢ ح ٦٧٧٣ ، السنن الكبرى للبيهقي ج ١٠ ص ١١١ ، السنن الكبرى للنسائي ج ٤ ص ٤٣٣ ح ٧٨٢٥ وج ٥ ص ٢٣٠ ح ٧٨٥٥ ، سنن النسائي ج ٧ ص ١٥٨ ، المعجم الأوسط للطبراني ج ٥ ص ٣٨ ح ٤٦١٢ ، مسند أحمد بن حنبل ج ٣ ص ٣٩ وص ٨٨ ط ١ ، مسند أبي يعلى الموصلي ج ٢ ص ٤٢٨ ح ١٢٢٨ ، شعب الإيمان ج ٦ ص ٢٨ ، العلل الواردة في الأحاديث النبوية للدارقطني ج ٦ ص ١١٧ ، تركة النبي لحماذ بن إسحاق البغدادي ص ٦٧ ، تفسير ابن كثير ج ١ ص ٤٠٦ .

٣ موارد الظمان ص ٥١٥ ح ٢١٠٢ ، سنن الترمذي ج ٤ ص ٥٨٣ ح ٢٣٦٩ ، السنن الكبرى للنسائي ج ٤ ص ٤٣٣ ح ٧٨٢٤ وج ٥ ص ٢٣٠ ح ٧٨٥٦ ، سنن النسائي ج ٧ ص ١٥٨ ، المعجم الأوسط للطبراني ج ٣ ص ٢١٩ ح ٢٩٦٧ ، مسند أحمد بن حنبل ج ٢ ص ٢٣٧ و ص ٢٨٩ ط ١ ، مسند الشاميين ج ١ ص ٢٠٧ ح ٣٦٧ ، المعجم الصغير للطبراني ج ١ ص ١٢٧ ح ١٨٨ ، مسند أبي يعلى الموصلي ج ١٠ ص ٣٠٧ ح ٥٩٠١ وص ٣٩٧ ح ٦٠٠٠ وص ٤١٥ ح ٦٠٢٣ ، شعب الإيمان ج ٦ ص ٢٧ ، الأدب المفرد ص ٩٩ ، تاريخ بغداد ج ٧ ص ٤٢٢ ح ٣٩٨٨ ، علل الحديث لابن أبي حاتم ج ٢ ص ٤٢٧ ، العلل الواردة في الأحاديث النبوية للدارقطني ج ٨ ص ٥٧ ، المستدرک علی الصحيحین ج ٤ ص ١٣١ ط ١ ، السنن الكبرى للبيهقي ج ١٠ ص ١١ ، الشرائع المحمدية للترمذي ص ٣١٣ ، تاريخ ابن عساكر ج ٦٥ ص ٣٦٨ .

محض الملازمة هل هو فضيلة أم لا ؟

النبي يقول لا ، فالملازمة أعم من الصلاح وليست ملازمة للصلاح حتى نستدل بها على الصلاح والذي يرفض هذه الفكرة يحاول ان يثبت اجتهاده في مقابل نص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

أما في آية الغار فالله عز وجل ذكر النصرة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقط حيث قال "نصره" ولم يقل نصرهما وكذلك انزل السكينة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقط حيث قال " انزل سكينته عليه " وأيد رسول الله فقط بالجنود حيث قال " وأيده بجنود " ولم يقل وأيدهما " وأما السكينة فكل ما تنزل السكينة تذكر نزولها على المؤمنين حيث نزلت السكينة خمس مرات، أربع مرات كلما نزلت تنزل على المؤمنين وهذه المرة نزلت على رسول الله فقط .

{ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ} (٢٦) سورة التوبة

{إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (٤٠) سورة التوبة

{إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ لَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} (٢٦) سورة الفتح

{هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا} (٤) سورة الفتح

{لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا} (١٨) سورة الفتح

والقرآن ألفاظه دقيقة جدا وهي ألفاظ جاءت إعجازية ودقيقة تبين المسائل والأمور بدقة متناهية ولذلك وصف من كان بالغار أنه ليس له سكينه وليس له نصره من الله وليس له تأييد الله عز وجل.

لقد أثنى الله عز وجل على الصحابة في أكثر من موضع في كتابه الكريم، فقال تعالى : ﴿ وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٦-١٥٧].

وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ {١٧٢} الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿[آل عمران: ١٧٢ : ١٧٣].

وقال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ ﴾ {٦٢} وَأَلَفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿[الأنفال: ٦٢ : ٦٣].

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال: ٦٤].

قال تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]

وآيات أخرى كثيرة جداً.

والشيعة يقرؤون بإيمان الصحابة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، لكنهم يزعمون أنهم

ارتدُّوا بعد ذلك! فيا لله العجب، كيف اتفق أن يُجمعَ كل صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم على الارتداد بعد موته؟ ولماذا؟

كيف ينصرون النبي صلى الله عليه وسلم وقت الشدَّة والأواء، ويفقدونه بالنفس والنفيس، ثمَّ يرتدون بعد موته دون سبب؟!

إلا أن تقولوا إنَّ ارتدادهم كان بتوليتهم أبي بكر رضي الله عنه عليهم، فيقال لكم :

لماذا يُجمعُ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعه أبي بكر، وماذا كانوا يخشون من أبي بكر؟ وهل كان أبو بكر رضي الله عنه ذا سطوة وسلطان عليهم فيجبرهم على مبايعته قسراً؟ ثمَّ إنَّ أبا بكر رضي الله عنه من بني تيم من قريش، وقد كانوا من أقل قريش عدداً، وإنما كان الشأن والعدد في قريش لبني هاشم وبني عبدالمدار وبني مخزوم.

فإذا لم يكن قادراً على قسر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على مبايعته، فلماذا يضحى الصحابة رضوان الله عليهم بجهادهم وإيمانهم ونصرتهم وسابقتهم وديارهم وأخراهم لحظَّ غيرهم، وهو أبو بكر رضي الله عنه؟!

* * * * *

الجواب:

لم نقل أنهم فقط ارتدوا في زمن أبي بكر إنما من الصحابة منافقون كما ذكرت كثير من الآيات القرآنية وكذلك هناك من آمن من الصحابة ثم كفر وهناك من الخوالب ولا بأس أن نذكر بعض الآيات القرآنية :

مدح القرآن الكريم المؤمنين الذين ساروا على نهج الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم واتبعوه خير اتباع .

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوْفِهِ يَجْعَبُ الزُّرَّاعَ لِيُغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

مِنْهُمْ مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا^١

هذه الآية تمتدح من سار على نهج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتصفهم بالرحمة بينهم والشدة على الكافرين، وهذه الآية لا تشمل كل من كان مع النبي، فإننا رأينا كثيرا من الصحابة تقاتلوا فيما بينهم، ومنهم من كان يرتكب الفواحش ومنهم من كان يفر في الحروب ومنهم من تخلف.

{وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ^٢}

وهذه الآية تدل على فضل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار الذين اتبعوا رسول الله والتزموا بتعاليمه بصدق، وخلاصة الكلام أن هناك مؤمنين من الصحابة التزموا بتعاليم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بصدق ووقفوا إلى جانب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

{إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ^٣}

هذه الآية تتكلم عن منافقين يحاولون أن يظهروا إيمانهم.

((ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ))^٤

هذه الآية تدل على أن من الصحابة من آمنوا ثم كفروا .

((وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ صِيحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمْ

^١ الفتح ٢٩ .

^٢ التوبة ١٠٠ .

^٣ المنافقون ١ .

^٤ المنافقون ٣ .

الْعَدُوِّ فَاحْذَرَهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ^١

هذه الآية تبين أن المنافقين نافذون في المجتمع ولهم تأثير في المجتمع أي أنهم مؤثرون ولهم أشكال تؤثر في المجتمع أي مظاهرهم مؤثرة .

{هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُفْقُوا عَلَيَّ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ^٢}

هؤلاء يحاولون أن يضعفوا الحالة الاقتصادية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالحث على عدم الإنفاق على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

{وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ^٣}

هناك صنف آخر يتظاهر بالإيمان لدرجة انه ينفق المال على الإسلام من اجل التظاهر بالإسلام لتكون مدخلية لمحاربة الإسلام .

{وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنَعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يَرُدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ^٤}

هذه الآية تدل على وجود منافقين من القبائل العربية من أطراف الجزيرة وكذلك من أهل المدينة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يعرفهم والله عز وجل يعرفهم.

{لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا

^١ المنافقون ٤ .

^٢ المنافقون ٧ .

^٣ التوبة ٩٨ .

^٤ التوبة ١٠١ .

قَلِيلًا {^١

هذه الآية تتكلم عن الذين في قلوبهم مرض وهؤلاء يقومون بتشيط الناس لإضعاف المسلمين .

{فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ }^٢

هناك صنف ممن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم الذين يتخلفون عن الجهاد وهؤلاء من الأثرياء وأصحاب الوجاهة .

{فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ }^٣

((وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ))^٤

هذه الآية تتكلم عن الخولاف الذين تخلفوا عن غزوة تبوك فقد أخرج عدة من الحفاظ منهم مسلم والبخاري عن كعب بن مالك قال :

((...لما قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظلم قادمًا زاح عني الباطل وعرفت أنني لن أخرج منه أبدا بشيء فيه كذب فأجمعت صدقه وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادمًا وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس قلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكّل سرائرهم إلى الله...))^٥

ماذا يقول الكاتب بعد هذه الآيات التي تصف حال من كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

^١ الأحزاب ٦٠

^٢ التوبة ٨١ .

^٤ التوبة ٨٣ .

^٤ التوبة ٨٤ .

^٥ صحيح البخاري ج ٤ ص ١٦٠٣ ح ٤١٥٦ .

نحن نعتمد المفاهيم القرآنية في معرفة الواقع الذي عاشه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

راجع الجواب على السؤال ٥٨ .

إذا كان الصحابة ارتدوا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم . كما تزعمون . فكيف قاتلوا المرتدين من أصحاب مسيلمة وأصحاب طليحة بن خويلد وأصحاب الأسود العنسي، وأصحاب سجاح وغيرهم وأرجعهم إلى الإسلام؟! فهلا كانوا مناصرين لهم، أو تاركين، ماداموا مثلهم مرتدين . كما تدعون.؟!

* * * * *

الجواب:

أجيبنا على هذا السؤال بشكل مفصل ولكن لا بأس أن نجيب هنا بشكل مختصر حيث إن السؤال قد أعيد أكثر من مرة بصيغة مختلفة.

أولاً: من ارتد عن الدين لو نجحوا في مشروعهم لزامهم ولذلك تتعارض مصالحهم مع من ارتد من الصحابة كما يقول عدة من الحفاظ .

ثانياً: الله عز وجل ينصر الدين بالرجل الفاجر كما هو في الأحاديث الصحيحة.

ثالثاً: لم يرتد كل الصحابة، بل هناك كثير منهم مؤمنون ولسنا نحن الذين نقول أن هناك من ارتدوا إنما البخاري ومسلم الذين يمثلان عقيدتكم قالوا ذلك.

رابعا : هناك من التابعين كذلك من نصرروا الإسلام وفيهم المؤمنون .

راجع الجواب على السؤال رقم ٨٥ .

السنن الكونية والشرعية تشهد بأن أصحاب الأنبياء هم أفضل أهل دينهم، فإنه لو سئل أهل كل دين عن خير أهل ملتهم لقالوا : أصحاب الرسل.

فلو سئل أهل التوراة عن خير أهل ملتهم لقالوا أصحاب موسى . عليه السلام .، ولو سئل أهل الإنجيل عن خير أهل ملتهم لقالوا : أصحاب عيسى . عليه السلام . وكذلك أصحاب سائر الأنبياء، لأنَّ عهد أصحاب الرسل بالوحي أقرب وأعمق، ومعرفتهم بالنبوة والأنبياء عليهم السلام أقوى وأوثق.

فياذن ما بال نبينا محمد عليه الصلاة والسلام الذي اختصَّه الله بالرسالة الخالدة الشاملة، والشرعية السمحة الكاملة، والذي وطأ لظهوره الرسل والأنبياء من قبله، وبشَّرت به الكتب السماوية السابقة، يكفُّر به . في زعمكم . أصحابه الذين آمنوا به ونصروه، وعزروه ووقروه؟! فأبي معنى أبقيتم لهذه الرسالة المحمدية، وأي وزن أقمتم لهذه الشريعة الربانية، بعد أن تخلَّى عنها في زعمكم خواصُّ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، وارتدُّوا على أعقابهم؟! فمن جاء بعدهم أولى بالكفر والارتداد والخسران، ممَّن فارقوا لنصرة الرسول الأهل والأوطان، وقاتلوا دونه

الآباء والإخوان، وافتتحوا من بعد وفاته الأقطار والبلدان، بالعلم والقرآن والتبيان، ثم بالسيف والسنان.

* * * * *

الجواب:

كلامك صحيح جدا، أفضل الناس أصحاب الأنبياء ولكن ما هو مفهوم المصاحب ؟ هل السامري يعتبر صاحبا ؟ هل أصحاب عيسى بن مريم عليه السلام الذين خانوه أصحاب ؟ واغلب أنبياء بني إسرائيل قتلوا على يد أممهم ولم يأت احد من الخارج ليقتلهم نعم في مفهومك هؤلاء أصحاب .

ليست المشكلة في القاعدة في الأصحاب أنا وأنت متفقون في القاعدة ولكن نختلف في المصاديق ولذلك نحن نرى أن أصحاب رسول الله صنفان ولذلك القرآن يقول " وما صاحبكم بمجنون " فيسمي حتى الكفار صاحب ولكن هل يقبل هذا الكاتب هذا النوع من الصحبة ؟

على سبيل المثال : رويشد الثقفي ترويه صاحبا وانتم تقولون انه حول منزله بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى حانوت لبيع الخمر: وترون قدامة بن مضعون صاحبا وانتم تعترفون انه كان يشرب الخمر ويسكر في زمن خلافة عمر وترون معاوية صاحبا بالرغم من انه كان يحارب القيم والمبادئ الإسلامية وكان يدعو إلى الفساد والانحراف كما تقولون، و نحن نقول الصحابي من التزم بتعاليم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يحدث ولم يأت بالكبائر أمثال أبي ذر وعمار والمقداد وكثير من الصحابة ولا يشمل شارب الخمر بالصحبة ولا يشمل الزاني بالصحبة بل وصل بكم الحال أنكم اعتبرتم من قال عنه رسول الله من أهل النار صحابيا أمثال أبي الغابة بل تجاوزتم واعتبرتم من ادعى النبوة صاحبا أمثال ابن أبي السرح .

انقل مثاليين عن معاوية الذي تعتبرونه صحابيا من كتب أهل السنة والأمثلة كثيرة جدا.

فقد اخرج عدة من الحفاظ منهم النسائي في سننه قال:

((أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي قال حدثنا خالد بن مخلد قال حدثنا علي بن صالح عن ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال : كنت مع بن عباس بعرفات فقال ما لي لا أسمع الناس يلبون قلت يخافون من معاوية فخرج بن عباس من فسطاطه فقال لبيك اللهم لبيك فإنيهم قد تركوا السنة من بغض علي))

قال الشيخ الألباني : صحيح الإسناد^١

وقد اخرج مسلم في صحيحه قال :

((....وقال سمعته أذناي ووعاه قلبي فقلت له هذا بن عمك معاوية يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل ونقتل أنفسنا والله يقول يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما قال فسكت ساعة ثم قال أطعه في طاعة الله واعصه في معصية الله .^٢

هل يعتبر معاوية صحابيا ؟؟

وبالمقام هذا السؤال طرحه الكاتب أكثر من مرة بصيغ مختلفة واجبنا عليه بشكل مفصل .

راجع الجواب على السؤال رقم ٨٥.

لقد وجدنا النبي صلى الله عليه وسلم لم يعمل بالتقية في مواقف عصيبة، والشيعة تدعي . كما سبق . أن هذه التقية تسعة أعشار الدين! وأن أئمتهم استعملوها كثيراً. فما بالهم لم يكونوا كجدهم صلى الله عليه وسلم؟!

* * * * *

^١ سنن النسائي ج ٥ ص ٢٥٣ ح ٢٨٣٠ .

^٢ صحيح مسلم ج ٣ ص ١٤٧٢ ح ١٨٤٤ .

الجواب:

يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري : ((ومعنى التقية : الحذر من إظهار ما في النفس من معتقد وغيره للغير))^١ .

يبدو أن الكتاب ضعيف جدا علميا لم تكن دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سرية أكثر من ثلاثة سنوات ؟

وعندما انتفت الحاجة إلى التقية فلم تكن الظرف بحاجة إلى التقية فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مر بظروف يحتاج فيها إلى التقية وبظروف لا يحتاج إلى التقية راجع الجواب عن السؤال ٢٧ .

ولو أن الكاتب اطلع قليلا على مذهبه لعرف أن التقية أصل ثابت من القرآن والسنة وسيرة السلف وسيرة الصحابة.

كان النبي يتقي الكفار في دعوته السرية وقد اقر تقية عمار حيث إن إقرار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كفعله فأنصح الكاتب أن يزيد من اطلاعه حيث إنه يريد أن يقود الناس إلى الحق وهو يجهل ابسط الأمور .

أما قوله التقية تسع أعشار الدين لماذا يكذب علينا نحن نقول إن تسعة أعشار الدين في التقية أي تسعة أعشار الدين تكون فيها موارد التقية جائزة فكنت أتمنى أن تكون عند الكاتب الأمانة العلمية.

وروى الشيخ الكليني رضي الله عنه في الكافي الشريف قال :

((بن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عمر الأعجمي قال : قال لي أبو عبد الله (عليه السلام) : يا أبا عمر إن تسعة أعشار الدين في التقية لا دين لمن لا تقية له ...))^٢

وروى ابن أبي شيبة في المصنف قال :

((حدثنا وكيع عن إسرائيل عن عبد الأعلى عن ابن الحنفية قال : سمعته يقول : " لا إيمان لمن لا تقية له "))^٣

هل يقول الكاتب لمحمد بن الحنفية هل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمل بالتقية ؟

^١ فتح الباري ج ١٢ ص ٣٨٨ .

^٢ الكافي ج ٢ ص ٢١٧ .

^٣ مصنف ابن أبي شيبة ج ٦ ص ٤٧٤ ح ٣٣٠٤٥ .

لقد وجدنا علياً رضي الله عنه لم يكفر خصومه، حتى الخوارج الذين حاربوه وآذوه وكفروه. فما بال الشيعة لا يقتدون به؟! وهم الذين يكفرون خيرة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، بل وزوجاته أمهات المؤمنين؟! *

* * * * *

الجواب:

لم يكفر الشيعة أحداً من الصحابة لماذا تفتري على الشيعة هل من يريد أن يهدي الناس إلى الحق يهديهم بالكذب ولكنكم انتم كفرتم عم الرسول أبا طالب عليه السلام مؤمن قريش وكفرتم والذي رسول الله وقتلتم عنهما أنهما نجسان والعياذ بالله بل تقولون أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أتى من رحم نجس والعياذ بالله ولم تكفر أيا من زوجات رسول الله لماذا الافتراء والكذب.

الإجماع عند الشيعة ليس بحجة بذاته، بل بسبب وجود المعصوم. كما يقولون. (١) وهذا فضول من القول؛ لأنه لا داعي للإجماع إذن.

* * * * *

الجواب:

(١) انظر: تهذيب الوصول لابن المطهر الحلي، (ص ٧٠)، والمرجعية الدينية العليا لحسين معتوق، (ص ١٦).

نعم ليس حجة بنفسه إلا إذا كان كاشفا عن قول المعصوم.

أما عندكم الإجماع حجة بنفسه فإذا لم يكن كاشفا عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما فائدته ؟

أما إذا كان حجة لأنه كاشف عن قول الرسول فترجع إلى الشيعة بقاعدتهم فيبقى الشيعة على حق لأنهم لا يرون حجية الإجماع إلا إذا كان كاشفا عن الحكم الإلهي.

لقد وجدنا الشيعة يكفرون الزيدية، مع أن الزيدية موالون لآل البيت، فعلمنا أن العمدة عندهم هي بغض الصحابة والسلف الصالح لا محبة آل البيت كما يدعون^(١).

* * * * *

الجواب:

كالعادة الكاتب يكذب علينا لأننا نرى إسلام الزيدية، ونرى وثيقة كثير منهم راجع ترجمة ابن عقدة في كتبنا والكاتب يستشهد بكتب التكفيريين من الوهابية.

(١) انظر للفائدة: رسالة «تكفير الشيعة لعموم المسلمين» للشيخ علي العماري، فقد ذكر كثيراً من النصوص الصريحة لهم في تكفير غيرهم؛ ومنهم الزيدية.

يزعم الشيعة أن علياً يستحق الخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم لحديث: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»^(١). ثم نجد أن هارون لم يخلف موسى . عليهما السلام! بل خلفه يوشع بن نون!

* * * * *

الجواب:

الكاتب بتر الحديث لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال إلا أنه لا نبي بعدي أي انك أنت الوصي من بعدي ومستمرة ولكنك لست نبيا كما كانت النبوة لهارون.

هذا هو اللفظ المبتور :

((أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي))^٢.

وقد أخرج جماعة من الحفاظ منهم أحمد بن حنبل والنسائي والطبراني والحاكم في المستدرک وأبو بكر بن أبي عاصم في السنة وابن عساكر وغيرهم^٣ بالإسناد عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لأُمير المؤمنين (ع) :

(١) أخرجه البخاري ومسلم.

^٢ فتح الباري ج ٨ ص ١٤١ ح ٤٤١٦ ، صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٥ ص ١٧٤ .

^٣ راجع : مسند أحمد بن حنبل ج ١ ص ٣٣٠ ط (١٠ . ص ٧٠٨ : ٧٠٩ ح ٣٠٦٢ من الطبعة الحديثة ، خصائص أمير المؤمنين (ع) للنسائي ص ٤٩ (٥٠ ح ٢٤ ، المعجم الكبير للطبراني ج ١٢ ص ٧٧ (٧٨ ح ١٢٥٩٣ ، المستدرک على الصحيحين ج ٣ ص ١٣٣ ط (١٤٣ ص ٣٠ . ١٤٤ ح ٤٦٥٢ من الطبعة الحديثة .

((أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي)) ثم قال : ((أنت خليفتي يعني في كل مؤمن بعدي)) .

هكذا أورده الحافظ النسائي في الخصائص . وأورده الحاكم في المستدرک بهذا اللفظ :

((أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي ، إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي)) .

ونحوه في مسند أحمد بن حنبل ، وفي المعجم الكبير للطبراني .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة ^١ وقال الحافظ ابن عبد البر الأندلسي : هذا إسناد لا مطعن فيه لأحد لصحته وثقة نقلته ^٢ .

وهذا الحديث بلفظه الآخر صريح الدلالة في تنصيب أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام للخلافة ، بل يدل عليه باللفظ الأول أيضا حيث أنه يقوم مقام النبي بكل شيء باستثناء النبوة ، ولأجل أنه يقوم مقام هارون في جميع الأمور استثنى صلى الله عليه وآله وسلم أمر النبوة ، ولكن اعترض على دلالة بأن هارون (ع) توفي في حياة موسى ، ((يقول الحافظ ابن حجر : ولما كان هارون المشبه به إنما كان خليفة في حياة موسى دل ذلك على تخصيص خلافة علي (ع) للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بحياته ، والله أعلم)) ^٣ .

ولكن يمكن الجواب عليه بأن وجه الشبه إنما هو في مقام هارون عليه وعلى نبينا وآله أفضل الصلاة والسلام ، حيث كان خليفة موسى عليه وعلى نبينا وآله أفضل الصلاة والسلام ، واستثناء النبوة إنما هو لبيان ذلك المقام

^١ المستدرک ج ٣ ص ١٤٤ من الطبعة الحديثة .

^٢ تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٢٩٥ رقم ٥٦٦ ، الإستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٣ ص ١٠٩٢ رقم ١٨٥٥ .
أقول : قد أعل بعضهم الخبر باشتغال سنده على أبي بلج يحيى بن سليم لأن أحمد بن حنبل قال فيه روى حديثا منكراً ، ولكنه مردود لما ذكره عدة من الحفاظ من أن المنكر عند كثير من المتقدمين ومنهم أحمد بن حنبل كما صرح ابن حجر في هدي الساري الحديث الذي يتفرد به الراوي ، وليس ذلك طعنا في الوثاقة بالإتفاق فقد وصف بذلك علي بن المديني شيخ البخاري الذي أكثر من النقل عنه في صحيحه وبين ذلك الذهبي مفصلاً في ترجمته من ميزان الاعتدال ، وتفرد الزهري وغيره . راجع مثلاً : فتح المغيث للسخاوي ج ١ ص ٢٣٥ .

^٣ فتح الباري ج ٧ ص ٩٣ ذيل حديث ٣٧٠٧ ، وراجع شرح النووي على مسلم ج ١٥ ص ١٧٤ .

، وأنه خليفة له بنفس ذلك المستوى ، ولا يمكن أن يعبر بذلك جزافا بالنسبة لمن لا ينطق عن الهوى ولا يقول إلا ما أوحى إليه من رب العالمين عزوجل .

لقد جرأ الشيعة أتباعهم على ارتكاب الآثام والموبقات بدعواهم أن (حب علي حسنة لا تضر معها معصية)، وهذه دعوى يكذبها القرآن الذي يحذر في معظم آياته من المخالفات والنواهي تحت أي دعوى، ويقرر أنه ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٢٣].

* * * * *

الجواب:

هذا الحديث ينقله الفضل بن شاذان من كتاب سني وينقله الشيعة من كتاب سني وهو من كتاب الفردوس لصاحبه شيرويه بن شهريار الديلمي^١.

ومع ذلك هناك حديث صحيح في الصحيحين لا بأس أن أذكره وبعد ذلك اسأل الكاتب على ضوء هذا الحديث .

فقد نقل عدة من الحفاظ منهم مسلم في صحيحه والبخاري في صحيحه قال :

((حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قال بن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن واصل الأحذب عن المعمر بن سويد قال سمعت أبا ذر يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثم أتاني جبريل عليه السلام فيشترني أنه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن سرق))^٢.

^١ راجع منهاج السنة النبوية ج ٥ ص ٧٣ حيث يناقش الحديث سنداً .

^٢ صحيح مسلم ج ١ ص ٩٤ - ج ١ ص ٩٥ - ج ٢ ص ٦٨٧ - ج ٢ ص ٦٨٨ صحيح البخاري ج ١ ص ٤١٧ - ج ٣ ص ١١٧٨ - ج ٥ ص ٢١٩٣ - ج ٥ ص ٢٣١٢ - ج ٥ ص ٢٣٦٦ - ج ٦ ص ٢٧٢١

هل يقول الكاتب أن رسول الله و العياذ بالله يشجع على السرقة والزنا ؟

فليت الكاتب يذهب ويتعلم بعض القواعد.

يعتقد الشيعة عقيدة (البداء)، ثم يدعون أن أئمتهم يعلمون الغيب! فهل الأئمة أعظم من الله؟! ومهما حاولوا أن يتأولوا هذه العقيدة التي تنسب الجهل إلى الله - تعالى - ؛ فإن أخبارهم الكثيرة تخالف تأويلاتهم (١).

* * * * *

الجواب:

يستشهد بناصر القفاري، هذا الرجل ملئ كتابه بالأكاذيب و الافتراءات على الشيعة الإمامية أعزهم الله فكيف يستشهد به الكاتب؟

فلا بأس أن ننقل أقوال علماء الشيعة في البداء ونرى هل الكاتب صادق أم كاذب ؟ وهل من يريد أن يهدي الناس يهديهم بالكذب ؟

قال الشيخ أبو جعفر - رحمة الله عليه - :

((إن اليهود قالوا إن الله قد فرغ من الأمر . قلنا : بل هو تعالى كل يوم هو في شأن ، لا يشغله شأن عن شأن ، يحيي ويميت ، ويخلق ويرزق ، ويفعل ما يشاء))^٢.

وقال الشيخ الفاضل المفيد قدس سره الشريف :

((القول في البداء والمشية وأقول : في معنى البداء ما يقول المسلمون بأجمعهم في النسخ وأمثاله من الإفطار

(١) انظرها في «أصول مذهب الشيعة الإمامية» للشيخ القفاري (١١٣١/٢-١١٥١).

^٢ الاعتقادات في دين الإمامية ص ٤٠

بعد الاغناء ، والأمراض بعد الاعفاء ، والإماتة بعد الإحياء ، وما يذهب إليه أهل العدل خاصة من الزيادة في الآجال والأرزاق والنقصان منها بالأعمال^١.

ويقول حفيد الإمام الكاظم علم الهدى الشريف المرتضى قدس سره الشريف :

(([مسألة البداء وحقيقته] ما تقول في إطلاق لفظ (البداء) على الله تعالى ؟ وهل هو لفظ له معنى مطابق للحق أم لا يجوز إطلاق هذه اللفظة على حال ؟ الجواب : وبالله التوفيق أما (البداء) في لغة العرب : هو الظهور ، من قولهم : بدا الشيء ، إذا ظهر وبان . والمتكلمون تعارفوا فيما بينهم أن يسموا ما يقتضي هذا البداء باسمه ، فقالوا : إذا أمر الله تعالى بالشيء في وقت مخصوص على وجه معين بمكلف واحد ، ثم نهى عنه على هذه الوجوه كلها ، فهو بداء . لأنه يدل عليه من حيث لم تظهر أمر لم يكن ظاهرا إما جاز أن يطابق المنهي أمر بهذه الطائفة. وفرقوا بين النسخ والبداء باختلاف الوقتين في النسخ والمنسوخ . والبداء على ما حددناه لا يجوز على الله تعالى ، لأنه عالم بنفسه ، لا يجوز له أن يتجدد كونه عالما ، ولا أن يظهر له من المعلومات ما لم يكن ظاهرا . ولهذا قالوا : إذا كان البداء لا يجوز عليه لم يجز أيضا عليه ما يدل على البداء ، أو يقتضيه من النهي عن نفس ما أمر به على وجهه في وقته ، والمأمور والمنهي واحد . وقد وردت أخبار آحاد لا توجب علما ، ولا تقتضي قطعا ، بإضافة البداء إلى الله تعالى ، وحملوها محققوا أصحابنا على أن المراد بلفظة البداء فيها النسخ للشرائع ، ولا خلاف بين العلماء في جواز النسخ للشرائع^٢ .

وقال شيخ الطائفة الطوسي قدس سره الشريف :

((أما البداء فحقيقته في اللغة هو " الظهور " ولذلك يقال : " بدا لنا سور المدينة " و " بدا لنا وجه الرأي " وقال الله تعالى : (وبدا لهم سيئات ما عملوا) و (بدا لهم سيئات ما كسبوا) ويراد بذلك كله : " ظهر " . وقد يستعمل ذلك في العلم بالشيء بعد أن لم يكن حاصلا ، وكذلك في الظن . فأما إذا أضيفت هذه اللفظة إلى الله تعالى فمنه ما يجوز إطلاقه عليه ، ومنه ما لا يجوز : فأما ما يجوز من ذلك ، فهو ما أفاد^٣

الميرداماد قدس سره الشريف :

^١ أوائل المقالات ص ٨٠

^٢ رسائل المرتضى ج ١ - ص ١١٦ - ١١٧

^٣ عدة الأصول ج ٢ - ص ٤٩٥ .

((وقد قيل فيه وجوه اخر : الأول : ما ذكره السيد الداماد قدس الله روحه في نبراس الضياء حيث قال : البدء منزله في التكوين منزلة النسخ في التشريع ، فما في الأمر التشريعي والاحكام التكليفية نسخ فهو في الأمر التكويني والمكونات الزمانية بدء فالنسخ كأنه بدء تشريعي ، والبدء كأنه نسخ تكويني ، ولا بدء في القضاء ولا بالنسبة إلى جناب القدس))^١.

وقال العلامة المجلسي قدس سره الشريف :

((إنهم عليهم السلام إنما بالغوا في البدء ردا على اليهود الذين يقولون : إن الله قد فرغ من الامر وعلى النظام ، وبعض المعتزلة الذين يقولون : إن الله خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليه الآن معادن ونباتات وحيوانا وإنسانا ، ولم يتقدم خلق آدم على خلق أولاده ، والتقدم إنما يقع في ظهورها لا في حدوثها ووجودها ، وإنما أخذوا هذه المقالة من أصحاب الكمون والظهور من الفلاسفة ، و على بعض الفلاسفة القائلين بالعقول والنفوس الفلكية ، وبأن الله تعالى لم يؤثر حقيقة إلا في العقل الأول فهم يعزلونه تعالى عن ملكه ، وينسبون الحوادث إلى هؤلاء ، فنفوا عليهم السلام ذلك وأثبتوا أنه تعالى كل يوم في شأن من إعدام شيء وإحداث آخر ، وإماتة شخص وإحياء آخر إلى غير ذلك ، لئلا يتركوا العباد التضرع إلى الله ومسألته وطاعته والتقرب إليه بما يصلح أمور دنياهم وعقباهم ، وليرجوا عند التصديق على الفقراء وصلة الأرحام وبر الوالدين والمعروف والاحسان ما وعدوا عليها من طول العمر وزيادة الرزق وغير ذلك))^٢.

وقال السيد العلامة الفهامة الإمام المصلح شرف الدين الموسوي وقد أجاد المعاني السامية قدس سره الشريف :

((حاصل ما تقوله الشيعة هنا : إن الله عز وجل قد ينقص من الرزق وقد يزيد فيه ، وكذا الأجل والصحة والمرض والسعادة والشقاء ، والمحن والمصائب والإيمان والكفر وسائر الأشياء كما يقتضيه قوله تعالى (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) . وهذا مذهب عمر بن الخطاب وابن مسعود وأبي وائل وقتادة وقد رواه جابر عن رسول الله وكان كثير من السلف الصالح يدعون ويتضرعون إلى الله تعالى أن يجعلهم سعداء لا أشقياء ، وقد تواتر ذلك عن أئمتنا في أدعيتهم المأثورة ، وورد في السنن الكثيرة أن الصدقة على وجهها ، وبر الوالدين ، واصطناع المعروف ، يحول الشقاء سعادة ، ويزيد في العمر وصح عن ابن عباس أنه قال : لا ينفع

^١ بحار الأنوار ج ٤ ص ١٢٥ .

^٢ بحار الأنوار ج ٤ - ص ١٢٩ - ١٣٠ .

الحذر من القدر ، ولكن الله يمحو بالدعاء ما يشاء من القدر . هذا هو البداء الذي تقول به الشيعة تجوزوا في إطلاق البداء عليه بعلاقة المشابهة ، لأن الله عز وجل أجرى كثيرا من الأشياء التي ذكرناها على خلاف ما كان يظنه الناس فأوقعها مخالفة لما تقتضيه الأمارات والدلائل ، وكان مآل الأمور فيها مناقضا لأوائلها ، والله عز وجل هو العالم بمصيرها ومصير الأشياء كلها ، وعلمه بهذا كله قديم أزلي ، لكن لما كان تقديره لمصير الأمور فيها يخالف تقديره لأوائلها ، كان تقدير المصير أمرا يشبه البداء ، فاستعار له بعض سلفنا الصالح هذا اللفظ مجازا ، وكأن الحكمة قد اقتضت يومئذ هذا التجوز ، وبهذا رد بعض أئمتنا قول اليهود : إن الله قدر في الأزل مقتضيات الأشياء ، وفرغ الله من كل عمل إذ جرت الأشياء على مقتضياته ، قال عليه السلام : بأن الله عز وجل في كل يوم قضاء مجددا بحسب مصالح العباد لم يكن ظاهرا لهم ، وما بدا لله في شيء إلا كان في علمه الأزلي . فالنزاع في هذه المسألة بيننا وبين أهل السنة لفظي ، لأن ما ينكرونه من البداء الذي لا يجوز على الله عز وجل تبرأ الشيعة منه ، وممن يقول به براءتها من الشرك بالله ومن المشركين ، وما يقوله الشيعة من البداء بالمعنى الذي ذكرناه يقول به عامة المسلمين ، وهو مذهب عمر بن الخطاب وغيره كما سمعت ، وبه جاء التنزيل (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) (يسأله من في السماوات والأرض كل يوم هو في شأن) (أي كل وقت وحين يحدث أمورا ويجدد أحوالا من إهلاك وإنجاء وحرمان وإعطاء ، وغير ذلك كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قيل له : ما ذلك الشأن ؟ فقال : من شأنه سبحانه وتعالى أن يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين . هذا هو الذي تقول به الشيعة وتسميه بداء ، وغير الشيعة يقولون به . لكنهم لا يسمونه بداء ، فالنزاع في الحقيقة إنما هو في تسميته بهذا الاسم وعدم تسميته به . ولو عرف غير الشيعة أن الشيعة إنما تطلق عليه هذا الاسم مجازا لا حقيقة لتبين حينئذ لهم أن لا نزاع بيننا وبينهم حتى في اللفظ لأن باب المجاز واسع عند العرب إلى الغاية ، ومع هذا كله فإن أصر غيرنا على هذا النزاع اللفظي وأبى التجوز بإطلاق البداء على ما قلناه ، فنحن نازلون على حكمه فليبدل لفظ البداء بما يشاء (وليتق الله ربه) في أخيه المؤمن " ولا يبخس منه شيئا " ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين ")^١ .

بودي أن اعرف من الكاتب ما هو الغرض من الكذب والافتراء على الفرقة الحقة أعز الله مقامها ؟

وروى العياشي قال:

^١ أجوبة مسائل جار الله ص ١٠٠ - ١٠٣ .

((عن الإمام الصادق عليه السلام، أنه قال : إنّ الله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء، ويمحو ما يشاء، ويثبت ما يشاء، وعنده أم الكتاب، وقال: فكلّ أمر يريدّه الله فهو في علمه قبل أن يصنعه، ليس شيء يبدو له إلّا وقد كان في علمه، إنّ الله لا يبدو له من جهل)). ١٠

وقال الشيخ الكليني في الكافي الشريف بسند صحيح :

((عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : ما بدا لله في شيء إلّا كان في عمله قبل أن يبدو له)). ٢٠

والبداء مفهوم قرآني نابع من صميم الشريعة الإسلامية وخالفها اليهود حيث وصفوا الله عز وجل أن يده مغلوطة قال الله تعالى ((وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ))^٣

فقد اخرج عدة من الحفاظ منهم البخاري قال:

البخاري في صحيحه بالإسناد:

((عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : إن ثلاثة في بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى بدا لله أن يتليهم ، فبعث إليهم ملكا ، فأتى الأبرص ، فقال : أي شيء أحب إليك ؟ قال : لون حسن وجلد حسن قد قدرني الناس ، قال فمسحه فذهب عنه فأعطي لونا حسناً وجلداً حسناً . فقال : أي المال أحب إليك ؟ قال : الإبل أو قال : البقر هو شك في ذلك أن الأبرص والأقرع قال أحدهما الإبل وقال الآخر البقر فأعطي ناقة عشراء فقال يبارك لك فيها . وأتى الأقرع فقال : أي شيء أحب إليك ؟ قال : شعر حسن ، ويذهب عني هذا قد قدرني الناس قال : فمسحه فذهب وأعطي شعراً حسناً . قال : فأى المال أحب إليك ؟ قال : البقر . قال : فأعطاه بقرة حاملاً . وقال : يبارك لك فيها . وأتى الأعمى فقال : أي شيء أحب إليك ؟ قال : يرد الله إليّ بصري فأبصر به الناس . قال : فمسحه ، فرد الله إليه بصره . قال : فأى المال أحب إليك ؟ قال الغنم فأعطاه شاة والداً فأنتج هذان وولد هذا فكان لهذا واد من إبل ولهذا واد من بقر ولهذا واد من الغنم ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته فقال رجل مسكين تقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيراً أتبلغ عليه في سفري . فقال له : إن الحقوق

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١٨ ط. المكتبة العلمية الإسلامية / طهران .

(٢) الكافي ج ١ ص ١٤٨ .

٣ المائدة ٦٤ .

كثيرة فقال له كأني أعرفك ألم تكن أبرص يقدرك الناس فقيرا فأعطاك الله ؟ فقال : لقد ورثت لكابر عن كابر . فقال : إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت . وأتى الأقرع في صورته وهيئته فقال له مثل ما قال لهذا فرد عليه مثل ما رد عليه هذا فقال : إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت وأتى الأعمى في صورته فقال رجل مسكين وابن سبيل وتقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري . فقال قد كنت أعمى فرد الله بصري وفقيرا فقد أغواني فخذ ما شئت فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله فقال أمسك مالك فإنما ابتليتكم فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبك)) ١٠

أخرج عدة من الحفاظ منهم أحمد بن حنبل والطبري والطبراني في المعجم الكبير والبخاري وابن مندة بالإسناد عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير قال :

((جلس ثلاث نفر من المسلمين إلى مروان بالمدينة فسمعوه وهو يحدث في الآيات أن أولها خروج الدجال . قال : فانصرف القوم إلى عبد الله بن عمرو فحدثوه بالذي سمعوه من مروان في الآيات ، فقال عبد الله : لم يقل مروان شيئا ، قد حفظت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها والدابة ضحى فأيتها كانت قبل صاحبها فالأخرى على أثرها ، ثم قال عبد الله : وكان يقرأ الكتب وأظن أولها خروجا طلوع الشمس من مغربها وذلك أنها كلما غربت أتت تحت العرش فسجدت واستأذنت في الرجوع فأذن لها في الرجوع حتى إذا بدا لله أن تطلع من مغربها فعلت كما كانت تفعل أتت تحت العرش فسجدت واستأذنت في الرجوع فلم يرد عليها شيء ثم تستأذن في الرجوع فلا يرد عليها شيء حتى إذا ذهب من الليل ما شاء الله أن يذهب وعرفت أنه إن أذن لها في الرجوع لم تدرك المشرق . قالت : رب ما أبعد المشرق من لي بالناس حتى إذا صار الأفق كأنه طوق استأذنت في الرجوع فيقال لها من مكانك فاطلعي فطلعت على الناس من مغربها ثم تلا عبد الله هذه الآية ❖ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ❖)) ٢٠

قال الهيثمي في مجمع الزوائد : قلت : في الصحيح طرف من أوله رواه أحمد والبخاري والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح ٣٠

(١) صحيح البخاري ج ٣ ص ١٢٧٦ ط دار ابن كثير - دار اليمامة / بيروت سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

(٢) سورة الأنعام : ١٥٨ .

(٣) مجمع الزوائد ج ٨ ص ٨ ٩ ط. دار الريان للتراث / القاهرة - دار الكتاب العربي / بيروت سنة ١٤٠٧ هـ ، الإيمان لابن مندة ج ٢ ص ٩١٩ / ٩٢٠ ح ١٠٠٥ ط. مؤسسة الرسالة / بيروت سنة ١٤٠٦ هـ .

و أخرج عدة من الحفاظ منهم أحمد بن حنبل بالإسناد

((عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : يجمع الله عز وجل الأمم في صعيد يوم القيامة فإذا بدا لله عز وجل أن يصدع بين خلقه مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون فيتبعونهم حتى يقحمونهم النار ، ثم يأتينا ربنا عز وجل ونحن على مكان رفيع ، فيقول : من أنتم ؟ فنقول : نحن المسلمون . فيقول : ما تنتظرون ؟ فيقولون : ننتظر ربنا عز وجل ! قال : فيقول : وهل تعرفونه إن رأيتموه ؟ فيقولون : نعم فيقول : كيف تعرفونه ولم تروه فيقولون : نعم انه لا عدل له فيتجلى لنا ضاحكاً ، فيقول : أبشروا أيها المسلمون ، فإنه ليس منكم أحد إلا جعلت مكانه في النار يهوديا ونصرانيا)) ١٠

أقول : وان كان هذا الحديث موضوع على مبانينا ولكن أدرجناه كشاهد نحتج به على من ينكر البداء .

وبهذا يتبين أن كل من ينكر عقيدة البداء فهو إنكار لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث إن ما نقلناه من البخاري يمثل عقيدة إخواننا أهل السنة .

أما مصطلح البداء كان يطلق عليه الصحابة الذين يعتبرونهم إخواننا أهل السنة تلقوا هذه المصطلحات من الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فقد أخرج عدة من الحفاظ منهم الصنعاني في مصنفه قال :

((أخبرنا ابن جريج قال : أخبرني عامر بن عبد الله بن نسطاس عن خير قال : فتحتها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانت جمعا له حرثها ونخلها . قال : فلم يكن للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه رقيق فصالح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يهودا على أنكم تكفونوا العمل ولكم شطر التمر على أني أقركم ما بدا لله ورسوله فذلك حين بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابن رواحة يخرس بينهم ، فلما خيرهم أخذت اليهود التمر فلم تزل خير بأيدي اليهود على صلح النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى كان عمر فأخرجهم ، فقالت اليهود : أليس قد صالحنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم على كذا وكذا ؟ فقال : بل على أنه يقركم فيها ما بدا لله ورسوله فهذا حين بدا لي أن أخرجكم فأخرجهم ثم قسمها بين المسلمين الذين افتتحوها مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يعط منها أحدا لم يحضر افتتاحها ، فأهلها الآن المسلمون ليس فيها اليهود)) ٢٠

ولا بأس أن نذكر بعض الآيات التي تدل على البداء :

(١) مسند أحمد بن حنبل ج ٤ ص ٣٠٧ ط ١ .

٢ المصنف للصنعاني ج ٨ ص ١٠٢ ١٠٣ ح ١٤٤٨٥ ط . المكتب الإسلامي / بيروت سنة ١٤٠٣ هـ .

(فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ)^١

عندما رجع قوم يونس عليه السلام عن غيهم بدا الله لهم العذاب كما واضح في الآية.

واختتم هذا السؤال بقول للإمام علي عليه السلام :

((كل سر عندك علانية) وكل غيب عندك شهادة))^٢

حدثنا التاريخ أن الشيعة كانوا مناصرين لأعداء الإسلام من اليهود والنصارى والمشركين في حوادث كثيرة؛ من أبرزها : سقوط بغداد بيد المغول، وسقوط القدس بيد النصارى.. فهل يفعل المسلم الصادق ما فعلوه، ويخالف الآيات الناهية عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء؟! وهل فعل علي أو أحد من أبنائه وأحفاده رضي الله عنهم فعلهم؟! ٩٦

* * * * *

الجواب:

أي تاريخ يتحدث عنه هذا الكاتب وما دخل الشيعة بسقوط بغداد هذا افتراء على الشيعة وسبب سقوط بغداد هو الدولة العباسية حيث إنها أهملت الأمة وذهبت وراء لهواتها وشهواتها والدولة العباسية كانت دولة سنية وما دخل الشيعة بسقوط القدس بيد النصارى، الدول الإسلامية والقدس كان يحكمها السنة وأين اسبانيا هل الشيعة أسقطوها وأين بلغاريا هل الشيعة أسقطوها .

ولا بأس أن نقل بعض الشواهد من كتب التاريخ من كتب إخواننا أهل السنة:

قال ابن الطقطقي في الآداب السلطانية :

^١ يونس ٩٨ .

^٢ نهج البلاغة خطبة ١٠٥ .

((وكان المستعصم آخر الخلفاء شديد الكلف باللغو واللعب وسماع الأغاني ، لا يكاد مجلسه يخلو من ذلك ساعة واحدة ، وكان ندماؤه وحاشيته جميعهم منهمكين معه على التمتع واللذات ، لا يراعون له صلاحاً ! وفي بعض الأمثال: الحائن لا يسمع صياحاً ! (الحائن: لذي حان هلاكه بحمقه) وكتبت له الرقاع من العوام وفيها أنواع التحذير وألقيت فيها الأشعار في أبواب دار الخلافة ، فمن ذلك:....))^١

وذكر أبو الفداء في تاريخه :

((ويصف رشيد الدين فضل الله الهمذاني في (جامع التواريخ) التسارع إلى تلبية النداء (الجهادي) فيقول : ((أقبل من بلاد الروم السلطانان عز الدين وركن الدين . ومن فارس سعد بن الأتابك مظفر الدين . ومن العراق وخراسان وأذربيجان وأران وشروان وجورجيا الملوك والصدور والأعيان " . على أن الأمر لم يقف عند هذا الحد فبعد احتلال هولاءكو لبغداد وزحفه إلى بلاد الشام انضم إليه من انضم من ملوك المسلمين وساروا معه لقتال إخوانهم المسلمين ومعاونته في فتح بلادهم . نذكر منهم الملك السعيد ابن الملك العزيز ابن الملك العادل أخي صلاح الدين الأيوبي الذي سلم لهولاءكو الصببية وانضم إليه في زحفه))^٢.

هل هؤلاء شيعة كما يدعي الكاتب ويتهم الشيعة زورا وباطلا ويقول انه يريد أن يهدي الشيعة؟

((وسار الملك السعيد معهم (المغول) وأعلن الفسق والفجور وسفك دماء المسلمين " . وفي معركة عين جالوت كان مع المغول يقاتل المسلمين ، ولما انهزم المغول أسره المسلمين ثم قتلوه . وكان معهم أيضا في هذه المعركة الملك الأشرف موسى صاحب حمص الذي استطاع الفرار عند حصول الهزيمة فلم يؤسر . وهو من أحفاد شيركوه عم صلاح الدين الأيوبي . ومن حرصوا المغول على غزو الشام ومصر الملك المغيث فتح الدين عمر بن العادل بن الكامل بن العادل شقيق صلاح الدين الأيوبي ، وبعد النصر الإسلامي في معركة عين جالوت قبض عليه الظاهر بيبرس " وأحضر الفقهاء والقضاة وأوقفهم على مكاتبات من التتر إلى المغيث أجوبة عما كتب إليهم في إطماعهم في ملك مصر والشام))^٣

ماذا يقول الكاتب هل هؤلاء شيعة ؟ وماذا يقول عن خيانتهم ؟

^١ الآداب السلطانية ص ٢٧ .

^٢ تاريخ ابي الفدا ج ٣ ص ٢٠٤ .

^٣ تاريخ ابي الفدا ج ٣ ص ٢١٧ .

قال الدكتور فايد حماد عاشور في كتابه (العلاقات السياسية بين المماليك والمغول)

((كان من الطبيعي بعد سقوط بغداد بيد التتار أن يتابع المغول زحفهم إلى بلاد الشام وكان صاحب الشام في ذلك الوقت الملك الناصر صلاح الدين يوسف (بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي) وكان معاديا للمماليك في مصر فلم يجد بدا من الاستعانة بالتتار ضد سلاطين المماليك في مصر ، فأرسل ولده الملك العزيز إلى هولاكو وبصحبه بعض الأمراء ومعهم الهدايا والتمسوا من هولاكو مساعدة الملك الناصر ضد المماليك في مصر))^١

هنا الدكتور فايد عاشور يرر لأحفاد صلاح الدين خيانتهم .

قال الذهبي في تاريخ الإسلام :

((وكان المستنصر بالله قد استكثر من الجند حتى بلغ عدد عساكره مائة ألف فيما بلغنا ، وكان مع ذلك يصانع التتار ويهاديهم ويرضيهم ، فلما استخلف المستعصم كان خلياً من الرأي والتدبير ، فأشير عليه بقطع أكثر الجند ، وأن مصانعة التتار وإكرامهم يحصل بها المقصود ، ففعل ذلك))^٢.

وقال ابن كثير في البداية والنهاية :

((وأحاطت التتار بدار الخلافة يرشقونها بالنبال من كل جانب حتى أصيبت جارية كانت تلعب بين يدي الخليفة وتضحكه ، وكانت من جملة حظاياه وكانت مولدة تسمى عرفة ، جاءها سهم من بعض الشباب فقتلها وهي ترقص بين يدي الخليفة ، فانزعج الخليفة من ذلك وفرغ فرغاً شديداً وأحضر السهم الذي أصابها بين يديه فإذا عليه مكتوب: إذا أراد الله إنفاذ قضائه وقدره أذهب من ذوي العقول عقولهم فأمر الخليفة عند ذلك بزيادة الإحتراز وكثرة الستائر (الجُدُر) على دار الخلافة))^٣

أيها الكاتب هل الخليفة شيعي؟؟

^١ العلاقات السياسية بين المماليك والمغول ص ٣٦ .

^٢ تاريخ الإسلام ج ٤٨ - ص ٣٤ .

^٣ البداية والنهاية ج ١٣ ص ٢٠٠ .

وقال ابن خلدون :

((واستقل منكوفان بالتيخت ، وولى أولاد جفطاي عمه على ما وراء النهر إمضاء لوصية جنكزخان لأبيهم التي مات دونها . ووفد عليه جماعة من أهل قزوین وبلاد الجبل يشكون ما نزل بهم من ضرر الإسماعيلية وفسادهم ، فجهز أخاه هلاكو لقتالهم واستتصال قلاعهم فمضى لذلك وحسن لأخيه منكوفان الاستيلاء على أعمال الخليفة ف_____ أذن ل_____ فيه في_____))^١. انتهى.

وقال ابن أبي الحديد :

: ((ولم يبق لهم إلا أصبهان ، فإنهم (المغول)نزلوا عليها مراراً في سنة٦٢٧ وحاربهم أهلها وقتل من الفريقين مقتلة عظيمة ولم يبلغوا منها غرضاً ، حتى اختلف أهل أصبهان في سنة٦٣٣ ، وهم طائفتان حنفية وشافعية ، وبينهم حروب متصلة وعصبية ظاهرة ! فخرج قوم من أصحاب الشافعي إلى من يجاورهم ويتأخمهم من ممالك التار فقالوا لهم: أقصدوا البلد حتى نسلمه إليكم ! فنقل ذلك إلى قآن بن جنكيز خان بعد وفاة أبيه والملك يومئذ منوط بتدبيره ، فأرسل جيوشاً من المدينة المستجدة التي بنوها وسموها قرا حرم ، فغبرت جيحون مغربة وانضم إليها قوم ممن أرسله جرماغون على هيئة المدد لهم ، فنزلوا أصفهان في سنة٦٣٣))^٢

فقد كانت الحركة الوهابية بقيادة محمد بن عبد الوهاب في الجزيرة يقاتلون الجيش المصري وجيش ابن الرشيد جيش الخلافة الشرعي إلى جانب الإنكليز ويدعمهم الإنكليز ، بينما كان فقهاء الشيعة ومجاهدوهم في العراق يقاتلون الجيش الإنكليزي جنباً إلى جنب مع جيش الخلافة العثمانية وقد اختلط دمهم بدم الأتراك ، وسجن علماءهم ووجهاءهم مع كبار رجالات و جنرالات الجيش العثماني وضباطه، وأعدموا بيد الإنكليز معاً .

ونرى الوهابية ليس لهم أي دور في خلع الانجليز من بلادهم ونرى ثورة التاسع عشر وثورة العشرين في إيران وفي العراق التي أدت إلى طرد الإنجليز من بلادهم .

والكل يرى اليوم دور حزب الله في جنوب لبنان ودورهم في محاربة اليهود وطردهم من أراضيهم ولم تستطع
أى دولة أن تهزم إسرائيل إلا حزب الله .

ونرى الأنظمة العربية تتسارع للتطبيع من الصهاينة والاعتراف بها كدولة شرعية .

ونرى بعض علماء الوهابية يحرمون العمليات الاستشهادية في دولة فلسطين الحبيبة .

^١ تاريخ ابن خلدون ج ٥ ص ٥٢٩ .

^٢ شرح نهج البلاغة ج ٨ ص ٢٣٧ .

فقد أفتى ناصر الدين الألباني بحرمة العمليات الاستشهادية وكان يسميها العمليات الانتحارية راجع سلسلة الهدى والنور للفتاوى و الدروس العلمية والشرعية ويقول ليس فيه اليوم جهاد وقال في موضع آخر من السلسلة إن الانتفاضة لا تأتي إلا بالدمار وإنها تحريكه سياسية .

لقد وجدنا كثيراً من الشيعة يقعون في الحزن بن علي رضي الله عنهما ويذمونه وذريته،
رغم أنه أحد أئمتهم، ومن أهل البيت^(١).

* * * * *

الجواب:

دائماً يلجأ الكاتب إلى الكذب على الشيعة نحن الشيعة الإمامية مجمعون على أن الذي يطعن في الإمام الحسن فاسق ونعتبر الإمام الحسن من الأئمة الاثنى عشر المعصومين ونزلت فيه آية التطهير وباهل به رسول الله نصارى نجران ونزلت فيه كثير من آيات القرآن تمتدحه وهو سيد شباب أهل الجنة وليت الكاتب يتحلى بالصدق والأمانة والورع وليس بالتلبيس هل من يريد أن يهدي الناس إلى الحق يلجأ إلى التلبيس ادعوا الكاتب أن ينقل لنا ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من كتب الشيعة حتى ينكشف زيف ادعائه .

(١) انظر: «أعيان الشيعة» (٢٦/١)، وكتاب «سليم بن قيس» (ص ٢٨٨) «بحار الأنوار» (٢٧/٢١٢).

من يتأمل الشيعة يجد كثرة الانقسامات في مذهبهم، وكثرة تنازعهم وتكفير بعضهم بعضاً في وقت متقارب، ومن أوضح الأمثلة على ذلك : أن شيخهم أحمد الأحسائي أنشأ فرقة عرفت فيما بعد بالشيخية، ثم جاء تلميذه كاظم الرشتي فأنشأ فرقة الكشفية، ثم أنشأ تلميذه محمد كريم خان فرقة الكريمخانية، وأنشأت تلميذته الأخرى قرة العين فرقة عرفت باسم القرنية، وأنشأ ميرزا علي الشيرازي فرقة البابية، وأنشأ ميرزا حسين علي فرقة البهائية.

فانظر كيف نبغت كل هذه الفرق من الشيعة في عصر واحد، وفي وقتٍ متقارب، وصدق الله العظيم القائل : ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾
[الأنعام: ١٥٣-١٦٣].

* * * * *

الجواب:

أولا : فليأتني الكاتب ويقول أين كفرنا بعضنا بعضا ؟

كل هؤلاء من جهة واحدة ومنحرفون ولا يمثلون الشيعة .

وأما التكفير لولا حفاظا على مشاعر إخواننا السنة لسردت له كراريس من كتبهم في الحروب والفتن بين الاشاعرة والحنابلة وكذلك بين نفس المذاهب الفقية وكيف يكفر بعضهم بعضا وحصلت فتن كثيرة كفتنة فورك وفتنة القشيري وفتنة أبي إسماعيل الأنصاري والفتنة بين العلماء وابن تيمية وغيرها من الفتن .

من الأمور التي يظهر منها حدة الخلاف بين الحنابلة وسائر المسلمين بما فيهم الأشاعرة ، أنه كان في الري وهي قسم من طهران حالياً يمنع غير الحنابلة من الحديث ، وكان شيخ الحنابلة في الري أبو حاتم أحمد بن الحسن الرازي المعروف بـ " خاموش " والذي يصفه الذهبي بقوله بـ " الإمام ، المحدث ، الحافظ ، الواعظ " ويقول فيه أيضاً : " وكان شيخ أهل الري في زمانه " ^١ هو الذي يمنع الجميع بأمر من السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي ، وكان يصف غير الحنابلة بالكفر والعياذ بالله تعالى ، وكان أبو إسماعيل الأنصاري يقره على تلك المقولة وهو الذي يصف الأشاعرة بشياطين البشر كما تقدم .

يقول ابن طاهر المقدسي وهو ينقل هذه الأحداث عن شيخه أبي إسماعيل الأنصاري : سمعت عبدالله بن محمد الانصاري يقول : لما قصدت الشيخ أبا الحسن الجركاني الصوفي ، وعزمت على الرجوع وقع في نفسي أن أقصد أبا حاتم بن خاموش الحافظ بالري والتقي به ، وكان مقدم أهل السنة بالري، وذلك أن السلطان محمود بن سبكتكين لما دخل الري قتل بها الباطنية، ومنع سائر الفرق الكلام على المنابر غير أبي حاتم، وكان من دخل الري من سائر الفرق يعرض اعتقاده عليه ، فان رضىه أذن له في الكلام على الناس، وإلا منعه ، فلما قربت من الري كان معي في الطريق رجل من أهلها، فسألني عن مذهبي؟ فقلت: أنا حنبلي ، فقال : مذهب ما سمعت به وهذه بدعة ، وأخذ بثوبي وقال : لا أفارقك حتى أذهب بك إلى الشيخ أبي حاتم. فقلت: خيرة ، فاني كنت أتعب إلى أن التقي به ، فذهب بي إلى داره ، وكان له ذلك اليوم مجلس عظيم . فقال : أيها الشيخ

(١) سير أعلام النبلاء ج ١٧ ص ٦٢٤ .

، هذا الرجل الغريب سألته عن مذهبه فذكر لي مذهبا لم أسمع به قط . قال : ما قال ؟ قال : أنا حنبلي ، فقال : دعه ، فكل من لم يكن حنبليا فليس بمسلم ، فقلت الرجل كما وصف لي ولزمته أياما وانصرفت ^١ .

وعندكم المذاهب الأربعة في عصر واحد وعندكم ٧٤ فرقة سنية ولا بأس أن انقل حال أئمة المذاهب الأربعة .

الإمام مالك يصف أبا حنيفة انه لا دين له:

روى العقيلي في كتاب الضعفاء وبسند صحيح لا اشكال فيه البتة قال :

((حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنا منصور بن أبي مزاحم قال حدثنا مالك بن أنس يقول إن أبا حنيفة كاد الدين ومن كاد الدين فليس له دين))^٢

وهذا واضح أن الإمام مالكا يقول عنه لا دين له .

((و قال عبد الله بن احمد بن حنبل سمعت ابي يقول قال ابن ابي ذئب يستتاب مالك فان تاب والا ضربت عنقه))^٣ .

((رأي احمد بن حنبل في ابن ابي ذئب : هو أروع وأقول بالحق من مالك))^٤ .

وقد خرجت الوهابية والأحباش وهم يفسق ويكفر بعضهم بعضا ونفس الوهابية انقسموا إلى فرق منهم الجامية ومنهم السرورية .. الخ .

(١) ذيل طبقات الحنابلة ج ١ ص ٥١ (٥٢ ، سير أعلام النبلاء ج ١٧ ص ٦٢٥ وج ١٨ ص ٥٠٧ ، تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٨٦ .

^٢ ضعفاء العقيلي ج ٤ ص ٢٨١ .

^٣ العلل ومعرفة الرجال لاحمد بن حنبل ج ١ ص ٣٥٩ رقم ١٢٧٥ طبعة المكتب الاسلامي بيروت الناشر للنشر والتوزيع - الرياض سنة ١٤٠٨ هجرية ١٩٨٨ م .

^٤ سير اعلام النبلاء ج ٧ ص ١٤٢ طبع مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٢ هجرية ١٩٨٢ م .

لقد وجدنا أهل الفتنة البغاة لمّا حاصروا دار عثمان ابن عفان رضي الله عنه دافع عنه علي رضي الله عنه وطرده الناس عنه، وأنفذ إليه ولديه الحسن والحسين وابن أخيه عبدالله بن جعفر^(١) لولا أن عثمان رضي الله عنه عزم على الناس أن يدعوا أسلحتهم ويلزموا بيوتهم. وهذا يدل على بطلان ماتزعمه الشيعة من التباغض والعداوة بينهما.

* * * * *

الجواب:

اتعجب من الكاتب يستشهد علينا برواية سنية من ابن ابي الحديد المعتزلي الحنفي او من تاريخ المسعودي واما ما في شرح نهج البلاغة ليس من خطب النهج انما من شرح ابن ابي الحديد المعتزلي الحنفي والشرح لا

(١) انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج ١٠ ص ٥٨١) طبعة إيران، وتاريخ المسعودي الشيعي (ج ٢ ص ٣٤٤) بيروت.

يلزمنا وكذلك تاريخ المسعودي ليس كتابا معتمدا عندنا وليس له اعتبار لانه جمع روايات سنية مرسلة.

يقول ابن تيمية في منهاج السنة النبوية :

((...وفي تاريخ المسعودي من الأكاذيب ما لا يحصىه إلا الله تعالى فكيف يوثق بحكاية منقطعة الإسناد في كتاب قد عرف بكثرة الكذب...))^١

أسأل الكاتب لو صح كلامك لماذا الامام علي عليه السلام لم يصل عليه ولماذا جعل احد قتلة عثمان واليا على مصر وأعطاه قيادة الجيش وكان يقول كان مالك مني كما كنت أنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ولا بأس انقل رواية من كتب إخواننا اهل السنة صحيحة السند الى ابن سيرين وقد نقل الرواية ابن ابي شيبة قال :

((أبو أسامة عن عوف عن محمد قال : خطب علي بالبصرة فقال : والله ما قتلته ولا مالات علي قتلته(تقيه) ، فلما نزل قال له بعض أصحابه : أي شيء صنعت الآن يتفرق عنك أصحابك ، فلما عاد إلى المنبر قال(هنا يظهر انه يتكتم على الامر للحفاظ على دماء المسلمين : من كان سائلا عن دم عثمان فإن الله قتلته وأنا معه ، قال محمد : هذه كلمة قرشية ذات وجه))^٢.
هذه الرواية عن ابن سيرين اما أنه ادرك الامام عليا عليه السلام صغيرا أو انه ارسلها وفي كلا الحالتين لا اشكال في صحة الرواية .

((قال الشافعي فنص على أن مراسلات سعيد بن المسيب: حسان، قالوا: لأنه تتبعها فوجدها مسندة. والله أعلم)).

قال ابن عبد البر في التمهيد

((أجمع أهل العلم بالحديث أن ابن سيرين أصح التابعين مراسل وأنه كان لا يروي ولا يأخذ إلا عن ثقة وأن مراسله صحاح كلها ليس كالحسن وعطاء في ذلك والله أعلم))^٣.

^١ منهاج السنة النبوية ج ٤ ص ٨٤ .

^٢ مصنف بن ابي شيبة ج ٧ ص ٥١٨ .

^٣ التمهيد ج ٨ ص ٣٠١

وقال ((مراسيل ابن سيرين صحاح))^١

قال بن تيمية في منهاج السنة النبوية:

((ومحمد بن سيرين من أروع الناس في منطقته ، ومراسيله من أصح المراسيل))^٢ .

ثم يقول الكاتب البغاة الذين قتلوا عثمان، ما هذا التناقض مرة يقول الذين بايعوا تحت الشجرة رضي الله عنهم ومرة يسميهم بغاة حيث ان ابن عديس البلوي هو الذي جلب الجيش الذي حاصر منزل عثمان وهو من قتلة عثمان .

اسأل الكاتب : هل هم بغاة أم رضي الله عنهم ؟ ارسني لك على بر .

لقد كان عمر رضي الله عنه باتفاق السنة والشيعة يشاور علياً رضي الله عنه في أمور كثيرة^(٣)، ولو كان ظالماً . كما تدعون . لما شاور أهل الحق؛ لأن الظالم لا يطلب الحق!

* * * * *

الجواب:

^١ الجوهر النقي ج ١ ص ٢٦٦ .

^٢ منهاج السنة النبوية ج ٦ ص ٢٣٦ .

(٣) انظر: نهج البلاغة، (ص ٣٢٥ : ٣٤٠)، تحقيق صبحي صالح.

أولاً : عمر عندما كان يخطيء فالامام علي عليه السلام يصحح له ما يخطيء به وهذا من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وليس مرتبطاً بعمر انما مرتبط بالشرعية الإلهية .

ثانياً : هناك كثير من الظلمة يشيرون على المؤمنين كما كان يفعل العزيز فرعون مصر مع يوسف كان محتاجاً لنبي الله ليوسف عليه السلام ونبي الله يوسف كان يرى مصلحة الشريعة، والامام علي عليه السلام يرى مصلحة الشريعة وهناك كثير من الظلمة يستشيرون المؤمنين كما كان يفعل فرعون مع مؤمن آل فرعون .

قال الله تعالى {٥٣} وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ اَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ {٥٤} قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ {٥٥}

يستفاد من هذه الآية ان العزيز استخلص يوسف عليه السلام لنفسه بالرغم من انه كان يعرف انه بريء واستودعه بالسجن وبالمقابل يوسف قبل ان يتعامل مع رجل ظالم وهو العزيز فرعون مصر وطلب منه يوسف ان يكون على خزائن الأرض وذلك من يوسف حتى يرسى دعائم العدالة الإلهية فلا يمتنع ذلك من أجل مرضاة الله عز وجل.

ثانياً: هناك نص في صحيح مسلم أن الإمام علياً عليه السلام كان يرى عمر غادراً آثماً خائناً كاذباً حيث قال مسلم في صحيحه :

((... فرأيتماه كاذباً آثماً غادراً خائناً والله يعلم إنه لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفي أبو بكر وأنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وولي أبا بكر فرأيتماني كاذباً آثماً غادراً خائناً والله يعلم إنني بار راشد تابع للحق...))^١

ثبت بالاتفاق أن سلمان الفارسي رضي الله عنه قد تأمر على المدائن زمن خلافة عمر^(٢)، وأن عمار بن ياسر قد تأمر على الكوفة^(١)، وهما ممن يدعي الشيعة أنهما

١٠١

^١ صحيح مسلم ج ٣ ص ١٣٧٦ ح ٤٩ .

(٢) «سير أعلام النبلاء»، للذهبي (٥٤٧/١).

كانا مناصرين لعلي رضي الله عنه ومن شيعته. فلو كان عمر عندهم مرتدًا أو ظالمًا
باغياً على علي لما قبلنا بذلك، إذ كيف يعينان الظلمة والمتردين؟! والله يقول ﴿وَلَا
تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ [هود: ١١٣].

* * * * *

الجواب:

قد قلنا في الجواب السابق أن نبي الله يوسف عليه السلام ائتمر بإمرة العزيز فرعون مصر وكذلك مؤمن آل
فرعون كان تحت إمرة فرعون راجع الرد على السؤال السابق حيث ان السؤال مكرر بصيغة اخرى.

يزعم الشيعة أن أئمتهم معصومون، وأن مهديهم موجود، يتصل به بعض علماء
مذهبهم، قيل إنهم ثلاثون رجلاً، فكيف بعد هذا الزعم يسوغ الاختلاف والخلاف في
مذهبهم، الذي لا يكاد يوجد له نظير في جميع الفرق والطوائف، حتى إنه يكاد أن
يكون لكل مجتهد أو مرجع من علمائهم مذهب خاص به؟! مع أنهم يدعون وجوب
وجود إمام تقوم به الحجة على الناس، وهو المهدي المنتظر، فما بالهم أكثر أهل
الأرض اختلافاً مع وجود إمامهم وقائمتهم واتصالهم به؟!، ثم تقولون إن المجلسي ذكر
حديث أن الإمام الغائب لا يرى ومن ادعى أنه قد رأى الإمام المهدي فقد كذب ثم

نقرأ أن علماءكم قد رأوا الإمام المهدي مرات كثيرة.

* * * * *

الجواب:

أولاً: لم يدع هذا الكلام أحد وليس ثابتاً عندنا.

ثانياً: على فرض صحة كلامه فالازمه أن المذهب السني الذي يعتمد في تلقي الاسلام على الصحابة، فالصحابة اختلفوا اختلافاً شديداً جداً حتى لم يكذب صحابي يتفق مع صحابي، حيث انه في بعض المواقف وصل الأمر إلى السيف كالرواية التي رويت عن امير المؤمنين عليه السلام مع عثمان .

ثالثاً : الاختلاف عندكم، حيث وصل الأمر أن الائمة الاربعة كفر بعضهم بعضاً .

رابعاً : السنة اختلفوا حتى في الأصول وحتى في النبوة والتوحيد حيث كفر الحنابلة الاشاعرة والاشاعرة الحنابلة ووصل الحال أن الإمام أحمد كفر كل المسلمين إلا التكفيريين حيث قال : ((وما في اللوح المحفوظ وما في المصحف وتلاوة الناس وكيف ما وصف فهو كلام الله غير مخلوق فمن قال مخلوق فهو كافر بالله العظيم ومن لم يكفره فهو كافر))^١

خامساً: عمار وعمر اختلفا في حكم التيمم كما في الصحيح هل هم على باطل ؟ ان قلت نعم حكمت على مذهبك بالبطان لانك تعتمد على الصحابة في نقل دينك وان قلت لا فلماذا حكمت على الشيعة ولم تحكم على مذهبك ؟ .

سادساً : الشيعة الإمامية بأجمعهم متفقون في الأصول والفروع إلا في فهم الدليل أما المدرسة السنية لا تكاد تتفق في مسألة واحدة حتى في حثيات الصلاة وراجع الفقه على المذاهب الاربعة حتى تعرف الاختلاف وراجع الفقه على المذاهب الخمسة لمحمد جواد مغنية وراجع الامام الصادق و المذاهب الاربعة لاسد حيدر والقاريء يعرف من المختلف .

^١ العقيدة للإمام احمد بن حنبل برواية مسدد بن مسرهد المطبوع مع العقيدة برواية الخلال ص ٦٠ .

يقال للشيعة: أنتم تقولون بأنه لا يصح خلو الزمان من قائم لله بالحجة وهو الإمام، فإذا كانت التقية . عندكم . تسعة أعشار الدين، وهي له سائغة، بل مندوبة، بل منقبة وفضيلة، إذ إنه أتقى الناس، فكيف تتم الحجة به على الخلق؟! ١٠٣

* * * * *

الجواب:

أجبنا عن هذا السؤال في الأسئلة السابقة وهي مكررة راجع المقدمة.

يزعم الشيعة أن معرفة الأئمة شرط لصحة الإيمان، فما قولهم فيمن مات قبل اكتمال الأئمة الإثني عشر؟! وما الجواب إذا كان الميت إماماً؟ ١٠٤
وبعض أئمتكم لم يكن يعرف من هو الإمام بعده! فكيف جعلتم ذلك شرطاً للإيمان؟!

* * * * *

الجواب:

معرفة الأئمة كل بزمانه وما توصل إليه إلى الاثني عشر، ومن توصل إلى الإمام الثاني عشر يجب عليه الايمان بهم كما في الشرايع السابقة لم تكن مذكورة نبوة عيسى بن مريم ولم يكن مذكورا بالتوراة هل نقول أصحاب موسى لم يكتمل إيمانهم لأنهم لم يؤمنوا بعيسى عليه السلام .

أما قوله إن بعض أئمتنا لم يعرف الإمام الذي بعده من أين أتى بهذه الكذبة أرجوا أن يقول لي من أي أتى بهذه الفرية ؟

يروى صاحب «نهج البلاغة» أن علياً لما بلغه ادعاء الأنصار أن الإمامة فيهم قال: «فهلأ احتججتم عليهم بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصى بأن يحسن إلى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم؟ قالوا: وما في هذا من الحجة عليهم؟ قال: لو كانت الإمامة فيهم لم تكن الوصية بهم»^(١). فيقال للشيعة: وأيضاً فقد أوصى صلى الله عليه وسلم بأهل البيت في قوله: «أذكركم الله في أهل بيتي» فلو كانت الإمامة حقاً خاصاً لهم دون غيرهم لم تكن الوصية بهم؟! *

* * * * *

الجواب:

أولاً : من هو صاحب نهج البلاغة حتى نقارن قوله بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و وقد بين أن الامام عليا هو الوصي من بعده راجع أدلة النص على الإمامة في الأسئلة السابقة : وهل نحن نثبت وصية الامام علي وفقاً لقول شارح نهج البلاغة .

ثانيا : يترك قول الإمام علي عليه السلام ويحتج بقول ابن ابي الحديد المعتزلي الحنفي .

ثالثا : لماذا الكاتب يستخدم الاساليب الملتوية ويلجأ الى البتر ؟ فانا اترك القاريء السني والشييعي يحكم على عدم امانتك العلمية .

هذا هو القول الذي بتره من قول شارح نهج البلاغة الذي يخجل الكاتب ان يذكر اسمه لانه معتزلي حنفي يرى

(١) نهج البلاغة، (ص ٩٧).

أولوية خلافة أبي بكر :

((قالوا : لما انتهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنباء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال عليه السلام : ما قالت الأنصار ؟ قالوا : قالت : منا أمير ومنكم أمير ، قال عليه السلام : فهلا احتججتم عليهم بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصى بأن يحسن إلى محسنهم ، ويتجاوز عن مسيئهم ؟ قالوا : وما في هذا من الحجة عليهم ؟ فقال عليه السلام : لو كانت الإمامة فيهم لم تكن الوصية بهم . ثم قال عليه السلام : فماذا قالت قريش ؟ قالوا : احتجت بأنها شجرة الرسول صلى الله عليه وسلم . فقال عليه السلام : احتجوا بالشجرة ، وأضاعوا الثمرة !)^١

لو قيل لك بأن رجلاً قيادياً مؤمناً صالحاً تقياً يتولى أناساً بعضهم مؤمن وبعضهم منافق، وأنه لفضل الله عليه يعرف أهل النفاق بلحن قولهم، ومع هذا قام هذا الرجل بتجنب أهل الصلاح، ثم اختار أهل النفاق وأعطاهم المناصب القيادية وسودهم على الناس في حياته، بل تقرب إليهم وصاهر بعضهم ومات وهو راض عنهم. فما أنت قائل في هذا الرجل؟!

هذا ما يعتقده الشيعة في رسول الله صلى الله عليه وسلم!

* * * * *

الجواب:

قد أجبنا على هذا السؤال المتكرر بصيغة أخرى ولكن لا بأس أن نكرر الإجابة بصيغة أخرى للاستفادة.

أولاً : قلنا إن المعصومين الأربعة عشر ليس لديهم مطلق علم الغيب إنما هناك علوم الله عز وجل يعلمهم وهذا

^١ شرح نهج البلاغة ج ٦ - ص ٣ - ٤ .

مرتبط بحكمة الله عز وجل المطلقة وهناك علوم يخفيها عليهم.

ثانيا : الله عز وجل يصف بعض النافذين يقول : { وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْهُمْ خَشَبٌ مُسْتَنْدَةٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ فَاتْلُهمُ اللَّهُ أَلَّى يُؤفَكُونَ }^١

يستفاد من هذه الآية عدة امور :

الأمر الأول: أن هؤلاء نافذون ومؤثرون بالمجتمع حيث إن أشكالهم توحى أنهم صادقون ويتظاهرون بمظاهر التدين: وعندهم منطق إيماني مؤثر وكلامهم مقبول في المجتمع .

الأمر الثاني : أن هؤلاء أعداء الله عز وجل وختم الله عز وجل على قلوبهم وأنهم كالأخشاب المسندة.

فلا يتمتع من أن الله عز وجل يوكل إليهم بعض المهام ليكشف حالهم أمام المجتمع الاسلامي .

فقد أخرج عدة من الحفاظ منهم احمد في مسنده والحاكم في المستدرک قال :

((أخبرنا أبو جعفر محمد بن علي الشيباني حدثنا بن أبي غرزة حدثنا محمد بن سعيد الأصبهاني حدثنا شريك عن منصور عن ربعي بن حراش عن علي رضي الله عنه قال لما افتتح رسول الله مكة أتاه ناس من قريش فقالوا يا محمد إنا حلفاؤك وقومك وإنه لحق بك أرقاؤنا ليس لهم رغبة في الإسلام وإنما فروا من العمل فأرددهم علينا فشاؤا أبا بكر في أمرهم فقال صدقوا يا رسول الله فقال لعمر ما ترى فقال مثل قول أبي بكر فقال رسول الله يا معشر قريش لبيعن الله عليكم رجلا منكم امتحن الله قلبه للإيمان فيضرب رقابكم على الدين فقال أبو بكر أنا هو يا رسول الله قال لا قال عمر أنا هو يا رسول الله قال لا ولكنه خاف النعل في المسجد وقد كان ألقى نعله إلى علي يخصفها ثم قال أما أني سمعته يقول لا تكذبوا علي فإنه من يكذب علي يلج النار هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه))

تعليق الذهبي في التلخيص : على شرط مسلم^٢

قال أحمد في مسنده:

٢٣٠٤٣ - حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا زيد بن الحباب حدثني الحسين بن واقد حدثني عبد الله بن بريدة حدثني أبي بريدة قال : حاصرنا خيبر فأخذ اللواء أبو بكر فانصرف ولم يفتح له ثم أخذه من الغد فخرج فرجع

^١ المنافقون ٤ .

^٢ المستدرک على الصحيحين ج ٢ ص ١٤٩ ح ٢٦١٤ مسند احمد ج ٣ ص ٣٣ ج ٣ ص ٨٢ قال شعيب الارناؤوط صحيح .

ولم يفتح له وأصاب الناس يومئذ شدة وجهه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى دافع اللواء غدا إلى رجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح له فبتنا طيبة أنفسنا ان الفتح غدا فلما ان أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الغداة ثم قام قائما فدعا باللواء والناس على مصافهم فدعا عليا وهو أرمم فتنفل في عينيه ودفع إليه اللواء وفتح له قال بريدة وأنا فيمن تناول لها

تعليق شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح وهذا إسناد قوي من أجل حسين بن واقد المروزي^١

روى عالم الشيعة الحر العاملي عن أبي جعفر في تفسير قوله تعالى ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفِرِ﴾. [الممتحنة: ١٠] قال: «من كانت

^١ مسند احمد ٥٣٥٨٥ .

عنده امرأة كافرة يعني على غير ملة الإسلام، وهو على ملة الإسلام، فليعرض عليها الإسلام، فإن قلت فهي امرأته وإلا فهي بريئة منه، فنهى الله أن يستمسك بعصمتها»^(١).

فأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لو كانت كما يقول الشيعة كافرة مرتدة . والعياذ بالله - لكان الواجب تطليقها بكتاب الله. إلا إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعلم نفاقها وردتها، وعلم الشيعة ذلك!

* * * * *

الجواب:

قد أجبتنا أن عائشة ظاهرها مسلم.

ذهبت فرقة «الخطابية» من الشيعة إلى أن الإمام بعد جعفر الصادق هو ابنه إسماعيل، فرد عليهم علماء الشيعة بأن «إسماعيل مات قبل أبي عبد الله عليه السلام، والميت لا يكون خليفة الحي..»^(٢) الخ.

فيقال للشيعة: أنتم تحتجون على ولاية علي بقوله صلى الله عليه وسلم: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» ومعلوم أن هارون توفي قبل موسى . عليهما السلام .، والميت لا يكون خليفة للحي باعترافكم!

(١) وسائل الشيعة (٢٠ / ٥٤٢).

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، (ص ١٠٥).

* * * * *

الجواب:

صحيح أن هارون عليه السلام مات في زمن موسى عليه السلام ولكن الإمام عليا عليه السلام لم يمت في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال رسول الله "الا انه لا نبي بعدي" أي أنت لست نبيا ولكن بعدي تكون إمام ولا بأس أن نأتي بالدليل القاطع على ما نقوله فقد اخرج عدة من الحفاظ منهم منهم الامام احمد في مسنده ابن حجر في الاصابة والطبراني في المعجم واللفظ لابن ابي عاصم قال :

((ثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى بن حماد عن أبي عوانة عن يحيى ابن سليم أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست نبيا إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي في كل مؤمن من بعدي قال أبو بكر وحديث سفينة ثابت من جهة النقل سعيد بن جهمان روى عنه حماد بن سلمة والعوام بن حوشب وحشرج))^١

قال الالباني حسن^٢

يحتج الشيعة على ثبوت الإمامة لأئمتهم الاثني عشر بحديث: «لا يزال الأمر عزيزاً إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش» وفي رواية «يكون اثنا عشر أميراً» وفي رواية «لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً»^(٣).

فيقال: الحديث بروايته صريح في أن هؤلاء الاثني عشر يكونون «خلفاء» و«أمراء»

^١ ظلال الجنة في تخريج السنة لابن ابي عاصم ج ٢ ص ٣٣٧ .

^٢ المصدر السابق

(٣) أخرجه البخاري ومسلم.

على الناس، ومعلوم أن أئمة الشيعة لم يتول منهم الخلافة والإمارة سوى علي وابنه الحسن. فالحديث في وادٍ والشيعة في وادٍ آخر! ولم تُسمِّ الروايات هؤلاء الخلفاء ولا واحداً منهم...!

* * * * *

الجواب:

أولاً: الروايات سمت أسمائهم وعندنا الأحاديث الكثيرة في ذكر أسمائهم ولا يوجد احد يصح انطباق الحديث عليهم إلا أئمة أهل البيت.

ثانياً : الله يصف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأن عليه البلاغ المبين {فَإِنْ تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ} فكيف لا يبين الإثني عشر من هم وهو عليه أن يبلغ بكل بيان.

ثالثاً : الحديث يتكلم عن الخلافة الإلهية وهؤلاء هم خلفاء الله بدليل حديث الثقلين ونحن والكاتب نعرف أن غالبية الأنبياء لم يحكموا بسبب عدم قبول أممهم لهم وهذا لا ينفي نبوتهم وإمامتهم على الناس ولذلك على مبائنا أن الإمام الحسين هو الإمام المفروض الطاعة وعند الكاتب حسب مبائهم أن يزيد هو الإمام المفروض الطاعة ولذلك ابن عمر لم يبايع الإمام عليا عليه السلام ولم يبايع الحسن انما بايع معاوية ويزيد وكذلك عندهم الوليد بن سليمان الذي مزق القرآن براوايات صحيحة هو إمام عندهم ونحن عندنا الإمام زين العابدين عليه السلام إمام مفروض الطاعة وهذا الفرق بيننا وبين معتقد الكاتب ونحن اليوم إمامنا الإمام المهدي عليه السلام وعلى معتقد الكاتب من يعيش بالعراق في زمن صدام حسين فهو إمام له ومن يعيش بليبيا فمعمار القذافي إمامه ومن يعيش في فلسطين فإمامه محمود عباس.

١١٠

يدعي الشيعة . كما هو معلوم . أن الصحابة ارتدوا إلا بضعة نفر بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم . فيقال لهم : المرتد إنما يرتد لشبهة أو شهوة .

ومعلوم أن الشبهات في أوائل الإسلام كانت أقوى ، فمن كان إيمانهم مثل الجبال في حال ضعف الإسلام ، كيف يكون إيمانهم بعد ظهور راياته وانتشار أعلامه؟!

وأما الشهوات : فمن خرجوا من ديارهم وأموالهم ، وتركوا ما كانوا عليه من عز وشرف حباً لله ولرسوله ، طوعاً غير إكراه ، كيف يظن بهم أنهم ارتدوا لأجل الشهوات التي تركوها؟! علماً بأن الارتداد المنسوب إليهم هو في أهم أركان الإيمان عند الشيعة ؛ وهو الإمامة .

* * * * *

الجواب :

نحن لا ندعي والبخاري يدعي والسؤال تعدد تكراره ونحن قد اجبنا على السؤال بشكل مفصل .

١١١

يعتقد الشيعة عدم عدالة الصحابة رضي الله عنهم . ولكننا نجد في كتب الشيعة روايات تدل على هذه العدالة بلا ريب ! فمن ذلك ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خطب في حجة الوداع قائلاً : «نصر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ، ثم بلغها إلي من لم يسمعها .» (١) . فإذا لم يكن الصحابة عدولاً فكيف يأتين رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً منهم على تبليغ كلامه إلى من لم يسمعه؟!

(١) الخصال ، (ص ١٤٩ . ١٥٠) ، حديث رقم ١٨٢ .

* * * * *

الجواب:

السؤال مكرر عدة مرات بصيغ مختلفة ونجيب باختصار أن هناك من الصحابة من كان مؤمناً ومنهم من كان غير مؤمن والرسول صلى الله عليه وآله وسلم عندما يبلغ ليلقي عليهم الحجة وأما نقلة الإسلام هم أهل البيت كما في حديث الثقلين.

قيل لأحد الشيعة: ألم يدعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اختيار الزوجة الصالحة، وإلى مصاهرة الكرام من الناس؟

قال: نعم؛ بلا شك.

قيل له: هل ترتضي لنفسك أن تصاهر ابن زنا؟!

قال : معاذ الله!

قيل له: ها أنتم تدعون . كذباً . أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان ابن زانية اسمها (صهاك) ^(١)! ويدعي عالمكم نعمة الله الجزائري بكل وقاحة أن عمر كان لا يهدأ إلا بماء الرجال . والعياذ بالله . ^(٢)، وتدعون أن ابنته حفصة كانت منافقة خبيثة كأبيها، بل كافرة!

(١) الكشكول للبحراني (٢١٢/٣)، وكتاب «لقد شيعني الحسين» (ص ١٧٧).

(٢) الأنوار النعمانية (٦٣/١).

أترى رسول الله يصاهر أبناء الزنا؟!

أو يرتضي لنفسه امرأة فاسدة منافقة؟!

والله إنكم لتفترون على رسول الله وعلى الصحابة وترتضون لهم ما لا ترتضونه
لأنفسكم.

* * * * *

الجواب:

أولاً : الرسول تزوج حفصة وهي ولدت من زواج صحيح وهي طاهرة المولد .

ثانياً : هذه رواية سنية وهي من كتب السنة ونقله الحديث رجال سنة لماذا لا يذكر الكاتب الحقيقة و الشيعة
نقلوها من كتب السنة من باب المفاضلة بين الامام علي عليه السلام وعمر ولكن الكاتب يخاف من الحقيقة
لأن الحقيقة تؤلمه وهناك عدة من الحفاظ ينقلونها ولا بأس أن نذكر بعضها .

نقل ابن الاثير الجزري في اسد الغابة قال :

((وكان الخطاب عم زيد وأخاه لأمه كان عمرو بن نفيل قد خلف على أم الخطاب يعد أبيه نفيل فولدت له زيد
بن عمرو وتوفي زيد قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم...))^١

ونقل ابن كثير في البداية والنهاية بسند صحيح عن الزبير بن بكار ومحمد بن اسحاق قال :

((هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزي بن رياح بن عبد الله بن قرظ بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي
القرشي العدوي وكان الخطاب والد عمر بن الخطاب عمه وأخاه لأمه وذلك لأن عمرو بن نفيل كان قد خلف

^١ اسد الغابة في معرفة الصحابة ج ١ ص ٤٠٤

على امرأة أبيه بعد أبيه وكان لها من نفيل أخوه الخطاب...^١

ثالثا: نرى الكاتب يستमित اذا سمع شيئا من هنا وهناك عن عمر أو أحد الصحابة وان كان صحيحا و في كتبه و يتهم على الآخرين حتى يلبس على الناس أن الآخرين هم الذين يطعنون بالصحابة كما راينا فيما ادعاه على الشيعة في نسب عمر ولكن ليت الكاتب يكون مدافعا عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كما يدافع عن الآخرين ولكن بالعكس الكاتب واتباعه يحاولون جاهدين أن يثبتوا والعياذ بالله أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم جاء من رحم نجس وأن والديه ملعونان أي مطرودان من رحمة الله كما في رواياتهم المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالرغم من ان القرآن يقول : {وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ} ^٢ .

رابعا: لم نقل أن حفصة كافرة ام منافقة ولكن انتم تقولون أن سورة التحريم قد نزلت في عائشة وحفصة بالإجماع.

قال ابن الجوزي في زاد المسير :

((ثم خاطب عائشة وحفصة فقال { :إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ } أي من التعاون على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإيذاء {فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا} قال ابن عباس: زاغت وأثمت، قال الزجاج: عدلت وزاغت عن الحق، قال مجاهد: كنا نرى قوله عز وجل: {فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا} شيئا هينا حتى وجدناه في قراءة ابن مسعود: {فقد زاغت قلوبكما} وإنما جعل القلبين جماعة لأن كل اثنين فما فوقهما جماعة))^٣.

وقال القرطبي : ((قوله تعالى: {إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ} يعني حفصة وعائشة، حثهما على التوبة على ما كان منهما من الميل إلى خلاف محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم {فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا} أي زاغت ومالت عن الحق، وهو أنهما أحبتا ما كره النبي صلى الله عليه وسلم من اجتناب جاريته واجتناب العسل، وكان عليه السلام يحب العسل والنساء))^٤.

^١ البداية والنهاية ج ٢ ص ٢٣٧ .

^٢ الشعراء ٢١٩ .

^٣ زاد المسير ج ٨ ص ٥٢ .

^٤ تفسير القرطبي ج ١٨ ص ١٨٨ .

١١٣ إذا كان أهل النفاق والردة في الصحابة بهذه الكثرة والعدة التي يدعيها الشيعة، فكيف انتشر الإسلام؟! وكيف سقطت فارس والروم وفتح بيت المقدس؟!

* * * * *

الجواب:

السؤال مكرر.

١١٤ يقول عالم الشيعة محمد كاشف آل الغطاء عن علي رضي الله عنه: «وحيث رأى أن الخليفين قبله . أي أبا بكر وعمر . بذلا أقصى الجهد في نشر كلمة التوحيد، وتجهيز الجيوش، وتوسيع الفتوح، ولم يستأثرا ولم يستبدا، بايع وسالم»^(١).

إذا فهما: نشر كلمة التوحيد، وجهز الجيوش في سبيل الله، وفتح الفتوح . باعتراف أحد كبار علماء الشيعة .، إذا فلماذا اتهامهما بأنهما رأسا الكفر والنفاق والردة؟! ما هذا التناقض؟!

* * * * *

الجواب:

السؤال مكرر بصيغة اخرى.

(١) أصل الشيعة وأصولها، (ص ٤٩).

يستدل الشيعة على ردة الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بحديث: «يرد علي رجال أعرفهم ويعرفونني، فيزادون عن الحوض، فأقول: أصحابي، أصحابي!»: فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»^(١).

فيقال للشيعة: الحديث عام لم يسمَّ أحداً دون أحد، ولا يستثني عمار بن ياسر ولا المقداد بن الأسود ولا أبا ذر ولا سلمان الفارسي ممن لم يرددوا في نظر الشيعة! بل لا يستثني علي ابن أبي طالب نفسه! فلماذا خصصتموه ببعض دون بعض؟! إن كل من في قلبه غل على أحد من الصحابة يستطيع أن يدعي بأن هذا الحديث يخبر عنه!

* * * * *

الجواب:

أولاً : علي بن ابي طالب عليه السلام من أهل البيت وليس من الصحابة .

ثانياً : بإجماع السنة والشيعة أن علي بن ابي طالب ليس منهم: وقد نزلت فيه آية التطهير بالاجماع : وآية المباهلة بالاجماع : وقال له رسول الله لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق بالاجماع : وقال له سأعطين الراية رجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله بالاجماع : وقال فيه رسول الله الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما أفضل منهما بالاجماع : وأول من يكون خصيماً للصحابة يوم القيامة بين يدي الله عز وجل بالاجماع : وهو باب مدينة علم الرسول كما في الحديث الصحيح الكثير الطرق عند الفريقين و بالاجماع .

ثانياً : نحن لا نقول بعدالة كل الصحابة ولكن نقول يجب ان نتحقق من عدالة الصحابي : فمثلاً عندكم الوليد بن عتبة ثبت فسقه فنحن لا نراه عادلاً وأنتم ترونه عادلاً : والله يقول {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} ^١ وهو فاسق بنص القرآن واعتراف علمائكم : ومثلاً قدامة بن مضعون ثبت عندكم أنه كان يشرب الخمر في زمن عمر ونحن لا نقول بعدالة من يشرب الخمر بل أنتم تقولون بذلك .

يقول الحافظ ابن عبد البر الأندلسي في الاستيعاب :

((ولا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن فيما علمت أن قول الله عز وجل : {إن جاءكم فاسق بنبأ} ^٢ نزلت في الوليد بن عتبة . . .)) ^٣ .

إلى أن قال :

((ثم ولاه عثمان الكوفة وعزل عنها سعد بن أبي وقاص ، فلما قدم الوليد على سعد قال له سعد : والله ما أدري أكست بعدنا أم حمقنا بعدك؟ فقال : لا تجز يا أبا إسحاق فإنما هو الملك يتغداه قوم ويتعشاها آخرون . فقال سعد : أراكم والله ستجعلونها ملكاً)) ^٤ .

إلى أن قال :

^١ الحجرات ٦ .

^٢ الحجرات : ٦ .

^٣ الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٤ ص ١٥٥٣ ، أسد الغابة ج ٤ ص ٦٧٥ رقم ٥٤٦٨ ، تهذيب التهذيب ج ١١ ص ١٢٦ رقم ٢٤٠ .

^٤ الاستيعاب ج ٤ ص ١٥٥٤ .

((وله أخبار فيها نكارة وشناعة تقطع على سوء حاله ، غفر الله لنا وله ، فلقد كان من رجال قريش ظرفا وشجاعة وأدباً ، وكان من الشعراء المطبوعين ، وكان الأصمعي وأبو عبيدة وابن الكلبي وغيرهم يقولون : كان الوليد بن عقبة فاسقا ، شريب خمر ، وكان شاعرا كريما تجاوز الله عنا وعنه .

ثم قال : أخباره في شرب الخمر ومنادمته أبا يزيد الطائي مشهورة كثيرة ، يسمح بنا ذكرها هنا ، ونذكر منها طرفا ، ذكر عمر بن شبة قال : حدثنا هارون بن معروف ، حدثنا ضمرة بن ربيعة ، عن ابن شوذب ، قال : صلى الوليد بن عقبة بأهل الكوفة صلاة الصبح أربع ركعات ، ثم التفت إليهم فقال : أزيدكم ، فقال عبد الله بن مسعود : مازلنا معك في زيادة منذ اليوم))^١ .

ثالثا : عمار بن ياسر و المقداد بن الأسود و أبو ذر و سلمان الفارسي أجمع المسلمون على فضلهم وتقواهم وأنهم من أهل الاجماع بين المسلمين على فضلهم وليس في ما بعد حياة النبي أمر يستوجب عدم عدالتهم .
اما نحن لا نرى في كل الصحابة أنهم عدول ولا بأس أن ننقل قول ابن عثيمين في شرح العقيدة الواسطية يقول :

((ولا شك أنه حصل من بعضهم -أي الصحابة- سرقة وشرب خمر وقذف وزنى بإحصان وزنى بغير إحصان ، لكن كل هذه الأشياء تكون مغمورة في جنب فضائل القوم ومحاسنهم وبعضها أقيم فيه الحدود فيكون كفارة))^٢

أقول للكاتب هل يمكن أن نطمئن لهؤلاء الصحابة في نقل العقيدة وهم زناة او شاربوا الخمر وخصوصا شارب الخمر كيف أطمئن له أن لا يكون قد نقل الحديث في حالة السكر ولم ينقله بعكس ما اتت به الشريعة ؟

يقول مالك بن الأشر أحد كبار أصحاب علي رضي الله عنه، وهو ممن تعظمهم الشيعة: «أيها الناس، إن الله تبارك وتعالى بعث فيكم رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بشيراً ونذيراً، وأنزل عليه الكتاب فيه الحلال والحرام والفرائض والسنن، ثم قبضه إليه وقد أدى ما كان عليه، ثم استخلف على الناس أبا بكر فسار بسيرته واستن

^١ الإستيعاب ج ٤ ص ١٥٥٤ .

^٢ قال ابن عثيمين في شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية ص ٤٧٧ .

بسنته، واستخلف أبو بكر عمر فاستن بمثل تلك السنة»^(١) فهو يشي على أبي بكر وعمر بما هما أهل له، ومع هذا يتعمى الشيعة عن هذا الشاء ولا يذكرونه في مجالسهم وحسينياتهم التي لا تخلو من الطعن في الشيخين! هداهم الله. فلماذا؟!!

* * * * *

الجواب:

أولا : الخطبة مرسله ليس فيها سند .

ثانيا : كان الأشتر يخطب بالناس والكوفة كان فيها من أهل السنة وخصوصا ان عثمان نجح في ابعاد كل المعارضين لسعيد بن العاص الذي كان والي الكوفة وأبعد مالك الاشتر الى حمص سنة ٣٣ هجرية فيقول لهم ما يعتقدون لأنه يريد أن يبين لهم أن عثمان قد غير سنة الشيخين : حتى يلزمهم بالخروج على عثمان وقد نجح مالك الاشتر بتحريض الناس على عثمان هو والصحابي الذي بايع تحت الشجرة عبد الرحمن بد عديس البلوي والصحابي عمرو بن الحمق الخزاعي ومحمد بن ابي بكر رضي الله عنه وارضاه : ولكن كالعادة تعتمد الكاتب ان يبتز حتى يخفي مفاد الرواية ولا بأس أن نكمل الخطبة .

((وهذا عثمان بن عفان قد علمتم ما كان منه من الاحداث المكروهة والافعال القبيحة بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، والآن حين قرأنا كتاب الله عز وجل وتفقهنا في دين الله يريد أن نبذل دين الله أو نغير سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، كلا والله لا نفعل ذلك أبدا ! ألا ! ولا يصبح أحد منكم إلا بالجرعة ، فإني معسكر هنالك إن شاء الله ولا قوة إلا بالله))^٢

(١) مالك بن الأشتر . خطبة وآراؤه، (ص ٨٩) «الفتوح» لابن أعثم، (٣٩٦/١).

^٢ كتاب الفتوح - أحمد بن أعثم الكوفي - ج ٢ - ص ٣٩٦

يقول ابن حزم عن علي رضي الله عنه . ملزماً الشيعة . بأنه «بايع أبا بكر بعد ستة شهور تأخر فيها عن بيعته (وهذا) لا يخلو ضرره من أحد وجهين: إما أن يكون مصيباً في تأخره، فقد أخطأ إذ بايع. أو يكون مصيباً في بيعته، فقد أخطأ إذ تأخر عنها»^(١)!

* * * * *

الجواب:

من هو ابن حزم هل هو نبي ؟

يقول عنه الألوسي :

((ومما ذكرنا يعلم ما في الإستدلال بها على حرمة الملاهي كالرباب والجنك والسنطير والكمنجة والمزمار وغيرها من الآلات المطربة بناء على ما روى عن ابن عباس والحسن أنهما فسرا لهو الحديث بها نعم أنه يحرم استعمالها وإستماعها لغير ما ذكر فقد صح من طرق خلافا لما وهم فيه ابن حزم الضال المضل فقد علقه البخاري ووصله الإسماعيلي وأحمد وإبن ماجه وأبو نعيم وأبو داؤد بأسانيد صحيحة لا مطعن فيها وصححه جماعة آخرو))^٢

والإمام علي عليه السلام عندنا لم يبايع .

أسأل الكاتب : إذا كانت خلافة أبي بكر شرعية لماذا لم يبايعه الا بعد ستة أشهر وبالاكراه ؟ ولماذا السيدة فاطمة عليها السلام لم تبايع أبا بكر ؟

وللعلم " علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار "

والرد على ابن حزم نقول له : إن الإمام علياً على مبنك يريد أن يبين أن أبا بكر ليس خليفة شرعياً وأنه بايع بالتهديد باحراق منزل الزهراء كما في الرواية الصحيحة فالببيعة بالتهديد باطلة حسب مبنى حتى ابن حزم الذي كان معروفاً بشدة تحامله على أهل البيت عليهم السلام وسؤاله يدل على ذلك حيث يتوجه بسؤاله للطعن بالإمام علي عليه السلام لأن الثابت عنه حسب ما في كتبه أنه تخلف عن البيعة إلى أن توفت الزهراء عليه السلام .

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، (٤ / ٢٣٥).

^٢ روح المعاني ج ٢١ ص ٧٦ .

سؤال للكاتب: فاطمة عليها السلام سيدة نساء العالمين وسيدة نساء أهل الجنة لم تبايع أبا بكر ولم تكلمه أصلا : هل ماتت على ضلال والعياذ بالله أم خلافة أبي بكر باطلة، الخليفة الشرعي بالنسبة لفاطمة عليها السلام هو الإمام علي عليه السلام ؟

فاطمة لم تكلم أبا بكر حتى ماتت ولا يجوز للمؤمن أن يهجر أخاه المؤمن فوق ثلاثة أيام هل أبو بكر مؤمن أم غير مؤمن لأن فاطمة باتفاق المسلمين سيدة نساء العالمين وسيدة نساء أهل الجنة ؟

إذا قيل للشيعة: لماذا سكّت علي رضي الله عنه عن المنازعة في أمر الخلافة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . وهو كما يدعون منصوص عليه .، قالوا: لأن النبي صلى الله عليه وسلم أوصاه أن لا يوقع بعده فتنة ولا يسل سيفاً! فيقال لهم: فلماذا سلّ السيف إذاً على أهل الجمل وصفين؟! وقد مات في تلك المعارك ألوف من المسلمين؟! ومن الأحق بالسيف: أول ظالم أو رابع ظالم أو عاشر ظالم... إلخ..؟!

* * * * *

الجواب:

أولاً: الذي سلّ السيف عائشة و هي التي أتت من المدينة لقتال أمير المؤمنين عليه السلام وهذا بالاتفاق والإمام علي عليه السلام كان بالكوفة وهو والي المسلمين.

ثانياً : كل زمان له ظرفه ولذلك الإمام علي عليه السلام عندما رأى المصلحة بايقاف هذا التيار الذي أتى ليقاتل خليفة الله وهو قادر على رد الفتنة من غير أن يؤدي بالاسلام إلى الخطر: ولذلك لو ان الامام عليا عليه السلام هذه الحروب كانت في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانت الظروف خطيرة جدا حيث انقلاب كثير من القبائل عن الاسلام فكان توجه الامام علي لقتالهم وبترهم فكيف يرفع السيف على أبي بكر وهناك خطر على الاسلام وكذلك خطر الفرس والروم وكذلك المنافقون منتشرون في أوساط المسلمين وكذلك المؤلفة قلوبهم والجديدي عهد بالاسلام فلو حارب أبا بكر لم يبق من الإسلام شيء ولذلك صبر الإمام علي عليه السلام على ظلم الزهراء وظلمه من أجل هذه الظروف ولكن في زمن الإمام علي عليه السلام قضوا على الفرس والروم ودخلوا الإسلام فكان دعماً للإسلام وكذلك قضوا على المرتدين وكذلك انتهت حالة المؤلفة قلوبهم والجديدي عهد بالاسلام . ونحن نقول إن الامام عليا ومن كان من شيعة الامام علي عليه السلام كان لهم فضل كبير، ان لم يكن الفضل الأكبر في نصرته الإسلام وكان مالك الأشتر على سبيل المثال له فضل كبير في فتح بلاد فارس وفتح بلاد الشام .

لا يذكر الشيعة فرقا كبيرا بين الأنبياء والأئمة، حتى قال شيخهم المجلسي عن الأئمة: «ولا نعرف جهة لعدم اتصافهم بالنبوة إلا رعاية خاتم الأنبياء. ولا يصل إلى عقولنا فرق بين النبوة والإمامة»^(١).

* * * * *

الجواب:

أولا : هل الكاتب يقرأ القرآن أم لا ؟

{فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِ لِّدُنَّا عِلْمًا} ^٢ هذا العبد علمه مثل علم الأنبياء لدي من الوحي فما المانع ونحن نعتقد ان الامام المهدي عليه السلام يخرج باذن الله عز وجل ويقوم بدور الأنبياء من غير فرق إلا النبوة وقد اتفقت الشيعة والسنة أن المهدي عليه السلام يكون قائدا لعيسى بن مريم والإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف يملأ الأرض عدلا وقسطا بعد ما ملأت ظلما وجورا .

وقد بين الله عز وجل أن من هو دون الأئمة عليهم السلام كان معلما لموسى عليه السلام وقال الله تعالى: ((وَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِ لِّدُنَّا عِلْمًا } {٦٥} قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا } {٦٦} قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا } {٦٧} وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ

(١) بحار الأنوار، (٢٦ / ٢٨).

^٢ الكهف ٦٥ .

خُبْرًا {٦٨} قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا {٦٩} ^١ وهذا ليس بنبي وهو معلم للنبي ومقامه حسب هذه الآية أعلى من مقام النبي موسى عليه السلام.

ثانيا : الكاتب رجع كالعادة الى بتر الكلام حتى يغير مفاده فهذا هو القول :

((وبالجملة لا بد لنا من الاذعان بعدم كونهم عليهم السلام أنبياء وبأنهم أشرف وأفضل من غير نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) من الأنبياء والأوصياء ولا نعرف جهة لعدم اتصافهم بالنبوة إلا رعاية جلاله خاتم الأنبياء ، ولا يصل عقولنا إلى فرق بين النبوة والإمامة ، وما دلت عليه الأخبار فقد عرفته ، والله تعالى يعلم حقائق أحوالهم صلوات الله عليهم أجمعين)) ^٢ .

فهناك غير الأنبياء أفضل من الأنبياء ما عدا نبينا كما في مولانا صاحب الزمان عليه السلام يكون قائدا لعيسى بن مريم عليه السلام .

فقول العلامة المجلسي صحيح .

والسؤال: ما أهمية عقيدة ختم النبوة إذا؟! إذا كانت الوظائف والخصائص التي اختص بها الأنبياء دون الناس من عصمة وتبليغ عن الله ومعجزات وغيرها لم تتوقف بوفاء خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم، بل امتدت من بعده متمثلة باثني عشر رجلاً؟!!

الجواب:

ختم النبوة لا ينفي أن يكون إمام معصوم لا يخطيء يحمل ما أتى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم لإيصاله إلى الأمم القادمة من غير احتمال الخطأ.

ولكن الأمر الجيد فيك قد نفيت فائدة خلافة أبي بكر وادعيت أنه لا فائدة من خلافته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا اعتقادك أن النبوة ختمت ولا حاجة لنا بخلافة أبي بكر .

^١ الكهف ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ .

^٢ بحار الأنوار ج ٢٦ - ص ٨٢ .

يزعم الشيعة أن وجوب نصب الأئمة يرجع لقاعدة «اللفظ»^(١). والعجيب أن إمامهم

(١) أي أن الإمامة - عندهم - كالنبوة ، لطف من الله ، فلا بد أن يكون في كل عصر إمام هادٍ يخلف النبي ، من وظائفه هداية البشر وإرشادهم وتدبير شؤونهم ومصالحهم.. الخ. انظر : «الإمامة والنص» للأستاذ فيصل نور ، ص ٢٩٠ .

الثاني عشر اختفى وهو صبي ولم يخرج إلى اليوم! فأَي «لطف» لحقَ المسلمين من
جراء نصبه إماماً؟!

* * * * *

الجواب:

الكاتب يستشهد علينا بكتاب فيصل نور وهو انسان نكرة غير معروف والظاهر انها شخصية وهمية له موقع
في الانترنت من غير ان يعرف من هو وله اكاذيب على الشيعة تشيب لها الرؤوس .

ثانيا : الكاتب يلتقط الكلمات ويسردها من غير أن يعرف المباني الخاصة بقاعدة اللطف فيلصقها فيعتقد أنها
آله ميكانيكية يركب بها القطاعات : فأقول وجود الإمام لطف وغيابه لطف من الله عز وجل ومن اللطف
الإلهي أنه اخفى الإمام حتى لا تسيخ الأرض بأهلها: وهذا ما فعله بعيسى بن مريم فنبوة عيسى بن مريم عليه
السلام لطف وغيابه لطف من الله عز وجل ولا باس أن انقل بعض الشواهد على ضرورة الحجة من كتب السنة
حتى لا تسيخ الأرض بأهلها وارجيء القاريء الى كتب الاختصاص .

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق :

((لا تخلو الأرض من قائم بحجة إما ظاهر مستور وإما خائف مغمور لأن لا تبطل حجج الله وبيئاته فيكم وأين
أولئك الأقليون عددا الأعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه))^١

وقال ابن تيمية في مجموع فتاويه :

((ولا تزال فيه طائفة قائمة ظاهرة على الحق فلم ينله ما نال غيره من الاديان من تحريف كتبها وتغيير شرائعها
مطلقا لما ينطق الله به القائمين بحجة الله وبيئاته الذين يحيون بكتاب الله الموتى ويصرون بنوره اهل العمى فإن
الارض لن تخلو من قائم لله بحجة لكيلا تبطل حجج الله وبيئاته))^٢ .

وقل ابن قيم الجوزية :

الوجه الرابع والاربعون ان النبي ص - قال: ((لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق وقال علي كرم الله وجهه
ورضى عنه لن تخلو الارض من قائم لله بحجة لكيلا تبطل حجج الله وبيئاته فلو جاز ان يخطئ الصحابي في

^١ تاريخ دمشق ج ٥٠ ص ٢٥٥ .

^٢ مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٢٥ ص ١٣١ .

حكم ولا يكون في ذلك العصر ناطق بالصواب في ذلك الحكم لم يكن في الامة قائم بالحق في ذلك الحكم لأنهم بين ساكت ومخطئ ولم يكن في الارض قائم لله بحجة في ذلك الامر ولا من يأمر فيه بمعروف أو ينهى فيه عن منكر حتى نبغت نابغة فقامت بالحجة وامرت بالمعروف ونهت عن المنكر وهذا خلاف ما دل عليه الكتاب والسنة والإجماع^١

واغلب ظني ان الكاتب الآن يعني ما هو اللطف وما وجه اللطف في غياب الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وجعلنا الله عز وجل ممن يكحل عينه برؤيته.

يدعي الشيعة أن أئمتهم معصومون^(٢)، وقد ورد بالاتفاق ما يناقض هذا، فخذ على سبيل المثال :

أ. كان الحسن بن علي يخالف أباه علياً في خروجه لمحاربة المطالبين بدم عثمان

^١ اهلام الموقعين ج ٤ ص ١٥٠ .

(٢) والعصمة عندهم تعني أن «الإمام معصوم من الذنوب صغيرها وكبيرها ، لا يزل عن الفتيا ولا يخطئ في الجواب ، ولا يسهو ولا ينسى ولا يلهو بشئ من أمر الدنيا» كما في ميزان الحكمة (١/١٧٤). وانظر : «عقائد الإمامية» (ص ٥١) و«بحار الأنوار» (٢٥/٣٥٠-٣٥١).

رضي الله عنهم. فلا شك أن أحدهما مصيب والآخر مخطئ. وكلاهما إمامان معصومان عند الشيعة!

ب . خالف الحسين بن علي أخاه الحسن في قضية الصلح مع معاوية رضي الله عنهم. ولا شك أن أحدهما مصيب والآخر مخطئ. وكلاهما إمامان معصومان عند الشيعة!

ج . بل روت بعض كتب الشيعة عن علي قوله: «لا تكفوا عن مقالة بحق، أو مشورة بعدل، فإني لست آمن أن أخطئ»^(١).

* * * * *

الجواب:

معاوية بن أبي سفيان خرج لقتال الإمام علي عليه السلام وقاتله ومعاوية كذلك خرج لقتال الإمام الحسن عليه السلام والإمام الحسن قاتله ومعاوية في المرتين خرج على إمام زمانه وقاتل أهل البيت بكل ما أوتي من قوة .

أما الجواب عن الشق الثاني فهو مكرر وقد أجبنا عنه بشكل مفصل بالجواب على السؤال رقم ٨ .

الجواب عن الشق الثالث أن الكاتب لجأ كالعادة إلى الأساليب الملتوية حيث أسقط كلمة أدت إلى تغيير المعنى ومن يقرأ الجزء الأول المبتور تدل الخطبة على عدم العصمة ولكن إذا قرأ الكلام من غير إسقاط كلمات تدل على العصمة والتواضع، والعصمة من الله عز وجل أقول للكاتب هل هداية الناس بالكذب والتدليس والبت .

((فلا تكفوا عن مقالة بحق ، أو مشورة بعدل ، فاني لست في نفسي بفوق أن اخطئ ولا آمن ذلك من فعلي إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني))

فانظروا إلى الكاتب، بتر وغير الجملة (لأن الامام عليا عليه السلام يقول ((لست في نفسي)) وهذا هو من باب الإقرار بأن التوفيق من الله عز وجل والتواضع لله عز وجل وهذا هو منطق القرآن ومنطق الأنبياء

(١) «الكافي» (٢٥٦/٨) «بحار الأنوار» (٢٥٣/٢٧).

والإمام علي عليه السلام يقول ما وصلت إليه من الله عز وجل أي عصمتي بسبب التسديد الإلهي والكتائب بتر "في نفسي" حتى يغير المعنى (ومثل هذا قال نبي الله عيسى عليه السلام {وَمَا أُبْرئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ} ^١

هل نقول والعياذ بالله ان يوسف عليه السلام ليس بمعصوم .

ومع ذلك هذه الخطبة تدل على عصمة الامام علي عليه السلام وان قلنا جدلا ان هذه الرواية لا تدل على العصمة فإنه تعارض كثيرا من الروايات والخطب المؤكدة على عصمة الإمام علي عليه السلام .

وقد اخرج الصفار في بصائره بسند صحيح قال :

((حدثنا احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر اليمان عن سليم بن قيس الهلالي عن امير المؤمنين صلوات الله ع قال ان الله طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحبته في ارضه وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا)) ^٢ .

واخرج الشيخ العالي القدر الكليني في الكافي الشريف قال :

((علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن ابراهيم بن عمر اليماني ، عن سليم بن قيس الهلالي ، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال : إن الله تبارك وتعالى طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه ، وحبته في أرضه ، و جعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا ، لا نفارقه ولا يفارقنا)) ^٣

وهذه خطبة للإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة تدل على درجات عالية من العصمة :

((... نحن الشعار والأصحاب والخزنة والأبواب . لا تؤتى البيوت إلا من أبوابها فمن أتاها من غير أبوابها سمي سارقا (منها) فيهم كرائم القرآن ، وهم كنوز الرحمن . إن نطقوا صدقوا ، وإن صمتوا لم يسبقوا فليصدق رائد أهله ، وليحضر عقله ، وليكن من أبناء الآخرة ، فإنه منها قدم وإليها ينقلب)) ^٤ .

وقال :

^١ يوسف ٥٣ .

^٢ بصائر الدرجات ص ١٠٣ .

^٣ الكافي ج ١ ص ١٩١ .

^٤ نهج البلاغة - خطب الإمام علي (ع) - ج ٢ - ص ٤٣ - ٤٤ .

((.. ومنها يعني قوما آخرين) زرعوا الفجور : وسقوه الغرور . وحصدوا الثبور لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الأمة أحد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبدا . هم أساس الدين . وعماد اليقين . إليهم يفئ الغالي . وبهم يلحق التالي ولهم خصائص حق الولاية . وفيهم الوصية والوراثة . الآن إذ رجع الحق إلى أهله ونقل إلى منتقله))^١

وقد اخرج عدة من الحفاظ منهم الطبراني في معجمه والنسائي في سننه واحمد في فضائل الصحابة والهيثمي في المجمع قال :

((وعن ابن عباس أن عليا كان يقول في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل يقول أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم والله لا نقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله تعالى والله لئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت والله إنني لأخوه ووليه وابن عمه ووارثه فمن أحق به مني))
قال الهيثمي رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح^٢
ويمكن الاستفادة من طرح الكاتب المحاولة الجادة للانتقاص من الامام علي عليه السلام ولو بالكذب والتدليس كما فعل في هذه الرواية التي نقلها من الكافي والبحار .

شنع الشيعة في هذا الزمان على علماء أهل السنة في بلاد الحرمين لفتواهم بجواز الاستعانة بالكفار «للضرورة» في مواجهة البعثيين المرتدين . ثم وجدنا شيخهم الشهير ابن المطهر الحلبي ينقل في كتابه «منتهى الطلب في تحقيق المذهب»^(٣) إجماع

^١ نهج البلاغة - خطب الإمام علي (ع) - ج ١ - ص ٣٠

^٢ مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣٤ معجم الطبراني ج ١ ص ١٠٧ سنن النسائي ج ٥ ص ١٢٥ فضائل الصحابة ج ٢ ص ٦٥٢ .
(٣) (٩٨٥/٢).

الشيعة . ما عدا شيخهم الطوسي . على جواز الاستعانة «بأهل الذمة على حرب أهل
البغي»!! فما هذا التناقض!؟

* * * * *

الجواب:

أولاً : لسنا نحن الذين شنعنا عليهم انما الوهابية التكفيرية هم الذين أفتوا بكفر بعض علماء السعودية فأسامة
بن لادن و الظواهري وغيرهم هم من كفروا علماء السعودية.

ثانياً : ليت الكاتب ينقل قول العلامة بدقة : فلا باس أن انقل قول العلامة الحلبي .

((السادس : يجوز للإمام الاستعانة بأهل الذمة في حرب الكفار بشرطين : أن يكون في المسلمين قلة يحتاج
معها إليهم ، وأن يكونوا ممن يوثق بهم ، ويرضخ لهم ، ولا يبلغ به سهم المجاهدين من المسلمين))^١

((مسألة . يجوز الاستعانة بأهل الذمة وبالمشرك المأمون غائلته إذا كان في المسلمين قلة فإن رسول الله صلى
الله عليه وآله استعان بصفوان بن أمية على حرب هوازن قبل إسلامه واستعان بيهود بنى قينقاع ورضخ))^٢

((ويجوز له الاستعانة بأهل الذمة ، والمشرک الذي يؤمن غائلته ، والعبد المأذون له فيه ، والمراهق))^٣

((وللإمام الاستعانة بأهل الذمة في قتل البغاة))^٤.

أي قول العلامة له شروط والشرط الاول ان المسلمين قلة (ونحن نعرف ان كان باستطاعة علماء السعودية
الافتاء للاستعانة بالجيش الاسلامي القادرة على القتال مثل تركيا وباكستان وايران وسوريا ودول اخري من
جيوش المسلمين) والشرط الثاني ان يستعينوا بالذمي المأمون جانبه (فاسأل الكاتب هل امريكا مأمون جانبها
؟

^١ تحرير الأحكام - العلامة الحلبي - ج ٢ - ص ١٣٩

^٢ كرة الفقهاء (ط.ق) - العلامة الحلبي - ج ١ - ص ٤١٠ .

^٣ قواعد الأحكام - العلامة الحلبي - ج ١ - ص ٤٨٧ .

^٤ قواعد الأحكام - العلامة الحلبي - ج ١ - ص ٥٢٣

١٢٣ من قواعد الشيعة أن الإمامة تثبت لمن ادعاها من أهل البيت وأظهر خوارق العادة الدالة على صدقه، ثم لم يشبوا إمامة زيد بن علي مع أنه ادعاها، وبالمقابل أثبتوا الإمامة لمهديهم الغائب الذي لم يدعها ولا أظهر ذلك لغيبته صغيراً. كما يعتقدون ..

* * * * *

الجواب:

من أين أتى الكاتب بهذه الفرية أي إنسان عنده أدنى اطلاع على مذهب التشيع يعرف مبنى الشيعة أن الإمامة بالنص لإثني عشر تعبدًا ونحن تعبدًا نراهم أئمة لأنهم منصوص عليهم بالقرآن والسنة المؤكدة المتواترة بكتب الطرفين وهم إثنا عشر ولم يقل أي عالم من علماء الشيعة بما يقوله الكاتب ربما الكاتب عشر على هذا الدليل من جريدة يومية أو من المحطات الفضائية الغربية .

﴿ ١٢٤ ﴾ لما نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨] دعا صلى الله عليه وسلم بني شيبه وأعطاهم مفتاح الكعبة وقال: «خذوها يا بني طلحة خالدة مخلدة فيكم إلى يوم القيامة، لا ينزعها منكم إلا ظالم»^(١) يقول هذا صلى الله عليه وسلم في شأن أمر لا يخص إلا سدنة الكعبة. فلماذا لم يقل مثله في أمر خلافة علي، وهو أمر يهم جميع المسلمين ويتوقف عليه مصالح كثيرة؟!

* * * * *

الجواب:

أولاً : يبدو أن الكاتب بعد الافلاس بدأ يستشهد على الشيعة من كتب السنة وبإسناد ضعيف ويترك ما قاله

(١) رواه الطبراني في الكبير وفي الأوسط (مجمع الزوائد ٢٨٥/٣).

الشيعة وفيه عدة من الضعفاء منهم ((عبد الله بن المؤمل)) قال ابن حجر ضعيف الحديث وقال قال أبو داود : منكر الحديث . و قال أبو حاتم : ليس بقوى .

هل من يريد أن يهدي الناس الى الحق بهذه الطريقة ؟

ولا باس أن ننقل ما قاله النووي : ((أما الكتاب فقولته تعالى " إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها " وقوله تعالى " فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي أؤتمن أمانته " وقوله تعالى " وتعاونوا على البر والتقوى " . أما السنة : فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك " رواه أبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة (رض) وقال : حديث حسن . وأخرجه الحاكم وصححه^١

أما ما نقل عن أهل البيت في هذه الآية :

فقد نقل الشيخ الصفار العالي القدر في بصائر الدرجات قال :

((حدثنا أحمد بن محمد عن ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد بن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال الامام يعرف بثلاث خصال انه أولى الناس بالذي كان قبله و عنده سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده الوصية وهو الذي قال الله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات إلى أهلها وقال السلاح فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل يدور الملك حيث دار السلاح كما كان يدور حيث دار التابوت))^٢.

وقال الشيخ النحرير الصدوق قدس سره الشريف في معاني الاخبار :

((حدثنا علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، قال : حدثني أبي ، عن جده أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبيه محمد بن خالد ، عن يونس بن عبد الرحمن ، قال : سألت موسى بن جعفر عليهما السلام عن قول الله عز وجل : " إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها " فقال : هذه مخاطبة لنا خاصة أمر الله تبارك وتعالى كل إمام منا أن يؤدي إلى الامام الذي بعده ويوصي إليه ثم هي جارية في سائر الأمانات . ولقد حدثني أبي ، عن أبيه أن علي بن الحسين عليهما السلام قال لأصحابه : عليكم بأداء الأمانة فلو أن قاتل أبي الحسين بن علي عليهما السلام ائتمني على السيف الذي قتله به لأديته إليه))^٣

أما قوله لماذا لم يبين الرسول في أمر خلافة الإمام علي عليه السلام فأقول : استشهد برواية آحاد ضعيفة واعتمدها وترك روايات متواترة في خلافة الإمام علي عليه السلام كحديث الثقلين وحديث المنزلة وحديث

^١ المجموع ج ١٤ - ص ١٧١ - ١٧٢ .

^٢ بصائر الدرجات ص ٢٠٠ - ٢٠١ .

^٣ معاني الأخبار ص ١٠٧ - ١٠٨ .

الغدير وغيرها من الأحاديث المتواترة والمشكلة ليست في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنما المشكلة بالنظارة السوداء التي تغيم على نظر الكاتب ولا يستطيع الرؤية بوضوح .

اختلق الشيعة حديثاً يقول: «لعن الله من تخلف عن جيش أسامة»^(١) يهدفون من ورائه إلى لعن عمر . رضي الله عنه ! وفاتهم أنه يلزمهم أمران:

أ . أن يكون علي لم يتخلف، وهذا اعتراف منه بإمامة أبي بكر؛ لأنه رضي أن يكون مأموراً لأمر نصّب أبوبكر!

ب . أو يقولوا بأنه تخلف عن الجيش، فيلحقه ما كذبوه!

* * * * *

الجواب:

أولاً : لم نقل نحن هذا الحديث إنما الذي نقله كتب السنة والشهرستاني في الملل والنحل^٢ يرسله ارسال المسلمين : والمقصود ممن تخلف من وقع عليهم الأمر وتخلف، والإمام علي عليه السلام لم يرسله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل أمر الإمام عليا عليه السلام بالجلوس عنده حتى يرجعوا ويروا ان الامام عليا عليه السلام هو الخليفة الشرعي ولكن أبا بكر وعمر خالفا رسول الله في انفاذ جيش اسامة .

فقد نقل ابن حجر في فتح الباري قال :

((قوله: (باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد في مرضه الذي توفي فيه) إنما أخر المصنف هذه الترجمة لما جاء أنه كان تجهيز أسامة يوم السبت قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بيومين، وكان ابتداء ذلك قبل مرض النبي صلى الله عليه وسلم، فندب الناس لغزو الروم في آخر صفر، ودعا أسامة فقال: سر إلى موضع مقتل أبيك فأوطئهم الخيل، فقد وليتك هذا الجيش، وأغر صباحاً على ابني، وحرقت عليهم، وأسرع المسير تسبق الخبر، فإن ظفرك الله بهم فأقل الليث فيهم، فبدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه في اليوم

(١) انظر: «المهذب» لابن البراج (١٣/١) «الإيضاح» لابن شاذان (ص ٤٥٤) «وصول الأخيار» للعالمي (ص ٦٨).

^٢ الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ٢٣ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٠ .

الثالث فعقد لأسامة لواء بيده، فأخذه أسامة فدفعه إلى بريدة وعسكر بالجرف، وكان ممن ندب مع أسامة كبار المهاجرين والأنصار، منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وسعد وسعيد وقتادة بن النعمان وسلمة بن أسلم^١ و الكاتب يريد أن يثبت خلافة أبي بكر حيث انه يكون خليفة لأنه خالف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهل من يخالف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستحق أن يكون خليفة .

يزعم الشيعة أن علياً رضي الله عنه عنده نسخة من القرآن مرتبة حسب ترتيب النزول! فيقال: قد تولى علي رضي الله عنه الخلافة بعد عثمان رضي الله عنه فلماذا لم يخرج هذا المصحف الكامل السليم؟! حيث أن مصاحفنا اليوم هي من مرويات علي - رضي الله عنه - وليست مرتبة حسب النزول .

* * * * *

الجواب:

السؤال مكرر وقد أجبنا عليه ولم يدع أحد هذا الكلام إنما قلنا ان المصحف الذي بين الدفتين هو الذي كتبه علي بن أبي طالب بأشراف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و قلنا لا احد يعلم التفسير الصحيح للقرآن الكريم إلا أهل البيت ودليلنا حديث الثقلين وغيرها من الادلة.

يدعي الشيعة محبة آل البيت وعتره النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولكننا نجد عندهم ما يناقض

^١ فتح الباري لشرح صحيح البخاري ج ٨ ص ١٢٤

هذه المحبة؛ حيث أنكروا نسب بعض العترة؛ كرقية وأم كلثوم ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم!، وأخرجوا العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع أولاده، والزبير ابن صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهم لا يوالون كثيراً من أولاد فاطمة رضي الله عنها؛ كزيد بن علي، وابنه يحيى، وإبراهيم وجعفر ابنا موسى الكاظم، ويسبون جعفر بن علي أخي إمامهم الحسن العسكري. ويعتقدون أن الحسن بن الحسن «المنشي»، وابنه عبدالله «المحض»، وابنه محمد «النفس الزكية» ارتدوا! وهكذا اعتقدوا في إبراهيم بن عبدالله، وزكريا بن محمد الباقر، ومحمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن، ومحمد ابن القاسم بن الحسين، ويحيى بن عمر... الخ. فأين ادعاء محبة آل البيت؟! ويشهد لذلك مقولة أحدهم: «إن سائر بني الحسن بن علي كانت لهم أفعال شنيعة ولا تحمل على التقية»^(١)! بل أعظم من هذا وأدهى:

* * * * *

الجواب:

تعمد الكاتب الكذب كالعادة فقد قال الشيخ المفيد قدس سره :

((زيد بن علي بن الحسين عليه السلام عين واخوته بعد ابي جعفر وافضلهم وكان عابدا ورعا تقيا سخيا شجاعا وظهر بالسيف والامر بالمعروف وينهي عن المنكر ويطلب بثارات الحسين عليه السلام...))^٢
وهل بعد ذلك يمكن أن نتق بالكاتب.

ولا باس أن نذكر رأي إمام من أئمة الكاتب في أهل البيت :

قال ابن قيم الجوزية في المنار المنيف :

((القول الثالث أنه رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من ولد الحسن بن علي يخرج في آخر الزمان وقد امتلأت الأرض جورا وظلما فيملأها قسطا وعدلا وأكثر الأحاديث على هذا تدل وفي كونه من ولد الحسن سر لطيف وهو أن الحسن رضي الله تعالى عنه ترك الخلافة لله فجعل الله من ولده من يقوم بالخلافة الحق المتضمن للعدل الذي يملأ الأرض وهذه سنة الله في عباده أنه من ترك لأجله شيئا أعطاه الله أو

(١) تنقيح المقال (٣/٤٢٢).

^٢ معجم رجال الحديث رقم ٤٧٦٤ .

أعطى ذريته أفضل منه وهذا بخلاف الحسين رضي الله عنه فإنه حرص عليها وقاتل عليها فلم يظفر بها والله أعلم^١

ابن قيم الجوزية يدعي كذبا على الامام الحسين سيد شباب أهل الجنة وسيد الشهداء أنه قاتل من أجل الدنيا والعياذ بالله من هذه العقيدة في أهل بيت النبوة .

وقال ابو العباس ابن تيمية في حق الامام علي عليه السلام :

((لكن المقصود أنه لو قدر أن أبا بكر اذاها فلم يؤذها لغرض نفسه بل ليطيع الله ورسوله ويوصل الحق إلى مستحقه وعلي رضي الله عنه كان قصده أن يتزوج عليها فله في أذاها غرض بخلاف أبي بكر فعلم أن أبا بكر كان أبعد أن يذم بأذاها من علي وأنه إنا قصد طاعة الله ورسوله بما لاحظ له فيه بخلاف علي فإنه كان له حظ فيما رابها^٢))

ابن تيمية يدعي أن الإمام عليا عليه السلام كان له غرض في أذية فاطمة عليها السلام واعوذ بالله من هذه العقيدة الطاعنة في أهل البيت .

ويقول ابن تيمية مرة أخرى كلاما والله لا يقوله نصراني في حق الإمام علي عليه السلام ونعوذ بالله من شر هذه الهمسات الشيطانية قال :

((وليس تأذي النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك بأكثر من تأذيه في قصة فاطمة وقد قال تعالى وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله وقد أنزل الله تعالى في علي يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون لما صلى فقرا وخلط^٣))

فقد اتهم الإمام عليا عليه السلام انه صلى وهو سكران والعياذ بالله من هذه العقيدة الفاسدة وبتهم من نزلت فيه آية التطهير .

اما الزبير فقد خرج لقتال علي بن ابي طالب وكل من يخرج على امام زمانه وخصوصا الإمام علي عليه السلام وكتبكم تجمع على ان الزبير خرج لقتال علي بن ابي طالب مع عائشة وهو الذي حرض عائشة بإكمال الحرب عندما نبحتها كلاب الحوآب .

^١ المنار المنيف ج ١ ص ١٥١ .

^٢ منهاج السنة ج ٤ ص ٢٥٥ .

^٣ منهاج السنة النبوية ج ٧ ص ٢٣٧ .

أما قوله أخرجنا كل أولا العباس فلا بأس أن أقرأ للكاتب ترجمة ابن عباس قال محمد الجواهري في كتاب الوجيز في معجم رجال الحديث للسيد الخوئي :

((عبد الله بن العباس : من اصحاب رسوا الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام والحسن عليه السلام _ روى في تفسير القمي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جليل القدر مدافع عن امير المؤمنين عليه السلام والحسين عليهم السلام والروايات الدالة على مدحه مستفيضة والروايات الدامة له انما وضعت لانه موالي لامير المؤمنين عليه السلام حتى ان معاوية لعنه الله كان يلعنه بعد الصلاة مع لعنه عليا و الحسين وقيس والاشتر _ وله مفاخرة مع معاوية وعمرو بن العاص وقد القمهما حجر . رواه الصدوق في الخصال _ روى في الفقيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وروى في الكافي))^١ انتهى قول الجواهري .

وقال السيد الخوئي في معجم رجال الحديث :

((قثم بن العباس بن عبد المطلب من اصحاب الإمام علي (ع) رجال الشيخ وعده ابن شهر آشوب من وجوه الصحابة وخيار التابعين))^٢

هل يمكن ان نقول ان الكاتب عنده أمانة وصدق ؟

اما ما ادعى في رقية وأم كلثوم رضوان الله عليهما فنحن نجلهم ونقدرهم ونعتبرهم ذوات مكانة عالية عندنا ولكن لا نستطيع ان ندعي انهن بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا شرعا ممتنع حسب الشريعة الاسلامية وهناك ادلة تدل على انهن ربائبه ولا بأس أن نطرح بعض ما يمكن بيانه بانهن لسن بناته :

الأول : لماذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يباهل بهن نصارى نجران واخذ فقط فاطمة عليها السلام كما في صحيح مسلم ؟

ثانيا : لماذا لم يجللن بالكساء ولماذا لم تشملهن آية التطهير ؟

هل رسول الله يميز بينهن و بين فاطمة حيث يذكر فاطمة عليه السلام دائما ولم يذكرهن رضوان الله عليهن ؟

رابعا : رقية وام كلثوم قد تزوجتا في الجاهلية بابني أبي جهل وعندما بعث الله النبي صلى الله عليه وآله وسلم طلب أبو جهل طلاقهما بحجة انهن صبا وحصل ذلك فتزوج عثمان رقية^٣ .

واما الصحيح كما نقل أرباب الأنساب انهن ولدن بعد البعثة فقد نقل عدة منهم المقدسي قال:

^١ المفيد في معجم رجال الحديث ص ٣٣٨ .

^٢ معجم رجال الحديث رقم ٩٤٣٣ .

^٣ الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤ ص ٣٠٤ ٤٩٠ تهذيب تاريخ دمشق ج ١ ص ٢٩٨ .

((قال المقدسي: " عن سعيد بن أبي عروة، عن قتادة، قال:

ولدت خديجة لرسول الله(ص): عبد مناف في الجاهلية.

وولدت في الإسلام غلامين وأربع بنات: القاسم، وبه كان يكنى: أبا القاسم، فعاش حتى مشى ثم مات. وعبد الله مات صغيراً. وأم كلثوم، وزينب ورقية، وفاطمة))^١

وقد قال عدة من المحققين منهم القسطلاني :

((وقيل: ولد له قبل المبعث ولد يقال له: عبد مناف، فيكونون على هذا إثني عشر، وكلهم سوى هذا وُلِدوا في الإسلام بعد المبعث))^٢

وهناك الكثير من الأدلة راجع "بنات النبي(ص) أم ربائيه؟" للمحقق الكبير السيد جعفر مرتضى العاملي افاض الله علينا بركاته .

وهناك ادلة اخرى يمكن الرجوع الى كتب الاختصاص للاطلاع عليها، ولا بأس أن أذكر رواية صحيحة السند من كتب السنة تدل على صحة مدعانا فقد أخرج عدة من الحفاظ منهم الحاكم بسند صحيح عن عائشة قال:

((...قال: بلى يا رسول الله ، قال: فخذ خاتمي فأعطاه إياه ، فانطلق زيد وبرك بعيره ، فلم يزل يتلطف حتى لقي راعياً فقال: لمن ترعى؟ فقال لأبي العاص ، فقال: فلمن هذه الأغنام؟ قال لزينب بنت محمد ! فسار معه شيئاً ثم قال له: هل لك أن أعطيك شيئاً تعطيه إياها ولا تذكره لأحد؟ قال: نعم فأعطاه الخاتم ، فانطلق الراعي فأدخل غنمه وأعطاهما الخاتم فعرفته فقالت: من أعطاك هذا؟ قال: رجل ، قالت: فأين تركته؟ قال بمكان كذا وكذا ، قال فسكتت حتى إذا كان الليل خرجت إليه فلما جاءته قال لها: إركبي بين يديه على بعيره ، قالت: لا ولكن إركب أنت بين يدي فركب ، وركبت وراءه حتى أتت فكان رسول الله(ص) يقول: هي أفضل بناتي أصيبت فيَّ ! فبلغ ذلك علي بن الحسين ، فانطلق إلى عروة فقال: ما حديثٌ بلغني عنك تحدثه تنتقص فيه حق فاطمة؟ فقال: والله ما أحب أن لي ما بين المشرق والمغرب وأني أنتقص فاطمة حقاً هو لها ! وأما بعد فلك أن لا أحدث به أبداً . قال عروة: وإنما كان هذا قبل نزول آية: أَدْعُوهُمْ لَابَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ! هذا

^١ البدأ والتاريخ ج ٥ ص ١٦ : ج ٤ ص ١٣٩ .

^٢ المواهب اللنية ج ١ ص ١٩٦ تاريخ الخميس ج ١ ص ٢٧٢ .

حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه^١

أن الشيعة يكفرون جميع أهل البيت في القرن الأول!! حيث جاء في أخبارهم ومصادرهم المعتمدة: أن الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدوا إلا ثلاثة (سلمان وأبو ذر والمقداد، وبعضهم يوصلهم إلى ٧، وليس فيهم واحد من أهل البيت) (٢). فقد حكموا على الجميع بالكفر والردة . والعياذ بالله ..

* * * * *

الجواب:

السؤال مكرر ويعود الكاتب إلى الكذب علينا بأننا نكفر جميع أهل البيت وهذا كذب واضح يعرفه أدنى متأمل في كتب الشيعة.

^١ المستدرك على الصحيحين ج ٤ ص ٤٤ . ج ٢ ص ٢٠١ . ومجمع الزوائد: ٩/ ٢١٣ ، وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط بعضه ورواه البزار ورجاله رجال الصحيح. والطبراني في الأوسط: ٥/ ٨٠ وتاريخ دمشق: ٣/ ١٤٨ ، وتاريخ الذهبي: ٢/ ١٢٢ :
والنهاية لابن كثير: ٣/ ٤٠٠ ، وفي سيرته: ٢/ ٥١٨ ، وسمت النجوم: ٢٩٥ ، وذخائر العقبى: ١٥٨ ، عن الفضائل.
(٢) انظر: كتاب سليم بن قيس العامري، (ص ٩٢). وكتاب الروضة من الكافي (٨/ ٢٤٥). و«حياة القلوب» للمجلسي .
فارسي . (٢/ ٦٤٠).

لقد قام الحسن رضي الله عنه . رغم كثرة أنصاره . بالتنازل عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنه، بينما قام أخوه الحسين رضي الله عنه . مع قلة أنصاره . بمنازعة يزيد بن معاوية والخروج عليه. وكلاهما . أي الحسن والحسين . إمام معصوم عند الشيعة!، فإن كان فعل الحسن حقاً وصواباً بالتنازل مع وجود الأنصار، ففعل الحسين باطل بالخروج دون أنصار. والعكس صحيح ! بل إنهم صرّحوا بتكفير بعض أعيان أهل البيت! كالعباس عم الرسول صلى الله عليه وسلم الذي ادعوا أنه

نزل فيه قوله تعالى ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾.

[الإسراء: ٧٢]! (١)

، وكابنه ابن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن، فقد جاء في الكافي ما يتضمن تكفيره وأنه جاهل ، سخيّف العقل! (٢) وفي رجال الكشي: «اللهم العن ابني فلان وأعم أبصارهما، كما عميت قلوبهما...»! (٣) وعلق على هذا شيخهم حسن المصطفوي فقال: «هما عبد الله بن عباس وعبيد

(١) «رجال الكشي» (ص ٥٣).

(٢) أصول الكافي، (١/٢٤٧).

(٣) رجال الكشي، (ص ٥٣) «معجم رجال الحديث» للخوئي، (١٢/٨١).

الله بن عباس» (١).

بل بنات النبي صلى الله عليه وسلم . غير فاطمة . شملهن حقد الشيعة، بل نفى بعضهم أن
يكن بنات للنبي صلى الله عليه وسلم! (٢)
فأين محبة أهل البيت المزعومة؟!

* * * * *

الجواب:

السؤال مكرر راجع السؤال السابق.

لقد شارك علي رضي الله عنه زمن خلافة أبي بكر رضي الله عنه في حرب المرتدين،
وأخذ جارية من سبي (بني حنيفة)، أنجبت له فيما بعد ولده المسمى (محمد بن
الحنفية). ويلزم من هذا أن علياً لا يرى بطلان خلافة أبي بكر؛ وإلا فما بني علي باطل
فهو باطل.

* * * * *

(١) المرجع السابق، للكشي.

(٢) كشف الغطاء، لجعفر النجفي، (ص ٥)، ودائرة المعارف الشيعية لمحسن الأمين، (١/٢٧).

الجواب:

هل الإسلام ملك للشيخين ؟

الإمام علي عليه السلام ينصر الإسلام في أي وقت وأي مكان وأعتقد ان الكاتب يعرف أن الإسلام ليس ملكا الشيخين ومع ذلك لم يأخذ من السبي شيئا والحنفية لم يأخذها من السبي كما يدعون والسؤال مكرر راجع الجواب على السؤال رقم ٢ .

١٣١ تتضارب الأقوال المنقولة عن جعفر الصادق في مسائل عديدة؛ فلا تكاد تجد مسألة فقهيه . مثلاً . إلا وله فيها قولان أو أكثر متناقضة. فمثلاً: البئر التي وقعت فيها نجاسة، قال مرة: هي بحر لا ينجسه شيء، وقال مرة: إنها تنزح كلها، وقال مرة: ينزح منها ٧ دلاء أو ٦ . ولما سئل أحد علماء الشيعة عن كيفية المخرج في مثل هذا التناقض والتضارب قال: يجتهد المجتهد بين هذه الأقوال ويرجح واحداً أما الأقوال الأخرى فيحملها على أنها «تقية»! فقليل له: ولو اجتهد مجتهد آخر ورجح قولاً غير الذي رجحه المجتهد الأول فماذا يقول في الأقوال الأخرى؟ قال: نفس الشيء يقول بأنها تقية! فقليل له: إذا ضاع مذهب جعفر الصادق!! لأنه ما من مسألة تنسب له إلا ويحتمل أن تكون تقية؛ إذ لا علاقة تميز بين ما هو للتقية وما هو لغيره!

* * * * *

الجواب:

السؤال مكرر ومع ذلك، الكاتب يخلط بين العام والخاص والصحيح والضعيف ويدعي أنه محمول على التقية في كل الأحوال وهو يفتقر إلى أدنى معرفة بالقواعد ويأتي ليضع لنا قواعد جديدة ويفترض لنا وينظر لنا أقول للكاتب ما رايتك أن تطرح مرجعتك وتعتبر نفسك أحد مراجع الشيعة ؟ راجع شرح اللمعة الدمشقية وراجع شرح الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية للشيخ العلامة حسين عبد الله المتعوق باب النزح حتى تعرفون مدى جهل الكاتب ؟ ومع ذلك أجبنا على هذا السؤال والسؤال مكرر رمتني بدائها وانسلت .

الكتب المعتمدة عند الشيعة في الحديث هي: «الوسائل» للحر العاملي المتوفى سنة ١١٠٤هـ و«البحار» للمجلسي المتوفى سنة ١١١١هـ و«مستدرك الوسائل» للطبرسي المتوفى سنة ١٣٢٠هـ، فجميعها متأخرة! فإن كانوا قد جمعوا تلك الأحاديث عن طريق السند والرواية فكيف يثق عاقل برواية لم تسجل طيلة أحد عشر قرناً أو ثلاثة عشر قرناً؟! ١٣٢

* * * * *

الجواب:

الكاتب إما أنه يريد أن يلبس ويدلس ويكذب على الناس أو أنه جاهل من النمط الأول، أتعجب منه كيف يدعي أن هذه الأسئلة أدت إلى هداية الشيعة بيد أن أصغر وأجهل شيعي يعرف أننا نحن نعتمد الكتب المسندة إلى أهل البيت كالكافي والاستبصار والتهذيب وعميون أخبار الرضا والأماشي للطوسي والمفيد والصدوق و من لا يحضره الفقيه وغيرها من الأصول و عندنا الأصول الستة عشر والأصول الأربعمئة التي هي أقدم من تاريخ تدوين الحديث عن السنة الذين بدأوا تدوين الحديث بعد المائة وأما ما ذكر من كتب فهذه

كتب تنقل الأحاديث المسندة من مصادرها كالكافي وغيرها من الكتب بالله عليكم هل الكاتب يستحق ان يكون كاتباً في هذه المواضيع فأنصحته أن يذهب إلى إحدى الصحف ليعمل صحفياً أفضل له بكثير.

هناك مجموعة كبيرة من الروايات والأحاديث التي في كتب الشيعة عن آل البيت توافق ما عند أهل السنة؛ سواء في العقيدة وإنكار البدع أو غير ذلك، ولكن الشيعة يصرفونها عن ظاهرها لأنها لا توافق أهواءهم بدعوى أنها من التقية!

* * * * *

الجواب:

صحيح ان هناك كثير من أحاديث الشيعة توافق ما في كتب السنة ولم يعمل بها السنة بل تركوها كما بينا في زواج المتعة والسجود على ما يصح عليه السجود والجمع بين الصلاتين وغيرهما حيث اننا نفتخر بأننا نثبت صحة مذهبنا من كتب السنة ونبتل مذهب السنة من كتب السنة راجع كتب المستبصر التيجاني مثل ثم اهتديت وغيرها و راجع كتاب المراجعات وهو الحوار الذي حصل بين الشيخ سليم البشري رضي الله عنه شيخ الأزهر والسيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي قدس سره الشريف وكتاب ليالي بشاور وكتاب لماذا اخترت مذهب آل طه للأنطاكي المستبصر وكتب المستبصرين وهم في غاية الكثرة أما ما يدعيه من اننا نصرناها عن ظاهرها فليأت لنا بشيء قليل نحن صرفناها عن ظاهرها ولا توجد مقابلها روايات كثيرة معارضة لها ان كان صادقا ولا اخاله يصدق.

ينقل صاحب كتاب «نهج البلاغة». وهو من الكتب المعتمدة عند الشيعة . مدح علي رضي الله عنه لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما؛ كقوله عن أبي بكر «ذهب نقي الثوب قليل العيب، أصاب خيرها وسبق شرها، أدى إلى الله طاعته، واتقاه بحقه»^(١). فيحتار الشيعة بمثل هذا المدح الذي يخالف عقيدتهم في الطعن بالصحابة؛ فيحملونه على «التقية»!! وأن علياً إنما قال مثل هذا من أجل استصلاح من يعتقد صحة خلافة الشيخين واستجلاب قلوبهم، أي أنه أراد خداع الصحابة! فيلزمهم أن علياً كان منافقاً جباناً يظهر ما لا يبطن، وهذا يخالف ما يروونه عنه من الشجاعة وقول الحق.. الخ.

* * * * *

الجواب:

أولاً: هذه الرواية سنية من كتب السنة ومع ذلك إن هذه الرواية حسب قواعد إخواننا أهل السنة فهي في غاية الضعف.

ثانياً: كل الروايات التي عثرت عليها تقول إن الذي قال هذا الكلام هي عاتكة ناذبة عمر وليس الإمام عليا عليه السلام .

(١) نهج البلاغة، (ص ٣٥٠)، تحقيق: صبحي الصالح.

ثالثا :حتى لو أن الإمام عليا عليه السلام هو القائل أين اسم عمر بالخطبة لا يوجد أي دليل على ان المقصود هو عمر .

رابعا: لم يلتزم أحد من الشيعة أن كل ما في نهج البلاغة صحيح لأن الشريف الرضي جمع الخطب المنسوبة للإمام علي عليه السلام من كتب السنة والشيعة ففيها خطب ثبتت للإمام علي عليه السلام وفيها خطب لم تثبت.

خامسا: الكاتب يبدو في نعاس، النادبة نذبت عمر وليس أبا بكر حسب هذه الرواية الضعيفة وعلماءكم يقولون ان النادبة قُولت ولم تقل.

يدعي الشيعة عصمة أئمتهم . كما هو معلوم .، وهذا أخرجهم كثيراً أمام الروايات العديدة التي فيها أن الأئمة كغيرهم من البشر يجوز عليهم صدور السهو والخطأ... حتى أقر عالم الشيعة المجلسي بأن: «المسألة في غاية الإشكال؛ لدلالة كثير من الأخبار والآيات على صدور السهو عنهم»^(١).

* * * * *

الجواب:

كالعادة الكاتب يلجأ إلى البتر والتدليس والكذب حتى يثبت صحة عقيدته وللأسف هذا أسلوب دنيء جدا فلا بأس أن نقل لكم ما قاله العلامة المجلسي للرد على من يدعي أن الأئمة والأنبياء غير معصومين فإليك ما قاله العلامة المجلسي رضوان الله عليه حيث أنه كان يرد على القائلين أن الأنبياء غير معصومين فقال:

((و القائلون بتجويز ذلك يشترطون أن الرسل لا تقرر على السهو والغلط ، بل ينيهون عليه ، ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم وهو الصحيح ، وقبل انقراضهم ، على قول الآخرين ، وأما ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان الاحكام ، من أفعاله صلى الله عليه وآله وما يختص به من أمور دينه وأذكار قلبه ما لم يفعله ليتبع فيه فالأكثر من طبقات علماء الأمة على جواز السهو والغلط فيها على سبيل الندرة ، وذهبت طائفة إلى منع السهو النسيان والغفلات والفترات في حقه صلى الله عليه وآله جملة ، وهو مذهب جماعة المتصوفة

وأصحاب علم القلوب والمقامات انتهى ملخص كلامه. وقد بسط القول فيها بما لا مزيد عليه ، وإنما أوردت هذه الكلمات منها لتطلع على مذاهبهم في العصمة ، فإذا أحطت خبرا بما تلونا عليك فاعلم أن هذه المسألة في غاية الاشكال ، لدلالة كثير من الآيات والاخبار على صدور السهو عنهم عليهم السلام ، نحو قوله تعالى : " ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما " وقوله تعالى : " واذكر ربك إذا نسيت " ، وقوله تعالى : " فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما " وقوله : " فإني نسيت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره " وقوله : " لا تؤاخذني بما نسيت " وقوله تعالى : " فلا تنسى * إلا ما شاء الله ، " وما أسلفنا من الاخبار وغيرها ، وإطباق الأصحاب إلا ما شذ منهم على عدم جواز السهو عليهم ، مع دلالة بعض الآيات والاخبار عليه في الجملة ، وشهادة بعض الدلائل الكلامية والأصول المبرهنة عليه ، مع ما عرفت في أخبار السهو من الخلل والاضطراب ، وقبول الآيات للتأويل ، والله يهدي إلى سواء السبيل))^١.

بل هنا العلامة المجلسي يرد عليهم ولكن لا أعرف لماذا الكاتب يلجأ إلى هذه الأساليب الملتوية الضعيفة والذي يدل على سوء سريره ويريد أن يهدي الناس بالافتراء والكذب على الناس .

((بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ))^٢

^١ بحار الأنوار ج ١٧ - ص ١١٨ - ١١٩ .

^٢ الأنبياء ١٨ .

١٣٦

لقد مات إمام الشيعة الحادي عشر: الحسن العسكري ولم يخلف ولداً، ولكي لا تسقط دعائم المذهب الإمامي زعم رجل اسمه «عثمان بن سعيد» أن للعسكري ولداً اختفى وعمره أربع سنوات، وأنه وكيله.

فعلجاً للشيعة! تزعم أنها لا تقبل إلا قول المعصوم، وها هي تقبل في أهم عقائدها دعوى رجل واحد غير معصوم!!

* * * * *

الجواب:

عندنا أحاديث متواترة عن الإمام الحسن العسكري بولادة الإمام المهدي وقد رآه كثير من أصحابه وعمته ولكن للاختصار نذكر الشاهد :

حيث إننا قد أجبنا على هذا السؤال بشكل لا بأس فيه من التفضيل ولكن لا بأس أن نعيد ما نقلناه من كتب السنة والشيعة في ولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ووقفنا بأن نكون ممن يقاتل تحت لوائه .

منقول من الجواب على السؤال ٢٥ .

أخرج الشيخ الصدوق رضي الله عنه بسند لا كلام فيه قال :

((حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه ، قال حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري ، قال : قلت لعثمان بن سعيد العمري رضي الله عنه : إني أسألك سؤال إبراهيم ربه جل جلاله قال له : ❖ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ❖^١ ، فأخبرني عن صاحب هذا الأمر هل رأيته ؟ قال : نعم وله رقبة مثل ذي ، (أشار بيده إلى عنقه))^٢

^١ سورة البقرة : ٢٦٠

^٢ كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٩٩ - ٤٠٠ طبعة دار الأعلمي بيروت .

وقال بسند صحيح:

((قال : حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه ، قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن أحمد العلوي ، عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري قال : سمعت أبا الحسن صاحب العسكر عليه السلام يقول : الخلف من بعدي ابني الحسن ، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف ؟ فقلت : ولم جعلني الله فداك ؟ فقال : لأنكم لا ترون شخصه ، ولا يحل لكم ذكره باسمه ، قلت : فكيف نذكره ؟ قال : قولوا : الحجة من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم))^١

وروى الشيخ الكليني رضي الله عنه بسند صحيح في الكافي الشريف قال :

((عن محمد بن يحيى العطار ، عن أحمد بن إسحاق ، عن أبي هاشم الجعفري قال : قلت لأبي محمد عليه السلام : جلالتك تمنعني من مسألتك فتأذن لي أن أسألك ؟ فقال : سل ، قلت : يا سيدي هل لك ولد ؟ فقال : نعم ، فقلت : فإن حدث بك حدث فأين أسأل عنه ؟ قال : بالمدينة))^٢ .

وروى في الكافي بسند صحيح لا كلام فيه قال :

((عن علي بن محمد^٣ ، عن محمد بن علي بن بلال^٤ قال : خرج إلي من أبي محمد قبل مضيه بسنتين يخبرني بالخلف من بعده ، ثم خرج إلي من قبل مضيه بثلاثة أيام يخبرني بالخلف من بعده))^٥ .

وروى الكليني بسند صحيح في الكافي الشريف قال :

((عن محمد بن عبد الله ومحمد بن يحيى جميعا ، عن عبد الله بن جعفر الحميري ، قال : اجتمعت أنا والشيخ أبو عمرو رحمه الله عند أحمد بن إسحاق فغمزني أحمد بن إسحاق أن أسأله عن الخلف ، فقلت له : يا أبا عمرو إني أريد أن أسألك عن شيء وما أنا بشاك فيما أريد أن أسألك عنه - إلى أن قال بعد إطرء العمري وتوثيقه على لسان الأئمة عليهم السلام - : فخر أبو عمرو ساجدا وبكى ثم قال : سل حاجتك . فقلت له :

^١ كمال الدين وتمام النعمة ج ٢ ص ٣٨٠ باب ٣٧ .

^٢ الكافي ج ١ ص ٣٢٨ .

^٣ الثقة الأديب الفاضل ابن بندار .

^٤ محمد بن علي بن بلال فانه من الوثاقة والجلالة أشهر من نار على علم بحيث كان يراجع من مثل أبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه ، كما هو معلوم عند أهل الرجال .

^٥ الكافي ج ١ ص ٣٢٨ .

أنت رأيت الخلف من بعد أبي محمد عليه السلام ؟ فقال : إي والله ورقبته مثل ذا - وأومأ بيده - فقلت له : فبقيت واحدة ، فقال لي : هات ، فقلت : فالاسم ؟ قال : محرم عليكم أن تسألوا عن ذلك ، ولا أقول هذا من عندي ، فليس لي أن أحلل ولا أحرم ، ولكن عنه عليه السلام ، فإن الأمر عند السلطان : أن أبا محمد مضى ولم يخلف ولدا وقسم ميراثه وأخذه من لاحق له فيه ، وهو ذا عياله يجولون ليس أحد يجسر أن يتعرف إليهم أو ينيلهم شيئا ، وإذا وقع الاسم وقع الطلب ، فاتقوا الله وأمسكوا عن ذلك^١.

وروى الكليني بسند صحيح في الكافي الشريف قال :

((عن علي بن محمد وهو ابن بندار الثقة ، عن مهران القلانسي الثقة قال : قلت للعمري : قد مضى أبو محمد ؟ فقال لي : قد مضى ولكن خلف فيكم من رقبته مثل هذه ، وأشار بيده))^٢ .

قال الشيخ المفيد رضي الله عنه في كتابه الفصول المختارة:

((ولما توفي أبو محمد الحسن بن علي بن محمد (ع) افترق أصحابه بعده على ما حكاه أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي بأربع عشرة فرقة ، فقال الجمهور منهم بإمامة القائم المنتظر (ع) وأثبتوا ولادته وصححو النص عليه ، وقالوا هو سمي رسول الله (ص) ومهدي الأنام^٣)).

وتوجد روايات متواترة وكثيرة جدا ولكن روما للاختصار نكتفي بهذا المقدار ، ونرجئ القاري للرجوع إلى الكتب المختصة بولادة الإمام المهدي عليه السلام .

وإكمالا للموضوع نذكر أقوال علماء السنة بولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ورزقنا الله نعمة الشهادة تحت لوائه الشريف وكحل أعيننا برؤيته المباركة :

قال الفخر الرازي وهو من كبار علماء الشافعية :

^١ أصول الكافي ج ١ ص ٣٢٩ - ٣٣٠ .

^٢ أصول الكافي ج ١ ص ٣٢٩ .

^٣ الفصول المختارة ص ٣١٨ . دار المفيد / قم سنة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .

((أما الحسن العسكري الإمام عليه السلام فله ابنان وبتتان : اما الابنان ، فأحدهما : صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف ، والثاني موسى ، درج في حياة أبيه . وأما البنتان : ففاطمة درجت في حياة أبيها ، وأم موسى درجت أيضا))^١ .

وقال جمال الدين ابن عنبه :

((أما علي الهادي فيلقب العسكري لمقامه بسر من رأى ، وكانت تسمى العسكر ، وأمه أم ولد ، وكان في غاية الفضل ونهاية النبل ، أشخصه المتوكل إلى سر من رأى فأقام بها إلى أن توفي ، وأعقب من رجلين هما : الإمام أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام ، وكان من الزهد والعلم على أمر عظيم ، وهو والد الإمام محمد المهدي صلوات الله عليه ثاني عشر الأئمة عند الامامية وهو القائم المنتظر عندهم من أم ولد اسمها نرجس . واسم أخيه أبو عبد الله جعفر الملقب بالكذاب ، لادعائه الامامة بعد أخيه الحسن))^٢

ابن الأثير الجزري قال :

((وفيها توفي أبو محمد العلوي العسكري ، وهو أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الامامية ، وهو والد محمد الذي يعتقدونه المنتظر))^٣ .

قال ابن خلكان :

((أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد المذكور قبله ، ثاني عشر الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الامامية المعروف بالحجة . . . كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين))^٤

وقال شمس الدين ابن قايماز الذهبي في كتابه تاريخ الإسلام :

((وأما ابنه محمد بن الحسن الذي يدعوه الرافضة القائم الخلف الحجة ، فولد سنة ثمان وخمسين ، وقيل

^١ الشجرة المباركة في أنساب الطالبيه ص ٧٨ . ٧٩

^٢ عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص ١٩٩ .

^٣ كتابة الكامل في التأريخ في حوادث سنة ٢٦٠ هـ ٧ : ٢٧٤ .

^٤ وفيات الأعيان ج ٤ ص ١٧٦ رقم ٥٦٢ ط. دار الفكر / بيروت .

سنة ست وخمسين ، عاش بعد أبيه سنتين ، ثم عُدِم ، ولم يُعلم كيف مات))^١

وقال ايضا في العبر أثناء حديثه عن وفيات ٢٦٠ :

((وفيها محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوي الحسني ، أبو القاسم ، الذي تلقبه الرافضة : الخلف الحجة ، وتلقبه بالمهدي المنتظر ، وتلقبه بصاحب الزمان))^٢

ابن حجر الهيثمي الشافعي قال :

((أبو محمد الحسن الخالص ، وجعل ابن خلكان هذا هو العسكري ، ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين . . . مات بسر من رأى ، ودفن عند أبيه وعمه ، وعمره ثمانية وعشرون سنة ، ويقال : إنه سم أيضا ، ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة ، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين لكن أتاه الله فيها الحكمة ، ويسمى القائم المنتظر ، قيل : لأنه ستر بالمدينة وغاب فلم يعرف أين ذهب انتهى))^٣ .

وقد اعترف عدة من علماء السنة أن الإمام محمد بن الحسن العسكري هو الإمام المهدي عليه السلام:

ابن طلحة الشافعي وهو من كبار علماء الشافعية ومتكلميهم في مطالب السؤل قال :

((أبي القاسم محمد بن الحسن الخالص بن علي المتوكل بن القانع بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الزكي بن علي المرتضى أمير المؤمنين بن أبي طالب ، المهدي ، الحجة ، الخلف الصالح ، المنتظر عليهم السلام . ورحمة الله وبركاته))^٤

سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص قال :

((هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وكنيته أبو عبد الله ، وأبو القاسم ، وهو الخلف الحجة ، صاحب الزمان ، القائم ، والمنتظر ، والتالي ، وهو آخر الائمة))^٥

^١ تاريخ الإسلام ص ١١٣ جزء وفيات ٢٥١ الى سنة ٢٦٠ .

^٢ العبر في خبر من غير ج ١ ص ٣٨١ ط. دار الكتب العلمية / بيروت .

^٣ الصواعق المحرقة ص ٢٠٧ من الطبعة الاولى .

^٤ مطالب السؤل ج ٢ ص ٧٩ باب ١٢ .

^٥ تذكرة الخواص ص ٣٦٣ .

الكنجي الشافعي في كتابه كفاية الطالب قال :

((مولده بالمدينة في شهر ربيع الآخر ، من سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، وقبض يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الاول سنة ستين ومائتين ، وله يومئذ ثمان وعشرون سنة ، ودفن في داره بسر من رأى في البيت الذي دفن فيه أبوه ، وخلف ابنه وهو الإمام المنتظر صلوات الله عليه . ونختم الكتاب ونذكره مفردا .

ثم أفرد لذكر الإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري عليه السلام كتابا أطلق عليه اسم : (البيان في أخبار صاحب الزمان) وهو مطبوع في نهاية كتابه الاول (كفاية الطالب) وكلاهما بغلاف واحد ، وقد تناول في البيان أمورا كثيرة كان آخرها إثبات كون المهدي عليه السلام حيا باقيا منذ غيبته إلى أن يملا الدنيا بظهوره في آخر الزمان قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ..))^١

بودي أن أذكر مورد قوله أن الإمام الحسن العسكري لم يخلف فقد جاءني أخ سني حيث كان بيننا حوار قبل أن يستبصر فعرض علي رسالة لأحد الدكاترة من الإخوة الوهابية فقرأتها وعرضت عليه أن يمهني فقط إلى يوم الغد فراجعت المصدر فرأيت أن هذا الوهابي الدكتور قد لعب بالمتن وادعى أن الإمام الحسن العسكري اعترف أنه ليس له عقب بالرغم من أن هناك الكثير من الروايات المتواترة تقول بولادة الإمام المهدي عليه السلام ولازم حديث الثقلين المتواتر يجب أن تكون الآن عترة مع القرآن ولا بأس أن أبين مورد التحريف.

قال الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي وهو من علماء الوهابية في المملكة العربية السعودية :
على تحقيقه لكتاب " الإمامة والرد على الرافضة " لأبي نعيم الأصفهاني ص ٧٢ - ٧٣ ، نشر مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط ٣ ، سنة ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.

أثناء الكلام عن غيبة مولانا صاحب الزمان حفيد سيدتنا الزهراء عليهما السلام ما نصه بالحرف:

((والغيبة - غيبتان - صغرى وكبرى . وقصتهما كالتالي:

لما توفي الحسن العسكري ، وهو الإمام الحادي عشر في سلسلة الإمامية الاثني عشرية ، وكان عقيماً لا عقب له ، أخذ أخوه جعفر جميع تركته على أنه لا ولد له فورث جميع ماله وهذا أمر ثابت في كتب الشيعة الإمامية ، ففي كتاب (الكافي) للكليني كتاب الحجة ج ١ / ٢٦٥ - ٢٦٦ ح رقم ١ وفيه : فإن الأمر عند السلطان أن أبا محمد عليه السلام مضى ولم يخلف ولداً وقسم ميراثه وأخذه من لا حق له فيه.

وقد روى هذا الحديث عن الكليني ، صاحب كتاب "الغيبة" شيخ الطائفة الطوسي بنفس السند ص ١٤٦ - 147 وفيه : فإن الأمر عند السلطان أن أبا محمد عليه السلام مضى ولم يخلف ولداً وقسم ميراثه وأخذه من

لا حق له.

ومن هنا انقطعت سلسلة الإمامة على الإمامية.

^١ كفاية الطالب ص ٥٢١ باب ٢٥ .

فلما رأى اتباع الإمامية أن المذهب سيموت بذلك الانقطاع ، فكر جماعة من أتباع المذهب في حيلة لإنقاذ الموقف .

وقد أسعفهم في هذا أن المجوس تدعي أن لهم منتظراً حياً باقياً مهدياً من ولد بشتاسف بن بهراسف يقال له ابشاوثن فاهتدى لهذه الفكرة محمد ابن نصير النميري وزملاؤه من الإمامية فادعوا أن للحسن العسكري ولداً خبأه في سراديب بيت أبيه خوفاً عليه من الظلمة . وأراد هو وزملاؤه بذلك ، الاحتيال على عوام الشيعة والمغفلين للاستمرار في جباية الأموال وأخذ الزكاة منهم باسم إمام موجود (.....)
فلجأ الدكتور إلى التدليس ليبطل عقيدة الآخرين وأما الرواية التي نقلها الشيخ الأجل الكليني وشيخ الطائفة الطوسي أعلى الله مقامهما وحشرهما مع من يواليان محمد وعترته عليه السلام هي:

فقد نقل الكليني قدس سره الشريف في كتابه الكافي الشريف في (في تسمية من رآه عليه السلام) :

((محمد بن عبد الله ومحمد بن يحيى جميعاً ، عن عبد الله بن جعفر الحميري قال : اجتمعت أنا والشيخ أبو عمرو رحمه الله عند أحمد بن إسحاق فغمزني أحمد بن إسحاق أن أسأله عن الخلف فقلت له : يا أبا عمرو إني أريد أن أسألك عن شيء وما أنا بشاك فيما أريد أن أسألك عنه ، فإن اعتقادي وديني أن الأرض لا تخلو من حجة إلا إذا كان قبل يوم القيامة بأربعين يوماً ، فإذا كان ذلك رفعت الحجة وأغلق باب التوبة فلم يك ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ، فأولئك أشرار من خلق الله عز وجل وهم الذين تقوم عليهم القيامة ولكنني أحببت أن أزداد يقيناً وإن إبراهيم عليه السلام سأل ربه عز وجل أن يريه كيف يحيي الموتى ، قال : أو لم تؤمن قال : بلى ولكن ليطمئن قلبي ، وقد أخبرني أبو علي أحمد بن إسحاق ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : سألته وقلت : من أعامل أو عمن آخذ ، وقول من أقبل ؟ فقال له : العمري ثقني فما أدى إليك عني فعني يؤدي وما قال لك عني فعني يقول ، فاسمع له وأطع ، فإنه الثقة المأمون ، وأخبرني أبو علي أنه سأل أبا محمد عليه السلام عن مثل ذلك ، فقال له : العمري وابنه ثقتان ، فما أديا إليك عني فعني يؤديان وما قال لك فعني يقولان ، فاسمع لهما وأطعهما فإنهما الثقتان المأمونان ، فهذا قول إمامين قد مضيا فيك . قال : فخر أبو عمرو ساجداً وبكى ثم قال : سل حاجتك فقلت له : أنت رأيت الخلف من بعد أبي محمد عليه السلام ؟ فقال : إي والله ورقبته مثل ذا - وأوماً بيده - فقلت له : فبقيت واحدة فقال لي : هات ، قلت : فالاسم ؟ قال : محرم عليكم أن تسألوا عن ذلك ، ولا أقول هذا من عندي ، فليس لي أن أحلل ولا أحرم ، ولكن عنه عليه السلام ، فإن الأمر عند السلطان ، أن أبا محمد مضى ولم يخلف ولداً وقسم ميراثه وأخذ من لا حق له فيه وهوذا ، عياله يجولون ليس أحد يجسر أن يتعرف إليهم أو ينيلهم شيئاً ، وإذا وقع الاسم وقع الطلب ، فاتقوا الله وأمسكوا عن ذلك . قال الكليني رحمه الله :

وحدثني شيخ من أصحابنا - ذهب عني اسمه - أن أبا عمرو سأل عن أحمد بن إسحاق عن مثل هذا فأجاب بمثل هذا .

علي بن محمد ، عن محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر وكان أسن شيخ من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله بالعراق فقال : رأيته بين المسجدين وهو غلام عليه السلام))^١ .

الحال أن الإمام يقول إن هذا الأمر يجب أن يكون مخفياً عن السلطان حفاظاً عليه وقد أراهم الإمام الحسن العسكري عليه السلام ولده القائم لله عليه السلام للسائل فلجأ الكاتب الوهابي إلى البتر والتدليس ثم ادعى مدعيات تدل على سوء سريره بالرغم من أن ما قاله لم يقله حتى الجاهل السني البسيط .

^١ الكافي ج ١ - ص ٣٢٩ - ٣٣٠ .

يهاجم الشيعة مروان بن الحكم ويعلقون به كل شنيعة، ثم يتناقضون فيروون في كتبهم:
أن الحسن والحسين رضي الله عنهما كانا يصليان خلفه! (١).

والعجيب أن معاوية بن مروان هذا قد تزوج رملة ابنة علي رضي الله عنه!! كما
ذكر ذلك النسابون (٢). وكذلك زينب بنت الحسن «المثنى» كانت متزوجة من حفيد
مروان: الوليد ابن عبد الملك (٣). وكذلك تزوج الوليد: نفيسة بنت زيد بن الحسن بن
علي (٤).

* * * * *

(١) بحار الأنوار، (١٣٩/١٠). النوادر للراوندي (ص ١٦٣).
(٢) نسب قريش لمصعب الزبيري، (ص ٤٥). وجمهرة أنساب العرب لابن حزم، (ص ٨٧).
(٣) نسب قريش، (ص ٥٢)، وجمهرة أنساب العرب، (ص ١٠٨).
(٤) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، لابن عتبة الشيعي، (ص ١١١)، وطبقات ابن سعد، (٥/ ٣٤).

الجواب:

بحثت عن هذه الرواية في بحار الأنوار كما ادعى فلم أعثر عليها إنما رأيتها في كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير^١ وهي مرسلة وتعتبر وفق قواعد أهل السنة ضعيفة فيحتج علينا من كتب السنة وبرواية مرسلة .

وبالمقام عندكم يجوز الصلاة وراء كل فاجر ومؤمن وقد صلى صحابتكم خلف الوليد بن عقبة وهو سكران أما مروان فقد ثبت فسقه بالقطع واليقين وكذلك هو وأبومه طريدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهل الكاتب يهوى الدفاع عن هذه الأشكال التي طردها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويستमित بأن يثبت أن والدي رسول الله كافرين نجسين والعياذ بالله والله عز وجل يقول {وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ}^٢

ادعوا الكاتب أن يقرأ حال مروان بن الحكم :

مروان بن الحكم بن أبي العاص ، وقد ذكر الحافظان ابن عبد البر الأندلسي والذهبي بأنه أول من شق عصا المسلمين بلا شبهة^٣ ، ويكفي بشأنه ما ذكره ابن سعد والإسماعيلي وغيرهما من نقمة الناس على عثمان بسبب تقريبه مروان بن الحكم ، وأنه قاتل يوم الجمل أشد القتال ، فلما رأى الهزيمة رمى طلحة بسهم ، فقتله ، مضافا لدوره في استباحة المدينة . . .^٤

هذا حال مروانكم الذي تدافع عنه .

يدعي الشيعة . في قصصهم الكثيرة عن مهديهم الغائب . أنه لما ولد «نزلت عليه طيور من السماء تمسح أجنحتها على رأسه ووجهه وسائر جسده ثم تطير! فلما قيل لأبيه ضحك وقال: تلك ملائكة السماء نزلت للتبرك بهذا المولود، وهي أنصاره إذا

^١ الكامل في التاريخ ج ٤ ص ١٩٤ .

^٢ الشعراء ٢١٩ .

^٣ شذرات الذهب ج ١ ص ٦٩ حوادث سنة (٦١هـ) .

^٤ سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٤٧٩ رقم ١٠٢ ، الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٣٧ ، تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٨٣ رقم ١٦٧ .

«خرج»^(١)! والسؤال: ما دامت الملائكة أنصاره؛ فلماذا الخوف والدخول في السرداب؟!

* * * * *

الجواب:

نتكلم من جهتين :

الجهة الأولى نزول الملائمة أي هل يمكن نزول الملائكة عل حفيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

الجهة الثانية الخوف مع وجود الملائكة.

الجهة الأولى الكل يعرف أن الإمام المهدي هو حفيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو من ولد فاطمة وهذا عند الشيعة والسنة ولكن السنة بعضهم يقول لم يولد وبعضهم يقول ولد والشيعة أطبقوا على أنه ولد وعلم الإمام المهدي عليه السلام لدني حيث ان الله عز وجل هو المخبر له بوقت الخروج وان عيسى ابن مريم يكون مؤتمرا تحت أوامره فما المانع أن يؤيده الله عز وجل بالملائكة ؟

أخرج البخاري ومسلم في صحيحهما بسندهما

((عن أبي سعيد الخدري : أن أسيد بن حضير بينما هو ليلة يقرأ في مريده إذ جالت فرسه فقرأ ثم جالت أخرى فقرأ ثم جالت أيضاً قال أسيد : فخشيت أن تطأ يحيى فقممت إليها فإذا مثل الظلة فوق رأسي فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها قال فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت : يا رسول الله بينما أنا البارحة من جوف الليل أقرأ في مريدي إذ جالت فرسي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إقرأ بن حضير . قال فقراءت ثم جالت أيضاً فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إقرأ بن حضير . قال فقراءت ثم جالت أيضاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إقرأ بن حضير . قال : فانصرفت وكان يحيى قريباً منها خشيت أن تطأه فرأيت مثل الظلة فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما

(١) روضة الواعظين، (ص ٢٦٠).

أراها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تلك الملائكة كانت تستمع لك ولو قرأت لأصبحت يراها
الناس ما تستتر منهم)) ١

وأخرجه النسائي في السنن الكبرى و أبو القاسم اللالكائي الطبري في كرامات الأولياء وأبو نعيم الإصبهاني
وأحمد بن حنبل وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني والطبراني في المعجم الكبير ، والبيهقي في شعب
الإيمان ٢ .

ويقول ابن تيمية :

وكرامات الصحابة والتابعين من بعدهم وسائر الصالحين كثيرة جداً ، مثل ما كان أسيد بن حضير يقرأ سورة
الكهف فنزل من السماء مثل الظلة فيها أمثال السرج وهي الملائكة نزلت لقراءته ، وكانت الملائكة تسلم على
عمران بن حصين ... (٣)

ويقول ابن حجر الهيثمي :

وقد تنزلت الملائكة لاستماع قراءة أسيد بن حضير الكندي . (٤)

وأخرج الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة بسنده عن أبي سعيد :

((الخديري عن أسيد بن حضير وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن قال قرأت الليلة سورة البقرة وفرس له
مربوط ويحيى ابني مضطجع قريب مني وهو غلام فجالت جولة فقلت : ليس لي هم إلا ابني ، فسكنت ثم
قرأت ، فجالت الفرس فقامت ليس لي هم إلا ابني ثم قرأت فجالت الفرس ، فرفعت رأسي فإذا شيء كهية
الظلة في مثل المصاييح مقبل من السماء فهالتني فسكنت فلما أصبحت غدوت على رسول الله فأخبرته ،

(١) صحيح مسلم بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ج ١ ص ٥٨٤ ح ٧٩٦ ط. دار إحياء التراث العربي / بيروت ، صحيح
بخاري ج ٤ ص ١٩١٦ ط. دار ابن كثير - دار اليمامة / بيروت سنة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م .

(٢) السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٣ ح ٨٠١٦ وص ٢٧ ح ٨٠٧٤ ط. دار الكتب العلمية / بيروت ١٤١١ هـ -
١٩٩١ م ، كرامات الأولياء ص ١٠٥ ١٠٦ ح ٢٥ ط. دار طيبة / الرياض سنة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م المسند المستخرج
على صحيح الإمام مسلم ج ٢ ص ٣٨٦ ٣٨٧ ح ١٨٠٩ ط. دار الكتب العلمية / بيروت سنة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م ، مسند
أحمد بن حنبل ج ٣ ص ٨١ ط. ١ ، الآحاد والمثاني ج ٣ ص ٤٦٨ ح ١٩٢٨ ، المعجم الكبير ج ١ ص ١٧٦ ح ٥٦١
وح ٥٦٢ ، جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي ص ٣٤٦ ط. دار المعرفة / بيروت سنة ١٤٠٨ هـ ، شعب الإيمان ج ٢ ص
٥٤٩ ط. دار الكتب العلمية / بيروت سنة ١٤١٠ هـ .

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ١١ ص ٢٧٦ .

(٤) الفتاوى الحديثية ص ١٠٨ .

فقال اقرأ يا أبا يحيى . قلت : قد قرأت يا رسول الله فجالت الفرس فقممت وليس لي هم إلا ابني قال : قال : اقرأ يا أبا يحيى . قلت : قد قرأت يا رسول الله فجالت الفرس وليس لي هم إلا ابني فقال : اقرأ يا ابن حضير . قال : قد قرأت فرفعت رأسي فإذا كهية الظلة فيها مصاييح فهالتي فقال : ذلك الملائكة دنوا لصوتك ولو قرأت حتى تصبح لأصبح الناس ينظرون إليهم)) . (١)

وقال أبو بكر البيهقي في الاعتقاد (٢) : وقد روينا نزول الملائكة للقرآن عند قراءة أسيد بن حضير ، وذلك أنه رأى مثل الظلة فيها أمثال المصاييح

فقال النبي : تلك الملائكة أتت لصوتك .

قال أبو بكر البيهقي في الاعتقاد :

وروينا تسليم الملائكة على عمران بن حصين ، وروينا عن جماعة من الصحابة أن كل واحد رأى جبريل عليه السلام في صورة دحية الكلبي . (٣)

وقال أيضاً في دلائل النبوة :

باب ما جاء في رؤية عمران بن حصين الملائكة وتسليمهم عليه ، وذهابهم عنه حين اكتوى ، وعودهم إليه بعد ما تركه . (٤)

وأخرج مسلم في صحيحه بسنده عن حميد بن هلال عن مطرف قال :

قال لي عمران بن حصين أحدثك حديثاً عسى الله أن ينفعك به ، إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع بين حجة وعمرة ثم لم يمه عنه حتى مات ولم ينزل فيه قرآن يحرمه وقد كان يسلم علي حتى اكتويت فتركت ثم تركت الكي فعاد . (٥)

وقال البيهقي :

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، قال أخبرنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه ، قال أخبرنا محمد بن أيوب ، قال أخبرنا مسلم بن إبراهيم ، قال حدثنا إسماعيل بن مسلم العبدى ، قال : حدثنا محمد بن واسع ، عن مطرف

(١) الأحاديث المختارة ج ٤ ص ٢٦٧ ح ١٤٦٤ ط. مكتبة النهضة الحديثة / مكة المكرمة سنة ١٤١٠ هـ .

(٢) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد للبيهقي ص ٢٠١ ط. عالم الكتب / بيروت ط ٢ سنة ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .

(٣) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد للبيهقي ص ٢٠١ .

(٤) دلائل النبوة للبيهقي ج ٧ ص ٧٩ ط. دار الكتب العلمية / بيروت سنة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

(٥) صحيح مسلم بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ج ٢ ص ٨٩٩ ح ١٢٢٦ .

بن عبد الله بن الشخير ، قال : قال لي عمران بن حصين ذات يوم : إذا أصبحت فأغد علي ، فلما أصبحت غدوت عليه ، فقال لي ما غدا بك ؟ قلت : الميعاد . قال : أحدثك حديثين ، أما أحدهما فاكتمه علي ، وأما الآخر فلا أبالي أن تفشيهِ علي ، فأما الذي تكتم علي ، فإن الذي كان انقطع قد رجع ، يعني تسليم الملائكة ، والآخر : تمتعنا مع رسول الله قال فيها رجل برأيه ما شاء . (١)

وقال النووي في شرح الحديث المتقدم عن مسلم في صحيحه :

ومعنى الحديث أن عمران بن الحصين رضى الله عنه كانت به بواسير فكان يصبر على المهمات ، وكانت الملائكة تسلم عليه فاكتموا فانقطع سلامهم عليه ، ثم ترك الكي فعاد سلامهم عليه ... الخ . (٢)

وقال أيضاً :

وفي صحيح مسلم عن عمران قال قد كان يسلم علي حتى اكنوت فتركت الكي فعاد يعني كانت الملائكة تسلم عليه ويраهم عيانا كما جاء مصرحا به في صحيح مسلم . (٣)

وقال ابن العماد الحنبلي أثناء حديثه عن عمران بن الحصين :

وكان يسمع تسليم الملائكة عليه حتى اكنوت بالنار فلم يسمعهم عاما ثم أكرمه الله برد ذلك . (٤)

وأخرج أبو داود في سننه بسنده عن مطرف ، عن عمران بن حصين قال :

نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الكي فاكتمونا فما أفلحن ولا أنجحن . قال أبو داود : وكان يسمع تسليم الملائكة فلما اكنوت انقطع عنه فلما ترك رجع إليه . (٥)

وتسليم الملائكة على عمران بن الحصين رواه عدد من الحفاظ بألفاظ متعددة منهم أبو نعيم الإصبهاني وابن عبد البر الأندلسي وابن سعد . (٦)

وقال القرطبي أثناء حديثه عن كرامات الصحابة :

-
- (١) دلائل النبوة للبيهقي ج ٧ ص ٧٩ .
 - (٢) شرح النووي على صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٠٦ .
 - (٣) تهذيب الأسماء واللغات للنووي ج ٢ ص ٣٥١ ط . دار الفكر / بيروت سنة ١٩٩٦ م .
 - (٤) شذرات الذهب ج ١ ص ٥٨ وفيات عام (٥٢ هـ) ط . دار الكتب العلمية بيروت .
 - (٥) سنن أبي داود ج ٤ ص ٥ ط . دار الفكر / بيروت .
 - (٦) المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم ج ٣ ص ٣٢٦ ح ٢٨٤٩ ط . دار الكتب العلمية / بيروت سنة ١٩٩٦ م »
الطبقات الكبرى ج ٤ ص ٢٨٩ ط . دار صادر / بيروت .

ومن ذلك أن عباد بن بشير أو أسيد بن حضير خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأضاء لهما رأس عصا أحدهما كالسراج ، وقد قدمنا مثل هذا ومن ذلك أن سلمان أو أبا الدرداء كانت بينهما قصعة فسبحت حتى سمعا تسيبها ، وقد تظاهرت الأخبار بأن جماعة منهم رأوا الملائكة وكانت تسلم عليهم مثل عمران بن حصين و أسيد ابن حضير ، والأخبار في هذا كثيرة . (١)

قال الحافظ جلال الدين السيوطي :

وأخرج ابن الجوزي في كتاب عيون الحكايات : بسنده عن أبي علي الضرير ، وهو أول من سكن طرسوس حين بناها أبو مسلم ، قال : إن ثلاثة إخوة من الشام كانوا يغزون ، وكانوا فرساناً شجعاناً ، فأسره الروم مرة ، فقال لهم الملك : إنني أجعل فيكم الملك ، وأزوجكم بناتي ، وتدخلون في النصرانية ، فأبوا ، وقالوا : يا محمداه ، فأمر الملك بثلاثة قدور ، فصب فيها الزيت ، ثم أوقد تحتها ثلاثة أيام ، يُعرضون في كل يوم على تلك القدور ، ويدعون إلى دين النصرانية فيأبون ، فألقي الأكبر في القدر ، ثم الثاني ، ثم أدنى الأصغر ، فجعل يفتنه عن دينه بكل أمر ، فقام إليه علق فقال : أيها الملك ، أنا أفتنه عن دينه . قال : بماذا ؟ قال : قد علمت أن العرب أسرع شيء إلى النساء ، وليس في الروم أجمل من ابنتي ، فادفعه إليّ حتى أخليه معها ، فإنها ستفتنه ، فضرب له أجلاً أربعين يوماً ، ودفعته إليه ، فجاء به فأدخله مع ابنته ، وأخبرها بالأمر ، فقالت : دعه فقد كفيتك أمره ، فأقام معها ، نهاره صائم ، وليله قائم حتى مر أكثر الأجل ، فقال العلق لابنته : ما صنعت ؟ قالت : هذا رجل فقد أخويه في هذه البلدة ، فأخاف أن يكون امتناعه من أجلهما كلما رأى آثارهما ، ولكن استزد الملك في الأجل ، وانقلني وإياه إلى بلد غير هذا ، فزاده أياماً ، فأخرجهما إلى قرية أخرى ، فمكث على ذلك أياماً ، صائم النهار ، قائم الليل ، حتى إذا بقي من الأجل أيام ، قالت له الجارية : يا هذا ، إنني أراك تقدر رباً عظيماً ، وإنني قد دخلت معك في دينك ، وتركت دين آبائي ، قال لها : فكيف الحيلة في الهرب ؟ قالت : أنا أحتال لك ، وجاءته بدابة فركبها ، فكانا يسيران بالليل ، ويكمنان بالنهار ، فبينما هما يسيران ليلة إذ سمعا وقع خيل ، فإذا هو بأخويه ومعهما ملائكة رسل إليه ، فسلم عليهما وسألتهما عن حالهما ، فقالا : ما كانت إلا الغطسة التي رأيت حتى خرجنا في الفردوس ، وإن الله أرسلنا إليك لنشهد تزويجك بهذه الفتاة ، فزوجه ورجعوا ، وخرج إلى بلاد الشام ، فأقام معها ، وكانا مشهورين بذلك ، معروفين بالشام في الزمن الأول... الخ . (٢)

يقول ابن تيمية :

(١) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام للقرطبي ص ٣٨٣ .
(٢) شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطي ص (٢١٢) ٢١٣ ط. دار المعرفة / بيروت - دار المؤيد / الرياض سنة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .

... ومن هؤلاء من يأتيه الشيطان بأطعمة وفواكه وحلوى وغير ذلك مما لا يكون في ذلك الموضع ومنهم من يطير بهم الجني إلى مكة أو بيت المقدس أو غيرهما ومنهم من يحمله عشية عرفة ثم يعيده من ليلته فلا يحج حجا شرعيا بل يذهب بشيابه ولا يحرم إذا حاذى الميقات ولا يلي ولا يقف بمزدلفة ولا يطوف بالبيت ولا يسعى بين الصفا والمروة ولا يرمى الجمار بل يقف بعرفة بشيابه ثم يرجع من ليلته ، وهذا ليس بحج ، ولهذا رأى بعض هؤلاء الملائكة تكتب الحجاج فقال : ألا تكتبوني ؟ فقالوا : لست من الحجاج يعني حجا شرعيا .
(١)

قال الحافظ أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت : حدثني زكريا بن يحيى ، حدثنا كثير بن يحيى بن كثير ، قال حدثنا شيخ من العمي يقال له معمر العمي قال :

إنّا لعند مريض لنا وهذا سنة ست وستين يقال له عباد نرى أنه قد مات ، فبعضنا يقول مات ، وبعضنا يقول عرج بروحه إذ قال بيده هكذا يامه وفرج بيده ، فأين أبي فقدتكما جميعاً ، ثم فتح عينيه ، قال : فقلنا : كنا نرى أنك قد مت ، قال : فإني رأيت الملائكة تطوف من فوق رؤوس الناس بالبيت ، فقال ملك منهم : اللهم اغفر لعبادك الشعث الغبر الذين جاءوا من كل فج عميق ، قال : فأجابه ملك آخر بأن قد غفر لهم ، فقال ملك من الملائكة : يا أهل مكة لولا ما يأتيكم من الناس لأضرمت ما بين الجبلين نارا ، ثم قال أجلسوني فأجلسوه فقال : يا غلام اذهب فجنهم بفاكهة ، فقلنا : لا حاجة لنا بالفاكهة . قال : وقال بعضنا لبعض لئن كان رأى الملائكة كما يقول لا

يعيش ، قال : فاحضرت أظافيره مكانه ، قال : ثم أضجعناه فمات . (٢)

قال الحافظ أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب الهوائف :

حدثنا عيسى بن عبد الله التميمي ، أخبرني فهير بن زياد الأسدي ، عن موسى بن وردان ، عن الكلبي - وليس بصاحب التفسير - ، عن الحسن ، عن أنس بن مالك قال : كان رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم من الأنصار يكنى أبا معلق ، وكان تاجراً يتجر بماله ولغيره يضرب به في الآفاق ، وكان يزن بسدد وورع ، فخرج مرة فلقبه لص مقنع في السلاح ، فقال له : ضع ما معك فإني قاتلك . قال : ما تريد إلى دمي ، شأنك بالمال فقال : أما المال فلي ، ولست أريد إلا دمك ، قال : أما إذا أبيت فذرني أصلي أربع ركعات . قال : صل ما بدا لك . قال : فتوضأ ، ثم صلى أربع ركعات ، فكان من دعائه في آخر سجدة أن قال : يا ودود ، يا ذا العرش المجيد ، يا فعال لما يريد ، أسألك بعزك الذي لا يرام وملوكك الذي لا يضام ، وبنورك الذي ملأ أركان عرشك أن تكفيني شر هذا اللص ، يا مغيث أغثني يا مغيث - ثلاث مرات - قال : دعا بها ثلاث مرات ، فإذا هو بفارس قد أقبل بيده حربة واضعها بين أذني فرسه ، فلما بصر به اللص أقبل نحوه فطعنه

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ١١ ص ٢٨٦ .

(٢) من عاش بعد الموت ص ٣٤ (٣٥ ط. مؤسسة الكتب الثقافية / بيروت سنة ١٤١٣هـ .

فقتله ، ثم أقبل إليه فقال : قم . قال : من أنت ؟ بأبي أنت وأمي ، فقد أغاثني الله بك اليوم . قال : أنا ملك من أهل السماء الرابعة ، دعوت بدعائك الأول فسمعت لأبواب السماء قعقة ، ثم دعوت بدعائك الثاني فسمعت لأهل السماء ضجة ، ثم دعوت بدعائك الثالث فقبل لي : دعاء مكروب فسألت الله تعالى أن يوليني قتله .

قال أنس رضي الله عنه : فاعلم أنه من توضاً وصلى أربع ركعات ودعا بهذا الدعاء استجيب له مكروباً كان أو غير مكروب . (١)

أقول : وأخرجه ابن أبي الدنيا أيضاً في كتاب مجابوا الدعوة ، وأخرجه أيضاً ابن الأثير في أسد الغابة . (٢)

وقال اللالكائي الطبري في كرامات الأولياء :

أخبرنا علي بن عبد الله ، قال أنبأنا الحسين بن صفوان ، قال حدثنا عبد الله بن محمد ، قال حدثنا عيسى بن عبد الله التميمي ، قال أخبرني فهير بن زياد الأسدي ، عن موسى بن وردان ، عن الكلبي - وليس بصاحب التفسير - ، عن الحسن ، عن أنس ، قال : كان رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الأنصار يكنى أبا معلق ، وكان يتجر بمال له ولغيره يضرب به في الآفاق وكان ناسكاً ورعاً ، فخرج مرة فلقبه لص مقنع بالسلاح ، فقال له : ضع ما معك فإني قاتلك ، قال : ما تريد إلا دمي ؟! شأنك بالمال . قال : أما المال فلي ، فلست أريد إلا دمك . قال : أما إذا أبيت فذرني أصلي أربع ركعات . قال : صل ما بدا لك ، فتوضاً ثم صلى أربع ركعات ، وكان من دعائه في آخر سجدة أنه قال : يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعال لما تريد أسألك بعزك الذي لا يرام والملك الذي لا يضام وبنورك الذي ملأ أركان عرشك أن تكفيني شر هذا اللص ، يا مغيث أغثني - ثلاث مرات - قال : دعا بها - ثلاث مرات - ، فإذا هو بفارس قد أقبل بيده حربة واضعها بين أذني فرسه ، فلما أبصر به اللص أقبل نحوه فطعنه فقتله ، ثم أقبل إليه فقال : قم . قال : من أنت بأبي أنت وأمي فقد أغاثني الله تعالى بك اليوم ، قال : أنا ملك من أهل السماء الرابعة ، دعوت الله بدعائك الأول فسمعت لأبواب السماء قعقة ، ثم دعوت بدعائك الثاني فسمعت لأهل السماء ضجيجاً ، ثم دعوت بدعائك الثالث فقبل دعاء مكروب ، فسألت الله عز وجل أن يوليني قتله .

قال أنس : فاعلم أنه من توضاً وصلى أربع ركعات ودعا بهذا الدعاء استجيب له مكروباً كان أم غير مكروب . ٣.

(١) الهواتف لابن أبي الدنيا ص ٢٤ ح ١٤ ط. مؤسسة الكتب الثقافية / بيروت ١٤١٣ هـ .

(٢) مجابوا الدعوة ص ٦٤ ح ٢٣ ، أسد الغابة ج ١ ص ١٢٤٨ ، وراجع أيضاً : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٧ ص ٣٧٩ رقم

١٠٥٥١ ط. دار الجيل / بيروت سنة ١٤١٢ هـ ، الجواب الكافي لابن قيم الجوزية ص ٧ ط. دار الكتب العلمية / بيروت .

(٣) كرامات الأولياء ص ١٥٤ رقم ١١١ .

ذكر ابن الجوزي في مناقب أحمد بن حنبل بالإسناد عن أبي حفص القاضي ، قال :

قدم على أبي عبد الله أحمد بن حنبل رجلٌ من بحر الهند فقال : إني رجلٌ من بحر الهند خرجت أريد الصين ، فأصيب مركبنا ، فأتاني راكباً على موجة من أمواج البحر ، فقال لي أحدهما : أتحب أن يخلصك الله على أن تقرئ أحمد بن حنبل منا السلام ؟ قلت : ومن أحمد ؟ ومن أنتما يرحمكما الله ؟ قال : أنا إلياس ، وهذا الملك الموكل بجزائر البحر ، وأحمد بن حنبل بالعراق ، قلت : نعم ، فنفضني البحر نفضة فإذا أنا بساحل الأبله ، فقد جئتك أبلغك السلام ١ .

هذه نقولات أهل السنة في نزول الملائكة على كثير من الناس من أولى هؤلاء أم الإمام المهدي عليه السلام ؟
وهؤلاء يشنعون علينا عندما نقول ان الملائكة تنزل على الإمام المهدي لماذا لا يشنعون على البخاري ومسلم الذي يمثل عقيدتهم ؟

الجهة الثانية : ان الله عز وجل وان أيد الإمام المهدي بملائكة ولكن الله عز وجل شاءت مقاديره أن تسير وفق الأسباب والمسببات ولذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان مؤيداً من السماء ومحاطاً بالملائكة وعندما أراد أن يقتله الكفار هرب إلى الغار حتى لا يقتل هل نقول كما يقول كيف تنزل عليه الملائكة وهرب إلى الغار وهذا إشكال يطرحه النصاري على المسلمين.

يجب عليه السلام كان محاطاً بالملائكة وأمره الله أن يدخل الشجرة فدخل وبعد ذلك قُتل هل نقول كما يقول الكاتب أين الملائكة.

ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محاط بالملائكة ومع ذلك كاد أن يقتل في أحد وكسروا رباعيته وبيضته هل نقول كما يقول الكاتب أين الملائكة لم تحمي رسول الله.

فنقول للكاتب ان الله عز وجل هو الحكيم المطلق وشاءت حكمته ان يغيبه عن الناس مع وجود الملائكة وهذا لا يخالف الشريعة الالهية وكذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شاءت حكمة الله عز وجل ان يغيبه في الغار بالرغم من وجود ملائكة محفوفة فيه.

وضع الشيعة عدة شروط للإمام: منها أن يكون أكبر أبناء أبيه، وأن لا يغسله إلا الإمام، وأن درع الرسول صلى الله عليه وسلم يستوي عليه، وأن يكون أعلم الناس، وأن لا تصيبه جنابة ولا يحتلم، وأنه يعلم الغيب!... الخ

ولكنهم وقعوا في حرج . فيما بعد . بهذه الشروط!! لأننا وجدنا أن بعض الأئمة لم يكن أكبر إخوته؛ كموسى الكاظم والحسن العسكري، وبعضهم لم يغسله إمام، كعلي الرضا الذي لم يغسله ابنه محمد الجواد حيث لم يكن يتجاوز الثامنة من عمره آنذاك، وكذلك موسى الكاظم لم يغسله ابنه علي الرضا لغيابه عنه آنذاك، بل الحسين بن علي لم يغسله ابنه علي زين العابدين لملازمته الفراش ولحيلولة عساكر ابن زياد دون ذلك.

وبعضهم لا يستوي عليه درع رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ مثل محمد الجواد الذي لم يتجاوز الثامنة عند وفاة أبيه، وكذلك ابنه علي بن محمد مات عنه وهو صغير.

وبعضهم لم يكن أعلم الناس؛ كمن كان صبياً، وبعضهم جاء النص . في أخبار الشيعة . بأنه يحتلم وتصيبه الجنابة؛ كعلي وابنيه الحسن والحسين رضي الله عنهم، حيث رووا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد إلا أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين»^(١).

* * * * *

الجواب:

يدعي الكاتب زورا أن الإمام زين العابدين لم يدفن الحسين عليه السلام فالثابت عند الشيعة أن الامام زين العابدين هو من دفن الحسين عليه السلام بل الروايات عندنا كثيرة تدل عن ان الائمة لم يدفنهم الا ائمة .

و قد رجع الكاتب الى تدليساته الجلية ولم يتورع فالإمامية عندهم شروط الإمامة هي النص والعصمة أما قوله ان الامام لا يجنب ويستشهد بحديث انه لا يسمح ان يدخل المسجد مجنب إلا الإمام عليا عليه السلام، أقول للكاتب كيف تتدعي اننا نقول ان الامام عليا عليه السلام لا يجنب وكيف يدخل المسجد جنبا فهذه سقط أوقعتك في شر أعمالك ومع ذلك الرواية التي تخص الامام عليا عليه السلام الدخول الى المسجد جنبا صحيحة السند عند اخواننا اهل السنة فقد أخرج عدة من الحفاظ منهم الحاكم بالمستدرك بسد صحيح وصححه الحاكم والذهبي بسنده عن ابن عباس :

((..... قال بن عباس وسد رسول صلى الله عليه وسلم أبواب المسجد غير باب علي فكان يدخل

المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره.....)^١

وقال ابن عبد البر في هذا الحديث :

وقال الحافظ ابن عبد البر الأندلسي : هذا إسناد لا مطعن فيه لأحد رواته لصحته ووثقة نقلته .^٢

وقد روى النسائي في خصائصة قال :

((أخبرنا محمد بن المثنى قال حدثنا يحيى بن حماد قال حدثنا الوضاح قال حدثنا يحيى قال حدثنا عمرو بن ميمون قال قال بن عباس : وسد أبواب المسجد غير باب علي فكان يدخل المسجد وهو جنب وهو طريقه ليس له طريق غيره))^٣

وقال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري :

((....روايات أهل المدينة في قصة أبي بكر فان ثبتت روايات أهل الكوفة فالجمع بينهما بما دل عليه حديث أبي سعيد الخدري يعني الذي أخرجه الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لاحد ان يطرق هذا المسجد جنباً غيري وغيرك والمعنى ان باب علي كان إلى جهة المسجد ولم يكن لبيته باب غيره فلذلك لم يؤمر بسده ويؤيد ذلك ما أخرجه إسماعيل القاضي في احكام القرآن من طريق المطلب بن عبد الله بن حنطب ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يأذن لاحد ان يمر في المسجد وهو جنب الا لعلي بن أبي طالب لان بيته كان في المسجد.....))^٤

أما قول الكاتب أن علم الغيب ابطله الله في القرآن فاقول للكاتب اقرأ القرآن بعين سليمة فقال الله تعالى في محكم كتابه :

^١ المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٤٤ قال الذهبي في التلخيص صحيح .

^٢ تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٢٩٥ رقم ٥٦٦ الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٣ ص ١٠٩٢ رقم ١٨٥٥ .

أقول : قد أعل بعضهم الخبر باشتمال سنده على أبي بلج يحيى بن سليم لأحمد بن حنبل قال فيه روى حديثاً منكراً : ولكنه مردود لما ذكره عدة من الحفاظ من أن المنكر عند كثير من المتقدمين ومنهم أحمد بن حنبل كما صرح ابن حجر في هدي الساري الحديث الذي يتفرد به الراوي : وليس ذلك طعناً في الوثاقة بالاتفاق فقد وصف بذلك علي بن المديني شيخ البخاري الذي أكثر من النقل عنه في صحيحه وبين ذلك الذهبي مفصلاً في ترجمته من ميزان الاعتدال : وتفرد الزهري وغيره : راجع مثلاً فتح المغيث للسخاوي ج ١ ص ٢٣٥ .

^٣ سنن النسائي الكبرى ج ٥ ص ١١٩ .

^٤ فتح الباري ج ٧ ص ١٥ .

عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا {٢٦} إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا {٢٧} لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا {٢٨}¹

فأقول للكاتب اقرأ القرآن الكريم جيدا حيث كان الرجل الصالح نبأ موسى عليه السلام بالغيب ويقول له لا تستطيع معي صبرا ولا بأس أن أذكر بعضا من علم الغيب للإمام علي عليه السلام من كتب اخوتنا اهل السنة .

فقد اخرج عدة من الحفاظ منهم الامام احمد في مسنده قال :

((حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا أبو اليمان قال وأنا شعيب عن الزهري قال كان أبو إدريس عائذ الله بن عبد الله الخولاني يقول سمعت حذيفة بن اليمان يقول والله : إني لأعلم بكل فتنة وهي كائنة فيما بيني وبين الساعة وما بي أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم أسر إلى في ذلك شيئا لم يحدث غيري به ولكن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو يحدث مجلسا أنا فيهم عن الفتن قال وهو يعدها منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئا ومنهن فتن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار قال حذيفة فذهب أولئك الرهط كلهم غيري))

تعليق شعيب الأرئوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين²

وأخرج مسلم في صحيحه قال :

(((٢٨٩١) حدثني حرملة بن يحيى التجيبي أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أن أبا إدريس الخولاني كان يقول قال حذيفة بن اليمان والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة وما بي إلا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أسر إلي في ذلك شيئا لم يحدثه غيري ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يحدث مجلسا أنا فيه عن الفتن ف: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعد الفتن منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئا ومنهن فتن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار

قال حذيفة فذهب أولئك الرهط كلهم غيري))³

ترجمة حذيفة رضوان الله عليه :

¹ الجن ٢٦ ٢٧ ٢٨ .

² مسند احمد بن حنبل ج ٥ ص ٤٠٧ ح ٢٣٥٠٧ .

³ صحيح مسلم ج ٣ ص ٢٢١٦ ح ٢٢ .

((حذيفة بن اليمان واسم اليمان حسيل بمهملتين مصغرا ويقال حسل بكسر ثم سكون العسي بالموحدة حليف الأنصار صحابي جليل من السابقين صح في مسلم عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه بما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة وأبوه صحابي أيضا استشهد بأحد ومات حذيفة في أول خلافة علي سنة ست وثلاثين ع^١ .

وقد كان والد جابر بن عبد الله الأنصاري رضوان الله عليهم يعلم متى يموت فقد أخرج عدة من الحفاظ منهم البخاري قال :

((حدثنا مسدد أخبرنا بشر بن المفضل حدثنا حسين المعلم عن عطاء عن جابر رضي الله عنه قال : لما حضر أحد دعاني أبي من الليل فقال ما أراني إلا مقتولا في أول من يقتل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وإنني لا أترك بعدي أعز علي منك غير نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن علي دينا فاقض واستوص بأخواتك خيرا فأصبحنا فكان أول قتيل ودفن معه آخر في قبر ثم لم تطب نفسي أن أتركه مع الآخر فاستخرجته بعد ستة أشهر فإذا هو كيوم وضعته هنية غير أذن^٢))

ونقل ما ذكره علماء السنة في شأن الإخبار عن المغيبات:

يقول ابن خلدون أثناء حديثه عن الصوفية : وأما الكلام في كرامات القوم وإخبارهم بالمغيبات وتصرفهم في الكائنات فأمر صحيح غير منكر . (٣)

وقال أبو سعد السمعاني في ترجمة شيخه أبي القاسم الجرموكي : شيخ مقرئ فاضل صالح زاهد كثير العبادة ، صاحب كرامات وآيات ، ما كان يفارق مجلسه إلا في روياء الوضوء ، وكان الشيخ معروفا بين أهل بلده بالكرامات والكلام على المغيبات . (٤)

وقال الفقيه الحنفي ابن عابدين أثناء رده على المعتزلة المنكرين لكرامات الأولياء وإطلاعهم على المغيبات في حاشيته المعروفة : قلت : بل ذكروا في كتب العقائد أن جملة كرامات الأولياء الإطلاع على بعض المغيبات ، وردوا على المعتزلة المستدلين بهذه الآية على نفيها بأن المراد الإظهار بلا واسطة والمراد من الرسول الملك أي لا يظهر على غيبه بلا واسطة إلا الملك أما النبي والأولياء فيظهرهم عليه بواسطة الملك أو غيره وقد

^١ تهذيب التهذيب ج ١ ص ١٥٤ رقم ١١٥٦ .

^٢ صحيح البخاري ج ١ ص ٤٣٥ ح ١٢٨٦ .

(٣) مقدمة ابن خلدون ص ٤٧١ ط. دار الفكر / بيروت سنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

(٤) التحبير في المعجم الكبير ج ١ ص ٥٠١ رقم ٥٣٨ .

بسطنا الكلام على هذه المسألة في رسالتنا المسماة سل الحسام الهندي لنصرة سيدنا خالد النقشبندي فراجعها فإن فيها فوائد نفيسة والله تعالى أعلم . (١)

وقال الشيخ أبو الفضل بن عطاء حسب نقل ابن حجر العسقلاني عنه في شرح حديث " من عادى لي ولياً الخ " : وفيه دلالة على جواز إطلاع الولي على المغيبات بإطلاع الله ... (٢)

ونقل ابن حجر العسقلاني عن مجد الدين الشيرازي في شرح معنى الصلاة على النبي ﷺ وآله ﷺ نقلاً عن بعض أهل الكشف حيث قال: والمراد بقوله < وعلى آل محمد > اجعل من أتباعه أناساً محدثين بالفتح ويخبرون بالمغيبات كما صليت على إبراهيم بأن جعلت فيهم أنبياء يخبرون بالمغيبات ، والمطلوب حصول صفات الأنبياء لآل محمد كما كانت حاصلة بسؤال إبراهيم .

قال ابن حجر : وهذا جيد إن سلم أن المراد بالصلاة هنا ما ادعاه والله أعلم . (٣)

ويقول ابن كثير : وقد ذكرنا في سيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أشياء كثيرة من مكاشفاته وما كان يخبر به من المغيبات كقصة سارية بن زئيم وما شاكلها والله الحمد والمنة . (٤)

ويقول السبكي في طبقات الشافعية الكبرى بشأن كرامات الأولياء : وأما جمهور أئمتنا فعممو التجويز ، وأطلقوا القول إطلاقاً ، وأخذ بعض المتأخرين يعدد أنواع الوقعات من الكرامات فجعلها عشرة ، وهي أكثر من ذلك وأنا أذكر ما عندي فيها .

إلى أن قال : الرابع عشر الإخبار ببعض المغيبات والكشف وهو درجات تخرج عن حد الحصر . (٥)

وقال السبكي في ترجمة أبي بكر بن قوام بن علي بن قوام الباسي : وقد ألف في مناقبه حفيده الشيخ أبو عبد الله محمد بن الشيخ عمر بن الشيخ أبي بكر مصنفًا حسنًا وأنا أذكر بعض ما فيه :

إلى أن قال نقلاً عن حفيده : سمعته يوماً وقد دخل إلى البيت وهو يقول لزوجته : ولدك قد أخذ قطاع الطريق في هذه الساعة ، وهم يريدون قتله وقتل رفاقه فراعها قول الشيخ رضي الله عنه فسمعته يقول لها : لا بأس عليك ، وإنني قد حجبتهم عن أذاه وأذى رفاقه ، غير أن مالهم يذهب وغدا إن شاء الله يصل هو ورفاقه ، فلما

(١) حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٢٧ ط. دار الفكر / بيروت سنة ١٣٨٦ هـ .

(٢) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ج ١١ ص ٣٤١ شرح حديث ٦١٧٣ ط. دار المعرفة / بيروت سنة ١٣٧٩ هـ وج ٣ ص ٣٩٤ شرح حديث ٦٥٠٢ ط. دار الكتب العلمية / بيروت سنة ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م .

(٣) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ج ١١ ص ١٦٢ شرح حديث ٥٩٩٦ ط. دار المعرفة / بيروت سنة ١٣٧٩ هـ وج ٣ ص ٣٩٤ شرح حديث ٦٣٥٨ ط. دار الكتب العلمية / بيروت سنة ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م .

(٤) البداية والنهاية ج ٦ ص ٢٠١ .

(٥) طبقات الشافعية الكبرى ج ٢ ص ٣٤٠ ط. هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان / الجيزة سنة ١٩٩٢ م .

كان من الغد وصلوا كما ذكر الشيخ وكنت فيمن تلقاهم وأنا يومئذ ابن ست سنين وذلك سنة ست وخمسين وستمائة . (١)

ومن غريب ما ذكره بشأن الإطلاع على المغيبات دعوى أن بعض الأولياء يعلمون بوقت وفاة الناس وقبض أرواحهم ، ومن ذلك ما ذكره السبكي في طبقات الشافعية الكبرى في ترجمة أبي العباس الملثم ناقلًا عن أحد أقرب خواصه حيث قال : قال عبد الغافر : وكنت عزمت على الحجاز وحصل عندي قلق زائد فأنا أمشي في الليل في رفاق مظلم وإذا يد على صدري فزاد ما عندي من القلق ، فنظرت فوجدته الشيخ أبا العباس فقال : يا مبارك القافلة التي أردت الرواح فيها تؤخذ والمركب الذي يسافر فيه الحجاج يغرق ، فكان الأمر كذلك ، قال وكان الشيخ أبو العباس لا يخلو عن عبادة يتلو القرآن نهارا ويصلي ليلاً ، قال وكان أبوه ملكاً بالمشرق . قال : وقلت له يوما : يا سيدي أنت تقول فلان يموت اليوم الفلاني ، وهذه المراكب تغرق وأمثال ذلك والأنبياء عليهم السلام لا يقولون ولا يظهرون إلا ما أمروا به مع كمالهم وقوتهم ، ونور الأولياء إنما هو رشح من نور النبوة ، فلم تقول أنت هذه الأقوال ؟ فاستلقى على ظهره وجعل يضحك ويقول وحياتي وحياتك يا فتى ما هو باخثياري . (٢)

ما ذكره بشأن أبو بكر يخبر عن المغيبات :

مما ذكره من إخبار أبي بكر بالمغيبات ما أخرجه الإمام مالك في الموطأ عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنها قالت : أن أبا بكر الصديق كان نحلها جاد عشرين وسقاً من ماله بالغابة ، فلما حضرته الوفاة قال : والله يا بنية ما من الناس أحد أحب إلي غنى بعدي منك ولا أعز علي فقراً بعدي منك ، وإني كنت نحلته جاد عشرين وسقاً ، فلو كنت جددته واحتزته كان لك ، وإنما هو اليوم مال وارث ، وإنما هما أخواك وأختك ، فافتسموه على كتاب الله قالت عائشة : فقلت يا أبت والله لو كان كذا وكذا لتركته ، إنما هي أسماء فمن الأخرى ، فقال أبو بكر : ذو بطن بنت خارجه أراها جارية . (٣)

وأخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار واللالكائي الطبري في كرامات الأولياء وابن عساكر في تاريخه بالإسناد عن مالك والبيهقي بالإسناد عن مالك وغيره . (٤)

(١) طبقات الشافعية الكبرى ج ٨ ص ٤٠٣ .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ج ٨ ص ٣٧ رقم ١٠٥٨ .

(٣) موطأ مالك برواية يحيى بن يحيى الليثي ج ٢ ص ٧٥٢ ح ١٤٣٨ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ط. دار إحياء التراث العربي / القاهرة .

(٤) شرح معاني الآثار ج ٤ ص ٨٨ ط. دار الكتب العلمية / بيروت سنة ١٣٩٩هـ ، كرامات الأولياء لللالكائي الطبري ص ١١٧ ص ٦٣ ط. دار طيبة / الرياض سنة ١٤١٢هـ ، السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ١٦٩ وص ٢٥٧ ط. مكتبة دار الباز / مكة المكرمة سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج ٣٠ ص ٤٢٥ ، الاستذكار لابن عبد البر الأندلسي ج ٧ ص ٢٢٦ رقم ١٤٤٠ ط. دار الكتب العلمية / بيروت سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

يقول السبكي بعد إيراد هذا الخبر : قلت : فيه كرامتان لأبي بكر :

إحدهما : إخباره بأنه يموت في ذلك المرض ، حيث قال : " وإنما هو اليوم مال وارث " .

والثانية : إخباره بمولود يولد له ، وهو جارية . (١)

ما ذكره بشأن عثمان أنه يخبر عن المغيبات :

يقول السبكي في طبقات الشافعية الكبرى أثناء حديثه عن عثمان بن عفان : دخل إليه رجل كان قد لقي امرأة في الطريق فتأملها ، فقال له عثمان رضي الله عنه : يدخل أحدكم وفي عينيه أثر الزنا ! فقال الرجل : أوحى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال : لا ، ولكنها فراسة . (٢)

وقال ابن قيم الجوزية في مدارج السالكين : وكذلك عثمان بن عفان رضي الله عنه صادق الفراسة ، وقال أنس ابن مالك رضي الله عنه : دخلت على عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكنت رأيت امرأة في الطريق تأملت محاسنها ، فقال عثمان رضي الله عنه : يدخل عليّ أحدكم وأثر الزنا ظاهر في عينيه . فقلت : أوحى بعد رسول الله ؟ فقال : ولكن تبصرة وبرهان وفراسة صادقة وفراسة الصحابة رضي الله عنهم أصدق الفراسة . (٣)

ما ذكر بشأن مولانا الزهراء عليها السلام انها تعلم الغيب وتحمي الرسول صلى الله عليه وآله من القتل لعلمها بالغيب فقد اخرج عدة من الحفاظ بسند صحيح منهم احمد في مسنده والبيهقي في دلائل النبوة والمقدسي الحنبلي في الاحاديث المختارة والهيثمي في المجموع قال :

((وعن ابن عباس قال إن الملاء من قريش اجتمعوا في الحجر فتعاقدوا باللات والعزى ومنات الثالثة الأخرى وأساف ونائلة لو قد رأينا محمدا لقد قمنا إليه قيام رجل واحد فلم نفارقه حتى نقلته فأقبلت ابنته فاطمة رضي الله عنها تبكي حتى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت هذا الملاء من قريش قد تعاقدوا عليك لو قد رأوك لقد قاموا إليك فيقتلوك فما منهم رجل إلا وقد عرف نصيبه من دمك قال يا بني أدلي وضوء فتوضأ ثم دخل عليهم المسجد فلما رأوه قالوا هذا هو وخفضوا أبصارهم وسقطت أذقانهم في صدورهم وعقروا في مجالسهم فلم يرفعوا إليه بصرا ولم يقم إليه رجل منهم فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى قام على رؤوسهم فأخذ قبضة من التراب فقال شأهت الوجوه ثم حصبهم بها فما أصاب رجلا منهم من

(١) طبقات الشافعية الكبرى ج ٢ ص ٣٢٢ .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ج ٢ ص ٣٢٧ .

(٣) مدارج السالكين ج ٢ ص ٤٨٦ ط. دار الكتاب العربي / بيروت سنة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م ، وراجع أيضاً : الطرق الحكمية لابن قيم الجوزية ص ٤٣ ط. مطبعة المدني / القاهرة ، فيض القدير للمناوي ج ١ ص ١٤٢ ط. المكتبة التجارية الكبرى / القاهرة .

ذلك الحصى حصة إلا قتل يوم بدر كافرا رواه أحمد بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح قلت وقد تقدمت أحاديث في المغازي في تبليغه صلى الله عليه وآله وسلم وصبره على ذلك^١

وقد أخرج الحافظ الصنعاني في تفسيره بسند صحيح بشأن علم الإمام علي عليه السلام بالغيب:

((عبد الرزاق عن معمر عن وهب بن عبد الله عن أبي الطفيل قال شهدت عليا وهو يخطب وهو يقول سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا حدثتكم به وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم بليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل فقام إليه ابن الكواء وأنا بينه وبين علي وهو خلفي قال ما والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات أمرا فقال علي ويلك سل تفقها ولا تسلت تعنتا والذاريات ذروا الرياح فالحاملات وقرا قال السحاب فالجاريات يسرا السفن فالمقسمات أمرا قال الملائكة قال أفرأيت السواد الذي في القمر ما هو قال أعمى سألت عن عمياء أما سمعت الله يقول وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة فذلك محوه السواد الذي فيه قال أفرأيت ذا القرنين أنبيا كان أم ملكا قال ولا واحد منهما ولكنه كان عبدا صالحا أحب الله فأحبه وناصح الله فناصره دعا قومه إلى الهدى فضربوه على قرنه فمكث ما شاء الله ثم دعاهم إلى الهدى فضربوه على قرنه الآخر ولم يكن له قرنان كقرني الثور قال أفرأيت هذا القوس ما هي قال علامة كانت بين نوح وبين ربه وأمان من الغرق قال أفرأيت البيت المعمور ما هو قال ذلك الصرح في سبع سماوات تحت العرش يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه إلى يوم القيامة قال فمن الذين بدلوا نعمت الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال الأفجران من قريش بنو أمية وبنو مخزوم كفيتهم يوم بدر قال فمن الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا قال كانت أهل حروراء منهم^٢ .

وقال ابن حجر في فتح الباري :

((.. ولهذا قال يوسف عليه السلام اني حفيظ عليم وقال علي سلوني عن كتاب الله وقال بن مسعود لو أعلم أحدا أعلم بكتاب الله مني لآتيته وساق في ذلك اخبارا وآثارا عن الصحابة...))^٣

وهذه الرواية مشهورة ولها طرق عديدة وللإختصار اكتفي بهذا .

^١ مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٢٨ دلائل النبوة للبيهقي ج ٦ ص ٢٤٠ الاحاديث المختارة ج ١٠ ص ٢٢٠ مسند احمد ج ١ ص ٣٠٣ ح ٢٧٦٢ قال محقق المسند شعيب الأرنؤوط إسناده حسن رجاله ثقات رجال الصحيح إلا أن في يحيى بن سليم كلاما يحطه عن رتبة الصحيح .

^٢ تفسير الصنعاني ج ٣ ص ٢٤١ أقول : عبد الرزاق من أثبت الناس في معمر ووهب صرح بالسماع من ابو الطفيل : وابو الطفيل صحابي جليل تاريخ مدينة ج ٤٢ ص ٣٩٨ : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٣٣٨ : تفسير القرطبي ج ١ ص ٣٥ : مسند ابن الجعد ص ٢٦٩ : الجرح والتعديل ج ١ ص ١١٧ : سير أعلام النبلاء ج ٧ ص ٢٤٧ .

^٣ فتح الباري ج ١١ ص ٢٤٩

ابن تيمية يدعي أنه يعلم الغيب :

يقول ابن قيم الجوزية في كتابه مدارج السالكين : ولقد شاهدت من فراسة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أموراً عجيبة ، وما لم أشاهده منها أعظم وأعظم ، ووقائع فراسته تستدعي سفرًا ضخماً ، أخبر أصحابه بدخول التتار الشام سنة تسع وتسعين وستمئة ، وأن جيوش المسلمين تكسر ، وأن دمشق لا يكون بها قتل عام ولا سبي عام ، وأن كلب الجيش وحدته في الأموال : وهذا قبل أن يهزم التتار بالحركة ، ثم أخبر الناس والأمراء سنة اثنتين وسبعمئة لما تحرك التتار وقصدوا الشام : أن الدائرة والهزيمة عليهم وأن الظفر والنصر للمسلمين وأقسم على ذلك أكثر من سبعين يميناً فيقال له : قل إن شاء الله فيقول : إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً .

وسمعه يقول ذلك قال : فلما أكثروا عليّ قلت : لا تكثروا ، كتب الله تعالى في اللوح المحفوظ : أنهم مهزومون في هذه الكرة وأن النصر لجيوش الإسلام قال : وأطعمت بعض الأمراء والعسكر حلاوة النصر قبل خروجهم إلى لقاء العدو وكانت فراسته الجزئية في خلال هاتين الواقعتين مثل المطر .

ولما طلب إلى الديار المصرية وأريد قتله بعد ما أنضجت له القدر وقلبت له الأمور : اجتمع أصحابه لوداعه وقالوا : قد تواترت الكتب بأن القوم عاملون على قتلك فقال : والله لا يصلون إلى ذلك أبداً قالوا : أفتحبس قال : نعم ، ويطول حبسي ثم أخرج وأتكلم بالسنة على رؤوس الناس سمعته يقول ذلك .

ولما تولى عدوه الملقب بالجاهشكير الملك أخبروه بذلك وقالوا : الآن بلغ مراده منك فسجد لله شكراً وأطال فقيل له : ما سبب هذه السجدة فقال : هذا بداية ذله ومفارقة عزه من الآن وقرب زوال أمره فقيل له : متى هذا فقال : لا تربط خيول الجند على القرط حتى تغلب دولته فوقع الأمر مثل ما أخبر به سمعت ذلك منه .

(١)

وقال أيضاً متحدثاً عن أستاذه ابن تيمية : وقال مرة : يدخل علي أصحابي وغيرهم فأرى في وجوههم وأعينهم أموراً لا أذكرها لهم ، فقلت له أو غيري لو أخبرتهم ؟! فقال : أتريدون أن أكون معروفاً كمعرف الولاة ، وقلت له يوماً : لو عاملتنا بذلك لكان أدعى إلى الاستقامة والصلاح ! فقال : لا تصبرون معي على ذلك جمعة أو قال : شهراً ! .

قال ابن قيم الجوزية بعد ذلك : وأخبرني غير مرة بأمور باطنة تختص بي مما عزمت عليه ، ولم ينطق به لساني ، وأخبرني ببعض حوادث كبار تجري في المستقبل ، ولم يعين أوقاتها وقد رأيت بعضها ، وأنا أنتظر بقيتها وما شاهده كبار أصحابه من ذلك أضعاف أضعاف ما شاهدته والله

أعلم . (١)

ماذا يقول الكاتب بعد هذا كله ؟

يدعي الشيعة أن الإمام يجب أن يكون «منصوصاً» عليه. ولو كان الأمر كذلك ما وجدنا كثرة الاختلافات بين فرقهم في أمر الإمامة، فكل فرقة تدعي «النص» في إمامها! فما الذي يجعل هذه الفرقة أولى من تلك؟! فالكيسانية مثلاً تدعي أن الإمام بعد علي رضي الله عنه هو ابنه «محمد بن الحنفية»، وهكذا.

* * * * *

الجواب:

كما اثبتنا للسنة صحة النص على الأئمة نثبت للأخرين بأن المنصوص عليهم هؤلاء وفق الأحاديث المتواترة وكما أثبتنا بالأحاديث المتواترة عند أهل السنة أن الإمام عليا عليه السلام هو المنصوص عليه للإمامة .

ولم يدع الكاسانية أن محمد بن الحنفية منصوص عليه ولكن حصلت شبهة عندهم ونفس محمد بن الحنفية هو اعترف أن الإمام عليا عليه السلام لم ينص عليه وعندنا بالروايات المتواترة أن النص على الاثني عشر وكذلك زيد عليه السلام لم يدع النص واسماعيل ابن الإمام الصادق لم يدع النص ولا توجد في أدلة القوم على النص ولكن حديث الاثني عشر لا ينطبق إلا على الشيعة الإمامية أعلى الله مقامهما.

١٤١
يفتري بعض الشيعة على عائشة رضي الله عنها ويتهمونها بما اتهمها به أهل الإفك .
والعياذ بالله . كما سبق . ، فيقال لهم: إذا كان الأمر كما تفترون؛ فلماذا لم يُقم رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليها الحد وهو القائل «والله لو سرقت فاطمة بنت محمد
لقطعت يدها»^(١)؟! ولماذا لم يقم علي عليها الحد، وهو الذي لا يخاف في الله لومة
لائم؟! ولماذا لم يقم عليها الحد الحسن لما تولى؟!

* * * * *

الجواب:

المهم عندنا هو تنزيه زوجات النبي من هذه الفرية سواء كانت السيدة عائشة أم غيرها المأفكة ولا فرق عندنا
ولكن الأدلة تدل على أن الآية نزلت في مارية وهذا ما هو منقول في كتب الفريقين والحديث يقول عن
المأفكة أم ولد وعائشة كانت حرة ولم تكن أمة وهذا الحديث لا ينطبق إلا على مارية وهناك نصوص تقول انها
مارية بالإسم وما هو منقول من كتب السنة أنها أم ولد كذلك وما يمثل اعتقاد أهل السنة مثل صحيح مسلم
فقد أخرج عدة منهم الحاكم في المستدرک وابن عبد البر في الاستيعاب و مسلم في صحيحه قال :

(((٢٧٧١) حدثني زهير بن حرب حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة أخبرنا ثابت عن أنس : أن رجلا كان يتهم بأمر ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي اذهب فأضرب عنقه فأتاه علي فإذا هو في ركي يتبرد فيها فقال له علي اخرج فناوله يده فأخرجه فإذا هو محبوب ليس له ذكر فكف علي عنه ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إنه لمحبوب ماله ذكر))^١
وام ولد هي مارية القبطية رضوان الله عليها .

يقول الشيخ الطبرسي رضوان الله عليه في تفسيره :

((فقال ابن عباس : كانت امرأة نوح كافرة تقول : إنه مجنون وإذا آمن بنوح أحد أخبرت الجبابرة من قوم نوح به ، وكانت امرأة لوط تدل على أضيافه ، فكان ذلك خيانتهم . وقيل : كانت خيانتهم النميمة ، إذا أوحى الله إليهما أفشاه إلى المشركين))^٢

أولاً: أما قول الكاتب أنه لماذا لم يقم الحد على السيدة عائشة فنقول كما تنقل كتبكم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يقم الحد على من رمى عائشة بالآفك حسب زعمكم مثل حسان بن ثابت وزيد بن رفاعه ومسطح بن أثانة وحمنة بنت جحش^٣

لماذا لم يقم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على من رمى مارية رضوان الله عليها بالآفك ؟

ثانياً : وأما حديث الإفك الذي تدعي المدرسة السنية أنها نازلة في عائشة مروية عن عائشة فقط وحادثة بهذه الشهرة اين باقي الصحابة لم ينقلوها.

وانتم تقولون ان عائشة كانت تأمر بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما في حديث المغافير كانت تحرض نساء الرسول الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو حديث صحيح تنقله الكتب التي تمثل عقيدة أهل السنة مثل الصحاح وانتم تطرحون حديث الذي يكذب وتعتبرونه معلولاً وحديث السيدة مارية صحيح سنداً وفق قواعدكم يقول السيوطي في تدريب الراوي ((أن الكاذب لا يقبل خبره أبداً))^٤ .

^١ صحيح مسلم ج ٤ ص ٢١٣٩ ح ٥٩ المستدرک علی الصحيحین ج ٤ ص ٤٢ ح ٦٨٢٤ الاستيعاب في معرفة الاصحاب ج ١ ص ٦١٩ .

^٢ مجمع البيان في علوم القرآن ج ٥ ص ٣١٩ .

^٣ تفسير الطبري ج ١٨ ص ٦٨ الدر المنثور ج ٦ ص ١٤٨ .

^٤ تدريب الراوي ج ١ ص ٣٣١ .

ثالثا: لماذا اصر والدها عائشة وكذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على التوبة إذا كانت فعلت ؟ ماذا فعلت ؟ حيث قالوا إذا كنت فعلت فتوبي ؟

رابعا: لماذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول إن فعلت فتوبي الى الله : والرسول صلى الله عليه وآله وسلم يعرف إن عائشة معصومة من فاحشة الزنا ؟

خامسا: إذا فعلا ابن أبي سلول رمى السيدة عائشة بالافك وهي المأفكة من قبل ابن أبي سلول لماذا لم يقيم عليه الحد وهو رئيس الأفاكين ؟

خامسا: قوله لماذا لم يقيم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عليها الحد ؟ نقول قد انزل عليها سورة التحريم وهددها ووصف قلبها بالميل عن الإيمان وهذا ما هو موجود في الصحيح وهذا كافي .

سادسا: الرواية فيها ما يثير الريبة عائشة تخرج مع رسول الله وينقطع القرط وتذهب تبحث عنه ويحملون اليهودج وهي ليس فيه كيف لا يستشعرون بخفة اليهودج عند الحمل وكيف رسول الله يهمل زوجته كل هذه المسافة.

سابعا : هل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا اراد ان يخرج ياخذ احدى نساءه معه للغزو وهل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينتبه للحرب ام لزوجته: ولماذا لم يأخذ احدا من زوجاته لخير ام للخنديق ام للمعارك الاخرى فقط هذه الغزوة واي غزوة هذه لماذا لم تسم ؟ كل هذه الأسئلة تثير الريبة.

يعتقد الشيعة أن العلم مخزون عند أئمتهم، وأنهم ورثوا كتباً وعلماً لم يرثه غيرهم؛ فعندهم: «صحيفة الجامعة» و«كتاب علي» و«العبطة» و«ديوان الشيعة» و«الجفر»، وهذه الصحف الوهمية فيها كل ما يحتاجه الناس. فما هي الفائدة الحقيقية لهذه الكتب المختفية منذ غيبة المهدي؟!

ويقال أيضاً: أين هذه «المصادر» اليوم؟ وماذا ينتظر «منتظرهم» حتى يخرج بها إلى الناس؟ وهل الناس بحاجة إليها في دينهم؟ فإن كانوا بحاجة؛ فلماذا تبقى الأمة منذ اختفاء الإمام المزعوم منذ أكثر من ١١ قرناً بعيدة عن مصدر هدايتها؟ وما ذنب كل هذه الأجيال لتحرم من هذه الكنوز؟ وإن لم تكن الأمة في حاجة إليها؛ فلماذا كل هذه الدعاوى؟ ولماذا يُصَرَف الشيعة عن مصدر هدايتهم الحقيقي، وهو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم؟!

* * * * *

الجواب:

وهذا السؤال كذلك موجه للكاتب أين مهديكم الذي سيولد لماذا لم يخرج ما ذنب هؤلاء وهم بحاجة إلى مهديكم الذي سيولد ونقول ما ذنب كل هذه الأجيال لتحرم من هذه الكنوز؟

ابن من مهديكم؟ من أبوه؟ من أمه؟ هل ستبايعونه وتلتزمون ببيعته؟ ومن هو امام زمانكم الآن؟ ما هي جنسيته؟ هل إذا ولد سيخرج على ولاية الأمر أم يخضع لولاية الأمر؟ وهل يجوز أن يخرج على ولاية الأمر؟ لأن الحديث عندكم من خرج على السلطان مات ميتة جاهلية .

أما السنة المحمدية فأحالتها أهل البيت في غياب الإمام المهدي سلام الله عليه الى المراجع إلى أن تنهيا الأمور وتكون الأمة مهياة لقبوله ويتحقق النصر فيأمره الله عز وجل للخروج كما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله عندما غاب في غار حراء وجه الناس إلى أحد الصحابة ونحن نقول إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أرجع الأمة في غيابه إلى الإمام علي عليه السلام وأنتم تقولون إلى معاذ بن جبل وكما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما ذهب لمعركة تبوك أرجع الناس في غيابه إلى الإمام علي عليه السلام .

ما هكذا تورد الأبل يا كاتب، هذه حكمة الله عز وجل متى يرى أن الإمام المهدي حان خروجه يخرج ومعه عيسى بن مريم ليقيم العدالة الإلهية على المعمورة حيث يملأ الأرض عدلا وقسطا بعدما ملأت ظلما وجورا .

أما قوله نحن نقول انهم خزان العلم فلم نقل نحن انما كتب المسلمين جمعاء تقول ان هؤلاء هم خزان علم رسول الله ولا باس ان انقل شاهدا وقد ذكرنا في الجواب عن اسئلة سابقة ان علي بن ابي طالب باب علم الرسول ومن اراد التفصيل فليراجع كتابنا أهل البيت سفينة النجاة .

قال ابن كثير في تفسيره:

((وكذا قول أبي جعفر الباقر : نحن أهل الذكر ومراده أن هذه الأمة أهل الذكر صحيح فإن هذه الأمة أعلم من جميع الأمم السالفة وعلماء أهل بيت رسول الله عليهم السلام والرحمة من خير العلماء))^١

وقال الإمام احمد في مسنده :

((حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا وكيع عن شريك عن أبي إسحاق عن هيرة خطبنا الحسن بن علي رضي الله عنه فقال : لقد فارقكم رجل بالأمس لم يسبقه الأولون بعلم ولا يدركه الآخرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه بالراية جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينصرف حتى يفتح له))

وقد علق أحمد شاکر في تعليقه على المسند: إسناده صحيح^٢

ومعنى لا يدركه الآخرون أي لا يدرك علمه الآخرون بقريته ان الحديث يتكلم عن العلم فهو خازن علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

هذا السؤال مكرر بصيغة اخرى راجع الجواب على السؤال رقم ٤٢ .

^١ تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٧٥٣ .

^٢ مسند الامام احمد ج ١ ص ١٩٩ ح ١٧١٩ . يقول الاباني في السلسلة الصحيحة ج ٥ ص ٦٦٠ رقم ٢٤٩٦ حسن بطريقه .

يذكر الشيعة في كتبهم أن مسير الحسين إلى أهل الكوفة ثم خذلانهم له وقتله كان سبباً في ردة الناس إلا ثلاثة. إذاً لو كان يعلم المستقبل . كما يزعمون . لما سار إليهم.

* * * * *

الجواب:

السؤال مكرر وقد اجبنا عليه بشكل موسع في الرد على السؤال رقم ٨.

تدعي الشيعة أن سبب اختفاء إمامهم الثاني عشر هو خوف القتل. فيقال: ولماذا لم يُقتل من قبله من الأئمة؟! وهم يعيشون في دولة الخلافة، وهم كبار، فكيف يُقتل وهو طفل صغير؟!

* * * * *

الجواب:

كيف لم يقتل من كان قبله؟ كل الأئمة ماتوا إما مقتول وإما مسموم وأما الإمام المهدي لعلمهم أنه الإمام الثاني عشر الموعود أن يملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعدما ملأت ظلماً وجوراً ولذلك يعرفون انه هو الامام المهدي عليه السلام والله عز وجل اقتضت حكمته أن يخفيه عنهم إلى أن يخرج بحسب حكمة الباري عز وجل، هو وعيسى بن مريم عليه السلام وهذا دليل قطعي على أنه هو الامام المهدي وإلا لماذا تريد الدولة العباسية قتله؟

ومن ثم إن الأمر توقيفي ليس له دخل بقتل من قبله أو بعده فالأمر متعلق بحكمة الله عز وجل أم أن الكاتب يعرف أكثر من الله وحكمته عز وجل ولذلك يحتج على حكمة الله عز وجل.

يدعي الشيعة أنهم يعتمدون في الأحاديث «على ما صح من طريق أهل البيت»^(١). وهذا فيه تمويه وخداع؛ لأنهم يعدون الواحد من أئمتهم الاثني عشر كالرسول صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى، وقوله كقول الله ورسوله، ولذلك ينذر وجود أقوال الرسول في مدوناتهم؛ لأنهم اكتفوا بما جاء عن أئمتهم. أيضاً: ليس بصحيح أنهم يعتمدون على ما جاء عن طريق أهل البيت (كلهم)؛ إنما عن طريق أئمتهم فقط، فهم لا يعتدون بذرية «الحسن» مثلاً.

* * * * *

الجواب:

الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال " اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي " والحديث متواتر عند الفريقين والتمسك بهم أمان من الضلال فهل الكاتب أفهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاذا كان يعتبر أنه أفهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لماذا لا يدعي النبوة ويريح الناس من تدليساته .

فعندنا الكثير من الأحاديث عن الرسول الأعظم وكل ما رواه أئمة أهل البيت هو قول رسول الله صلى الله عليه

(١) أصل الشيعة وأصولها؛ لمحمد حسين آل كاشف الغطاء، (ص ٨٣).

وآله وسلم لأن الرسول أرجعنا إليهم وقد بينها ان الامام الباقر كما ينقل ابن كثير في تفسيره أنهم هم أهل الذكر والله عز وجل يقول {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} ^١ ولا بأس أن أنقل لكم بعض الروايات التي تدل على ذلك .

وأما حديث الأئمة فمتصل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث ان الشيعة والسنة يقررون ان كل امام متصل ومعاصر للامام الذي قبله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي السلسلة الذهبية قال أبي عن جدي عن رسول الله عن جبرائيل عن الله ولا أخال الكاتب ينكر أن كل إمام معاصر لمن قبله ويخالف الإجماع ويخالف الواقع ثم أنا أسأل الكاتب ما هو الدليل على اتصال أسانيدكم وأنتم عندكم مئات الأحاديث المتعلقة في أصح كتبكم وهي البخاري ومسلم بل عندكم مراسيل في البخاري ومسلم بل عندكم الضعاف والمجروحون والكذابون والمجاهيل في البخاري ومسلم وهما أصح كتب عندكم وتمثل عقيدتكم بل إن البخاري ضعف مجموعة من الرواة وقد احتج بهم راجع كتابنا البخاري بين القبول والرفض.

ولا بأس أن أنقل حال نقلة الحديث عندكم.

يقول يحيى بن سعيد القطان وهو من كبار العلماء والمحدثين عند إخواننا أهل السنة:

وحدثني الفضل بن سهل قال سألت معلى الرازي عن محمد بن سعيد الذي روى عنه عباد فأخبرني عن عيسى بن يونس قال كنت على بابهِ وسفيان عنده فلما خرج سألته عنه فأخبرني أنه كذاب .

وحدثني محمد بن أبي عتاب قال حدثني عفان عن محمد بن يحيى بن سعيد القطان عن أبيه قال لم نر الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث.

قال ابن أبي عتاب فلقيت أنا محمد بن يحيى بن سعيد القطان فسألته عنه فقال عن أبيه لم تر أهل الخير في شيء أكذب منهم في الحديث ^٢ .

فإذا عندكم أكذب الناس محدثوكم فما بقي عندكم بعد ؟

^١ النحل ٤٣ .

^٢ صحيح مسلم ج ١ ص ١٢ تاريخ دمشق ج ١ ص ٢١٥ التمهيد ج ١ ص ٥٢ .

ويقال أيضاً: أنتم تعتدون بما جاء عن طريق «أئمتكم من أهل البيت» كما تزعمون، ومعلوم أنه لم يدرك أحدهم الرسول صلى الله عليه وسلم وهو مميز سوى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فهل سيتمكن من نقل كل سنة الرسول صلى الله عليه وسلم للأجيال من بعده؟! كيف ذلك: وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخلفه في بعض الأحيان أو يبعثه . باعترافكم .؟! فهو لم يكن مرافقاً للرسول صلى الله عليه وسلم

طوال وقته.

أيضاً: كيف سيستطيع علي رضي الله عنه نقل أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته، التي اختص بنقلها أزواجه؟!

إذاً فعلي لوحده لن يستطيع نقل جميع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إليكم!

* * * * *

الجواب:

الإمام علي عليه السلام يأخذ أحكام الزواج من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا حاجة ان يرجع إلى زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما الحاجة بالرجوع اليهم ورسول الله موجود وهل نسي الكاتب أن الإمام عليا عليه السلام متزوج وأن الإمام عليا عليه السلام باب مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وخازن علمه وكل ما يحتاجونه زوجات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته يرجعون إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو عدل القرآن وهو الذي وصى الرسول بالرجوع إليه لضمان عدم الضلالة وهو الذي قال فيه الله عز وجل ومن عنده علم الكتاب .

أما قوله أنه لم يدرك أحدا رسول الله غير الإمام علي عليه السلام فقول واه جدا فقد التقى الحسنان برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم الأئمة عليهم السلام كل إمام عاصر من قبله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى جبريل عليه السلام إلى الله عز وجل وحديث الثقلين يلزمنا بالأخذ منهم لضمان عدم الضلال .

وقد روى الشيخ الأجل الصفار قدس سره الشريف وبسند صحيح قال :

((حدثنا احمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن ابي حمزة الثمالي عن جابر قال أبو جعفر عليه السلام يا جابر والله لو كنا نحدث الناس أو حدثناهم براينا لكننا من الهالكين ولكننا نحدثهم بائنا عندنا من رسول الله صلى الله عليه وآله يتوارثها كابر عن كابر نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم))

((حدثنا محمد بن هارون عن ابي الحسن موسى عن موسى بن القاسم عن علي بن النعمان عن محمد بن شريح قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام لولا ان الله فرض ولايتنا ومودتنا وقربتنا ما ادخلناكم ولا أوقفناكم

علي بابنا فوالله ما نقول باهوائنا ولا نقول برأينا ولا نقول الا ما قال ربنا^١.

إذن أئمة اهل البيت عليهم السلام يأخذون ما كنزوه من الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

يقال . أيضاً .: لقد وجدنا أن جل بلاد الإسلام بلغهم العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير طريق علي رضي الله عنه، وعامة من بلغ عنه صلى الله عليه وسلم من غير أهل بيته! فقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أسعد ابن زرارة إلى المدينة يدعو الناس إلى الإسلام، ويعلم الأنصار القرآن، ويفقههم في الدين، وبعث العلاء بن الحضرمي إلى البحرين في مثل ذلك، وبعث معاذاً وأبا موسى إلى اليمن، وبعث عتاب بن أسيد إلى مكة. فأين دعوى الشيعة أنه لا يبلغ عنه صلى الله عليه وسلم إلا علي أو رجل من أهل بيته؟!*

* * * * *

الجواب:

^١ بصائر الدرجات ص ٣٢٠.

هؤلاء كانوا يأخذون من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو رأس أهل البيت وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمرهم وتحت نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعده يجب الرجوع إلى علي بن أبي طالب في طاعتهم وكل من لم يطع علي بن أبي طالب فقد خالف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول الله عز وجل {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا}¹

أي طاعة الرسول هي عين طاعة الله عز وجل حيث قال ((قد)) تفيد التحقيق أي تحقيقا طاعة الله عز وجل هي طاعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقد أخرج عدة من الحفاظ منهم ابن عساكر في تاريخه وابن طاهر المقدسي في ذخيرة الحفاظ و الحاكم في المستدرک بسند صحيح قال :

((أخبرنا أبو أحمد محمد بن محمد الشيباني من أصل كتابه ثنا علي بن سعيد بن بشير الرازي بمصر ثنا الحسن بن حماد الحضرمي ثنا يحيى بن يعلى ثنا بسام الصيرفي عن الحسن بن عمرو الفقيمي عن معاوية بن ثعلبة عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من أطاعني فقد أطاع الله و من عصاني فقد عصي الله و من أطاع عليا فقد أطاعني و من عصي عليا فقد عصاني

هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه))

تعليق الذهبي في التلخيص : صحيح²

طاعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هي عين طاعة الله وطاعة الإمام علي هي عين طاعة الرسول وهي عين طاعة الله عز وجل .

أيضاً: يعترف الشيعة في كتبهم أنهم لم يبلغهم علم الحلال والحرام ومناسك الحج إلا عن طريق أبي جعفر الباقر. وهذا يعني أنه لم يبلغهم عن علي شيء في هذا! تقول

١٤٨

¹ النساء ٨٠ .

² المستدرک على الصحيحين ج ٣ ص ١٣٠ ح ٦١٧ تاريخ دمشق ج ٢ ص ٢٧٠ ذخيرة الحفاظ ج ٤ ص ٢٢١٠ .

كتب الشيعة: «كانت الشيعة قبل أن يكون أبو جعفر وهم لا يعرفون مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم، حتى كان أبو جعفر ففتح لهم وبين لهم مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم، حتى صار الناس يحتاجون إليه من بعد ما كانوا يحتاجون إلى الناس»^(١).
فكيف كان الشيعة يتعبدون الله قبل الباقر!؟

* * * * *

الجواب:

صحيح ان الشيعة كانوا ملاحقين في زمن الدولة الأموية وكل من يُعرف عن تشيعه للإمام زين العابدين يقتل بل من كان لا يقبل أن ينال من أهل البيت يعذب ويضرب كما ينقل المنصفون من إخواننا أهل السنة ومثال ذلك عطية العوفي وغيرهم ومن كان يعادي أهل البيت يقرب إلى البلاط السلطوي وكانوا ينالون العطايا من لعنهم لعلي بن ابي طالب كما نقلنا عن الأزاعي قال :

((مَا أَخَذْنَا الْعَطَاءَ حَتَّى شَهِدْنَا عَلَى عَلِيٍّ بِالنِّفَاقِ، وَتَبَرَّأْنَا مِنْهُ، وَأَخَذَ عَلَيْنَا بِذَلِكَ الطَّلَاقُ وَالْعِتَاقُ وَأَيَّمَانُ الْبَيْعَةِ))^٢

وقد لاحق الحجاج شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وقتلهم كما فعل مع كميل بن زياد النخعي رضوان الله عليه وغيرهم وكما فعل معاوية مع الصحابي حجر بن عدي الكندي رضوان الله عليه رفض أن يتبرأ من الإمام علي عليه السلام فقتله معاوية وهذا ثابت في كتب إخواننا أهل السنة وكذلك قتلهم لميثم التمار ومالك الأشتر وسعيد بن جبير وعمرو بن الحمق الخزاعي الصحابي الجليل والصحابي هاشم المرقال ومحمد بن أبي بكر وغيرهم الكثير من شيعة أهل البيت وكان الإمام زين العابدين مراقبا ومحاصرا أما في زمن الإمام الباقر عليه السلام كانت ظروفه أفضل حيث إن الدولة الأموية كانت لاهية في مشاكلها مع المعارضين لها ممن أسس الدولة العباسية فوقت ظروف الإمام الباقر بين سقوط الدولة الاموية ونهوض الدولة العباسية مما أتيح للشيعة التنفس والفرصة وكان الناس محتاجين للإمام الباقر ولذلك يدل الحديث على وجوب وجود إمام زمان يأخذ الناس منه أحكامهم ويجب أن يكون معصوما حتى لا يكون التلقي خطأ وأما الكاتب من أين كان السنة يأخذون دينهم قبل المذاهب الأربعة وكيف كانوا يستنبطون الحكم ومن كان يستنبط لهم الحكم وان قلت انهم يستندون الى الحديث نقول لك انكم تقولون ان تدوين الحديث بدأ سنة مئة للهجرة والعوام لا يحفظون الأحاديث إذن كانوا من غير تلقي للأحكام.

(١) أصول الكافي، (٢/٢٠)، تفسير العياشي، (١/٢٥٣ . ٢٥٢)، البرهان، (١/٣٨٦)، رجال الكشي، (ص ٤٢٥).

^٢ سير اعلام النبلاء ج ٧ ص ١٣٠ .

يتناقض الشيعة فيحكمون لمن زعم أنه رأى مهديهم المنتظر بأنه عدل وصادق. يقول الممقاني شيخهم : «تشرف الرجل برؤية الحجة . عجل الله فرجه وجعلنا من كل مكروه فداه!- بعد غيبته، فنستشهد بذلك على كونه في مرتبة أعلى من مرتبة العدالة ضرورة»^(١).

فيقال: ولماذا لا تجرون هذا الحكم على من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! وهو أعظم وأولى من حجتكم؟! *

* * * * *

الجواب:

نحن نعتقد أن الإمام المهدي عليه السلام بسبب ظروف الغيبة لا يلتقي إلا بمن يثق فيهم أما عندكم ان الرسول كان يلتقي بالكل وهذا لا ينقص من مكانة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ولا أعتقد أن يلتزم الكاتب بأن الرسول لا يلتقي إلا بالمؤمنين لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يلتقي بالمؤمن والفاسق والمنافق كعبد الله بن أبي بن سلول وغيرهم والكاتب يعرف ان من الصحابة من كان مؤمنا ومن كان شاربا للخمر وكان الزاني وكان المنافق وكان ممن اراد ان يقتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن نقول بالظروف الطبيعية الامام عليه السلام يجتمع بالكل.

يتناقض الشيعة فيردون رواية من أنكر إمام من أئمتهم، فردوا روايات الصحابة لأجل هذا، ثم نجدهم لا يفعلون ذلك مع من أنكر بعض أئمتهم من أسلافهم الشيعة! فقد أكد شيخهم الحر العاملي على أن الإمامية عملت بأخبار «الفتحية»^(١) وأخبار «الواقفية»^(٢) وأخبار «الناووسية»^(٣)، وكل هذه الطوائف الثلاث تنكر بعض أئمة الشيعة الاثني عشرية، ومع ذلك يعدون جملة من رجالها ثقات^(٤). ولا يفعلون هذا مع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم!

* * * * *

الجواب:

نحن عندنا رواية الصحابي الثقة نأخذ بها سواء كان اماميا أم لا بشرط أن لا يكون منكر الامامة جحودا لأن الجحود تكذيب لله وللرسول وهذه قاعدة متفق عليها عن الفريقين وأما منكر الإمامة ليس جحودا أي بشبهة وهو إن كان ثقة ولا يكذب نأخذ منه سواء كان صحابيا ام لا ويسمى عندنا الموثق.

أما المدرسة السنية توثق كل الصحابة كائنا من كان فلا بأس أن ننقل لكم حال أبي هريرة في كتب السنة وقد نقل الآلاف من الأحاديث فهذا نموذج واحد فقط:

كان أبو هريرة حسب ما يقوله علماء السنة إنه يسمع من كعب الأحبار اليهودي الأصل وينسبه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكعب الأحبار أسلم في زمن خلافة عمر.

يقول ابن كثير في تفسيره:

(١) أتباع عبد الله «الأفطح» ابن جعفر الصادق.

(٢) هم الذين وقفوا على موسى بن جعفر فلم يقولوا بإمامة من بعده.

(٣) أتباع رجل يقال له ناووس أو ابن الناووس. يقولون بأن جعفر بن محمد لم يمت، وهو المهدي.

(٤) انظر على سبيل المثال: رجال الكشي، (الصفحات: ٥٦٣ : ٥٦٥ : ٥٧٠ : ٦١٢ : ٦١٦ : ٥٩٧ : ٦١٥).

((فأما الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده حيث قال : حدثنا حجاج حدثنا ابن جريج أخبرني إسماعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أبي هريرة قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال [خلق الله التربة يوم السبت وخلق الجبال فيها يوم الأحد وخلق الشجر فيها يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل] فقد رواه مسلم بن الحجاج في صحيحه والنسائي من غير وجه عن حجاج وهو ابن محمد الأعور عن ابن جريج به وفيه استيعاب الأيام السبعة والله تعالى قد قال في ستة أيام ولهذا تكلم البخاري وغير واحد من الحفاظ في هذا الحديث وجعلوه من رواية أبي هريرة عن كعب الأحبار ليس مرفوعا والله أعلم))^١ .

وقال :

((.. هكذا أورد هذا الحديث إسنادا ومتنا وقد أخرج مسلم والنسائي أيضا من حديث حجاج بن محمد الأعور عن ابن جريج عن إسماعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو من هذا السياق وقد علله البخاري في كتاب التاريخ الكبير فقال : وقال بعضهم : أبو هريرة عن كعب الأحبار وهو أصح وكذا علله غير واحد من الحفاظ والله أعلم))^٢ .

وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى :

((..الدواب يوم الخميس وخلق آدم يوم الجمعة فإن هذا طعن فيه من هو أعلم من مسلم مثل يحيى بن معين ومثل البخاري وغيرهما وذكر البخاري أن هذا من كلام كعب الأحبار))^٣ .

وقال ابن كثير في البداية والنهاية :

((وقال ابن أبي خيثمة حدثنا هارون بن معروف ثنا محمد بن سلمة ثنا محمد بن إسحاق عن عمر أو عثمان بن عروة عن أبيه يعني عروة بن الزبير بن العوام قال قال لي أبي الزبير ادنني من هذا اليماني يعني أبا هريرة فإنه يكثر الحديث عن رسول الله ص قال فأدنيته منه فجعل أبو هريرة يحدث وجعل الزبير يقول صدق كذب صدق

^١ تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٢٩٤ .

^٢ تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٦٠٣ .

^٣ مجموع فتاوى ابن تيمية ج ١٨ ص ١٨ .

كذب قال قلت يا أبة ما قولك صدق كذب قال يا بني أما أن يكون سمع هذه الأحاديث من رسول الله ص فلا أشك ولكن منها ما يضعه على مواضعه ومنها ما وضعه على غير مواضعه))^١

فأبو هريرة يسمع من غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

قال شعبة بن الحجاج ان ابا هريرة مدلس .

وقال ابن كثير في البداية والنهاية :

((..قال مسلم بن الحجاج حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ثنا مروان الدمشقي عن الليث بن سعد حدثني بكير بن الأشج قال قال لنا بشر بن سعيد اتقوا الله وتحفظوا من الحديث فوالله لقد رأيتنا تجالس أبا هريرة فيحدث عن رسول الله ص ويحدثنا عن كعب الأبحار ثم يقوم فأسمع بعض ما كان معنا يجعل حديث رسول الله ص عن كعب وحديث كعب عن رسول الله ص وفي رواية يجعل ما قاله كعب عن رسول الله وما قاله رسول الله عن كعب فاتقوا الله وتحفظوا في الحديث وقال يزيد بن هارون سمعت شعبة يقول أبو هريرة كان يدلس أى يروى ما سمعه من كعب وما سمعه من رسول الله ص ولا يميز هذا من هذا ذكره ابن عساكر وكان شعبة يشير بهذا إلى حديثه من أصبح جنبا فلا صيام له فانه لما حوَّق عليه قال أخبرني مخبر ولم أسمع من رسول الله ص وقال شريك عن مغيرة عن إبراهيم قال كان أصحابنا يدعون من حديث أبي هريرة وروى الأعمش عن إبراهيم قال ما كانوا يأخذون بكل حديث أبي هريرة وقال الثوري عن منصور عن إبراهيم قال كانوا يرون في أحاديث أبي هريرة شيئا وما كانوا يأخذون بكل حديث أبي هريرة إلا ما كان من حديث صفة جنة أو نار أو حث على عمل صالح أو نهى عن شرجاء القرآن به وقد انتصر ابن عساكر لأبي هريرة ورد هذا الذي قاله إبراهيم))^٢

أما المدرسة السنية تقول انه من يسب الصحابة لا نأخذ منه الرواية وترى أن من يسب أبا بكر وعمر لا تؤخذ منه الرواية و الذي يسب الإمام عليا عليه السلام تأخذ روايته بل يوثق أعلى درجات التوثيق كما نرى مثلا في حريز بن عثمان الرحي و ابن حطان السدوسي والجوزجاني وغيرهم ونقل بعض الشواهد ليتضح المدعى بشكل جلي :

تركوا بعض الرواة لأنهم يسبون الصحابة قال ابن حجر في تهذيب التهذيب :

((وقال أبو أحمد الحاكم الكرايسي (ت ٣٧٨هـ) في يونس بن خباب الأسدي مولاهم أبو حمزة الكوفي : " تركه يحيى - يعني ابن معين - وعبد الرحمن - يعني بن مهدي - وأحسننا في ذلك لأنه كان يشتم

^١ البداية والنهاية ج ٨ ص ١٠٩ .

^٢ لبداية والنهاية ج ٨ ص ١٠٩ .

عثمان ، ومن سب أحداً من الصحابة فهو أهل أن لا يروى عنه ")^١

وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب :

((وقال بن معين كان ببغداد وقد سمعت منه وليس بشيء وقال في موضع آخر كذاب كان يشتم عثمان وكل من شتم عثمان أو طلحة أو واحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دجال لا يكتب عنه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين))^٢

لماذا هذه القاعدة توقفونها أمام من يسب ويشتم علي بن أبي طالب عليه السلام أستم تحبون الصحابة كما تدعون ؟ أليس الإمام علي عليه السلام من الصحابة ؟

حرير بن عثمان الرحبي، كان معروفاً بشتم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) قال أحمد بن سعيد الدارمي، عن أحمد بن سليمان المروزي، سمعت إسماعيل بن عياش قال :

((عادت حرير بن عثمان من مصر إلى مكة فجعل يسب عليا (ع) ويلعنه)) .

وقال إسماعيل بن عياش :

((سمعت حرير بن عثمان يقول : هذا الذي يرويه الناس عن النبي ﷺ أنه قال لعلي (ع) : أنت مني بمنزلة هارون من موسى حق ، ولكن أخطأ السامع . قلت : فما هو؟ فقال : إنما هو أنت مني بمنزلة قارون من موسى . قلت : عمن ترويه؟ قال : سمعت الوليد بن عبد الملك يقوله وهو على المنبر)) .^٣

وقال عمرو بن علي :

((كان ينتقص عليا (ع) ، وينال منه وكان حافظاً لحديثه)) . وقال أيضا : ((ثبت شديد التحامل على علي (ع))) .

ومع هذا احتج به البخاري وغيره ، قال ابن عمار :

^١ تهذيب التهذيب ج ١١ ص ٣٨٥ .

^٢ تهذيب التهذيب ترجمة تليد بن سليمان المحاربي .

^٣ تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢٠٩ رقم ٤٣٦ .

((يتهمونه أن ينتقص عليا(ع) ويحتجون به ولا يتركونه))

وقال علي بن المديني :

((لم يزل من أدركناه من أصحابنا يوثقونه))^١.

عمران بن حطان السدوسي ، كان من متقدمي الخوارج وأشهر رجالاتهم ، وكان ناصبيا شديداً للنصب لأهل البيت عليهم الصلاة والسلام ، قال بشأنه يعقوب بن شيبة :

((أدرك جماعة من الصحابة ، وصار في آخر أمره أن رأى رأي الخوارج ، وكان سبب ذلك فيما بلغنا أن ابنة عمه رأت رأي الخوارج فتزوجها ليردها عن ذلك فصرفتة إلى مذهبها))^٢.

وكان يمتدح عبد الرحمن بن ملجم لعنة الله عليه قاتل أمير المؤمنين(ع) حيث يقول بشأنه :

ياضربة من تقي ما أراد بها إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

إني لأذكره حيناً فأحسبه أوفى البرية عند الله ميزانا^٣

ومع هذا أخرج البخاري حديثه واعتمده جماعة من الحفاظ ، وقال بشأنه العجلي : بصري تابعي ثقة ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وإن ضعفه جماعة كالدارقطني^٤.

والأغرب من هذا كله مدح ابن حزم الظاهري في المحلى عبد الرحمن بن ملجم وأنه اجتهد فأخطأ فله أجر واحد ، مع ورود الروايات المتواترة بمروق الخوارج عن الدين والتي اعترف بها سائر الحفاظ وأخرجها البخاري ومسلم وغيرهما ، حيث يقول :

((ولا خلاف بين أحد من الأمة في أن عبد الرحمن بن ملجم لم يقتل عليا(ع) رضي الله عنه إلا متأولاً مجتهداً ، مقدراً أنه على صواب))^٥.

ثم استشهد بعد ذلك بشعر عمران بن حطان .

^١ تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢٠٨ .

^٢ تهذيب التهذيب ج ٨ ص ١١٣ رقم ٢٢٣ .

^٣ المحلى بالآثار لابن حزم ج ١١ ص ١٣٠ مسألة ٢٠٨٦ .

^٤ تهذيب التهذيب ج ٨ ص ١١٣ .

^٥ المحلى بالآثار ج ١١ ص ١٣٠ .

أبو اسحاق الجوزجاني ابراهيم بن يعقوب السعدي ، كان ناصبياً مبغضاً لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ، ونسبه ابن حبان في الثقات مع مدحه له إلى الحرورية وهم الخوارج ، وقال الحافظ ابن عدي : كان شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق في الميل على علي (ع) ، ومع هذا وثقه عدد كبير من الحفاظ كالنسائي والدارقطني واعتمدوا عليه واحتجوا بأحاديثه ، وكان أحمد بن حنبل يكاتبه ويتقوى بكتابه ويقرؤه على المنبر ، بل العجيب أن ابن حبان اعتبره من ذوي الصلابة في السنة مع اعترافه بما هو عليه من الإنحراف حيث قال :
((كان حروري المذهب ، ولم يكن بداعية ، وكان صلباً في السنة ، حافظاً للحديث ، إلا أنه من صلابته ربما كان يتعدى طوره))^١.

^١ تهذيب التهذيب ج ١ ص ١٥٩ رقم ٣٣٢ .

يعتقد فريق كبير من علماء الشيعة بأن كتابهم «الكافي» للكيلني فيه الصحيح والضعيف والموضوع، ومن المقرر بين الشيعة أن هذا الكتاب قد عرض على مهديهم الغائب. كما يزعمون. فقال بأنه «كافٍ لشيعتنا»^(١)، والسؤال: لماذا لم يعترض على ما فيه من الموضوعات؟! *

* * * * *

الجواب:

هذا الحديث ليس له أصل ولا يوجد حديث واحد اصلا.

وقال المولى الميرزا النوري قدس سره الشريف :

((ثم تعرض بعد ذلك لنقد الخبر الذي شاع مؤخرا بشأن الكافي ، من أنه عرض على الإمام الحجة عليه السلام وانه قال عنه : (ان هذا كافٍ لشيعتنا) فبين انه لا أصل له ولا أثر في مؤلفات أصحابنا ، ولم تأت به رواية قط لا صحيحة ولا ضعيفة ، بل صرح المحدث الاسترآبادي - وهو شيخ الأخباريين في عصره - بأنه لا أصل له ولا حقيقة ، مع أن الاسترآبادي - رحمه الله تعالى - رام أن يجعل تمام أحاديث الكافي قطعية الصدور لما عنده من القرائن التي لا تنهض بذلك كما صرح به المصنف))^٢ .

وقال السيد مرتضى العسكري أعلى الله مقامه:

((أما ما قيل من أن المهدي (ع) قال : إن الكافي كافٍ لشيعتنا ، فإنه قول مجهول راويه ولم يسم أحد اسمه ، ويدل على بطلانه تأليف مئات كتب الحديث بمدرسة أهل البيت بعد الكافي مثل : من لا يحضره الفقيه ، ومدينة العلم والتهذيب والاستبصار والبحار ووسائل الشيعة وجامع أحاديث الشيعة ، إلغيرها))^٣ .

يقول شيخ الشيعة الهمداني في مصباح الفقيه: «إن المدار على حجية الإجماع على ما استقر عليه رأي المتأخرين ليس على اتفاق الكل، بل ولا على اتفاقهم في عصر

(١) مقدمة الكافي، لحسين علي، (ص ٢٥)، روضات الجنات للخوانساري، (١٠٩/٦)، الشيعة لمحمد صادق الصدر، (ص ١٢٢).

^٢ خاتمة المستدرك ج ١ - ص مقدمة التحقيق ٣٩ .

^٣ معالم المدرستين ج ٣ - ص ٢٨٣ .

واحد، بل على استكشاف رأي المعصوم بطريق الحدس..»^(١) فهم يعرفون رأي
غائبهم المؤيد للإجماع بالحدس المُعرّض للخطأ ، بينما الإجماع الثابت بالحس
يتركونه ! فانظر لهذا التناقض!

* * * * *

الجواب:

أولاً: هذا رأي للنقاش وهو من مباحث الأصول والرأي عند علمائنا خاضع للنقاش والشيخ الهمداني ليس
معصوما ولا يمثل كل الطائفة ومع ذلك أراد أن يبين أن حجية الإجماع هي في الكشف عن قول المعصوم
وهذا صحيح نحن لا نقول ان الاجماع بما هو اجماع حجة في نفسه كما تقول المدرسة السنية ان الاجماع
بنفسه حجة سواء كان الاجماع كاشفا عن قول النبي ام لا أما نحن عندنا حتى يكون الإجماع حجة يجب أن
يكون كاشفا عن قول المعصوم .

ثانياً: لم نترك الاجماع الحسي كما يدعي لماذا يفترى علينا ولو انه لا يعرف ما معنى الاجماع الحسي ونحن
عندنا الكشف الحسي وليس الاجماع الحسي إنما عندنا الإجماع المحصل وهو حجة عندنا في الكشف عن
قول المعصومين عليهم السلام يبدو ان الكاتب من اصحاب لصق الكلمات.

يعترف الشيعة بأن أحد أبرز علمائهم وهو ابن بابويه القمي صاحب «من لا يحضره
الفقيه» أحد الكتب الأربعة التي عليها العمل عندهم، يعترفون بأنه «يدعي الإجماع في

(١) مصباح الفقيه، (ص ٤٣٦)، الاجتهاد والتقليد، (ص ١٧).

مسألة ويدعي إجماعاً آخر على خلافها»^(١) حتى قال أحد علمائهم «ومن هذه طريقته في دعوى الإجماع كيف يتم الاعتماد عليه والوثوق بنقله»^(٢).

* * * * *

الجواب:

الشيخ الصدوق كتابه من لا يحضره الفقيه كتاب فقهي استلالي ولذلك يجمع كل ما ادعى الاجماع ثم يبحث في ما هو الاجماع المؤدي الى الحجية ويطرح ما هو غير المؤدي الى الحجية وعندنا على سبيل المثال الإجماع المحصل والإجماع المنقول والإجماع المدركي.. الخ وعلى سبيل المثال اذا تعارض الإجماع المحصل مع الإجماع المنقول فالمعروف أن الإجماع المنقول غير معتبر الحجية أي لا يؤدي إلى الحجية بينما الإجماع المحصل يؤدي إلى الحجية فيطرح الإجماع المنقول ويكون الإجماع المحصل له الطريق الى الحجية . ولكن للأسف الكاتب بتر ولا يبين المبنى وهذا خلاف للامانة.

من عجائب الشيعة أنه إذا اختلفوا في مسألة وكان أحد القولين يُعرف قائله والآخر لا

١٥٤

(١) جامع المقال فيما يتعلق بأحوال الحديث والرجال، الطريحي، (ص ١٥).

(٢) المرجع السابق.

يُعرف قائله، فالصواب عندهم هو القول الذي لا يُعرف قائله! لأنهم يزعمون أنه قد يكون قول الإمام المعصوم! حتى انتقدتهم شيخهم الحر العاملي وتعجب قائلاً: «وقولهم باسئراط دخول مجهول النسب فيهم أعجب وأغرب، وأي دليل عليه؟ وكيف يحصل مع ذلك العلم بكونه هو المعصوم أو الظن به»^(١).

* * * * *

الجواب:

ما قاله ليس أصلاً من مباني الشيعة ولم يقله الشيعة إنما الكاتب وصل أعلى درجات الخيانة العلمية حيث نقل قول ابن تيمية ونسبه للحر العاملي فأى افتراء أكبر من هذا قال ابن تيمية :

((ومن توابع ذلك ما رأيته في كتب شيوخهم أنهم إذا اختلفوا في مسألة على قولين وكان أحد القولين يعرف قائله والآخر لا يعرف قائله فالصواب عندهم القول الذي لا يعرف قائله قالوا لأن قائله إذا لم يعرف كان من أقوال المعصوم فهل هذا إلا من أعظم الجهل ومن أين يعرف أن القول الآخر وإن لم يعرف قائله إنما قاله المعصوم))^٢

هذا هو القول الذي نسبته للحر العاملي افتراء وهو قول ابن تيمية يكذب فيه على الشيعة وينسبه الى الشيعة .

{الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} ^٣

يقول شيخ الشيعة المجلسي: «إن استقبال القبر أمر لازم وإن لم يكن موافقاً للقبلة»^(٤) وذلك عند أداء ركعتي زيارة أضرحتهم!!

والعجيب أن النهي عن اتخاذ القبور مساجد وقبلة قد ورد في كتبهم عن أئمتهم من

(١) عن : مقتبس الأثر، (٦٣/٣).

^٢ منهاج السنة النبوية ج ٦ ص ٤٤٢ .

^٣ البقرة ١٤٦ .

(٤) بحار الأنوار، (١٠١ / ٣٦٩).

آل البيت، ولكنهم يحملون ذلك على التقية . كعادتهم في كل ما لا يوافق أهواءهم !.

* * * * *

الجواب:

كالعادة الكاتب يدلس على العلامة المجلسي ولا يوجد أحد من الشيعة يسجد للقبور ولا يتخذ القبور قبلة وهذا خلاف للأمانة العلمية ولو أن الكاتب يفتقر جدا إلى الأمانة العلمية .

وقد أجاد الشيخ الفاضل العلامة عبد الله دشتي في كتابه "النفيس في بيان رزية الخميس" حيث انه رد على أقوال أحد مشايخ الوهابية في كتاب له مليء بالأكاذيب وحال ذلك الشيخ كحال هذا الكاتب فقد رد على هذه الشبهة فقال :

((نقل العبارة التالية من بحار العلامة المجلسي : " ورويت رخصة في صلاتهما إلى القبر ولو استدبر القبلة وصلى جاز " ، واستدل بها على أن الشيعة يستقبلون القبور في صلاتهم ولو أدى ذلك إلى استدبار القبلة.

هناك خطأ في طبعة (البحار) ج ١٠٠ ص ١٣٥ استبدل فيها كلمة القبر بكلمة القبلة ، فالعبارة " ولو استدبر القبر وصلى جاز " ، لا : " ولو استدبر القبلة وصلى جاز " ، وهناك تنمة للعبارة السابقة تظهر بشكل جلي وجود الخطأ المطبعي في طبعة البحار وهي " وإن كان غير مستحسن إلا مع البعد " وقد قطعها الناقل وتعمد عدم ذكرها ليخفي القرينة على أن هناك خطأ مطبعيا في البين ، وهذا يجعلنا نعهده من التحريف لعظم جرم اتهام طائفة كبيرة من المسلمين أنهم يصلون لغير القبلة اعتمادا على عبارة الشك فيها واضح .

فالجملية لا يستقيم لها معنى بهذا الشكل ، لأن القائل في قوله " ولو استدبر القبلة وصلى جاز " يريد أن يبين أن استدبار المصلي لقبر الإمام أمر غير مستحسن لما فيه من عدم احترام للإمام إلا إذا كان القبر بعيدا عن المصلي ، وأما القبلة في بعيدة عن مراقد الرسول (ص) والأئمة (ع) في كل الأحوال والنص الكامل الصحيح كما ورد في كتاب (الدروس الشرعية) للشهيد الأول ج ٢ ص ٢٣ وهو المصدر الذي نقل منه المجلسي عبارته تلك : " ورويت رخصة في صلاتهما إلى القبر ولو استدبر القبر وصلى جاز وإن كان غير مستحسن إلا مع البعد " ، ولعمري الأمر واضح وإن لم نرجع إلى المصدر الذي نقل عنه العلامة المجلسي وهو كتاب (الدروس) ولكنها سوء سريرة ونية لا يريد أن يبصر معها الحق . راجع ص ١١٩ من هذا الكتاب)) انتهى قول العلامة عبد الله دشتي .

^١ النفيس في بيان رزية الخميس الجزء الأول ص ٤٣٤ الطبعة الأولى .

وقد كرر هذه الشبهة الكاتب بنفس الطريقة الوضيعة التي طرحها صاحب كتاب كشف الجاني.

يردد الشيعة كثيراً حديث «الغدير» وقوله صلى الله عليه وسلم فيه «أذكركم الله في أهل بيتي» وينسون أنهم أول من خالف هذه الوصية النبوية؛ حيث عادوا جمهوراً كبيراً من أهل البيت!

* * * * *

الجواب:

السؤال مكرر والتدليس مكرر كما بينا في تدليسه في موضوع ابن عباس وزيد بن علي رضوان الله عليهم راجع الجواب على السؤال رقم ١٢٧.

اما حديث الغدير الذي حاول الكاتب ان يبين انها فضيلة فقط ليلبس على القاريء فحديث الغدير متواتر وفيه نص على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام الإلهية.

يقال للشيعة: لو كنتم الصحابة مسألة النص على علي رضي الله عنه لكنتموا فضائله ومناقبه فلم ينقلوا منها شيئاً، وهذا خلاف الواقع، فعلم أنه لو كان شيء من ذلك لنُقل؛ لأن النص على الخلافة واقعة عظيمة، والوقائع العظيمة يجب اشتهاؤها جداً، فلو حصلت هذه الشهرة لعلمها المخالف والموافق.

* * * * *

قد بينا أن هناك صحابة أجلاء رووا فضائل أهل البيت ولكن لم تصل إلينا كثير من الفضائل بسبب الصحابة المنحرفين عن الإمام علي عليه السلام بغضا فيه و البعض خوفا من السياط المعادية لأهل البيت ولا بأس أن أنقل بعض الشواهد :

عُذِب جماعة من الفقهاء ورواة الحديث لامتناعهم عن شتم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ومن هؤلاء عطية العوفي، قال ابن سعد :

((خرج عطية مع ابن الأشعث ، فكتب الحجاج إلى محمد بن القاسم أن يعرضه على سب علي عليه السلام، فإن لم يفعل فاضربه أربعمئة سوط واحلق لحيته ، فاستدعاه ، فأبى أن يسب ، فأمضى حكم الحجاج فيه))^١.

والفقهاء الذين عُذِبوا لأجل الإمتناع عن شتم أمير المؤمنين عليه السلام في غاية الكثرة ، وكثير منهم لا يترك التنكيل به إلا إذا تراجع عن موقفه وأظهر السب والبراءة ، ومن بين هؤلاء الفقيه المعروف والحافظ الكبير المتفق على جلالاته عند السنة عبد الرحمن بن أبي ليلى ، قال فيه الحافظ الذهبي : ((الإمام العلامة الحافظ ابو عيسى الأنصاري الكوفي ، الفقيه))^٢. وقد احتج به أصحاب الكتب الستة في مصنفاتهم ، يقول الأعمش بشأن تعذيبه :

((رأيت ابن أبي ليلى وقد ضربه الحجاج ، وكأن ظهره مسح^٣ ، وهو متكئ على ابنه وهم يقولون : لعن الكذابين . فيقول : لعن الله الكذابين . يقول : الله الله علي بن أبي طالب ، عبد الله بن الزبير ، المختار بن أبي عبيد . قال وأهل الشام كأنهم حمير لا يدرون ما يقصد^٤ ، وهو يُخرجهم من اللعن))^٥.

أما الدور الحقيقي لبيان فضائل الامام عليه عليه السلام هم أهل البيت عليهم السلام فقد رووا فضائله التي اخفتها المدرسة المعادية لأهل البيت عليه السلام وإلا فضائل الامام علي عليه السلام مروية في كتبنا وبأفضل الأسانيد وهي كثيرة جدا.

^١ تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٢٠١ رقم ٤١٤ .

^٢ سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٢٦٢ رقم ٩٦ .

^٣ يعني : كساء من الشعر .

^٤ حيث أنه أخرجهم من اللعن بالرفع والإبتداء ، ولو أراد اللعن لنصب الأسماء المذكورة .

^٥ سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٢٦٤ ، تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٢٣٦ رقم ٥١٨ .

يروى الشيعة أن الحسن العسكري والد إمامهم المنتظر قد أمر بحجب خبر
«المنتظر» إلا عن الثقات، ثم يتناقضون فيزعمون أن من لم يعرف الإمام فإنما يعرف
ويعبد غير الله! وإن مات على هذه الحال مات ميتة كفر ونفاق^(١)! ثم لماذا هذا
التعنت من والده ووضع الآصار على الشيعة!؟

* * * * *

الجواب:

(١) أصول الكافي (١/١٨١-١٨٤).

يبدو أن الكاتب يجهل أو يتجاهل ليلبس على الناس لأن مولاي الإمام الحسن العسكري عليه السلام هو كان الإمام المفترض الطاعة فكنتم اسم الإمام المهدي عليه السلام حفاظا عليه فكان يخبر خواصه ليمهد الأرض للقائم لله بحجة وقبل أن يموت قد أمر الناس للرجوع إلى السفراء الأربعة رضوان الله عليهم ليعرفوا الإمام المهدي عليه السلام في الغيبة الصغرى كما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت دعوته سرية ومعرفة الرسول واجبة فهل يستشكل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث جعل دعوته سرية وخصوصا أن الكاتب يعتقد أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مجتهد في الأمور العبادية وفي أمور أخرى فنقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معصوم ومسدد من الله عز وجل وإن الحكمة الإلهية اقتضت أن تكون دعوته سرية مدة ثلاث سنوات.

يقال للشيعة الذين يزعمون أن الله قد أمد في عمر «مهديهم المنتظر» مئات السنين،
لحاجة الخلق بل والكون كله إليه! : لو كان الله يمد في أجل أحد من بني آدم لحاجة
الخلق إليه لمد في أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم.

* * * * *

الجواب:

من الذي يحكم بهذا، هل أنت أم الله عز وجل ؟ الله عز وجل أمد عمر نوح أضعاف عمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والخضر الله عز وجل أمد عمره أضعاف عمر رسول الله وأضعاف عمر الإمام المهدي عليه السلام وعيسى بن مريم يخرج وعمره أضعاف عمر الإمام المهدي عليه السلام وعلى مبنى الكاتب يجب أن يكون عيسى عليه السلام هو القائد بيد أنا نرى أن القائد هو الإمام المهدي عليه السلام باتفاق المسلمين وقد بينا بالقطع والدليل بالأجوبة السابقة ولادة الإمام المهدي عليه السلام من كتب السنة والشيعة وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما يقول " لن يفترقا " إذا كان غير مولود فقد افترق عن الكتاب وبالتالي على مبنى الكاتب الرسول يخطيء والكاتب مصيب.

كان أولى على مبنى الكاتب أن الله يرفع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى آخر الزمان وعلى مبنى الكاتب يكون الأولى أن يخرج الرسول في آخر الزمان وليس الإمام المهدي عليه السلام ويبدو أن الكاتب هو الذي يوجه الحكمة لله وأخاف أن يأتي يوم على هذا الفكر يصحح لحكمة الله عز وجل .

نحن نقول إن هذه الأمور توقيفية علمها عند الله عز وجل وأن حكمة الله عز وجل تقتضي أن يمد عمر الإمام المهدي إلى أن يعطي الله عز وجل الأمر لخروج الإمام المهدي عليه السلام مع سيدنا عيسى عليه السلام ليملا الأرض عدلاً وقسطاً بعدما ملأت ظلماً وجوراً .

لا يقبل الشيعة قول جعفر أخي الحسن العسكري والد «إمامهم الغائب» في أن أخاه الحسن لم يخلف ولداً؛ لأنه - كما يقولون - غير معصوم^(١)، ثم يقبلون دعوى عثمان بن سعيد في إثبات الولد للحسن، وهو غير معصوم. أيضاً! فما هذا التناقض؟!

* * * * *

الجواب:

السؤال مكرر بصيغة أخرى. راجع الجواب على السؤال رقم ١٣٦

و نحن لا نأخذ من جعفر الكذاب لأنه كذاب وليس لأنه غير معصوم، و نأخذ بقول العمري رضوان الله عليه لأنه ثقة و قد وثقه إمامان من أئمة أهل البيت عليهم السلام.

ثم إن العمري رضوان الله عليه لم ينفرد بذكر الإمام المهدي إنما الروايات متواترة بذكر الإمام المهدي عليه السلام، بل جاء في الروايات الصحيحة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ذكر الإمام المهدي و أنه ابن الإمام الحسن العسكري عليهما السلام، و هذا قبل أن يولد العمري أصلاً.

(١) انظر: الغيبة، (ص ١٠٦-١٠٧).

١٦١
من عقائد الشيعة المشهورة: عقيدة «الطينة»، . كما سبق في المقدمة .، وملخصها أن الله عز وجل قد خلق الشيعة من طينة خاصة وخلق السنة من طينة خاصة! وجرى المزج بين الطينتين بوجه معين؛ فما في الشيعي من معاصٍ وجرائم هو من تأثره بطينة السني! وما في السني من صلاح وأمانة هو بسبب تأثره بطينة الشيعي!، فإذا كان يوم القيامة جمعت موبقات وسيئات الشيعة ووضعت على السنة! وجمعت حسنات السنة وأعطيت للشيعة!

وفات الشيعة أن هذه العقيدة المخترعة تناقض مذهبهم في القضاء والقدر وأفعال العباد؛ لأن مقتضى هذه العقيدة أن يكون العبد مجبوراً على فعله وليس له اختيار؛ إذ أفعاله بمقتضى «الطينة»، مع أن مذهبهم أن العبد يخلق فعله كما هو مذهب المعتزلة!

* * * * *

الجواب:

أولاً: هذا لا يندرج تحت القضاء والقدر وأفعال العباد إنما يندرج تحت علم الله عز وجل فالله عز وجل علمه مسبق مع التخيير كما شرحنا في الأجوبة السابقة.

ثانياً: المقصود بأفضلية الطينة هنا من حيث الاتباع و الله عز وجل قد قرن مودة أهل البيت مقابل الرسالة .

حيث يقول الله عز وجل {قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنَّ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}¹
والله عز وجل يقول أي أجر يسأله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو لنا ثم يقول الله عز وجل حيث إن القرآن يفسر بعضه بعضاً {وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ}²

حيث إن هذا الذي لنا هو ذكر من الله عز وجل للعالمين .

وبعد ذلك الله عز وجل يقول {ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ}³

ثالثاً: الشفاعة ثابتة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند كل المسلمين وعند الشيعة الإمامية أعلى الله مقامهم يرونها كذلك ثابتة لأهل البيت والقرآن يقر بذلك كما بينا في آية المودة كل شيء يطلبه رسول الله من خير فهو لنا ولا بأس أن ننقل عقيدة الطينة من كتب أهل السنة:

فقد أخرج الطبري في تفسيره ما يقارب ما تقوله الشيعة حيث قال:

((كما حدثنا ابن حميد قال : ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : بعث رب العزة تبارك وتعالى إبليس فاخذ من أديم الأرض من عذبتها وملحها فخلق منه آدم فكل شيء خلق من عذبتها فهو صائر إلى السعادة وإن كان ابن كافرين وكل شيء خلقه من ملحها فهو صائر إلى الشقاوة وإن كان ابن نبيين ومن ثم قال إبليس {أأسجد لمن خلقت طينا} أي : هذه الطينة أنا جئت بها ومن ثم سمي آدم لأنه خلق من أديم الأرض))⁴

وقد أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق قال :

((حدث عن علي بن نصر البصري بسنده إلى علي بن الحسين عن أبيه رفعه قال : إن الله عز وجل خلق عليين وخلق طينتنا منها وخلق طينة محبينها منها وخلق سجين وخلق طينة مبغضينا منها فأرواح محبيننا تتوق إلى ما خلقت منه وأرواح مبغضينا تتوق إلى ما خلقت منه

¹ سبأ ٤٧ .

² يوسف ١٠٤ .

³ الشورى ٢٣ .

⁴ تفسير الطبري ج ٨ ص ١٠٦ .

كان علي بن رداء أحد الثقات والظرفاء من أهل الشام رحمه الله^١

وقد نقل المتقي الهندي في الكنز :

((من سره أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن التي غرسها ربي فليوال عليا من بعدي وليوال وليه وليقتد بأهل بيتي من بعدي فإنهم عترتي خلّقوا من طينتي ورزقوا فهمي وعلمي فويل للمكذّبين بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلتى لا أنالهم الله شفاعتي

طب والرافعي - عن ابن عباس ((^٢

فالحديث موجود في كتب السنة ويتكلم عن الشفاعة وليست هي عقيدة كما يلبس أو يجهل إنما هي من باب فضيلة شيعة أهل البيت.

يذكر علماء الشيعة الاثني عشرية كثيراً حب الأنصار لعلي بن أبي طالب وأنهم كانوا كثرة في جنده في موقعة صفين. فيقال لهم: إذا كان الأمر كذلك فلماذا لم يسلموا الخلافة إليه وسلموها لأبي بكر؟! لن تجد إجابة مقنعة تسلي بها نفسك.

إن نظرة الأنصار ومن قبلهم المهاجرين أبعد وأصوب منا جميعاً، لقد كانت هذه الفئة المؤمنة تُفرّق بين الخلافة وبين الارتباط العاطفي مع قرابة النبي صلى الله عليه وسلم.

ولذا رأينا الكتب الشيعة التي تمتدح هؤلاء الأنصار ووقوفهم جنباً إلى جنب مع علي في

^١ مختصر تاريخ دمشق ج ١ ص ٢٣٣٦ .

^٢ كنز العمال ج ١٢ ص ٤٨ .

موقعة صفين هي الكتب نفسها التي تنعتهم بالردة والانقلاب على الأعقاب في حادثة السقيفة!
ميزان عجيب يُكال به أصحاب رسول الله: إن كانوا مع علي في أمر من الأمور صاروا خير
الناس، وإن كان موقفهم مع من خالف علياً أو قُل في غير الاتجاه الذي أراده علي صاروا أهل
ردة ومصلحة ونفاق!

فإن قالوا حكمنا عليهم بالردة والانقلاب على أعقابهم لأنهم أنكروا النص على علي بن أبي
طالب، قيل لهؤلاء المستكرين: أو ليس الشيعة الاثني عشرية يذكرون أن حديث الغدير متواتر
وأن مئات من الصحابة قد روه؟ فأين الإنكار؟

عندما أقول بلساني إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي (من كنت مولاه فعلي
مولاه) فأين إنكاري للنص؟!

فإن قيل: أنكروا المعنى، قيل لهؤلاء: ومن ذا الذي قال بأن ما ذهبتم إليه في تفسير
الحديث هو الحق؟! هل أنتم أفهم وأعقل من صحابة رسول الله الذين عاشوا تلك اللحظات
وسمعوا الحديث بآذانهم؟! أم أنكم أفهم بالعربية منهم حتى صرتم تعقلون من الحديث ما لم
يعقلوه هم^(١)؟!

* * * * *

الجواب:

كل ما افترضه من باكورة عقله لا نقوله كل ما نقوله أن من الأنصار مؤمنون ومنهم غير مؤمنين ولم يقل
أحد من الشيعة أن كل الأنصار مؤمنون.

أما ما يدعيه من أن الأنصار يجمعون بين العاطفة هذا خلاف الحقيقة لأن هناك مؤمنين صمدوا مع الإمام
علي عليه السلام والحسن عليه السلام وكانوا مطيعين لهم وهناك ضدهم وحتى من المهاجرين هناك من كانوا
مع الإمام علي عليه السلام وهناك من كان ضده.

(١) ثم أبصرت الحقيقة، محمد سالم الخضر، (ص ٢٩١، ٢٩٢).

وأما مدعاه على أنهم لهم جانبان الجانب العاطفي والجانب الخلافي من أين جاء بذلك ؟

أما حديث الارتداد الذي يدندن عليه الكاتب فهو يعتقد بصحته و قد أخرج عدد كبير من الحفاظ منهم مسلم
والبخاري لماذا يريد ان يلبس على الناس كأن الحديث الشيعة تنقله فهذا الحديث له طرق ومجمع عند السنة
على صحته كما بينا في الأجوبة الأولى فليراجع الكاتب .

أما قوله الصحابة يعقلون الحديث نعرف أن الصحابة يعقلون الحديث ولكن ليس بالضرورة أن يلتزموا
بالحديث ولذلك الرسول وصفهم بالارتداد .

أما ادعائه بالتفريق بين المحبة وبين الخلافة أقول للكاتب بالله عليك هل قرأت البخاري ؟

يقول البخاري في أحداث السقيفة :

((ثم إنه بلغني أن قائلاً منكم يقول : والله لو قد مات عمر بايعت فلاناً ، فلا يغترن أمرؤ أن يقول ، إنما كانت
بيعة أبي بكر فلتة ، وتمت ، ألا إنها قد كانت كذلك ، ولكن وقى الله شرها ، وليس فيكم من تقطع الأعناق
إليه مثل أبي بكر ، من بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتل...))

يستفاد هنا أمور:

الأمر الأول: أن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقد وقى الله عز وجل الناس شرها.

الأمر الثاني: أن عمر هدد المخالف للبيعة القتل " من بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا
الذي بايعه تغرة أن يقتل."

وقال :

((.. وإنه كان من خبرنا حين توفي الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم
في سقيفة بني ساعدة ، وخالف عنا علي والزبير ومن معهما ..))

هنا يستفاد أمران خلاف ما يدعي الكاتب:

الأول: أن الأنصار خالفوا خلافة أبي بكر في السقيفة.

الثاني: قد خالف علي والزبير ومن معهما أي بنو هاشم ومن كان مع الزبير من المهاجرين .

وقال :

فقال قائل من الأنصار : أنا جديها المحكك وعذيقها المرجب ، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش ، فكثير اللغط ، وارتفعت الأصوات فقلت : ابسط يدك يا أبا بكر ، فبسط ((...يده ، فبايعته ، وبايعه المهاجرون ، ثم بايعته الأنصار ، ونزونا على سعد بن عباد ، فقال قائل منهم : قتلتم سعد بن عباد ، فقلت : قتل الله سعد بن عباد...)).^١

هنا واضح أن البيعة تمت تحت أجواء اللغط وارتفاع الأصوات وهو ما صرح به عمر وتعد الأمر حيث انهم ضربوا سعدا وهو سيد الخزرج .

أين التمييز بين العاطفة والخلافة التي يدعيها الكاتب ؟

^١ فتح الباري ج ١٢ ص ١٧٥ ١٧٦ ح ٦٨٣٠ .

أمامنا فريقان: فريق طعن في كتاب الله مدعياً وقوع التحريف والتبديل فيه، على رأسه النوري الطبرسي . مؤلف كتاب المستدرک أحد الأصول الحديثية الثمانية لدى الشيعة الاثني عشرية . والذي ألف كتاباً باسم (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) يقول فيه عن القرآن وعن وقوع التحريف فيه ما نصه: (ومن الأدلة على تحريفه فصاحته في بعض الفقرات البالغة حد الإعجاز وسخافة بعضها الآخر)^(١)!

وسيد عدنان البحراني القائل: (الأخبار التي لا تحصى كثرة وقد تجاوزت حد التواتر ولا في نقلها كثير فائدة بعد شيوع القول بالتحريف والتغيير بين الفريقين، وكونه من المسلمات عند الصحابة والتابعين بل وإجماع الفرقة المحقة وكونه من ضروريات مذهبهم وبه تضافرت أخبارهم)^(٢).

ويوسف البحراني القائل: (لا يخفى ما في هذه الأخبار من الدلالة الصريحة والمقالة الفصيحة على ما اخترناه ووضح ما قلنا، ولو تطرق الطعن إلى هذه الأخبار على كثرتها وانتشارها لأمكن الطعن إلى أخبار الشريعة كلها، كما لا يخفى؛ إذ الأصول واحدة وكذا الطرق والرواة والمشايخ والنقلة، ولعمري إن القول بعدم التغيير والتبديل لا يخرج من حسن الظن بأئمة الجور وأنهم لم يخونوا في الإمامة الكبرى مع ظهور خيانتهم في الأمانة الأخرى التي هي أشد ضرراً على الدين)^(٣).

طعن هذا الفريق بالقرآن بكل وضوح قائلاً بوقوع التحريف فيه!

وفريق آخر (وهم صحابة رسول الله) خطيئته التي لا يغفرها له الشيعة الاثنا عشرية هي أنه سلّم الخلافة لأبي بكر بدلاً من علي!

الفريق الأول الذي طعن في كتاب الله يعتذر له علماء الشيعة الاثني عشرية وغاية ما يقولون فيه كلمة (أخطأوا) (اجتهدوا وتأولوا ولا نوافقهم على ما ذهبوا إليه)، وليت شعري متى صارت مسألة حفظ كتاب الله أو تحريفه منوطاً للاجتهاد؟! وأي اجتهاد في قول هذا المجرم إن (في)

(١) فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب ص ٢١١ .

(٢) مشارق الشموس الدرية ص ١٢٦ .

(٣) الدرر النجفية ليوسف البحراني؛ مؤسسة آل البيت لإحياء التراث (ص ٢٩٨) .

القرآن آيات سخيفة! والله إنها لطامة كبرى.

ولنأخذ مثلاً على نظرة علماء الشيعة الاثني عشرية إلى القائلين بالتحريف:

السيد علي الميلاني . من كبار علماء الشيعة الاثني عشرية اليوم . يقول في كتابه (عدم تحريف القرآن ص ٣٤) مدافعاً عن (الميرزا نوري الطبرسي): (الميرزا نوري من كبار المحدثين، إننا نحترم الميرزا النوري، الميرزا نوري رجل من كبار علمائنا، ولا نتمكن من الاعتداء عليه بأقل شيء، ولا يجوز، وهذا حرام، إنه محدث كبير من علمائنا)!!^(١) فتأمل هذا التناقض.

* * * * *

الجواب:

إذا حصلت شبه عند عالم لا نحمله المذهب بأكمله إنما الكلام يرفض من هذا العالم وهذا ما يقوله علماء السنة كما سننقل لكم قول ابن تيمية ولا بأس أن ننقل ما كانت شبهة عند النوري الطبرسي لأنه كان يعتقد كما تعتقد السنة ولا يقول بتحريف القرآن الذي بين الدفتين

وقد سأل الشيخ البرزك محمود الطهراني قدس سره الشريك وهو تلميذ الشيخ حسين النوري قال في رسالة اسمها "كشف الإرتياب عن تحريف الكتاب فكان رد الشيخ النوري :

((إن الاعتراض مبني على المغالطة في لفظ التحريف فإنه ليس مرادي من التحريف التغير والتبديل بل خصوص الاسقاط لبعض المنزل المحفوظ عند أهله وليس مرادي من الكتاب القرآن الموجود بين الدفتين فإنه باق على الحالة التي وضع بين الدفتين في عصر عثمان لم يلحقه زيادة ولا نقصان بل المراد الكتاب الإلهي المنزل))^٢

اما الشيخ البحراني فهو من الاخباريين والاختاريون متساهلون في نقل الرواية ورأيهم لا يمثل المذهب أصلاً ولم يلتزم أحد من علماء المذهب برأي الاختاريين بل خالفوهم أشد الخلاف :

(١) ثم أبصرت الحقيقة، (ص ٢٩٤).

^٢ الذريعة في تصانيف الشيعة ج ١٦ ص ٢٣١ .

أما كلام ابن تيمية يقر بأن من السلف من يقول بالنقصان والزيادة ولم نر أحدا يشنع عليهم وهذا يدل على كاشفية عقيدة أهل السنة:

... وأيضاً فإن السلف أخطأ كثير منهم في كثير من المسائل ، واتفقوا على عدم التكفير بذلك ، مثل ما أنكر بعض الصحابة أن يكون الميت يسمع نداء الحي ، وأنكر بعضهم أن يكون المعراج يقظة ، وأنكر بعضهم رؤية محمد (ص) ربه ، ول بعضهم في الخلافة والتفضيل كلام معروف ، وكذلك لبعضهم في قتال بعض ، ولعن بعض ، وإطلاق تكفير بعض أقوال معروفة ، وكان شريح يذكر قراءة من قرأ (بل عجب) ويقول إن الله لا يعجب ، فبلغ ذلك إبراهيم النخعي فقال : إنما شريح شاعر يعجبه علمه ، كان عبد الله أفقه منه ، وكان يقول (بل عجب)^١ ، فهذا أنكر قراءة ثابتة ، وأنكر صفة دل عليها الكتاب والسنة ، واتفقت الأمة على أنه إمام من الأئمة ، وكذلك بعض السلف ، أنكر بعضهم حروف القرآن مثل إنكار بعضهم قوله : ﴿ أَفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾^٢ ، وقال إنما هي (أولم يتبين الذين آمنوا) ، وإنكار الآخر قوله : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾^٣ ، وقال إنما هي : (ووصى ربك) ، وبعضهم كان قد حذف المعوذتين ، وآخر يكتب سورة القنوت ، وهذا خطأ معلوم بالإجماع والنقل المتواتر ، ومع هذا لم يكن تواتر النقل عندهم بذلك لم يكفروا ، وإن كان يكفر بذلك من قامت عليه الحجة بالنقل المتواتر^٤

يستفاد من كلام ابن تيمية أمور :

الأول : أنه يعترف أن من السلف من يقول بزيادة ونقصان القرآن .

ثانيا : بعض السلف زاد سورة كاملة كسورة القنوت وهي ليس من القرآن وكان ينكر سورتي المعوذتين ويعتبر أنهما ليستا من القرآن .

ثالثا : لا يعتبر الذي يقول بالزيادة أو النقصان كافرا إنما يعتبره إماما من الأئمة .

رابعا : قول ابن تيمية يعتبر كاشفا عن معتقد السنة لأننا لم نر أحدا رد على هؤلاء السلف وهذه تعتبر كاشفية عن العقيدة وإقرارا بهذا ولو لم تكن هذه مبانيهم لماذا لم يشنعوا عليهم وخصوصا ان الأئمة اذا اختلفوا في

^١ قال تعالى : ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ الصافات : ١٢ ، وشريح حسب النقل أنكر قراءة (عجب) بالرفع .

^٢ سورة الرعد : ٣١

^٣ سورة الإسراء : ٢٣

^٤ مجموع فتاوى ابن تيمية ج ١٢ ص ٤٩٢ . مطابع الرياض / ط ١ سنة ١٣٨٢ هـ وج ١٢ ص ٤٩٣ ط . محمد بن عبد الرحمن بن القاسم .

مسألة يفسق بعضهم بعضا وحتى يكفر بعضهم بعضا كما هو حال أبي حنيفة وقالوا يستتاب وانه لا دين له وهذه حال الإمام مالك عندما قال عنه الإمام ابن ابي ذئب يستتاب والا تضرب عنقه .

و أبو بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني كان يعتقد بأن القرآن الذي بين الدفتين محرف وعقد فصلا اسماءه باب ما غير الحجاج في مصحف عثمان .

قال في المصاحف : حدثنا أبو حاتم السجستاني ، حدثنا عباد بن صهيب ، عن عوف بن أبي جميلة ((الحجاج بن يوسف غير في مصحف عثمان أحد عشر حرفا ، قال : كانت في البقرة (لم يتسن وانظر) بغير هاء ، فغيرها ❖ لم يتسنه ❖ .

وكانت في المائدة (شريعة ومنهاجا) فغيرها ❖ شرعة ومنهاجا ❖

وكانت في يونس (هو الذي يتشركم) فغيرها ❖ يسيركم ❖

وكانت في يوسف (أنا آتيكم بتأويله) فغيرها ❖ أنا أنبئكم بتأويله ❖

وكانت في المؤمنين (سيقولون لله لله لله) ثلاثهن فجعل الآخرين .

وكانت في الشعراء في قصة نوح (من المخرجين) وفي قصة لوط (من المرجومين) ، فغير قصة نوح ❖ من المرجومين ❖ وقصة لوط ❖ من المخرجين ❖ .

وكانت في الزخرف (نحن قسمنا بينهم معاشهم) فغيرها ❖ معيشتهم ❖

وكانت في الذين كفروا (من ماء غير ياسن) فغيرها ❖ من ماء غير آسن ❖

وكانت في الحديد (فالذين آمنوا واتقوا لهم أجر كبير) فغيرها ❖ وأنفقوا ❖

وكانت في إذا الشمس كورت (وما هو على الغيب بظنين) فغيرها ❖ بظنين ❖^١ .

مجاهد بن جبر المكي وهو من كبار علماء ومفكري السلف :

قال الحافظ ابن عبد البر الأندلسي في التمهيد :

وروى أبونعيم الفضل بن دكين^١ ، قال حدثنا سيف^٢ ، عن مجاهد ، قال :

^١ المصاحف ص ١٣٠ ط. دار الكتب العلمية سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م >

كانت الأحزاب مثل سورة البقرة أو أطول ، ولقد ذهب يوم مسيلمة قرآن كثير ، ولم يذهب منه حلال ولا حرام^٣

سفيان بن سعيد الثوري :

قال الحافظ عبد الرزاق الصنعاني في المصنف : قال الثوري :

وبلغنا أن أناسا من أصحاب النبي ﷺ كانوا يقرأون القرآن أصيبوا يوم مسيلمة فذهبت حروف من القرآن^٤ .

محمد بن مسلم بن شهاب الزهري :

قال أبو بكر بن أبي داود في المصاحف : حدثنا أبو الربيع ، أخبرنا ابن وهب ، قال أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، قال :

بلغنا أنه كان أنزل قرآن كثير ، فقتل علماؤه يوم اليمامة ، الذين كانوا قد وعوه ، ولم يعلم بعدهم ولم يكتب ، فلما جمع أبو بكر وعمر وعثمان القرآن ولم يوجد مع أحد بعدهم ، وذلك فيما بلغنا حملهم على أن يتبعوا القرآن ، فجمعوه في الصحف في خلافة أبي بكر خشية أن يقتل رجال من المسلمين في المواطن معهم كثير من القرآن فيذهبوا بما معهم من القرآن ، فلا يوجد عند أحد بعدهم ، فوفق الله تعالى عثمان ، فنسخ ذلك الصحف في المصاحف ، فبعث بها إلى الأمصار ، وبثها في المسلمين^٥ .

أحمد بن حنبل :

ورد في كتاب مسائل الإمام أحمد بن حنبل برواية إسحاق بن إبراهيم النيسابوري : سألت أبا عبد الله عن هذه الآية : ❖ أفلم يأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً ❖ وكيف تقرأ ؟ قال : أما ابن عباس

^١ قال ابن حجر في التقريب ص ٤٤٦ رقم ٥٤٠١ : ثقة ، ثبت ، وقال : وهو من كبار شيوخ البخاري. أقول : ومقامه عند السنة أشهر من أن يحتاج إلى بيان ، ومصادر ترجمته كثيرة .

^٢ وهو سيف بن سليمان أو ابن أبي سليمان المخزومي ، المكي قال فيه ابن حجر : ثقة ، ثبت ، رمي بالقدر. راجع التقريب ص ٢٦٢ رقم ٢٧٢٢ .

^٣ التمهيد في شرح الموطأ ج ٤ ص ٢٧٥ ، شرح حديث ٢١ ط. مؤسسة قرطبة سنة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .

^٤ المصنف للصنعاني ج ٧ ص ٣٣٠ ذيل حديث ١٣٣٦٣ منشورات المجلس العلمي الدر المنثور ج ٥ ص ١٧٩ ط .

^٥ . المصاحف لأبي بكر بن أبي داود ص ٣١ ط. دار الكتب العلمية وج ١ ص ٢٠٨ رقم ٨١ ط. دار البشائر الإسلامية ، ونقله عنه في منتخب كنز العمال المطبوع بهامش مسند أحمد ط. ١ ج ٢ ص ٥٠ .

فكان يقول : أخطأ الكاتب ، إنما هي : (أفلم يتبين الذين آمنوا) ، ثم قال : لا أعلم لها معنى في كتاب الله عز وجل : يئأس^١ .

أبو عمرو وعيسى بن عمر :

وذهب إلى خطأ قراءة قوله تعالى ❧ إن هذان لساحران ❧ من علماء السنة أبو عمرو وهو زيان بن العلاء التميمي أحد القراء السبعة.^٢ وعيسى بن عمر الهمداني الأسدي الكوفي ، وهو أحد كبار القراء عند السنة .^٣
نقل ذلك عنهما عدة من المفسرين منهم الطبري وابن الجوزي والقرطبي والفخر الرازي .^٤

موقف عبد الله بن عمر من القرآن :

يقول السيوطي فق الدر الممنثور بسند صحيح :

((أخرج أبو عبيد وابن الضريس وابن الأنباري في المصاحف عن ابن عمر قال : لا يقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله ما يدريه ما كله ؟ قد ذهب منه قرآن كثير ولكن ليقل : قد أخذت ما ظهر منه))^٥

وقال أيضا في الإتقان :

((قال أبو عبيد حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال لا يقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله وما يدريه ما كله قد ذهب منه قرآن كثير ولكن ليقل قد أخذت منه ما ظهر))^٦

^١ مسائل الإمام أحمد بن حنبل برواية إسحاق بن إبراهيم النيسابوري ج ٢ ص ١٠١ مسألة رقم ٥٠٥ ط . المكتب الإسلامي/ بيروت - دمشق سنة ١٤٠٠ هـ .

^٢ قال فيه الذهبي: وكان من أهل السنة ، وقال يحيى بن معين: ثقة. راجع سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٤١ رقم ١٠١٢ .
^٣ قال فيه الذهبي : الإمام ، الْمُقَرَّرُ ، العبد ، وقال ابن معين والنسائي وأبو بكر الخطيب وابن خلفون وغيرهم: ثقة ، ووثقه ابن نمير ، وقال فيه العجلي : كوفي ، ثقة ، رجل صالح ، كان أحد قراء الكوفة ، رأسا في القرآن. راجع تهذيب سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٥٧ رقم ١٠٩١ ، تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٢٠٠ رقم ٤١٥ .

^٤ التفسير الكبير للفخر الرازي ج ٢٢ ص ٧٤ ، تفسير الطبري ج ١٦ ص ١٨١ ، تفسير القرطبي ج ١١ ص ٢١٦ ، زاد المسير ج ٥ ص ٢٠٧ .

^٥ الدر المنثور ج ١ ص ٢٥٨

^٦ الإتقان للسيوطي ج ٢ ص ٦٦ .

موقف ابن مسعود من المعوذتين :

روى البخاري في صحيحه بالإسناد عن زر ، قال : سألت أبي بن كعب ، قلت: أبا المنذر ، إن أخاك ابن مسعود يقول كذا وكذا. فقال أبي : سألت رسول الله ﷺ فقال لي: قيل لي فقلت ، فنحن نقول كما قال رسول الله (ص) .^١

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في شرح قول زر ((يقول كذا وكذا)): هكذا وقع اللفظ مبهما ، وكأن بعض الرواة أبهمه استعضاما له ، وأظن ذلك من سفيان فإن الإسماعيلي أخرجه من طريق عبد الجبار بن العلاء عن سفيان كذلك على الإبهام ، وكنت أظن أولا أن الذي أبهمه البخاري ، لأنني رأيت التصريح به في رواية أحمد عن سفيان ولفظه ((قلت لأبي: إن أخاك كان يحكمها من المصحف)) وكذا أخرجه الحميدي عن سفيان ، ومن طريقه أبونعيم في ((المستخرج)) ، وكان سفيان تارة يصرح بذلك وتارة يبهمه ، وقد أخرجه أحمد أيضا وابن حبان من رواية حماد بن سلمة عن عاصم بلفظ: ((إن عبد الله بن مسعود كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه)) وأخرج أحمد عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بلفظ ((إن عبد الله يقول في المعوذتين)) وهذا أيضا فيه إبهام ، وقد أخرجه عبد الله بن أحمد في زيادات المسند والطبراني وابن مردويه من طريق الأعمش عن أبي إسحاق ، عن عبد الرحمن بن يزيد النخعي قال: ((كان عبد الله بن مسعود يحك المعوذتين من مصاحفه ، ويقول إنهما ليستا من كتاب الله)) قال الأعمش وقد حدثنا عاصم ، عن زر ، عن أبي بن كعب فذكر نحو حديث قتيبة الذي في الباب الماضي ، وقد أخرجه في آخره يقول ((إنما أمر النبي (ص) أن يتعوذ بهما)) قال البزار ولم يتابع ابن مسعود على ذلك أحد من الصحابة.^٢ اهـ.

إلى أن قال الحافظ ابن حجر ردا على من ضعف الخبر المتقدم: والطعن في الرواية الصحيحة بغير مستند لا يقبل ، بل الرواية صحيحة والتأويل محتمل.^٣

قال أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف: حدثنا أبو الأحوص ، عن أبي إسحاق ، عن عبد الرحمن بن يزيد قال : رأيت عبد الله محاذي المعوذتين من مصاحفه ، وقال لا تخلطوا فيه ما ليس منه .^٤

^١ فتح الباري ج ٨ ص ٩٦٢ حديث ٤٩٧٧ .

^٢ فتح الباري ج ٨ ص ٩٦٣ .

^٣ فتح الباري ج ٨ ص ٩٦٤ .

^٤ المصنف لابن أبي شيبة ج ٦ ص ١٤٦ ح ٣٠٢٠٥ .

وقال السيوطي في الدر المنثور: أخرج أحمد والبخاري وابن مردويه بطرق صحيحة عن ابن عباس وابن مسعود أنه كان يحك المعوذتين من المصحف ويقول: لا تخلطوا القرآن بما ليس منه ، إنهما ليستا من كتاب الله ، إنما أمر النبي (ص) أن يتعوذ بهما ، وكان ابن مسعود لا يقرأ بهما ^١.

وقال أبو عبيد في فضائل القرآن : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، عن أيوب ، عن ابن سيرين قال: كتب أبي بن كعب في مصحفه فاتحة الكتاب والمعوذتين ((اللهم إنا نستعينك)) و ((اللهم إياك نعبد)) وتركهن ابن مسعود ، وكتب عثمان منهن فاتحة الكتاب والمعوذتين. ^٢

قال الراغب الإصبهاني في المحاضرات: وأثبت ابن مسعود في مصحفه ((لو كان لأبن آدم واديان من ذهب لا بتغى إليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب)) ^٣

إلى أن قال: وأثبت ابن مسعود ((بسم الله)) في سورة البراءة.

إلى أن قال: وأسقط ابن مسعود من مصحفه أم القرآن والمعوذتين. ^٤

وقال ابن الجوزي في فنون الألفان في بيان عدد سور القرآن الكريم :

((أما سوره، فقال أبو الحسين بن المنادي : جميع سور القرآن في تأليف زيد بن ثابت على عهد الصديق وذو النورين مائة وأربع عشرة سورة ، فيهن فاتحة الكتاب والتوبة والمعوذتان ، وذلك هو الذي في أيدي أهل قبلتنا.

وجملة سوره على ما ذكر عن أبي بن كعب رضي الله عنه مائة وستة عشرة سورة ، وكان ابن مسعود رضي الله عنه يسقط المعوذتين ، فنقصت جلته سورتين عن جملة زيد ، وكان زيد يلحقهما ويزيد إليهما سورتين ، وهما الخلع والحفد.)) ^٥

روايات التحريف عند السنة

ابن عباس

^١ الدر المنثور ج ٦ ص ٧١٤.

^٢ فضائل القرآن لأبي عبيد ج ٢ ص ١٤٤ ح ٦٩٦.

^٣ محاضرات الأدباء ج ٢ ص ٤٣٣.

^٤ محاضرات الأدباء ج ٢ ص ٤٣٤.

^٥ فنون الألفان في عيون علوم القرآن ص ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥.

١- قال أبو عبد الله الحاكم في المستدرک : حدثنا أبو علي الحافظ ، أنبأنا عبدان الأهوازي ، حدثنا عمرو بن محمد الناقد ، حدثنا محمد بن يوسف ، حدثنا سفيان ، عن شعبة ، عن جعفر بن إياس ، عن مجاهد ، عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى ❖ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا ❖ قال : أخطأ الكاتب ، حتى تستأذنوا .

قال الحاكم : هذا صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقال الذهبي في التلخيص : على شرط البخاري ومسلم .^١

وهذا الخبر أخرجه أبو عبيد^٢ والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والطبري بعدة طرق وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف والبيهقي في شعب الإيمان والمقدسي في الضياء المختارة .^٣

قال ابن حجر العسقلاني : فأخرج سعيد بن منصور والطبري والبيهقي بسند صحيح أن ابن عباس كان يقرأ (حتى تستأذنوا) ويقول أخطأ الكاتب ، وأخرج سعيد بن منصور من طريق مغيرة بن إبراهيم في مصحف عبد الله (حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا) وأخرجه إسماعيل بن إسحاق في أحكام القرآن عن ابن عباس واستشكله .^٤

٢- وقال الطبري بشأن الآية (٣١) من سورة الرعد: حدثنا أحمد بن يوسف ، قال حدثنا القاسم ، قال حدثنا يزيد ، عن جرير بن حازم ، عن الزبير بن حارث أو يعلى بن حكيم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أنه كان يقرأها ((أفلم يتبين الذين آمنوا)) قال: كتب الكاتب الأخرى وهو ناعس .^٥

وقال أبو عبيد في فضائل القرآن : حدثنا ابن أبي مريم . عن نافع بن عمر الجمحي ، عن ابن أبي مليكة قال : إنما هي (أفلم يتبين) .^٦

وقال السيوطي في الدر المنثور: وأخرج ابن جرير وابن الأنباري في المصاحف عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ (أفلم يتبين الذين آمنوا) فقليل له إنها في المصحف : ❖ أفلم يئأس ❖ فقال : أظن الكاتب كتبها وهو ناعس .^١

^١ المستدرک على الصحيحين ج ٢ ص ٤٣٠ حديث ٣٤٩٦ ط. دار الكتب العلمية .

^٢ فضائل القرآن لأبي عبيد ج ٢ ص ١٢٩ ح ٦٤٥٥ .

^٣ الدر المنثور للسيوطي ج ٥ ص ٦٩ ، شعب الإيمان ج ٦ ص ٤٣٧ ح ٨٨٠١ ٨٨٠٢ ٨٨٠٣ ٨٨٠٤ ، تفسير الطبري ج ١٨ ص ١٠٩ .

^٤ فتح الباري ج ١١ ص ١٠ ذيل حديث ٦٢٢٩ .

^٥ تفسير الطبري ج ١٨ ص ١٣٦ .

^٦ فضائل القرآن ج ٢ ص ١٢٣ ح ٦٢٤ .

وقال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري : وروى الطبري وعبد بن حميد بإسناد صحيح كلهم من رجال البخاري عن ابن عباس أنه كان يقرأها (أفلم يتبين) ويقول كتبها الكاتب وهو ناعس .^٢

٣- قال السيوطي في الإتقان : ... وما أخرجه سعيد بن منصور من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أنه كان يقول في قوله تعالى ❧ وقضى ربك ❧ إنما هي (ووصى ربك) التصقت الواو بالصاد .

قال السيوطي : وأخرجه ابن أشته بلفظ : استمد الكاتب مدادا كثيرا ، فالتزقت الواو بالصاد .

قال السيوطي أيضاً : وأخرجه من طريق أخرى عن الضحاك أنه قال : كيف تقرأ هذا الحرف؟ قال: ❧ وقضى ربك ❧ . قال : ليس كذلك نقرأها نحن ولا ابن عباس ، إنما هي (ووصى ربك) وكذلك كانت تقرأ وتكتب ، فاستمد كاتبكم فاحتمل القلم مدادا كثيرا ، فالتصقت الواو بالصاد ، ثم قرأ ❧ ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله ❧ ولو كانت قضى من الرب لم يستطع أحد رد قضاء الرب ، ولكنه وصية أوصى بها العباد.^٣

وأخرج نحو ذلك الطبري وأبو عبيد وابن المنذر^٤ .

وقال الحافظ ابن حجر بشأن الخبر المتقدم: أخرجه سعيد بن منصور بإسناد جيد.^٥

٤- قال السيوطي :... وما أخرجه ابن أشته وابن أبي حاتم من طريق عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى : ❧ مثل نوره كمشكاة ❧ قال : هي خطأ من الكاتب ، هو أعظم من أن يكون نوره مثل نور المشكاة ، إنما هي (مثل نور المؤمن كمشكاة) .^٦

وقال أبو عبيد في فضائل القرآن : حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، أنه كان يقرأها : (مثل نور المؤمنين كمشكاة فيها مصباح) .^٧

وقال أيضا : حدثنا خالد بن عمرو ، عن أبي جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، قال : هي في قراءة أبي بن كعب : (مثل نور من آمن بالله) أو قال : (مثل من آمن به) .^٨

^١ الدر المنثور ج ٤ ص ١١٨ .

^٢ فتح الباري ج ٨ ص ٤٧٥ .

^٣ الإتقان في علوم القرآن ج ١ ص ٣٩٣ ، النوع ٤١ .

^٤ تفسير الطبري ج ١٥ ص ٦٣ ، الدر المنثور ج ٤ ص ٣٠٩ .

^٥ فتح الباري ج ٨ ص ٤٧٥ .

^٦ الإتقان في علوم القرآن ج ١ ص ٣٩٣ .

^٧ فضائل القرآن ج ٢ ص ١٢٩ ح ٦٤٦ .

وقال الحاكم في المستدرک: أخبرنا أبو عبد الله الدشتكي ، حدثنا عمرو بن أبي قيس ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل ((الله نور السماوات والأرض مثل نور من آمن بالله كمشكاة)) قال: وهي القبرّة ، يعني الكوّة.

قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي في التلخيص: صحيح .^٢

عبد الله بن الزبير

أخرج الحافظ المحدث عبد الرزاق في تفسيره عن سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، قال أخبرني عمرو بن كيسان ، أن ابن عباس كان يقرؤها : (دارست ، تلوت ، خاصمت ، جادلت) ، قال عمرو : وسمعت ابن الزبير يقول : إن صبياناً ههنا يقرؤون (دارست) ، وإنما هي : ❖ دَرَسْتَ ❖^٣ و يقرؤون : (وحرّم على قرية أهلكتها) ، وإنما هي : ❖ وَحَرَّمَ عَلَى قَرْيَةٍ ❖^٤ ، و يقرأون ❖ فِي عَيْنِ حَمِيَّةٍ ❖^٥ وإنما هي (حامية) ، قال عمرو : وكان ابن عباس يخالفه في كلهن^٦ .

وواضح من هذه الرواية أنه كان يذهب إلى أن قوله تعالى : ❖ فِي عَيْنِ حَمِيَّةٍ ❖^٤ ، غير صحيح بل هو من قراءة الصبيان الذين إزدري بقرائتهم ابن الزبير .

وقال أبو بكر بن أبي داود في المصاحف : حدثنا أبو الطاهر ، حدثنا سفيان ، عن عمرو قال : سمعت عبد الله بن الزبير يقول : إن صبياناً ههنا يقرأون : (وحرّم) وإنما هي : ❖ وَحَرَّمَ ❖^٣ ، و يقرأون : (دَارَسْتَ) وإنما هي ❖ دَرَسْتَ ❖^٤ ، و يقرأون : ❖ حَمِيَّةٌ ❖^٥ ، وإنما هي : حامية^٦ .

وواضح من هذه الرواية أنه كان يذهب إلى أن قوله تعالى : ❖ فِي عَيْنِ حَمِيَّةٍ ❖^٤ ، غير صحيح بل هو من قراءة الصبيان الذين إزدري بقرائتهم ابن الزبير .

عائشة

^١ فضائل القرآن ج ٢ ص ١٣٠ ح ٦٤٧.

^٢ المستدرک على الصحيحين ج ٢ ص ٤٣٢ ح ٣٥٠٣.

^٣ الأنعام : ١٠٥ .

^٤ سورة الأنبياء : ٩٥ .

^٥ سورة الكهف : ٨٦ .

^٦ تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني ج ٢ ص ٢١٦ : (/ مكتبة الرشد للنشر والتوزيع - الرياض .

^٧ المصاحف ج ١ ص ٣٦٠ ٣٦١ رقم ٢٢٤ ط. دار البشائر الإسلامية .

^{١٠} فضائل القرآن ج ٢ ص ١٠٤ ح ٥٦٥.

يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ١ ❖ ما بين يديها ومن خلفها رفع ،
، وهي نصب ؟ قال : من قبل الكتاب ، كتب ما قبلها ثم قال : أكتب ؟ قال : أكتب ❖ المقيمِينَ الصلاة ❖
، فكتب ما قيل له . ٢

وهذا الخبر أخرجه الطبري حيث قال : حدثني المشي ، قال حدثنا الحجاج بن المنهال ، قال حدثنا حماد بن
سلمة ، عن الزبير ، قال قلت لأبان بن عثمان : ما شأنها كتبت ❖ والمقيمِينَ ❖ ؟ فقال : إن الكاتب لما
كتب ❖ لَكِنَّ الرَّاْسُخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ ❖ حتى إذا بلغ قال : ما أكتب ؟ فقليل له : أكتب ❖
وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ ❖ فكتب ما قيل له . ٣

وأخرجه أيضا عبد بن حميد وابن المنذر . ٤

سعيد بن جبير

وروي نحو ذلك عن سعيد بن جبير فيما أخرجه أبو بكر بن أبي داود حيث قال : حدثنا الفضل بن حماد
الخيرى ، حدثنا خلاد [يعني ابن خالد] ، حدثنا زيد بن الحباب ، عن أشعث ، عن سعيد بن جبير ، قال :
في القرآن أربعة أحرف لحن : ❖ الصابئون ❖ والمقيمِينَ ❖ و❖ فأصدّق وأكن من الصالحين ❖
و❖ إن هذان لساحران ❖ . ٥

عبد الله بن مسعود

قال السيوطي في الدر المنثور : وأخرج عبد الرزاق ، والفريابي ، وأبو عبيد ، وسعيد بن منصور ، وابن أبي
شيبه ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن الأنباري ، والطبراني من طرق عن ابن مسعود ، أنه
كان يقرأ (فامضوا إلى ذكر الله) ويقول : لو كانت ❖ فاسعوا ❖ لسعيت حتى يسقط ردائي . ٦

١ النساء : ١٦٢

٢ كتاب المصاحف ص ٤٢ .

٣ تفسير الطبري ج ٦ ص ٣٤ .

٤ فتح القدير ج ١ ص ٥٣٧ .

٥ كتاب المصاحف ص ٤٢ .

٦ الجمعة : ٩ .

٧ الدر المنثور للسيوطي ج ٦ ص ٣٢٨ . وراجع أيضا : المصنف للحافظ عبد الرزاق الصنعاني ج ٣ ص ٢٠٧ ح ٥٣٤٩ ، تفسير
الطبري ج ٢٨ ص ١٠٠ ، فضائل القرآن لأبي عبيد ج ٢ ص ١٣٩ ح ٦٨٠ ، المصنف لابن أبي شيبه ج ١ ص ٤٨٢ ح ٥٥٥٨ ،
المعجم الكبير للطبراني ج ٩ ص ٣٥٦ ح ٩٥٣٩ ، مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٢٤ .

مجاهد بن جبر المكي

قال السيوطي في الدر المنثور : أخرج عبد بن حميد والفريري وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله : **وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحَكْمَةٍ** ^١ قال هي خطأ من الكتاب ، وهي في قراءة ابن مسعود (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب) ^٢.

والخبر المذكور موجود في تفسير مجاهد بن جبر المكي المطبوع ^٣.

وقال ابن الجوزي في زاد المسير : أثناء كلامه حول الآية الكريمة المتقدمة : قال مجاهد والربيع بن أنس : هذه الآية خطأ من الكتاب وهي في قراءة ابن مسعود وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ^٤.

^١ آل عمران : ٨١

^٢ الدر المنثور ج ٢ ص ٨٣ ، ٨٤ ، تفسير الطبري ج ٣ ص ٤٤٩ .

^٣ تفسير مجاهد ج ١ ص ١٣٠ .

^٤ زاد المسير ج ١ ص ٣٥٢ .

قال الله عز وجل: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾. [الأعراف: ٣]
فهذا نص في إبطال اتباع أحد

دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما الحاجة إلى فرض الإمامة لينفذ الإمام عهد الله تعالى الواردة إلينا على من عبد فقط، لا لأن يأتي الناس بما لا يشاؤون في معرفته من الدين الذي أتاهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووجدنا علياً رضي الله عنه إذ دعي إلى التحاكم إلى القرآن أجاب، وأخبر بأن التحاكم إلى القرآن حق. فإن كان علياً أصاب في ذلك فهو قولنا، وإن كان أجاب إلى الباطل فهذه غير صفته رضي الله عنه، ولو كان التحاكم إلى القرآن لا يجوز بحضرة الإمام لقال علي حينئذ: كيف تطلبون تحكيم القرآن، وأنا الإمام المبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

فإن قالوا: إذ مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا بد من إمام يبلغ الدين.

قلنا: هذا باطل ودعوى بلا برهان، وقول لا دليل على صحته، وإنما الذي يحتاج إليه أهل الأرض من رسول الله صلى الله عليه وسلم بيانه وتبليغه فقط، سواء في ذلك من كان بحضرته، ومن غاب عنه، ومن جاء بعده؛ إذ ليس في شخصه صلى الله عليه وسلم إذا لم يتكلم بيان عن شيء من الدين فالمراد منه عليه السلام كلام باق أبداً مبلغ إلى كل من في الأرض،

وأيضاً، فلو كان ما قالوا من الحاجة إلى إمام موجود إلى الأبد لكان منتقضاً ذلك عليهم بمن كان غائباً عن حضرة الإمام في أقطار الأرض، إذ لا سبيل إلى أن يشاهد الإمام جميع أهل الأرض الذين في المشرق والمغرب من فقير وضعيف وامرأة ومريض ومشغول بمعاشه الذي يضيع إن أغفله، فلا بد من التبليغ.

فإذ لا بد من التبليغ عن الإمام، فالتبليغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بالاتباع من التبليغ عمن هو دونه، وهذا ما لا انفكاك لهم منه^(١).

* * * * *

الجواب:

أولاً: يقول إن الرسول لم يقل بضرورة إمام بعده : فاتباع الإمام علي عليه السلام هو اتباع لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعدم اتباع الإمام علي هو اتباع لدون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد وصى لعلي عليه السلام كما بينا في الأجوبة السابقة والأحاديث متواترة وكثيرة من كتب السنة ناهيك عن كتب الشيعة: يبدو أن الكاتب لا يقرأ أصلاً.

ثانياً : هل يوجد رجل واحد عندكم أضمن أنه لا يخطيء في نقل الرسالة إلى الأمم من غير خطأ أنا اتبعه وإذا لا يوجد عندك فاتبع من هم عدل القرآن كما وصانا رسول الله باتباعهم والذين طهرهم الله عز وجل بالقرآن .

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، (٤/ ١٥٩، ١٦٠).

لقد جاءت روايات بأسانيد ثابتة وصحيحة لدى الشيعة تدم وتلعن مجموعة من الكذابين الذين قام الدين الشيعي على رواياتهم، تدمهم بأعيانهم، فلم يقبل شيوخ الشيعة الدم الوارد فيهم (لأنهم لو قبلوا ذلك لأصبحوا من أهل السنة وتخلوا عن شذوذهم) وقد فزعوا إلى التقية لمواجهة هذا الدم، وهذا ليس له تفسير إلا رد قول الإمام من وجه خفي، وإذا كان منكر نص الإمام كافراً في المذهب الشيعي فهم خرجوا بهذا عن الدين رأساً!

وقد اعترف محمد رضا المظفر . وهو من شيوخهم وآياتهم المعاصرين . اعترف بأن جل روايتهم قد ورد فيهم الدم من الأئمة ونقلت ذلك كتب الشيعة نفسها، قال وهو يتحدث عما جاء في هشام بن سالم الجواليقي من دم قال: «وجاءت فيه مطاعن، كما جاءت في غيره من أجلة أنصار أهل البيت وأصحابهم الثقات والجواب عنها عامة مفهوم»^(١) (أي العلة المعروفة السائرة عندهم وهي التقية) ثم قال: «وكيف يصح في أمثال هؤلاء الأعظم قدح؟ وهل قام دين الحق وظهر أمر أهل البيت إلا بصوارم حججهم»^(٢).

لاحظ ماذا يصنع التعصب بأهله: فهم يدافعون عن هؤلاء الذين جاء ذمهم عن أئمة أهل البيت، ويردون النصوص المروية عن علماء أهل البيت في الطعن فيهم والتحذير منهم، التي تنقلها كتب الشيعة نفسها، فكأنهم بهذا يكذبون أهل البيت، بل يصدقون ما يقوله هؤلاء الأفاكون؛ حيث زعموا أن ذم الأئمة لهم جاء على سبيل التقية، فهم لا يتبعون أهل البيت في أقوالهم التي تتفق مع نقل الأئمة، بل يقتفون أثر أعدائهم ويأخذون بأقوالهم، ويفزعون إلى التقية في رد أقوال الأئمة.

* * * * *

(١) الإمام الصادق لمحمد الحسين المظفر، (ص ١٧٨).

(٢) نفس الموضوع من المصدر السابق.

الجواب:

بدأ الكاتب في النهاية يفسخ كل القيم ويكذب بشكل واضح ويدعي أن الشيخ محمد حسين المضفر قال هذا الكلام وهو عاري عن الصحة البتة.

أين ذكر الشيخ محمد حسين المضفر أن جل رواتنا ورد فيهم الدم من ائمتنا هل من يريد ان يهدي الناس يهديهم بالكذب أم عندك الغاية تبرر الوسيلة .

واين الرواة الكذابين الذين قام الدين الشيعي عليهم .

يبدوا ان الكاتب نائم هؤلاء رواتكم الذين لم يسلم احد منهم بالقدح .

يقول شعبة بن الحجاج :

احذروا غيرة اصحاب الحديث بعضهم على بعض فلهم أشد غيرة من التيوس^١ .

قال الذهبي في ترجمة أبي بكر بن أبي داود الحافظ في مقام بيان رد الطعون الواردة بشأنه :

وكذا لا يسمع قول ابن جرير فيه فان هؤلاء بينهم عداوة بينة فقف في كلام الأقران بعضهم في بعض^٢ .

وقال ايضا :

كلام الاقران بعضهم في بعض لا يعاب به لا سيما اذا لاح لك أنه لعداوة أو لمذهب أو لحسد وما ينجو منه الا ما عصم الله وما علمت أن عصرا سلم من ذلك أهله سوى الأنبياء والصديقين ولو شئت لسردت لك من ذلك كرايس^٣ .

^١ الكفاية في علم الرواية ص ١٠٩ .

^٢ تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٧٧٢ .

^٣ ميزان الاعتدال ج ١ ص ١١١ رقم ٤٣٨ .

هنا واضح أنه لم يسلم أحد من الجرح حسب الإقرار حيث إنه لا يسلم إلا الأنبياء لأن الله عز وجل عصم الأنبياء فقط.

قال الذهبي في كتابه "ميزان الاعتدال" بترجمة بقية بن الوليد رقم:

((وقال أبو الحسن بن القطان : "بقية يدلّس عن الضعفاء ، ويستبيح ذلك ، وهذا - إن صحَّ - مُفسدٌ لعدالته . "

قلت : نعم والله صحَّ هذا عنه ، إنه يفعلُه وصحَّ عن الوليد بن مسلم - بل وعن جماعة كبار - فعَله وهذه بلية منهم ، ولكنهم فعلوا ذلك باجتهاد ، وما جَوَّزوا على ذلك الشخص - الذي يُسْقِطون ذكره بالتدليس - إنه تعمّد الكذب . هذا أمثل ما يعتذر به عنهم.))^١ انتهى كلام الذهبي بنصه

هنا الذهبي يقر ويقسم أن كبار الجماعة من أهل الحديث مدلسون ولذلك الكاتب كان ينتهج منهج التدليس ويبدو انه يرى الغاية تبرر الوسيلة.

وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب :

((حكى الحاكم عن بن معين أنه قال أجود الأسانيد الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله فقال له إنسان الأعمش مثل الزهري فقال برئت من الأعمش أن يكون مثل الزهري الزهري يرى العرض والاجازة ويعمل لبني أمية والأعمش فقير صبور بجانب للسلطان ورع عالم بالقرآن))^٢

هذا حال كبار فقهاءهم يأخذون العطايا من بني أمية وغير خفي على القاريء ماذا فعل بنو أمية وحدثوا بالاسلام .

واحد كبار علمائهم يعترف أن أكذب الناس هم المحدثون عنهم :

وحدثني الفضل بن سهل قال سألت معلى الرازي عن محمد بن سعيد الذي روى عنه عباد فأخبرني عن عيسى بن يونس قال كنت على بابه وسفيان عنده فلما خرج سألته عنه فأخبرني أنه كذاب .

وحدثني محمد بن أبي عتاب قال حدثني عفان عن محمد بن يحيى بن سعيد القطان عن أبيه قال لم نر الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث.

قال ابن أبي عتاب فلقيت أنا محمد بن يحيى بن سعيد القطان فسألته عنه فقال عن أبيه لم تر أهل الخير في شيء أكذب منهم في الحديث^١ .

^١ ميزان الاعتدال ج ١ ص ٣٩٩ رقم ١٢٥٠ .

^٢ تهذيب التهذيب ج ٤ ص ١٩٦ .

ماذا بقي من علم الحديث عندكم حتى تنتقد وتلفق وتحرف قول علمائنا كعادتك.

١٦٦ قد عرف بالتواتر الذي لا يخفى على العامة والخاصة أن أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم كان لهم بالنبي صلى الله عليه وسلم اختصاص عظيم وكانوا من أعظم الناس صحبة له وقرباً إليه، وقد صاهرهم كلهم، وكان يحبهم ويشي عليهم، وحينئذ فإما أن يكونوا على الاستقامة ظاهراً وباطناً في حياته وبعد موته، وإما أن يكونوا بخلاف ذلك في حياته أو بعد موته، فإن كانوا على غير الاستقامة مع هذا القرب فأحد الأمرين لازم: إما عدم علمه بأحوالهم، أو مدهنته لهم، وأيهما كان فهو من أعظم القدح في الرسول صلى الله عليه وسلم كما قيل:

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة

وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

وإن كانوا انحرفوا بعد الاستقامة فهذا خذلان من الله للرسول في خواص أمته، وأكابر أصحابه، ومن وعد أن يظهر دينه على الدين كله، فكيف يكون أكابر خواصه مرتدين؟ فهذا ونحوه من أعظم ما يقدح به الشيعة في الرسول صلى الله عليه وسلم؛

^١ صحيح مسلم ج ١ ص ١٢ تاريخ دمشق ج ١ ص ٢١٥ التمهيد ج ١ ص ٥٢ .

كما قال أبو زرعة الرازي: إنما أراد هؤلاء الطعن في الرسول صلى الله عليه وسلم ليقول القائل: رجل سوء كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحين.

* * * * *

الجواب:

أولاً: لم يثبت أن من ذكرهم هم من كبار الخواص وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثاً صحيحاً جداً نقلته الصحاح منهم مسلم والبخاري وغيرهم من الصحاح أن لكل رسول بطانيتين والبطانة هي الملازمة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد نزلت آية فيهم وتصفهم أنهم حبط عملهم وأن عمر كذلك شك بالنبوة أين التواتر هل يعرف الكاتب أن الله عز وجل أنزل فيهم آية عندما رفعوا أصواتهم فوق صوت النبي وهذا ثابت عن كل المسلمين وعمر هو اعترف أنه كاد الخيران أن يهلكا حيث يقول الله عز وجل في شأنهم {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ} ^١ وعمر مرة أخرى رفع صوته فوق صوت النبي وجهر بالقول في رزية الخميس فطردهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأبى تواتر يتكلم الكاتب عنه ومن ثم يلزم الشيعة من كتبه ألم تستطع أن تلزمهم من كتبهم كما أنا أفعل معك وبأصح الأسانيد .

ثانياً: القرآن يصف بلعم بن باعورا بأنه وصل إلى أعلى مراتب الإيمان ولا أعتقد أن هؤلاء وصلوا إلى ما وصل إليه بلعم ابن باعورا وقد انسلخ عن آيات الله كما يذكر الله عز وجل .

ثالثاً: خلص أصحاب موسى بمجرد أن عبروا البحر قالوا له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وهاجروا معه وآمنوا به وانقلبوا عليه ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ستتبعون سنن من كان قبلكم شبرا بشبر .

رابعاً: القرآن يصف الصحابة أن منهم من آمن ثم كفر بل يذكر أن النافذين بالمجتمع كما ذكرنا أعداء للإسلام وكانوا يتظاهرون بالإيمان قال عز وجل {وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسْتَدَّةٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ صِيحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ فَاتْلُهمُ اللَّهُ أَلَّى يُؤْفَكُونَ} ^٢

خامساً: يقول إذا انحرفوا فهذا خذلان لله ولرسوله: هل الله مسئول عن انحرافهم أم الكاتب انقلب من الفكر السلفي الى الفكر الجبري عجيب امره .

^١ الحجرات ٢ .

^٢ المنافقون ٤ .

يقول الشيعة بأن «الإمامة واجبة لأن الإمام نائب عن النبي صلى الله عليه وسلم في حفظ الشرع الإسلامي وتيسير المسلمين على طريقه القويم، وفي حفظ وحراسة الأحكام عن الزيادة والنقصان»^(١) ويقولون بأنه «لا بد من إمام منصوب من الله تعالى

(١) الشيعة في التاريخ، (ص ٤٤. ٤٥).

وحاجة العالم داعية إليه، ولا مفسدة فيه، فيجب نصبه...»^(١)، وأن الإمامة «إنما وجبت لأنها لطف.. وإنما كانت لطفاً؛ لأن الناس إذا كان لهم رئيس مطاع مرشد يردع الظالم عن ظلمه، ويحملهم على الخير، ويردعهم عن الشر، كانوا أقرب إلى الصلاح، وأبعد عن الفساد، وهو اللطف»^(٢).

فيقال لهم: إن أئمتكم الاثني عشر . غير علي رضي الله عنه . لم يملكوا الرئاسة العامة في أمور الدين والدنيا، ولم يملكوا ردع الظالم عن ظلمه، وحمل الناس على الخير وردعهم عن الشر! فكيف تدعون لهم الدعاوى الخيالية التي لم تكن واقعاً أبداً؟! وهذا لو تأملتم ينقض كونهم أئمة . حسب مفهومكم ؛ لأنه لم يحصل منهم اللطف الذي تزعمون.

* * * * *

الجواب:

هذا سؤال مكرر ولكن لا بأس أن نرد بالنقض نقول غالبية الأنبياء لم يحكموا وقتلوا هل نبطل نبوتهم ؟ والإمام اذا لم تكن أممهم مهياة لقبولهم كيف يحكمون وهذا حال غالبية الأنبياء والأئمة عليهم السلام . وهناك فرق بين الخلافة السياسية والخلافة الإلهية هؤلاء دخلوا القصر الرئاسي إنما وظيفة الإمام علي هي الخلافة الإلهية سواء الأمة قبلت أو لم تقبل كما كان ذلك في غالبية الأنبياء .

ورد في كتاب نهج البلاغة أن علياً رضي الله عنه كان يناجي ربه بهذا الدعاء: «اللهم

١٦٨

(١) منهاج الكرامة، (ص ٧٢ . ٧٣).

(٢) أعيان الشيعة، (١/ ٢/ ٦).

اغفر لي ما أنت أعلم به مني، فإن عدت فعد عليّ بالمغفرة، اللهم اغفر لي ما
وأيت^(١) من نفسي ولم تجد له وفاء عندي، اللهم اغفر لي ما تقرت به إليك بلساني
ثم ألقه قلبي، اللهم اغفر لي رمزات الألفاظ وسقطات الألفاظ، وسهوات الجنان
وهفوات اللسان»^(٢).

فهو رضي الله عنه يدعو الله بأن يغفر له ذنوبه من السهو وغيره، وهذا ينافي ما
تزعمونه له من العصمة!

* * * * *

الجواب:

هذا لا ينافي العصمة لانه من باب التواضع والخضوع لله عز وجل ألم تقولوا إن عمر عندما سأل حذيفة هل أنا
من المنافقين تقولون أن عمر من باب التواضع سأل، لماذا الكاتب يكيل بمكيالين ؟

يزعم الشيعة أنه ما من نبي من الأنبياء إلا ودعا إلى ولاية علي^(٣)! وأن الله قد أخذ
ميثاق النبيين بولاية علي^(٤)! بل وصلت بهم المبالغة والغلو إلى أن زعم شيخهم
الطهراني أن ولاية علي «عُرِضت على جميع الأشياء، فما قبل صلح، وما لم يقبل
فسد»^(٥)!

١٦٩

(١) وأيت: أي وعدت. والوأي: الوعد.

(٢) نهج البلاغة (شرح ابن أبي الحديد، ٦ / ١٧٦).

(٣) انظر: «بحار الأنوار» (٦٠/١١): «المعالم الزلفي» (ص ٣٠٣).

(٤) «المعالم الزلفي» (ص ٣٠٣).

(٥) «ودائع النبوة» للطهراني، (ص ١٥٥).

ويقال للشيعة: لقد كانت دعوة الأنبياء عليهم السلام إلى التوحيد وإخلاص العبادة لله، لا إلى ولاية علي كما تدعون. قال تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وإذا كانت ولاية علي كما تدعون مكتوبة في جميع صحف

الأنبياء؛ فلماذا ينفرد بنقلها الشيعة ولا يعلم بها أحد غيرهم؟! ولماذا لم يعلم بذلك أصحاب الديانات؟! وكثير منهم أسلم ولم يذكر هذه الولاية. بل لماذا لم تُسجل في القرآن وهو المهيم على جميع الكتب؟!

* * * * *

الجواب:

أترك ابن كثير يبين ويبرهن من التوراة كيف أن الإثنا عشر المذكورون بالتوراة :

((وحديثا ممن آمن منهم واطلع على ذلك من كتبهم التي بأيديهم ففي السفر الأول من التوراة التي بأيديهم في قصة إبراهيم الخليل عليه السلام ما مضمونه وتعريبه إن الله أوحى إلى إبراهيم عليه السلام بعد ما سلمه من نار النمرود أن قم فاسلك الأرض مشارقها ومغاربها لولدك فلما قص ذلك على سارة طمعت أن يكون ذلك لولدها منه وحرصت على إبعاد هاجر وولدها حتى ذهب بهما الخليل إلى بركة الحجاز وجبال فاران وظن إبراهيم عليه السلام أن هذه البشارة تكون لولده إسحاق حتى أوحى الله إليه ما مضمونه أما ولدك إسحاق فانه يرزق عظيمة وأما ولدك إسماعيل فاني باركته ذرية وعظيمة

وكثرت ذريته وجعلت من ذريته ما ذ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وجعلت في ذريته اثنا عشر إماما وتكون له أمة عظيمة وكذلك بشرت هاجر حين وضعها الخليل عند البيت فعطشت وحزنت على ولدها وجاء الملك فأنبه زمزم وأمرها بالاحتفاظ بهذا الولد فانه سيولد له منه عظيم له ذرية عدد نجوم السماء ومعلوم أنه لم

يولد من ذرية إسماعيل بل من ذرية آدم أعظم قدرا ولا أوسع جاها ولا أعلى منزلة ولا أجل منصبا من محمد صلى الله عليه وسلم^١ .

فالكتب السماوية الواصلة من الشرايع السماوية السابقة عندما تذكر نبوة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم تذكر الأئمة الاثنا عشر .

هل تمتع الأئمة؟!

١٧٠

^١ البداية والنهاية لابن كثير ج ٦ ص ١٧٩ .

ومن هم أبناؤهم من المتعة؟!

* * * * *

الجواب:

لم يقل أحد من الشيعة أن المتعة واجبة حتى يكون وجوبه على الإمام علي عليه السلام والسؤال مكرر راجع
الإجابة على السؤال رقم ١٨ .

ولا بأس أن أنقل رأي الإمام أحمد ورأي الإمام مالك في المتعة .

يقول السرخسي بالمبسوط :

((وتفسير المتعة أن يقول لامراته : اتمتع بك بكذا من المدة بكذا من البذل : وهذا باطل عندنا جائز عند
مالك بن انس وهو الظاهر من قول بن عباس رضي الله عنه))^١

وقال ابن مفلح الحنبلي في المبدع أثناء نقله لقول أحمد بن حنبل في زواج المتعة : وسأله ابن منصور عن
المتعة ؟ فقال : اجتنبها أحب إلي : فأثبت ذلك ابو بكر في الخلاف رواية وابي ذلك القاضي في خلافه :
وقال ابن عقيل : ان احمد رجع . وتقي الدين يقول توقف عن لفظ الحرام ولم ينفه وعن ابن عباس أنه اجازته
واليه ذهب أكثر أصحابه قال ابن جريج وحكى عن ابي سعيد وجابر^٢ .

أقول للكاتب: هل أحمد ومالك جهلوا ما أنت سألت هل الإمام علي تمتع وأنت ما شاء الله عليه قمة في
الذكاء حيث انتبهت له ؟

يقول الشيعة: إن الأئمة يعلمون ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء، وإن

١٧١

^١ المبسوط ج ٥ ص ١٥٢ .

^٢ المبدع ج ٧ ص ٨٧ ط المكتب الاسلامي \ بيروت سنة ١٤٠٠ .

علي بن أبي طالب باب العلم . فكيف يجهل علي حكم المذي ويرسل للنبي صلى الله عليه وسلم من يعلمه الأحكام المتعلقة بذلك؟!

* * * * *

الجواب:

السؤال مكرر بصيغة أخرى وقد تمت الاجابة عن السؤال راجع الجواب على السؤال رقم ٧ .

ثم الكاتب يحتج علينا بحديث من كتبه ونحن لا نعتقد بصحة الخبر فأقول له كيف تحتج على الآخرين من كتبك لماذا لا تفعل كما يفعل الشيعة يشبوتون صحة مذهبهم من كتب المخالفين ويبتلون مذهب المخالفين من كتبهم فحديث المذي نحن نرفضه جملة وتفصيلا .

١٧٢
إن الجريمة التي اقترفها الصحابة عند الشيعة هي انحرافهم عن ولاية علي . رضي الله عنه . كما يدَّعون، وعدم التسليم له بالخلافة، فتصرفهم هذا أسقط عدالتهم عند الشيعة. فما بالهم لم يفعلوا مثل ذلك مع الفرق الشيعة الأخرى الذين أنكروا بعض أئمتهم كـ«الطحية» و«الواقفة» وغيرهم؟! بل تجدهم يحتجون برجالهم ويعدلونهم^(١)! فلماذا هذا التناقض؟!

* * * * *

الجواب:

السؤال مكرر وتمت الاجابة عليه عدة مرات والكاتب من هواة التكرار .

(١) انظر على سبيل المثال: «رجال الكشي» (ص ٢٧: ٢١٩ : ٤٤٥ : ٤٦٥) {«رجال النجاشي» (ص ٢٨ : ٥٣ : ٧٦ : ٨٦ : ٩٥ : ١٣٩) {«جامع الرواة» للأردبيلي (٤١٣/١).

١٧٣
تتفق مصادر الشيعة على العمل بالتقية للأئمة وغيرهم . كما سبق . وهي أن يُظهر الإمام
غير ما يُبطن، وقد يقول غير الحق . ومن يستعمل التقية سيكذب، والكذب معصية!

* * * * *

الجواب:

قد تكلمنا في موضوع التقية ولكن ما شاء الله الكاتب يبدو أنه يفهم أكثر من رب العالمين حيث إن التقية مفهوم قرآني كما بينا في الجواب على السؤال حيث إن السؤال متكرر ولكن الكاتب كشر عن علمه الذي هو ربما يعتقد أنه يفوق علم الله عز وجل حيث الله عز وجل لم يعتبرها كذبا والكاتب يعتبرها كذبا وأعلم من علمائه كما بينا أنهم لا يعتبرونها كذبا ولا أحد من المسلمين يتعبرها كذبا إلا الكاتب فأسل الكاتب هل حذيفة كذاب عندما كان يتصرف بالتقية مع الصحابة راجع السؤال رقم ٢٧ .

ينقل الكليني أن بعض أنصار الإمام علي . رضي الله عنه . طالبه بإصلاح ما أفسده الخلفاء الذين سبقوه، فرفض محتجاً بأنه يخشى أن يتفرق عنه جنده^(١) مع أن التهم التي وجهوها للخلفاء قبله (أبي بكر وعمر وعثمان . رضي الله عنهم .) تشمل مخالفة القرآن والسنة. فهل ترك علي لتلك المخالفات كما هي يُناسب «العصمة» التي يدعونها له؟!

* * * * *

الجواب:

الإمام علي عليه السلام هو الموجه الصحيح للمسلمين وهذا ما كان يفعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالوا له أرجع الكعبة إلى مكانها الصحيح لم يقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فالإمام لا يحتاج أن يعلن فالإمام عليه عليه السلام كان يصحح مسيرة المسلمين .

وقد نقل عدة من الحفاظ منهم مسلم في صحيحه قال :

((حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن محمد بن أبي بكر الصديق أخبر عبد الله بن عمر عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ألم ترى أن قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم ؟ قالت فقلت يا رسول الله أفلا تردها على قواعد إبراهيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا حدثان قومك بالكفر لفعلت : فقال عبد الله بن عمر لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر إلا أن البيت لم يتمم على قواعد إبراهيم))^٢

وما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خوفا من ردة فعل الناس و من أجل الإسلام فعله الإمام علي عليه السلام .

(١) «الروضة للكليني» (ص ٢٩).

^٢ صحيح مسلم ج ٢ ص ٩٦٨ ح ٣٣٩ .

لقد اختار عمر . رضي الله عنه . ستة أشخاص للشورى بعد وفاته، ثم تنازل ثلاثة منهم، ثم تنازل عبدالرحمن ابن عوف، فبقي عثمان وعلي . رضي الله عنهم .، فلماذا لم يذكر علي منذ البداية أنه موصى له بالخلافة؟! فهل كان يخاف أحداً بعد وفاة عمر؟!

* * * * *

الجواب:

أولاً : كما ذكرنا آنفاً أن الإمام علياً عليه السلام كان يستنكر هذه الشورى كما في الخطبة الشقشقية حيث قال متى قورنت بالأول والثاني حتى أقرن بتلك النظائر ويبين أنه الأمير الشرعي والخليفة الشرعي وعندنا كثير من الروايات استنكار الإمام علي عليه السلام لهذه الشورى كما استنكر الشورى الأولى وحتى أنه احتج بحديث الغدير في يوم الرحبة .

ثانياً : هذا تنصيب مبطن وليس شورى وجعل عبد الرحمن بن عوف هو الميزان المرجح .

ثالثاً : ما هي قيمة هذه الشورى أمام النصوص الكثيرة والمتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما ذكرنا لتنصيب أمير المؤمنين عليه السلام: ولا يوجد أي دليل على مشاركة الإمام علي عليه السلام وقد انسحبت المجموعة لإقحام الإمام علي عليه السلام .

رابعاً : الإمام علي عليه السلام رفض سنة الشيخين وهذا إبطال لخلافتهما وإبطال خلافتهما هو إبطال للشورى السادسة فأراد أمير المؤمنين عليه السلام إبطال حججة خلافة الشيخين.

خامساً : هم الذين عرضوا على الإمام علي عليه السلام الخلافة على شرط قبول سنة الشيخين فرفض سنة الشيخين : وأما الخليفة الشرعي أمام الناس كما هو أمام الله عز وجل بعد إبطال سنة الشيخين يكون الإمام عليه السلام، وهذا ما أراد بيانه الإمام علي عليه السلام وهذا أحد الأمور التي ألبت الناس على عثمان وحركت الأمة عليه.

وأما قوله لماذا لم يذكر أنه موصى عليه ؟ أقول يبدو أنك فعلاً تجهل المسلمات التاريخية أليس الإمام علي عليه السلام ومن معه كان معارضاً لخلافة أبي بكر كما يقول البخاري ؟

من غرائب الأمور أن الشيعة قد وضعوا تلك الروايات التي تذكر تسلسل الأئمة بأسمائهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مهديهم ، ومع ذلك يأتي كبير مراجعهم في هذا العصر وينفي وجود نص على تسمية هؤلاء الأئمة ! حيث يقول الخوئي: «الروايات المتواترة الواصلة إلينا من طريق العامة والخاصة قد حددت الأئمة عليهم السلام باثني عشر من الناحية العددية ولم تحددهم بأسمائهم عليهم السلام واحداً بعد واحد»^(١)

* * * * *

الجواب:

لماذا التلبس على الناس فان السيد الخوئي يقول إن الأسماء المذكورة وبأسانيد صحيحة ولكن يقول الأسماء بسبب المصلحة المترتبة على حفظ الإمام كل إمام يوصي بالإمام الذي قبله ولكن الكاتب كالعادة يفترى ويبتز ويريد أن يهدي الشيعة بهذه الطريقة الكاذبة.

والسيد الخوئي قال :

(١) صراط النجاة، (٤٥٢/٢). وانظر «الإمامة والنص» للأستاذ فيصل نور، ص ٣٠٦.

((الخوئي : الروايات المتواترة الواصلة إلينا من طريق العامة والخاصة قد حددت الأئمة عليهم السلام بإثني عشر من ناحية العدد ولم تحددهم بأسمائهم عليهم السلام واحدا بعد واحد حتى لا يمكن فرض الشك في الإمام اللاحق بعد رحلة الإمام السابق بل قد تقتضي المصلحة في ذلك الزمان اختفاءه والتستر عليه لدى الناس بل لدى أصحابهم عليهم السلام إلا أصحاب السر لهم ، وقد اتفقت هذه القضية في غير هذا المورد ، والله العالم))^١ .

حقيقة الكاتب غير أمين وغير منصف وإلا لماذا يخاف من المد الشيوعي حتى يلجأ الى البتر والتدليس ليحفظ ما تبقى من عقيدته.

^١ صراط النجاة - الميرزا جواد التبريزي - ج ٢ - ص ٤٥٣ .

يزعم الشيعة ردة أكثر الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم - كما هو معلوم - ، ثم نجدهم يتناقضون عندما يريدون الرد على من يقول لهم : لماذا لم يدعُ علي رضي الله عنه لنفسه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم مادام منصوباً عليه ؟ فيدعون أنه لم يفعل ذلك خشية ارتداد الصحابة عن الإسلام !! ، ففي الكافي عن الباقر قال : إن الناس لما صنعوا ما صنعوا إذ بايعوا أبابكر لم يمنع أمير المؤمنين من أن يدعو لنفسه إلا نظره للناس ، وتخوفاً عليهم أن يرتدوا عن الإسلام فيعبدوا الأوثان (١) .

* * * * *

الجواب:

الكاتب يقول دائما الارتداد عن الولاية والرواية تقول عن الإسلام أي تناقض هذا عند الكاتب مرة يقول عن الولاية ومرة يقول عن الاسلام يا أخي ارسى لك على رأي ومن ثم هذا السؤال كرره عدة مرات لدرجة أنني أرى التكرار للجواب مضية للوقت.

يزعم الشيعة - كما سبق - النص على أئمتهم ، ولكننا نجد في كتبهم روايات كثيرة جداً تنافي هذا الزعم ، وقد جمعها الأستاذ فيصل نور ووثقها في كتابه «الإمامة والنص» ، فليراجعه من أراد معرفة الحقيقة .

* * * * *

الجواب:

من هو فيصل نور نحن نعرف أنه نكرة وموقعه مليء بالكاذب ومن غير مبالغة لا يخلو سطر من التدليس والكذب وهذا منهج الكاتب وبينما أنه يتر ويدلس ويلبس ويفتري على الناس وأما الروايات عندنا كثيرة جداً ولذلك أطبقت الطائفة المحقة على أنهم هم الأئمة الإثني عشر هل من الممكن للكاتب ان يذكر لنا من هم الإثني عشر الذين ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟

حديث الإثني عشر لا ينطبق إلا على عقيدة الشيعة الإمامية أعلى الله مقامهم .

ختاماً اسأل الله عز وجل أن يبصر السنة إلى الحق المبين المتمثل بالكتاب الحكيم وبعترة آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم بهم يهتدي الناس وهم سفينة النجاة وهم باب حطة وهم بهم يُعرف الله عز وجل وبهم ابتداء وبهم يختتم وبهم ستملاء الأرض عدلاً وقسطاً بعدما ملأت ظلماً وجوراً وبهم ستتحقق مهمة الأنبياء وهو إرساء العدالة الإلهية على الخليقة جمعاء

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الفهرست

- | | |
|------------|---|
| الجهالة ١ | يعتقد الشيعة أن علياً رضي الله عنه إمام معصوم_____ص ١ |
| الجهالة ٢ | يزعم الشيعة أن أبا بكر وعمر_____ص ٣ |
| الجهالة ٣ | لقد تزوج علي رضي الله عنه_____ص ١٠ |
| الجهالة ٤ | يروى صاحب كتاب (نهج البلاغة)_____ص ١٥ |
| الجهالة ٥ | يزعم الشيعة أن فاطمة رضي الله عنها_____ص ٢٦ |
| الجهالة ٦ | لقد وجدنا كثيراً من سادة الصحابة_____ص ٣٩ |
| الجهالة ٧ | ذكر الكليني في كتاب الكافي_____ص ٥١ |
| الجهالة ٨ | لقد تنازل الحسن بن علي_____ص ٥٦ |
| الجهالة ٩ | ذكر الكليني في كتابه الكافي_____ص ٦٢ |
| الجهالة ١٠ | في الجزء الأول من كتاب الكافي_____ص ٦٥ |

- الجهالة ١١ يقول سبحانه وتعالى _____ -ص ٦٦
- الجهالة ١٢ إذا كان التطهير والنواح _____ ص ٧٤
- الجهالة ١٣ إذا كانت الشيعة تزعم أن الذين _____ ص ٧٦
- الجهالة ١٤ لماذا لم يتكلم علي رضي الله عنه _____ ص ٨٨
- الجهالة ١٥ أليست الشيعة تقول بأن معظم _____ ص ٩٧
- الجهالة ١٦ العبودية لا تكون إلا لله وحده _____ ص ٩٨
- الجهالة ١٧ إذا كان علي رضي الله عنه يعلم _____ ص ١٠٠
- الجهالة ١٨ عندما تولى علي رضي الله عنه _____ ص ١٠٩
- الجهالة ١٩ يزعم الشيعة أن الخلفاء الراشدين _____ ١٣٨
- الجهالة ٢٠ يزعم الشيعة أن معاوية _____ ١٤١
- الجهالة ٢١ هل سجد الرسول صلى الله عليه وسلم على التربة _____ ص ١٤٣
- الجهالة ٢٢ يدعي الشيعة أن أصحاب رسول الله _____ ص ١٦٣
- الجهالة ٢٣ من المعلوم أن الحسن رضي الله عنه _____ ص ١٧٢
- الجهالة ٢٤ لماذا لم يُصل علي بن أبي طالب _____ ص ١٧٥
- الجهالة ٢٥ أنتم تقولون : إن سبب غيبة _____ ص ١٧٧
- الجهالة ٢٦ اصطحب رسول الله صلى الله عليه وسلم _____ ١٩٥
- الجهالة ٢٧ إن التقية لا تكون إلا بسبب الخوف _____ ص ١٩٩

- الجهالة ٢٨ إنما وجب نصب الإمام المعصوم _____ص ٢٠٨
- الجهالة ٢٩ بَوَّب الكليني باباً مستقلاً في الكافي _____ص ٢١٠
- الجهالة ٣٠ لماذا قاتل أبو بكر رضي الله عنه _____ص ٢١٤
- الجهالة ٣١ لقد أجمع أهل السنة والجماعة _____ص ٢١٧
- الجهالة ٣٢ حديث الكساء شمل أربعة أنفس _____ص ٢١٨
- الجهالة ٣٣ يروى الشيعة عن الإمام جعفر الصادق _____ص ٢٢١
- الجهالة ٣٤ تم تحرير المسجد الأقصى في _____ص ٢٢٣
- الجهالة ٣٥ يدعي الشيعة أن عمر _____ص ٢٢٤
- الجهالة ٣٦ يزعم الشيعة أن مهديهم إذا _____ص ٢٢٥
- الجهالة ٣٧ لماذا إذا خرج مهدي الشيعة _____ص ٢٢٦
- الجهالة ٣٨ يعتقد الشيعة أن الأئمة تحملهم _____ص ٢٢٧
- الجهالة ٣٩ يروي الشيعة عن أبي عبد الله _____ص ٢٢٧
- الجهالة ٤٠ روى الكليني في الكافي _____ص ٢٢٨
- الجهالة ٤١ لو أراد إنسان أن يتشيع _____ص ٢٣١
- الجهالة ٤٢ هل أنزلت كتب أخرى على رسول الله _____ص ٢٣١
- الجهالة ٤٣ لماذا لم يلطم النبي _____ص ٢٤٤
- الجهالة ٤٤ كثير من علماء الشيعة _____ص ٢٤٥

- الجهالة ٤٥ يعتقد الشيعة أن أغلب الصحابة _____ص ٢٤٦
- الجهالة ٤٦ يقول شيخ الشيعة أبو جعفر _____ص ٢٤٧
- الجهالة ٤٧ يعتقد الشيعة أن علي بن أبي طالب _____ص ٢٥٧
- الجهالة ٤٨ إذا كانت ولاية علي بن أبي طالب _____ص ٢٦١
- الجهالة ٤٩ لو كان مجتمع الصحابة كما يصفه _____ص ٢٦٥
- الجهالة ٥٠ لماذا يعطّل كثير من الشيعة _____ص ٢٦٦
- الجهالة ٥١ يعتقد الشيعة أن القرآن حذفت _____ص ٢٦٧
- الجهالة ٥٢ يروي الشيعة عن أبي الحسن _____ص ٢٧٤
- الجهالة ٥٣ لقد وجدنا اثنين فقط من الأئمة _____ص ٢٧٥
- الجهالة ٥٤ تروي بعض كتب الشيعة عن _____ص ٢٧٦
- الجهالة ٥٥ لقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني _____ص ٢٧٨
- الجهالة ٥٦ إنّ الإيمان بكون رسول الله _____ص ٢٧٩
- الجهالة ٥٧ كان في عهد النبي _____ص ٢٨٣
- الجهالة ٥٨ ورد في كتاب (نهج البلاغة) _____ص ٢٨٤
- الجهالة ٥٩ لا يستطيع الشيعة أن ينكروا _____ص ٢٨٩
- الجهالة ٦٠ بينما نجد الشيعة يتقربون إلى الله _____ص ٢٩٢
- الجهالة ٦١ طالما ردد الشيعة في كتبهم _____ص ٢٩٨

- الجهالة ٦٢ لقد اكتمل دين الإسلام___ص ٢٩٩
- الجهالة ٦٣ لقد أنزل الله عز وجل براءة عائشة___ص ٣٠٠
- الجهالة ٦٤ إذا كان لعلي وولديه___ص ٣٠٩
- الجهالة ٦٥ يزعم الشيعة أن فضائل علي___ص ٣١٠
- الجهالة ٦٦ يدعي الشيعة : أن أبا بكر___ص ٣١١
- الجهالة ٦٧ لقد كفرت القاديانية بادعائها___ص ٣١٢
- الجهالة ٦٨ كيف يُدفن رسول الله___ص ٣١٣
- الجهالة ٦٩ مثله: كيف يدفن رسول الله___ص ٣١٤
- الجهالة ٧٠ يدعي الشيعة أن النص على___ص ٣١٥
- الجهالة ٧١ لقد كان الخليفة الحق بعد رسول الله___ص ٣١٦
- الجهالة ٧٢ يدعي الشيعة أن معاوية___ص ٣١٩
- الجهالة ٧٣ إن الشيعة تعجز عن إثبات___ص ٣٢٠
- الجهالة ٧٤ يزعم الشيعة أن علياً كان___ص ٣٢٤
- الجهالة ٧٥ تزعم الشيعة أن أبا بكر وعمر___ص ٣٢٥
- الجهالة ٧٦ لقد نازع الأنصار رضي الله عنهم___ص ٣٢٧
- الجهالة ٧٧ بما أن أبا بكر وعمر___ص ٣٣١
- الجهالة ٧٨ لقد وجدنا أن محمد بن عبد الله___ص ٣٣٣

- الجهالة ٧٩ قد جمع الشيعة لأئمتهم ____ص ٣٣٥
- الجهالة ٨٠ يتناقض الشيعة عندما يستدلون ____ص ٣٣٦
- الجهالة ٨١ يزعم الشيعة أن الصحابة ارتدوا ____ص ٣٣٧
- الجهالة ٨٢ جاء في حديث المهدي ____ص ٣٣٧
- الجهالة ٨٣ تناقضات في حياة مهدي الشيعة ____ص ٣٤١
- الجهالة ٨٤ يروي الشيعة عن علي رضي الله عنه ____ص ٣٤٧
- الجهالة ٨٥ ما الذي أجبر أبا بكر ____ص ٣٤٩
- الجهالة ٨٦ لقد أثنى الله عزو جل على الصحابة ____ص ٣٥٤
- الجهالة ٨٧ إذا كان الصحابة ارتدوا ____ص ٣٦٠
- الجهالة ٨٨ السنن الكونية والشرعية تشهد ____ص ٣٦١
- الجهالة ٨٩ لقد وجدنا النبي صلى الله عليه وسلم ____ص ٣٦٣
- الجهالة ٩٠ لقد وجدنا علياً رضي الله عنه ____ص ٣٦٥
- الجهالة ٩١ الإجماع عند الشيعة ليس بحجة بذاته ____ص ٣٦٥
- الجهالة ٩٢ لقد وجدنا الشيعة يكفرون الزيدية ____ص ٣٦٦
- الجهالة ٩٣ يزعم الشيعة أن علياً يستحق الخلافة ____ص ٣٦٧
- الجهالة ٩٤ لقد جرأ الشيعة أتباعهم ____ص ٣٦٩
- الجهالة ٩٥ يعتقد الشيعة عقيدة (البداء) ____ص ٣٧٠

- الجهالة ٩٦ حدثنا التاريخ أن الشيعة كانوا_____ص ٣٧٩
- الجهالة ٩٧ لقد وجدنا كثيراً من الشيعة_____ص ٣٨٤
- الجهالة ٩٨ من يتأمل الشيعة يجد كثرة_____ص ٣٨٥
- الجهالة ٩٩ لقد وجدنا أهل الفتنة البغاة_____ص ٣٨٨
- الجهالة ١٠٠ لقد كان عمر رضي الله عنه_____ص ٣٩٠
- الجهالة ١٠١ ثبت بالاتفاق أن سلمان الفارسي_____ص ٣٩١
- الجهالة ١٠٢ يزعم الشيعة أن أئمتهم معصومون_____ص ٣٩٢
- الجهالة ١٠٣ يقال للشيعة: أنتم تقولون_____ص ٣٩٤ -
- الجهالة ١٠٤ يزعم الشيعة أن معرفة الأئمة_____ص ٣٩٤
- الجهالة ١٠٥ يروي صاحب «نهج البلاغة»_____ص ٣٩٥
- الجهالة ١٠٦ لو قيل لك بأن رجلاً قيادياً_____ص ٣٩٦
- الجهالة ١٠٧ روى عالم الشيعة الحر العاملي_____ص ٣٩٩
- الجهالة ١٠٨ ذهب فرقة «الخطابية»_____ص ٣٩٩
- الجهالة ١٠٩ يحتج الشيعة على ثبوت الإمامة_____ص ٤٠١
- الجهالة ١١٠ يدعي الشيعة . كما هو معلوم_____ص ٤٠٢
- الجهالة ١١١ يعتقد الشيعة عدم عدالة_____ص ٤٠٣
- الجهالة ١١٢ قيل لأحد الشيعة: ألم يدعنا_____ص ٤٠٣

- الجهالة ١١٣ إذا كان أهل النفاق والردة _____ص ٤٠٦
- الجهالة ١١٤ يقول عالم الشيعة محمد كاشف _____ص ٤٠٧
- الجهالة ١١٥ يستدل الشيعة على ردة الصحابة _____ص ٤٠٨
- الجهالة ١١٦ يقول مالك بن الأشتر أحد كبار _____ص ٤١٠
- الجهالة ١١٧ يقول ابن حزم عن علي _____ص ٤١٢
- الجهالة ١١٨ إذا قيل للشيعة: لماذا سكت _____ص ٤١٤
- الجهالة ١١٩ لا يذكر الشيعة فرقاً كبيراً _____ص ٤١٥
- الجهالة ١٢٠ يزعم الشيعة أن وجوب نصب _____ص ٤١٨
- الجهالة ١٢١ يدعي الشيعة أن أئمتهم معصومون _____ص ٤٢٠
- الجهالة ١٢٢ شنع الشيعة في هذا الزمان _____ص ٤٢٣
- الجهالة ١٢٣ من قواعد الشيعة أن الإمامة _____ص ٤٢٥
- الجهالة ١٢٤ لما نزل قوله تعالى: _____ص ٤٢٦
- الجهالة ١٢٥ اختلق الشيعة حديثاً يقول _____ص ٤٢٨
- الجهالة ١٢٦ يزعم الشيعة أن علياً رضي الله عنه _____ص ٤٢٩
- الجهالة ١٢٧ يدعي الشيعة محبة آل البيت _____ص ٤٣٠
- الجهالة ١٢٨ أن الشيعة يكفرون جميع _____ص ٤٣٥
- الجهالة ١٢٩ لقد قام الحسن رضي الله عنه _____ص ٤٣٦

- الجهالة ١٣٠ لقد شارك علي رضي الله عنه _____ص ٤٣٧
- الجهالة ١٣١ تتضارب الأقوال المنقولة _____ص ٤٣٨
- الجهالة ١٣٢ الكتب المعتمدة عند الشيعة _____ص ٤٣٩
- الجهالة ١٣٣ هناك مجموعة كبيرة من _____ص ٤٤٠
- الجهالة ١٣٤ ينقل صاحب كتاب «نهج البلاغة» _____ص ٤٤١
- الجهالة ١٣٥ يدعي الشيعة عصمة أئمتهم _____ص ٤٤٢
- الجهالة ١٣٦ لقد مات إمام الشيعة الحادي عشر _____ص ٤٤٤
- الجهالة ١٣٧ يهاجم الشيعة مروان بن الحكم _____ص ٤٥٤
- الجهالة ١٣٨ يدعي الشيعة . في قصصهم _____ص ٤٥٥
- الجهالة ١٣٩ وضع الشيعة عدة شروط للإمام _____ص ٤٦٥
- الجهالة ١٤٠ يدعي الشيعة أن الإمام يجب _____ص ٤٧٧
- الجهالة ١٤١ يفترى بعض الشيعة على عائشة _____ص ٤٧٨
- الجهالة ١٤٢ يعتقد الشيعة أن العلم مخزون _____ص ٤٨١
- الجهالة ١٤٣ يذكر الشيعة في كتبهم _____ص ٤٨٣
- الجهالة ١٤٤ تدعي الشيعة أن سبب اختفاء _____ص ٤٨٣
- الجهالة ١٤٥ يدعي الشيعة أنهم يعتمدون _____ص ٤٨٤
- الجهالة ١٤٦ ويقال أيضاً: أنتم تعتدون بما _____ص ٤٨٧

- الجهالة ١٤٧ يقال . أيضاً : لقد وجدنا أن _____ ص ٤٨٩
- الجهالة ١٤٨ أيضاً: يعترف الشيعة في كتبهم _____ ص ٤٩٠
- الجهالة ١٤٩ يتناقض الشيعة فيحكمون لمن _____ ص ٤٩٢
- الجهالة ١٥٠ يتناقض الشيعة فيردون رواية _____ ص ٤٩٣
- الجهالة ١٥١ يعتقد فريق كبير من علماء _____ - ص ٥٠٠
- الجهالة ١٥٢ يقول شيخ الشيعة الهمداني _____ ص ٥٠١
- الجهالة ١٥٣ يعترف الشيعة بأن أحد أبرز _____ ص ٥٠٢
- الجهالة ١٥٤ من عجائب الشيعة أنه _____ ص ٥٠٣
- الجهالة ١٥٥ يقول شيخ الشيعة المجلسي _____ ص ٥٠٤
- الجهالة ١٥٦ يردد الشيعة كثيراً حديث «الغدير» _____ ص ٥٠٦
- الجهالة ١٥٧ يقال للشيعة: لو كنتم الصحابة _____ ص ٥٠٧
- الجهالة ١٥٨ يروي الشيعة أن الحسن _____ ص ٥٠٩
- الجهالة ١٥٩ يقال للشيعة الذين يزعمون _____ ص ٥١٠
- الجهالة ١٦٠ لا يقبل الشيعة قول جعفر _____ ص ٥١١
- الجهالة ١٦١ من عقائد الشيعة المشهورة: _____ ص ٥١٢
- الجهالة ١٦٢ يذكر علماء الشيعة الاثني _____ ص ٥١٤
- الجهالة ١٦٣ أماننا فريقان: فريق طعن _____ ص ٥١٨

- الجهالة ١٦٤ قال الله عز وجل: ﴿اتَّبِعُوا﴾ _____ ص ٥٣٤
- الجهالة ١٦٥ لقد جاءت روايات بأسانيد ثابتة _____ ص ٥٣٦
- الجهالة ١٦٦ قد عرف بالتواتر الذي لا يخفى _____ ص ٥٣٩
- الجهالة ١٦٧ يقول الشيعة بأن «الإمامة واجبة» _____ ص ٥٤٢
- الجهالة ١٦٨ ورد في كتاب نهج البلاغة أن علياً _____ ص ٥٤٣
- الجهالة ١٦٩ يزعم الشيعة أنه ما من نبي من الأنبياء _____ ص ٥٤٤
- الجهالة ١٧٠ هل تمتع الأئمة؟! _____ ص ٥٤٦
- الجهالة ١٧١ يقول الشيعة: إن الأئمة يعلمون ماكان _____ ص ٥٤٧
- الجهالة ١٧٢ إن الجريمة التي اقترفها الصحابة _____ ص ٥٤٨
- الجهالة ١٧٣ تتفق مصادر الشيعة على العمل بالتقية _____ ص ٥٤٩
- الجهالة ١٧٤ ينقل الكليني أن بعض أنصار الإمام علي --- ص ٥٥٠
- الجهالة ١٧٥ لقد اختار عمر _____ ص ٥٥١
- الجهالة ١٧٦ من غرائب الأمور أن الشيعة قد وضعوا --- ص ٥٥٢
- الجهالة ١٧٧ يزعم الشيعة ردة أكثر الصحابة ----- ص ١٥٤
- الجهالة ١٧٨ يزعم الشيعة - كما سبق - النص على أئمتهم
- ص ٥٥٧